جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقـــاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسرائيليات فى تفسير الطبرى

دراسة فى اللغة والمصادر العبرية

الدكتورة
آمال محمد عبد الرحمن ربيع

القاهرة
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

إهداءات ٢٠٠٣

أ/ رشاد كامل الكيلاني

القاهرة

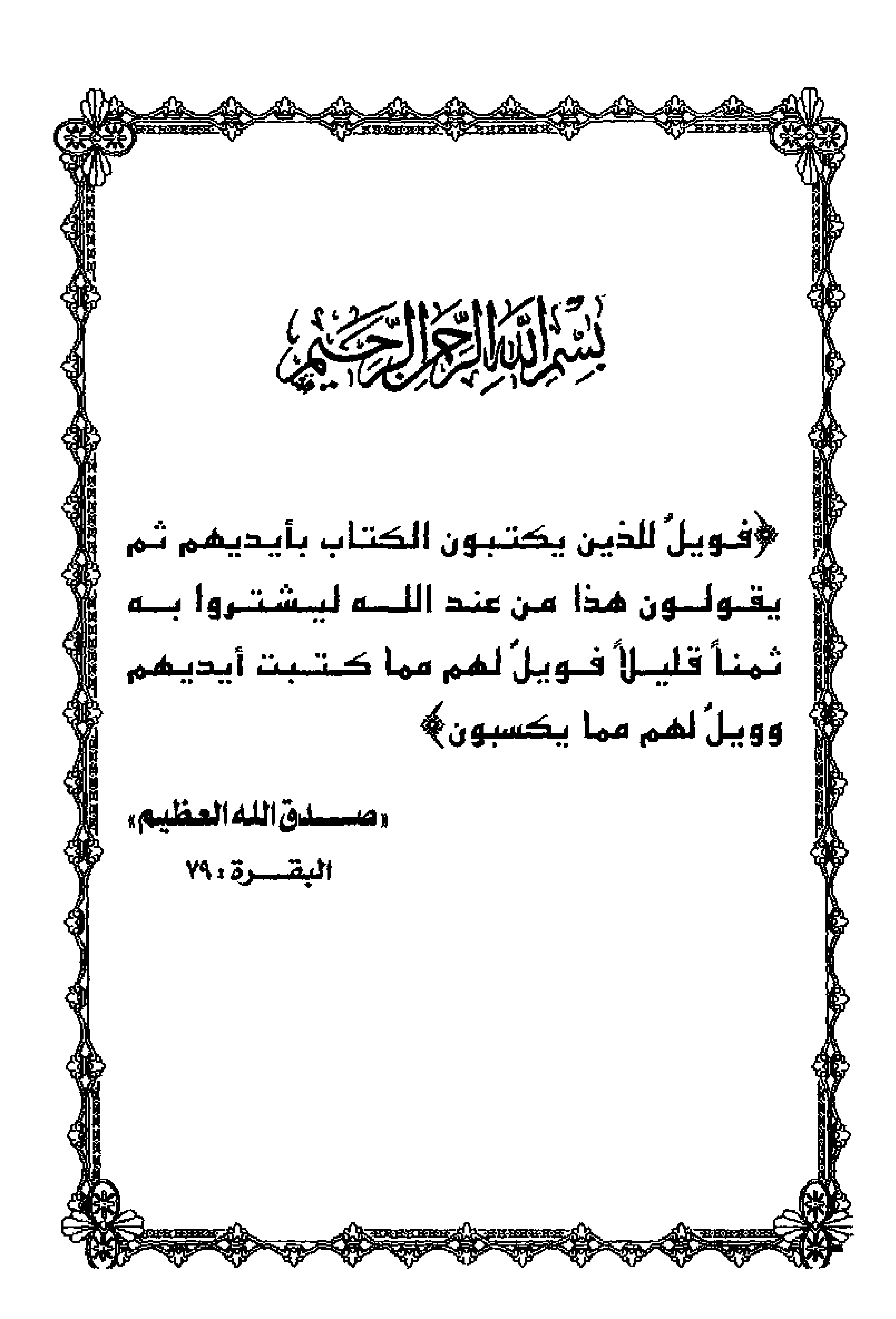
جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقــــاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسرائيليات فى تفسير الطبرى

دراسة فى اللغة والمصادر العبرية

الدكتـورة
آمال محمد عبد الرحمن ربيع

القاهرة
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون﴾

«صدق الله العظيم»

البقرة: ٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

لبنى إسرائيل - كما وصفهم القرآن - خلائق لا يوجد بين غيرهم ممن خلق الله من يشاركهم فيها.

فهم - كما تحدث القرآن - سمّاعون للكذب أكّالون للسحت؛ وهم كما وصفهم القرآن أهل الربا يأخذونه وقد نهوا عنه، وتركوه للبشرية بلاء ما له دواء.

ثم هم قتلة الأنبياء بغير حق. والخائنون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمتآمرون عليه ومن حزّبوا الأحزاب ضده في غزوة «الخندق» بالمدينة.

ولم تخمد نزعات الشر والحقد في هذا العنصر الشرير بفطرته بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وإنما تضاعف حقدهم على رسالته وكيدهم لها في مصدريها الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله، وكانت لهم في ذلك أحابيل ومخططات. كانت بدايتها تظاهر عدد منهم بالدخول في الإسلام ليتمكنوا تحت ستار إظهار الإسلام من الكيد له من داخله. وذلك بتسريب ما في كتبهم من ضلالات وخرافات إلى كتب التفسير وإلى السنة خاصة مما عرف باسم «الإسرائيليات».

وتتحدث كتب السيرة عن ابن السوداء «عبد الله بن سبأ» ذلك اليهودي الذي كان له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم دور خطير في إضلال المسلمين بما كان يزعمه من الأكاذيب والأساطير التي روّجها مدّعيا أن عليًا رضي الله عنه سيرجع بعد وفاته، وأن روح الله حالة فيه. بل ويبقى بعد وفاة عليّ يردد هذه الأكاذيب زاعماً أن عليا لم يمت وأنه موجود في السماء وأن الرعد صوته والبرق تبسمه، وذلك تطبيقاً لفكرة «الرجعة بعد الموت» التي نادى بها ومنها:

* ادعاء أن للقرآن ظاهرا تتاح معرفته للعامة وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة.

* الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* اضلال المسلمين في هذين المصدرين الأساسيين بما أدخلوا في التفسير ما ليس منه مما عرف بعد ذلك باسم «الإسرائيليات» بما لها فيها من تحريف وزيغ عن أصول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولفظ الإسرائيليات هو ما اصطلح عليه المفسرون ورجال السنة في وصفهم للأساطير والخرافات التي تسربت إلى كتب التفسير، ثم لوصفهم ما تسرب إلى بعض كتب الحديث من الأخبار المكذوبة

والأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأساطير وهذه الأحاديث المكذوبة منقولة عن مصادر إسرائيلية كان مصدرها نفر ممن أسلم من اليهود مثل عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبِّه مع بعض الخلاف بين بعض المؤرخين في اتفاقهم على قصد الإساءة إلى الإسلام.

لكن المصطلح (الإسرائيليات) أصبح مقصودًا به كل ما سرب إلى كتب التفسير وكتب الحديث من أكاذيب مراد بها تشويه جوهر الإسلام وإضلال المسلمين بهذه الأكاذيب.

وقد تسربت الإسرائيليات إلى مجموعة من كتب التفسير الكبيرة عرضت الدراسة التى معنا لبيان ما فيها من الإسرائيليات.

لكن العناية الأساسية هنا هي بتفسير الطبرى الذى اتخذت الباحثة منه موضوع رسالتها للدكتوراه التى اتخذت موضوعها عن «الإسرائيليات» فى تفسير الطبرى.

ولأن الباحثة الدكتورة تجيد اللغة العبرية فقد كان لهذه الدراسة أهميتها حيث تمكنت وفقها الله من مراجعة هذه الإسرائيليات وردها إلى أصولها العبرية مما أعطى للرسالة تميزاً أثبتت به صدق ما ذاع عن الإسرائيليات فى التفسير والحديث.

* * *

والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إذ يعتز بنشر هذه الدراسة فإنما نعتبرها دليلا ونموذجاً علمياً يستفاد به عند الشروع فى عملية تنقية بقية كتب التفسير من هذه الإسرائيليات؛ وهو ما وضعه المجلس ضمن خطته العاجلة لتنقية بقية كتب التفسير بعون الله حتى يتلقى المسلمون عقيدتهم من مصادرها الأصلية فى صورتها المنقاه من الإسرائيليات وغير الإسرائيليات.

والله من وراء القصد وهو دائما حسبنا...

د/ عبد الصبور مرزوق

مقدمـــة

شغلت قضية الإسرائيليات كثيراً من الباحثين والدارسين الذين هالهم ما رأوه فى كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فوضعوا لنا أسفارهم التى تبين خطورة هذه الظاهرة، ثم بينوا بعض مظاهرها فى كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم وما أمكن لهم من جهد.

ومن أبرز الدراسات التى عالجت قضية الإسرائيليات بوجه عام[1] الدراسة القيمة التى أعدها الشيخ/ محمد بن محمد أبو شهبة عن الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، ودراسة الشيخ محمد حسين الذهبى عن الإسرائيليات فى التفسير والحديث، ثم إشاراته لهذه الظاهرة فى دراسته الأخرى الصادرة فى ثلاثة أجزاء بعنوان: التفسير والمفسرون.

هناك أيضاً دراسة عرضت لقضية الإسرائيليات فى ثناياها وهى بعنوان «منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير»، أعدها فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومى.

ومن الدراسات الحديثة فى هذا المقام والتى تتبعت بدايات ظهور الإسرائيليات تلك الدراسة التى أعدها حسنى يوسف الأطير بعنوان البدايات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام.

كما أن هناك أطروحة ماجستير تم إعدادها حول الإسرائيليات فى تفسير قصة يوسف عند المفسرين ولم أوفق فى الاطلاع عليها حتى إعداد هذه الدراسة للطباعة[2].

والشق الثانى من دراستنا هذه يتعلق بابن جرير الطبرى، وهو بالإضافة إلى الإشارة إليه وإلى منهجه فى التفسير فى الدراسات التى تناولت الإسرائيليات بوجه عام، فقد أفْرِدتْ له دراسات خاصة به، أبرزها أطروحة دكتوراه أعدها السيد أحمد خليل بعنوان «الطبرى المفسر»، ولم أتمكن كذلك من الاطلاع عليها لظروف خارجة عن إرادتى[3].

---

(١) أشير إلى كل هذه الدراسات فى ثنايا الفصل الأول عند الاستشهاد بمضامينها.

(٢) الأطروحة أعدتها سهير عبد الرحمن عطية بإشراف النعمان عبد المتعال القاضى عام ١٩٨٢م بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة وهى تحمل رقم ٣٦٧٠ فى فهارس الرسائل الجامعية وغير منشورة، وغير متاح الاطلاع عليها لظروف خاصة بمكتبة الجامعة، كما لم أوفق فى العثور عليها بمكتبة كلية الآداب أو المكتبة العامة.

(٣) الأطروحة بإشراف أمين الخولى، قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، عام ١٩٥٢م، وتحمل رقم ١٦ فى فهارس الرسائل الجامعية، وقد نشر صاحبها كتاباً بعنوان نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن عام ١٩٥٤م، أشار فيه إلى منهج الطبرى فى التفسير.

ومن الدراسات التي اختصت بالطبري [1] ومنهجه في التفسير، دراسة الأستاذ الدكتور أحمد الحوفي، ودراسة الدكتور محمد بكر إسماعيل بعنوان: «ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير»، وكلها قد أشارت – حسب منهج صاحبها – إلى قضية الإسرائيليات عند الطبري.

فالحديث عن قضية الإسرائيليات وبيان خطورتها ليس بجديد، كما أن تناول منهج الطبري في التفسير ليس بجديد على نحو ما بينت آنفاً.

ولكني أحسب أن منهج هذه الدراسة يختلف عما سبقه من دراسات من وجوه عديدة أهمها.

أولاً: تعتمد هذه الدراسة على استقراء كامل لتفسير ابن جرير دون الاعتماد على مواضع بعينها مما اشتهر بورود الإسرائيليات فيه، دون تقرير ما أشير إليه من روايات إسرائيلية في الدراسات السابقة إذ لم يثبت له أصل عبري.

ثانياً: الاعتبار بالمتن أولاً لا السند بالنسبة لروايات الطبري. ورد هذه المتون إلى مصادرها الإسرائيلية. أما ما لم تجد له أصلاً – وإن كان الراوي إسرائيلياً – فلا يدخل ضمن الإسرائيليات في هذه الدراسة، فصحة سند الرواية لا يخرجها عن دائرة الإسرائيليات.

ثالثاً: اعتماد منهج مقارنة النصوص ودراستها دراسة لغوية بهدف التأكيد على انتماء روايات الطبري إلى الأصول الإسرائيلية.

رابعاً: تصنيف مجالات ورود الإسرائيليات اعتماداً على استقراء الروايات الواردة عند الطبري، ومن ثم التنبيه على أماكنها من تفسيره، وفي نفس الوقت التأكيد على أن مثل هذه الروايات لم تتمكن على الإطلاق من الجانب العقيدي أو التشريعي.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى **بابين اثنين، الأول:** بعنوان «الإطار العام» وينقسم إلى خمسة فصول:

بينت في **الفصل الأول** ما هو ضروري لمعرفة صاحب التفسير الذي نقوم بدراسته، وأهميته ومكانته في هذا الفرع من فروع الدراسات الإسلامية، وذلك كله بإيجاز بالغ، فقد سبقتني إلى هذا العمل دراسات متعددة أفدت منها وأشرت إليها في موضعها.

وعالجت في **الفصل الثاني** بداية ظهور الإسرائيليات وموقف الإسلام منها، حيث كان من الضروري تحديد مفهوم المصطلح، والذي خالفت فيه من سبقني من الباحثين. ويرتبط بذلك مباشرة تحديد المواطن التي جاء منها أصحاب هذه الإسرائيليات إلى جزيرة العرب، ثم كيف تسربت مثل هذه الروايات إلى التفاسير في مرحلتي الرواية والتدوين.

وتناولت أيضاً في هذا الفصل تقسيم العلماء للإسرائيليات إلى ما يوافق شريعتنا وما يخالفها وما هو مسكوت عنه، وبينت رأيي في هذا التقسيم، باعتبار – أن ما يهمنا أن ننقي التراث منه هو

---

(١) أشرت في ثنايا التمهيد إلى هذه الدراسات، واعتمدت عليها في هذا الجزء من دراستي.

كل ما يخالف شرعنا، أما ما يوافق فهو مما قد تمت أسلمته، ولا يجوز لنا أن نطلق عليه لفظ الإسرائيليات.

كما تتبعت موقف السلف من العلماء المسلمين من رواية الإسرائيليات، على نحو ما تجد في كتابات ابن تيمية وابن حجر العسقلاني وابن كثير وغيرهم، وكذلك موقف العلماء المتأخرين والمدارس المختلفة للتفسير وذلك من خلال استعراض وجيز لأبرز التفاسير وموقفها من هذه القضية مثل تفسير البحر المحيط لأبي حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ولباب التأويل للخازن وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، بالإضافة إلى المفسرين المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويش والمراغي وغيرهم.

وتناولت كذلك قضية لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير، وهل كانت هناك ترجمة أو ترجمات عربية للنصوص العبرية أم لا، ثم ختمت الفصل ببيان أثر الإسرائيليات في التفسير بوجه عام.

وفي الفصل الثالث: عَرَّفت بأهم المصادر العبرية التي انتقيت منها الروايات الإسرائيلية للتفسير مثل بعض أسفار العهد القديم وكتب المدراشيم (التفاسير) العبرية وبعض فصول التلمود والكتب الأخرى.

وفي الفصل الرابع: قمت بتصنيف للمجالات التي وردت فيها الإسرائيليات عند الطبري وذلك من خلال ما تم استخراجه بناءً على استقراء كتاب الطبري.

وفي الفصل الخامس: من هذا الباب تناولت موقف الطبري مما أورده من الإسرائيليات، وهل كان الطبري واعياً في عصره بخطورة هذه الظاهرة، وكيف واجهها وتعامل معها في كتابه موضوع الدراسة.

أما الباب الثاني: وهي بعنوان «الدراسة النصية للإسرائيليات» وقد قسمته إلى خمسة فصول تختلف في عناوينها طبقاً لموضوعها الرئيسي، وتتفق في منهجها، وذلك على النحو التالي.

الفصل الأول: النصوص المتطابقة.

الفصل الثاني : النصوص المتفقة في المضمون.

الفصل الثالث: النصوص المجملة في الآثار والمفصلة في الأصول العبرية.

الفصل الرابع: النصوص المفصلة في الآثار المجملة في الأصول العبرية.

الفصل الخامس : الروايات ذات الإضافات والمبالغات.

وقد انتهجت في كل فصل من الفصول السابقة ما يلي:

١ - إثبات نص الأثر الوارد عند الطبري كاملاً مع الإشارة إلى موضعه من التفسير.

٢ - إثبات النص العبرى من مصدره.

٣ - ترجمة النص العبرى إلى العربية.

٤ - مقارنة النصوص من ناحية الشكل وذلك بإبراز ما تم أخذه من الأصل العبرى للرواية وما تم تركه وما أضيف وما حذف.....

٥ - إبداء الملاحظات اللغوية على النصوص عن طريق الإشارة إلى نماذج من الجمل فى كلا النصين: نوعها، وما حل بها من تقديم أو تأخير وإبراز ما حل بالأعلام المختلفة من تغييرات صوتية مع تحليل هذه التغييرات وفقاً للقوانين الصوتية.

وأنهيت دراستى بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى والتوصيات التى آمل أن تتحقق، ثم ذيلت ذلك بملحقين، هما فى رأيى أكثر إفادة للمسلم بعامة، والذى لا شأن له بتفاصيل مثل هذه القضية.

١ - الملحق الأول: وفيه قمت بحصر ما تأكد لى تماماً من روايات إسرائيلية فى تفسير الطبرى، وهو ما توصلت إلى أصوله العبرية وذلك من خلال إيراد رقم الأثر الوارد فيه الرواية، والمجلد والصفحة، ثم السورة التى ورد فيها، وموضوع الأثر بإيجاز، ثم مصدره العبرى الإسرائيلى.

٢ - الملحق الثانى: وفيه قمت بحصر أبرز رواة الإسرائيليات من خلال الرواية الفعلية لهم، وإذا كان عددهم يقدر بالمئات، فقد أوردت هنا فقط من روى أكثر من خمس روايات إسرائيلية، على اعتبار أنه بهذه الروايات قد دخل - فى رأيى - إلى قائمة من ينبغى التدقيق والتمحيص لرواياتهم.

ثم أنهيت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية، التى أوثق بها بحثى من ناحية، والتى أساهم بها فى وضع ببليوجرافيا تعين من يخوض هذا المجال، من ناحية أخرى.

وما أود الإشارة إليه هنا، هو أن تفسير ابن جرير الطبرى مازال يحمل بين مجلداته العديد من الروايات الإسرائيلية التى وجدت إشارة لمصادرها العبرية فى بعض كتب الأساطير والتفاسير اليهودية، إلا أننى لم أتمكن على الإطلاق، وعلى مدى سنوات إتمام هذه الدراسة من العثور عليها داخل البلاد أو خارجها، وذلك لتوثيق هذه الروايات والتأكد من انتمائها الفعلى للإسرائيليات.

ومن ثم فإنى أوجه الدعوة للدارسين، لاستكمال مسيرة تحقيق تفسير الطبرى، والإشارة إلى ما ورد فيه من روايات إسرائيلية أو مبالغات لا تتفق مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، كخطوة على طريق تقويم التفاسير القرآنية الموجودة بين أيدينا.

وعلى الله قصد السبيل

الباب الأول

الإطار العام

الفصـــــل الأول

الطبــرى وتفســـيره

مولده ونشأته:

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى، ولد فى «آمل» بإقليم طبرستان[1] ما بين سنتى ٢٢٤ - ٢٢٥هـ (٨٣٨ - ٨٣٩م)، أى بعد الفتح الإسلامى لها بما يقرب من مائة وستة وثمانين عاماً. وقد أرخ الطبرى بنفسه لمولده فقال: «كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدى بحادث كان فى البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون، قال بعضهم: كان ذلك فى آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان فى أول سنة خمس وعشرين ومائتين[2].

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت ببغداد وقد دفن فيها، ويرجع تاريخ وفاته فى السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثمائة وعشرة من الهجرة [3].

واستناداً إلى مكان مولده، زعم بروكلمان أن الطبرى أعجمى الأصل حيث قال: «وأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أول الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمى الأصل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى [4].

ويبدو أن بروكلمان قد خُدع بمولد الطبرى فى طبرستان فظن أنه أعجمى، لكن الشواهد تثبت بل وتؤكد عروبته. فأسلوب الطبرى فى تفسيره يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم.

يقول ابن كامل عن الطبرى: «ما سمعته لاحناً قط»[5].

---

(١) آمل هى عاصمة طبرستان الواقعة فى إيران جنوبى بحر قزوين وشمال جبال البرز فتحها العرب على يدى سعيد بن العاص عام ٦٥٠م وأطلقوا عليها هذا الاسم وكانت تسمى قبل ذلك مازندران، وقد تعاقب فى حكمها بعد العرب السامانيون والغزنويون والسلجوقيون والمغول ثم الفرس ١٥٩٦م. وقد سميت بطبرستان لكثرة الأطبار (الفؤوس الحربية) فى أيدى سكانها.

(٢) ابن حجر العسقلانى، لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ ٥/١٠٢؛ السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤هـ/١٣٥.

(٣) ياقوت الحموى، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م ، ٨/٤٠، ٤٨؛ القفطى، إنباه الرواة على أنباء النحاة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦م ٣/٩٠؛

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥ . ١٩٨٣م، جـ٣/٤٥.

(٥) معجم الأدباء لياقوت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٠م، ١٨/٤٩.

كذلك فإن خبرته الواسعة بأعراف العرب في الاستخدامات اللغوية، ومعرفته الدقيقة بلهجاتهم المتعددة وقدرته على التمييز بينها، كذلك معرفته لفصيحها وغريبها ودقائقها، كلها شواهد على عروبته.

ولقد نشأ الطبرى فى بيت علم وبيئة دينية حيث اهتم أبوه بتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن فى بلد من بلدان الفتوحات الإسلامية، فأتم الطبرى حفظ كتاب الله وهو فى السابعة من عمره، وصلى بالناس وكتب الحديث وعمره لم يتجاوز التاسعة.

وثمة برهان آخر على عروبة الطبرى يبرز من خلال تاريخه الكبير ويتمثل فى استهلاله لكثير من نصوصه التاريخية بقوله: «وزعم بعض العجم»، «وتزعم المجوس»، «وأما الفرس فإنها تزعم....»[1].

وإذا أضفنا إلى ما سبق أسماء آبائه وأجداده التى تخلو من الأسماء الأعجمية، استطعنا أن نؤكد عروبة الطبرى وأنه وقد ولد فى طبرستان لأبوين عربيين ينتميان إلى جيل العرب الفاتحين الذين جاءوا إلى هذه البلاد فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وقد اتفق ابن النديم وابن خلكان والصفدى على أن الجد الثانى للطبرى هو خالد بن غالب وليس كثير بن غالب على نحو ما ذهب الآخرون.

ولقد تميز الطبرى بالزهد والورع والسخاء والحلم والصدق وسلامة الفطرة، وكان زهده وورعه مضرب الأمثال، إذ عاش حياته طالباً للعلم منصرفاً إليه، عازفاً عن الشهوات والملذات، ويبدو أنه قد حاكى فى بعض هذه الصفات والده وتأثر به فى زهده على وجه الخصوص، وقد جعلت هذه السجايا للطبرى مكانة عند تلاميذه وكذلك عند شيوخه[2].

كما اشتهر الطبرى فى عصره بالحلم والتواضع والخشوع وعزة النفس، وكان جريئاً فى الحق شجاعاً فى الإفصاح عما يعتقد، سمح النفس، دمث الأخلاق، مجتهداً فى طلب العلم دون فتور أو وهن، يتسم بظرف ودعابة ولين جانب مما حبب الناس فيه، وقربهم إليه.

ثقافتـــــه :

أما ثقافة الطبرى فواسعة ومتنوعة، تغلب عليها العلوم الدينية والأدبية والتاريخ.

فتشمل ثقافته الدينية اجتهاده فى الفقه وتمكنه من هذا العلم، كما كان على إلمام بعلم القراءات واختلاف الفقهاء على الرواية، وقد ألف فى ذلك كتاباً من عدة مجلدات جمع فيه المشهور والشاذ وعلل لرأيه وشرحه واختار لنفسه منها[3].

---

(١) على سبيل المثال انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، جـ٢/١٢وغيرها.
(٢) نماذج من ورعه وزهده فى طبقات الشافعية ٢/١٣٧؛ معجم الأدباء ١٨/.
(٣) معجم الأدباء ١٨/٤٥.

وتضم ثقافته الأدبية معرفة دقيقة باللغة نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها، وله فيها مناظرات تدل على تمكنه وتذوقه، كما تعكس كثرة استشهاده بالشعر الجاهلي الذى حفظ منه الكثير واستعان به فى تفسير القرآن الكريم.

أما الجانب التاريخي من ثقافته فيعكسه ذلك السفر الضخم الذى ألفه الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك، والذى لا يُنكر فضله فى تاريخ الزمان، وقد أشاد به العرب والعجم.

وبالإضافة إلى الملامح الرئيسية لثقافة الطبرى والتى أشرت إليها آنفاً، يذكر أن الطبرى قد ألم بغيرها من العلوم والمعارف، فقد كان عالماً فى الفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، وكانت مقدرته فى الجدل تظهر من نقضه لآراء معارضيه التى لا يقرها.

ولعل جماع صفاته ليتضح من أقوال العلماء فى الطبرى حيث قال الخطيب البغدادى فيه «كان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته، وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً فى أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم والملوك، وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله»[1].

وقال أبو حامد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير، لم يكن ذلك كثيراً»[2].

وقال ابن خزيمة في تفسير الطبرى: «قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير»[3].

وقال أبو على الأهوازى: «كان الطبرى عالماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له فى جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين»[4].

وقال الذهبى: «كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً فى التفسير، إماماً فى الفقه والإجماع والاختلاف، علامة فى التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات واللغة، وغير ذلك»[5].

---

(١) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م، جـ٢/١٦٣.

(٢) ابن عماد الحنبلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٢/٢٦٠.

(٣) انظر مقدمة تاريخ الطبرى، ص: ٤.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموى، ١٨/٤٥.

(٥) الذهبى، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت،جـ٢، ١٩٨٤م، جـ١٤/٢٧١.

شيوخه وأساتذته:

ولقد ساعدت الظروف والأقدار الطبرى كى ينبغ ويبرز، فبالإضافة إلى صفاته وما حباه الله به من عقل صائب وبصيرة نافذة وذاكرة حافظة واعية وخلق فاضل، تتلمذ على أيدى الكثير من علماء عصره، ذلك العصر الذى يعتبر من أزهى عصور العلم والمعرفة (القرنان الثالث والرابع الهجريان) حيث استقرت المذاهب الفقهية الأربعة وكثرت مؤلفاتها، ووضعت الكتب الصحاح فى الحديث، واستقرت القراءات، وبرزت مدارس جديدة فى التفسير كالتفسير بالرأى، كما أخذت العلوم اللغوية فى النضوج، كما وضعت آنذاك كتب السيرة والمغازى والفتوح.

كما تنقل الطبرى بين العديد من العواصم والبلدان فسافر إلى العراق والشام ومصر ونهل من مناهلها الغزيرة.

ففى مجال الفقه، تلقى فقه الشافعى فى بغداد عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى وعن أبى سعيد الاصطخرى، وفى مصر عن الربيع بن سليمان المرادى وإسماعيل بن إبراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم. وتلقى الفقه المالكى عن تلاميذ ابن وهب فى مصر.

أما فى مجال القراءات فقد أخذ عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى فى مصر قراءة حمزة وقراءة ورش، كما درس القراءات فى بغداد على يدى أحمد بن يوسف الثعلبى، وفى بيروت قرأ القرآن كله برواية الشاميين على يدى العباس بن الوليد البيروتى.

وفى مجال النحو واللغة والأدب، تتلمذ الطبرى على يدى أحمد بن يحيى بن ثعلب إمام نحاة الكوفة فى عصره.

وقد التقى الطبرى بعلماء الحديث وعلى رأسهم أبو كريب، ويقال إنه سمع منه مائة ألف حديث[1].

تلاميـــذه:

اتسمت علاقة الطبرى بتلاميذه بالود والمحبة والتقدير، فقد كان لعلمه مع خلقه أكبر الأثر فى تجمع الطلاب حوله، يجلونه ويحبونه ويقدرونه ويحرصون على الارتواء من أنهار علمه، ومن جانبه هو، فقد كان رفيقاً بهم، عطوفاً عليهم، لا يخص أحدهم بشىء من علمه دون الآخرين، وله مواقف عديدة مع طلابه تعكس ما اجتمع فى شخصه من صفات أشرت إليها فى الحديث عن أخلاقه[2].

وقد سلك تلاميذ الطبرى مسلك أستاذهم ومعلمهم سواء فى التأليف أو فى غزارة الإنتاج، فراح بعضهم يدافع عن مذهب أستاذه وآرائه، وآخرون كتبوا عن حياته وسيرته.

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥٢/١٨.

(٢) انظر على سبيل المثال: معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥٤/١٨.

ولعل أبرز تلاميذ الطبرى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف (١١٠ – ١٥٠هـ) وقد تولى قضاء الكوفة من قبل أبى عمر محمد بن يوسف.

وكان ابن كامل كأستاذه متنوع الثقافة، غزير الإنتاج، واشتهر بعلمه فى الفقه والتفسير والقراءات والأدب والتاريخ، وله كتاب فى غريب القرآن وكتاب فى السير وآخر فى القراءات، كما له كتاب فى التاريخ وكتاب المختصر فى الفقه وكتاب جامع الفقه وكتاب عن حياة الطبرى وسيرته يعد أوفى ما كتب فى هذا المجال[1].

ومن تلاميذه أيضاً القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار، وقد اشتهر بإلمامه وحفظه لمذهب أستاذه وكتاباته كذلك بعلمه الواسع وذكائه. ومن كتب ابن طرار كتاب الحدود والعقود فى أصول الفقه، وكتاب المرشد فى الفقه كذلك، وشرح كتاب الخفيف للطبرى وكتاب القراءات وغيرها من الكتب المتنوعة[2].

ومنهم أيضاً أبو اسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبرى الذى ألف كتاباً فى التاريخ ضمنه من أخبار أستاذه وأصحابه الكثير، وله كتاب جامع الفقه وكتاب الرسالة[3].

أما تلميذه على بن عبد العزيز بن محمد الدولابى فله عدة كتب فى القراءات وأصول الكلام وإثبات الرسالة وغيرها.

وكان للطبرى الكثير من التلاميذ فى كثير من المدن العربية والإسلامية التى ارتحل إليها وعاش فيها وبخاصة فى بغداد ومن هؤلاء مخلد بن جعفر وأبو شعيب الحرانى وأبو بكر محمد بن عبدالله الشافعى وعبد الغفار الحصيبى وغيرهم[4].

مؤلفاتـــــه :

وكان من الطبيعى لرجل مثل الطبرى، عاش ما يقرب من ستة وثمانين عاماً، انتقل فيها بين المدن والعواصم العربية ينهل من علومها ويتتلمذ على أيدى علمائها ومشايخها، فى وقت ازدهرت فيه شتى المعارف والعلوم، كان من الطبيعى أن يكون نتاج هذا كله مترجماً فى مؤلفات الطبرى المتنوعة والتى تعكس سمات ثقافته وشخصيته التى يقول عنها ياقوت فى معجمه:

«كان أبو جعفر قد نظر فى المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفى الطب، وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه فى الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا تاركاً لها

---

(١) تاريخ بغداد ٢٥٧/٤؛ معجم الأدباء ١٠٢/٤؛ ابن النديم، الفهرست، ليبزج،١٨٧١م، ص:٢٢.

(٢) الفهرست لابن النديم، ص:٢٣٦؛ وفيات الأعيان ٣٣٢/٣.

(٣) الفهرست لابن النديم، ص ٢٣٥.

(٤) لا أقوم فى هذا المجال بإحصاء تلاميذ الطبرى وإنما ذكرت بعضهم كأمثلة فقط، وقد ضمت المراجع العديد من أسماء هؤلاء. انظر: طبقات الشافعية ١٣٦/٢؛ الفهرست ص ٢٣٥.

ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارىء الذى لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها »[1].

هذه الشخصية الموسوعية قدمت لنا مؤلفات عديدة ، كان أبرزها :

١ – جامع البيان فى تأويل القرآن .

٢ – تاريخ الأمم والملوك .

٣ – كتاب ذيل المذيل : وهو فى تاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبرى .

٤ – لطيف القول فى أحكام شرائع الإمام .

٥ – الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام ، وهو مختصر كتابه «اللطيف» .

٦ – كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام .

٧ – كتاب آداب القضاة .

٨ – تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار .

٩ – كتاب القراءات وتنزيل القرآن .

١٠ – كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة .

١١ – كتاب مختصر مناسك الحج .

١٢ – كتاب مختصر الفرائض .

١٣ – كتاب الموجز فى الأصول .

١٤ – كتاب فضائل على بن أبى طالب.

١٥ – كتاب فضائل أبى بكر وعمر.

١٦ – كتاب فضائل العباس (وقد مات قبل إكماله) .

١٧ – كتاب السند المجرد .

١٨ – كتاب الرد على ذى الأسفار .

١٩ – رسالة «البصير فى معالم الدين» .

---

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت ٦١/١٨.

٢٠ – رسالة «صريح السنة» ، ذكر فيها مذهبه ومعتقداته .

٢١ – كتاب في عبارة الرؤيا (وقد مات قبل إتمامه أيضاً) .

٢٢ – كتاب في الرد على ابن عبدالحكم على مالك.

٢٣ – كتاب الرمي بالنشاب .

٢٤ – اختلاف الفقهاء ويسمى اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام .

هذا ما ذكره ياقوت في ترجمته للطبري ، وقد أضاف إليه الدكتور الحوفي كتباً أخرى أهمها[1].

١ – العدد والتنزيل .

٢ – مسند ابن عباس .

٣ – كتاب المسترشد .

٤ – اختيار من أقاويل الفقهاء .

تفسـيره :

قبل الحديث عن تفسير الطبري، نشير بإيجاز إلى البدايات الأولى لحركة التفسير القرآني بوجه عام . فقد كان من الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً حسب الوقائع والأحداث ، وكان عليه الصلاة والسلام يبين لأصحابه ما يحتاج إلى بيان ، وروى الصحابة ما سمعوه عن النبي ، ثم جاء التابعون فرووا عن الصحابة ما سمعوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بدأ تدوين الكتب، جعل الكتّاب فيها ما روى الصحابة والتابعون من التفسير والذي شمل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والتي توضح أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ أو بعض الأحكام الشرعية، ومن هنا ارتبط التفسير بالحديث الشريف وقد التزم الصحابة رضي الله عنهم بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما التزم المفسرون الأوائل من أمثال ابن عباس ومالك بن أنس بذلك وابتعدوا عن التفسير بالرأي حرجاً، وربما كان ذلك بسبب إضافة الكثير من الأخبار والأساطير على أيدي معاصريهم سواء أكان مصدرها عن تراث أهل الكتاب أم من نبت خيالهم .

كما كان للقصاص دور في ذلك الحشو الذي دخل التفاسير، حيث عمدوا إلى تشويق العامة في المجالس برواية الغرائب دون توخي الحقائق، والأخذ عن بني إسرائيل دون الالتزام بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم في ذلك كله لم يخرجوا عن دائرة التفسير بالنقل دون الاعتماد على

(١) أحمد محمد الحوفي ، الطبري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٠م، ص:٨٤، كما قام الدكتور الحوفي بالإشارة إلى الطبعات والتحقيقات التي تمت حتى صدور كتابه هذا لمؤلفات الطبري . انظر : ص٧٦ – ٨٢ .

الرأي أو الاجتهاد، واشترطوا لمن يتصدى للتفسير أن يلم بأربعة عشر علماً هي اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والحديث والفقه[1].

ومع تعدد المشارب والثقافات في المراحل التالية لعصر النبي والصحابة ، والاختلافات المذهبية والسياسية، أخذ المفسرون يدلون بآرائهم مجتهدين في ذلك حسب طاقاتهم وإلمامهم بالعلوم المؤهلة لذلك ، وبرز في مجال التفسير بالرأي الكثيرون من أهل العراق وأمكن التمييز بين التفسير المعتمد على النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وبخاصة في الأمور التوقيفية وبين التأويل المعتمد على الاجتهاد والرأي وذلك عن طريق معرفة المعاني اللغوية للألفاظ واستخداماتها واستنباط المعاني.

ولقد شهد القرن الثاني الهجري اتجاهات عديدة للتفسير، كل يعكس ثقافات صاحبه، فظهر النحاة كالزجاج وأبي حيان وقد اهتموا بالخلافات النحوية، كما برز اللغويون كأبي عبيدة واهتموا بغريب القرآن والمشكلات اللغوية، كما عني آخرون كأبي عبيدة معمر بن المثنى بمجازات القرآن.

وكان الفقهاء الذين اهتموا ببيان آيات الأحكام مثل الرازي والشافعي والقرطبي حيث وضعوا الكتب الخاصة بأحكام القرآن، كما وجد المتكلمون والمتفلسفون والمتصوفون في تأويل آي القرآن ما يعضد مذاهبهم ويقوي آراءهم.

كانت هذه الاتجاهات بمثابة التربة التى نشأ فيها الطبرى فى القرن الثالث، والتى استمد منها ثقافته، وإن كان قوله الفصل يتضح فى مقدمة تفسيره حيث يرى أن التفسير الحق، هو ما استند على ما روى عن النبي وصحابته ولهذا أورد باباً فى ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول فى تأويل القرآن بالرأى مما يوحي بأساس منهجه في التفسير، وهذا ما أكده بتعليق له بين هذه الأخبار حيث قال :

«وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل آى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القول فيه برأيه. بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقوله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هو إصابة خارص وظان. والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله ما لم يعلم . وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (الأعراف:٣٣). فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك

---

(١) أحمد محمد الحوفى ، المرجع السابق، ص٨٩.

علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذى جعل الله إليه بيانه - قائل بما لا يعلم وإن وافق ذلك فى تأويله، ما أراد الله من معناه لأن القائل فيه بغير علم، قائل على الله مالا علم له به» [١].

لقد كان الطبرى فى اتجاهه التفسيرى ممن يأخذ بالمنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ، بيد أن نهجه التفسيرى [٢] قد اعتمد كذلك على استنباط المعانى من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وما تحمله من دلالات وأحكام على نحو جعل البعض يرى أن ابن جرير الطبرى قد اتخذ له اتجاهاً جمعياً على نحو لم يسبق إليه «فقد فسر القرآن الكريم كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور فأنشأ بذلك مدرسة أخرى لها فى التفسير منهج قويم لا يفتئت على ما أثر عن السلف الصالح من أقوال صح نقلها عنه فى بيان المعانى المرادة من كتاب الله تعالى ولا يقدم عليها مقياساً عملياً ولا لغوياً إلا فى الترجيح بينها عند الاختلاف، ولا نراه يقول فى كتاب الله تعالى برأيه دون أن يكون له مستند صحيح من أقوالهم .. ونراه فى تفسيره هذا قد ساير المدرسة الأخرى فى الأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية فى تفسير الآيات التى لم يرد فى تفسيرها قول يُعْتَدُّ به من أقوال السلف الصالح مستعيناً بذلك فى ترجيح المعنى المراد ، باذلاً جهده فى التحقيق والتمحيص، ثم هو بعد ذلك يتبرأ من حوله وقوته مفوضاً لله العلم فيما ذكر فراراً من التقول على الله بغير علم وبذلك يكون رحمه الله تعالى قد جمع فى تفسيره بين الحسنيين، فلا هو أهمل الشرع، ولا تجاهل شأن العقل فى الفهم والاستنباط» [٣].

فلقد كان الطبرى مفسراً لكتاب الله تعالى من ناحية، ومؤولاً لما يقبل التأويل فى هذا الكتاب الكريم من ناحية أخرى.

ويمكن لنا أن نحدد السمات الأساسية لمنهج الطبرى فى تفسيره للقرآن الكريم فيما يلى:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

من أقوى وآكد طرق شرح آى القرآن الاعتماد على آيات أخرى تبين الغرض المطلوب، وقد عمد ابن جرير الطبرى إلى تفسير القرآن بآى من القرآن، فما كان عاماً من آية قد تخصصه آية أخرى، إلا أن الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه لبعض أجزاء من تفسير الطبرى قد ذهب إلى أن الطبرى يستدل أحياناً بآيات فى غير موضعها، وقد جدول هذه الآيات فى الجزء الأول من تفسير الطبرى

---

(١) انظر : الطبرى، جامع البيان فى تأويل القرآن، المجلد الأول، دار الكتب العلمية ، بيروت، جـ١ ، ١٩٩٢م، ص٥٨-٥٩.

(٢) الاتجاه فى التفسير هو فكر المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التى يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما ، أما المنهج والمسلك الذى يتبعه المفسر فى بيان المعانى واستنباطها من الألفاظ وذكر ما ورد فيها من أثر وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية .. تبعاً لاتجاه المفسر الفكرى والمنهجى ووفق ثقافته وشخصيته . فالاتجاه أعم، والمنهج أخص، وقد يتفق المفسرون فى الاتجاه ويختلفون فى المنهج.

(٣) المرجع السابق ص:٣٢.

المحقق، وعزا ذلك إلى استطراد ابن جرير في تفسير بعض الآيات، غير أن هناك من راجع هذا الجدول ووجد أن الطبرى قد استخدم أكثر هذه الآيات فى مواضعها سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر لتحقيق فائدة أو نكتة لطيفة[١].

ويعتبر ابن جرير الطبرى فى هذا المسلك- تفسير القرآن بالقرآن- النموذج الذى احتذى به من تلاه من المفسرين وبخاصة ابن كثير.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة والمأثور:

يعتبر الطبرى من أكثر المفسرين الذين اعتمدوا على أقوال النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيره بل لقد اعتمد إلى درجة كبيرة على أقول الصحابة والتابعين مما جعله على رأس من أخذ بالمأثور فى التفسير.

ويمتاز ابن جرير فى هذا المقام بدقة إسناده، وأمانته فى السرد والتسجيل وبراعته فى الترتيب وقد أخذ على البعض تطويله وإسهابه وبخاصة فيما ليس من ورائه فائدة، بل فيما عاب تفسيره، حيث فتح هذا التطويل أبواب تفسيره على مصراعيها للإسرائيليات والمسيحيات والأساطير التى ما كان لرجل فى علمه ودقته أن يدعها تمر دون تمحيص، وربما كان أثر الطبرى المؤرخ قد طغى على جوانب شخصيته الأخرى، فراح يسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق عن قرب أو بعد بالآية موضع التفسير[٢].

وإذا انتقلنا من هاتين السمتين البارزتين لمنهج الطبرى، أمكننا أن نحدد ملامح أخرى تتضح من ثنايا التفسير على النحو التالى:

١- دقـــة الإســـناد:

كان من نتائج اتصال ابن جرير الطبرى بكثير من العلماء أن جاءت أسانيده دقيقة وذكر رواته بأمانة، فإذا سمع هو وغيره قال: حدثنا[٣] وإن سمع بمفرده قال: حدثنى[٤] وإن نسى راوياً صرح بذلك[٥].

---

(١) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص٤٧-٤٨.

(٢) انظر على سبيل المثال تفسيره لآية «وأعتدت لهن متكئاً» من سورة يوسف وكذلك مارواه وأثبته فى تفسيره لقصة يوسف وامرأة العزيز.

(٣) من الفريق الذى سمع منهم هو وغيره: محمد بن مرزوق، محمد بن المثنى، محمد بن عبدالأعلى الصنعانى، إسماعيل بن موسى السدى، أبوكريب، سعيد بن الربيع وغيرهم.

(٤) من الذين سمع منهم وحده عبيدالله بن أسباط، أبومخلد الواسطى، أحمد بن منصور، الربيع بن سلمة وغيرهم.

(٥) مثال ذلك قوله: حدثنا أبوكريب، قال: حدثنى يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل عن أبى اسحق عن فلان العبدى- قال أبوجعفر: ذهب عنى اسمه.. انظر تفسير الطبرى ١/٢٨.

٢- استغلال معارفه اللغوية:

كان لإلمام الطبرى وتمكنه من اللغة العربية وأساليبها تأثير واضح على أسلوبه ومنهجه فى التفسير وبخاصة فى استعراض المعانى المختلفة، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها وفى تفضيل معنى على آخر[١].

٣- الاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة:

سبق وأن أوضحنا دراسة الطبرى للحديث على أيدى كبار علماء عصره، وقد جعله ذلك يعمد إلى الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة فى ثنايا تفسيره على نحو واضح وبين[٢].

٤- الاستشهاد بالشعر:

لم يكن ابن جرير الطبرى بدعاً فى الاستشهاد بالشعر لبيان المعنى المراد من الكلمة فقد سبقه ابن عباس رضى الله عنهما وقد قال عنه سعيد بن جبير: إنه ما سمع ابن عباس فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر[٣] والمطلع على تفسيره يستطيع أن يلاحظ بوضوح النماذج الشعرية المتعددة، والتى هى بحاجة إلى جمعها ودراستها دراسة مستقلة[٤].

٥ - تسجيل القراءات:

ذكرنا فى الحديث عن ثقافة الطبرى إلمامه بالقراءات وقد انعكس ذلك على تفسيره فوجدناه يعرض لبعض وجوهها، ويرجح مايرتضيه منها، ونسوق نموذجاً منها فى هذا المقام للدلالة على إلمامه بالقراءات من ناحية والإدلاء برأيه فيها من ناحية أخرى.

ففى قوله تعالى: «فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى» يقول ابن جرير:

«اختلف القراء فى قراءة قوله: (ماذا ترى؟) فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة (فانظر ماذا ترى؟) بفتح التاء، بمعنى: أى شئ تأمر؟، أو فانظر ماالذى تأمر؟، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ماذا ترى؟) بضم التاء بمعنى: ماذا تشير؟، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟

---

(١) انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل» وقوله جل شأنه «تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً» وغيرها.

(٢) انظر على سبيل المثال الأحاديث التى أوردها فى ١/٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩-٤٠، ١٢٥، ٥٥١-٥٩٢ وغيرها.

(٣) التبريزى شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق ١/٢.

(٤) من هذه النماذج على سبيل المثال ماورد فى ١/١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ويتضح من تسلسل الصفحات السابقة كثرة استشهاداته مما يعد سمة بارزة فى تفسيره كما يلاحظ أنه كان يذكر اسم الشاعر أحياناً، وأحياناً أخرى لا يذكره.

والذى هو أولى القراء تين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ (ماذا ترى؟) بفتح التاء، بمعنى ماذا ترى من الرأى؟.

فإن قال قائل: أو كان ابراهيم يؤامر ابنه فى المضى لأمر الله، والانتهاء إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذى هو عليه فيسر بذلك أم لا، وهو فى الأحوال كلها ماض لأمر الله[1].

والملاحظ على الاستشهاد السابق أن ابن جرير لم يكتف بعرض مايعرفه من قراءات فى الآية، بل اختار احداها، وعقب على ذلك معللاً لحكمه بالترجيح درءاً للشبهات فيما يقول وذلك كله يعكس جانباً من جوانب ثقافته الواسعة، وعلمه الراسخ[2].

٦- الاهتمام بالإعراب:

عكس تفسير ابن جرير الطبرى اهتمام صاحبه بالإعراب وتفصيل مذاهب النحويين بهدف توضيح المعنى وإزالة أى لبس فيه، مما يعد سمة واضحة من سمات المنهج الذى سار عليه الطبرى[3].

٧- مناقشة القضايا والآراء الفقهية:

لم يكن غريباً على فقيه مثل الطبرى، له مؤلفات فقهية عديدة، وصاحب مذهب محدد اختاره لنفسه، أن يعرض للآراء الفقهية المختلفة المتعلقة بآيات القرآن، ويناقشها ويستصوب مايراه منها، وتفسيره لسورة البقرة يشير بوضوح إلى هذه السمة البارزة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الصوم المختلفة [4].

ومما لاشك فيه أن لتفسير الطبرى قيمة علمية كبرى، فقد كان المنهل الذى ارتوى منه المفسرون من بعده، كما كان المورد الذى سد الظمأ لدى الباحثين والدارسين والمتطلعين إلى معرفة تفسير كتاب الله العظيم.

ومع ذلك، فلنا مآخذ على هذا الكتاب يتمثل فى ذلك الحشد الضخم من الإسرائيليات والنصرانيات والخرافات والأساطير التى نقلها دون تمحيص أو حتى مجرد التعليق أو التنبيه، مما كان له أكبر الأثر فى انتشارها وتغلغلها إلى سائر التفاسير الأخرى.

كما اتسم تفسير ابن جرير بالحشو والتطويل فيما لافائدة منه، بالإضافة إلى كم هائل من الأحاديث الضعيفة التى لم يصدر الطبرى حكمه عليها، الأمر الذى يتطلب تضافر جهود الباحثين من أجل تنقية هذا التفسير- مما يشوبه ليكون عمدة التفاسير بحق.

---

(١) تفسير الطبرى ١٠/٥٠٧-٥٠٨.

(٢) من النتائج المشابهة لذلك ما أورده من قراءات فى سورة المسد، انظر الطبرى١٢/٧٣٥.

(٣) من هذه النماذج ما أورده فى قوله تعالى. «يخرج لنا مما تنبت الأرض» فى سورة البقرة وآراء النحويين فى (من) واستشهد على ذلك بآيات أخرى من القرآن وبأقوال العرب انظر ١/٣٥٠.

(٤) انظر: ٢/١٥٠ ومابعدها.

الفصل الثانى

ظهور الإسرائيليات فى التفسير

وموقف الإسلام منها

تحديد المصطلح:

الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التى صنفت فيها أسفار ومجلدات عديدة، شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين؛ مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات فى التراث الإسلامى.

ومن هنا، لن نعكف على الخوض تفصيلاً وإسهاباً فى بيان ما سبق بيانه، وإنما ما دمنا نتحدث عن هذه القضية- ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة- فينبغى علينا أن نوضح بشئ من الإيجاز لبعض الأمور التى نرى أنها ضرورية ومتممه البحث، وفى هذا كله لن نقتصر على مجرد الترديد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفاً للمصطلح، يختلف عمن سبقنا إلى التعريف.

فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة كما توسع البعض فعد دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك، وذلك من باب التغليب للطابع اليهودى على غيره، إذ أن معظم مايروى من هذه الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة[1].

(١) انظر: محمد حسين الذهبى، الاسرائيليات فى التفسير والحديث مكتبة وهبة. القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٣-١٤ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٨١م، جـ١ ص٣١٢ السيد أحمد خليل نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن الوكالة الشرقية للثقافة الاسكندرية ط١ ١٩٥٤م ص ٣٧ محمد بن محمد أبوشهبة الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية السنة الرابعة عشرة الكتاب الرابع، القاهرة ١٩٨٤م، ص٢٣.

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بني إسرائيل بل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالي:

فالإسرائيليات في رأينا هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه وأما مالم نجد له أصلاً في مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيليا كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الرباني فإنه يدخل في دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات- والنصرانيات كذلك- فقد جاء وا إلي جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود علي أقاليم كاملة منها، يقول اليعقوبي في تاريخه.

ثم دخل قوم من العرب في دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أي الوثنية) ودخل آخرون في النصرانية، وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية.

«فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

«وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

«وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبدالعزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة ، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طئ ومذجح، وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم»[1].

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ[2]، وابن قتيبة[3]، وابن حزم الأندلسي[4] ويرجع استيطان اليهود في بلاد العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠م. وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام[5].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ليدن، ١٨٨٣م،١/٢٥٧.

(٢) الجاحظ الرسائل جـ٣، الرد النصارى ص ٣١٢.

(٣) ابن قتيبة المعارف حققه وقدم له ثروت عكاشة ط٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م،ص٦٦ وما بعدها.

(٤) ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف ١٩٦٢م ص ٩٤١.

(٥) الجاحظ المرجع السابق ص ٣١٣.

أما النصارى، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتي تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود اليهودي في شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافي على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب في الجاهلية رحلاتهم شرقا وغربا، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهي رحلة قريش شتاءً إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام، وفي كل من اليمن والشام تمركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولاشك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثر والتلقي حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجالات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه وقد سجلت السور المدنية في القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التي تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لآراء، وتصديق أو تفنيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم، منهم من حَسُنَ إسلامه، ومنهم من دخل نفاقا بغية الهدم والتخريب.

ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي بخاصة.. فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة في العديد من القضايا لكونها جميعا من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ في تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بيئتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتي تمثلت في جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة «لتبين للناس ما نزل إليهم» وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفى عليهم من كتاب ربهم، وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول في حياته، ولمن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء في رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك موقوفات على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت في الرواية واحدة في جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وتثبتا وعدلا وأمانة في رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب

فى عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة، وخلف من بعدهم خلف تساهلوا فى الرواية والمروى حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثانى من أشكال التفسير فقد تمثل فى التدوين، وبدأ ذلك فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفا على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التى جمعها العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال فى التدوين، فكان الحديث مستقلا والتفسير مستقلا.

ولقد تسربت الإسرائيليات في المرحلتين السابقتين: الرواية والتدوين.. ففى مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل فى القرآن والذى لم يسأل النبي فيه، فكانوا لا يتحرجون – استنادا لبعض أحاديث النبى التى سنشير إليها فيما بعد – فى سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التى لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هى تشبع حالة الفضول الإنسانى إلى المزيد من المعرفة.

وفي عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامى وتمدده، وحيث التساهل الذى ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تحرجوا من الإجمال والاختصار فى الوقت الذى تتسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعدالتابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والثمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التى لا سند لها من كتاب أو صحائف.

وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شيء من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما فى مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشدد فى قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التى ألصقت بالتفاسير، وأصبحت فيما بعد جزءا لا يتجزأ منه [1].

ولقد بين لنا ابن خلدون فى مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلى:

---

(١) محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، جـ١، ط٤، ١٩٨٩م، ص١٦٦ وما بعدها؛ الإسرائيليات فى التفسير والحديث المرجع السابق، ص: ١٩ وما بعدها.

«وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والثمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لاتعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك هؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم أو في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ [1]».

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجع أسباب تفشي الإسرائيليات إلى عاملين أساسيين أولهما اجتماعي تمثل في غلبة البداوة والأمية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما ديني ويرجع إلى عدم ارتباط هذه المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه في هذا الحديث عن ملامح البيئة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

ولقد قسم العلماء [2] الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا على النحو التالي:

أولا: ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس وقال لهم: «والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة....» الحديث [3].

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر في صاحب موسىٰ عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته....

---

(١) المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربي، د. ت، ص ٤٩-٤٩١.

(٢) انظر: فهد بن عبد الرحمن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص: ٣١٣؛ محمد حسين الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ٣٦؛ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المرجع السابق، ص: ١٥١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

ثانيا: ما يخالف شريعتنا وعلمنا كذبه مثل ما ورد في شأن الأنبياء وفيه طعن في عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهي صريح من النبي صلى الله عليه وسلم في الأخذ عنهم في قوله صلى الله عليه وسلم: « يامعشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذى أنزل على نبيه – صلى الله عليه وسلم – أحدث، تقرءونه لم يُشَبْ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم (١).

ثالثا: ما ليس في شريعتنا ما يوافقه وما لا يخالفه، أى ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه وقد يكون هذا القسم هو المعنى مما رواه أبو هريرة حيث قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم» (٢).

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أى الشجر كانت، وأسماء الطيور التى أحياها الله لابراهيم عليه السلام...

أما رأينا في هذه الأقسام فيتمثل في تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شيء.

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغى أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو في الغالب أساطير وخرافات، إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ يحول التراث الإسلامي إلى مجموعة من الروايات التى لا تتفق والعقل والمنطق، بل والتى قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كى تأخذ بها، ولسنا في حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا في هذا المقام منصباً ومركزاً على استخراج هذين النوعين، وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام والأكاذيب.

وطبقاً للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز في تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذ الإسرائيليات قد دخلت في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفاسير قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات بنى إسرائيل ولم تكن

(١) صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبى: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

(٢) المرجع السابق.

هذه المهمة سهلة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التي دخلت التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بني إسرائيل كثيرا، كما أن العلوم الدينية والشرعية فى الإسلام ليست حكرا على طائفة بعينها وإنما هى أمر مشاع للكافة وتنقية التفسير من مثل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن يتصدى لها، ففي رأينا أنه لا يكفى أن نرد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لمجرد أن أحد رواتها من مسلمة بنى إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بني إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتى لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضية فى رسالته «معارج الوصول» [1] حيث يقرر أولا أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه في حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى – مثلا – فهم بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين منها فى مقدمته في أصول التفسير، ضاربا لنا الأمثلة على كل قسم منها [2].

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم وهو نظير قوله «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه»[3].

أما ابن حجر فيقول في إجازة النبى للتحدث عن بني إسرائيل: «وقوله (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحظور وقع الإذن في ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار، وقيل معنى قوله (لا حرج): لا تضيق صدوركم بما تسمعونه من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا، وقيل لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا (حدثوا) صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أى ترك التحديث عنهم، وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم

---

(١) ص: ٥٤.

(٢) ص٤٦–٤٧، ط الترقي، دمشق، ١٣٥٥ هـ.

انظر أيضا: مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ١٣/٣٦٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، جـ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص٤٩٩.

(اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إلهاً) وقيل المراد ببنى إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف، وهذا أبعد الأوجه»[1].

وفي موضع آخر نجد ابن حجر يخصص النهى الوارد فى حديث «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فيقول: «أي اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلاف، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعى رحمه الله»[2].

أما الإمام مالك فقد قال: «المراد جواز التحدث عنهم – أى بنى اسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»[3].

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات فى تاريخه فيقول: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع فى نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة فى تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلى به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه...

«فأما الحديث الذى رواه البخارى رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال»[4].

فابن كثير يتتبع فى منهجه تقسيم الإسرائيليات الذى أشرنا إليه سابقا، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالى:

أولاً: جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلى لا الاعتماد.

ثانياً: جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

---

(١) المرجع السابق، جـ٦، ص: ٤٩٨.

(٢) المرجع السابق: جـ٨، ص: ١٧٠.

(٣) المرجع السابق: ص: ٤٩٨-٤٩٩.

(٤) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١ دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، ص: ٦-٧.

ثالثاً: عدم جواز رواية ما خالف شرعنا إلا للإنكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه في كتابه بالقسم الثاني، إذا لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف.

وفي القرن التاسع، يخرج علينا البقاعي، ابراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك. ألف كتابه «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب في الفصل الثاني منه إلى جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد في الفصل الثالث على صحة ذلك بحادثة الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبي بالتوراة على صحة مايقوله ثم يذكر في الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيداً للإعلان عن رأيه والذي يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول في الفصل الثامن إن حكم النقل عن بني إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد منه هو الاستئناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج بالدين، فلا بد من ثبوته.

ويقسم البقاعي المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذي عندي من الأدلة ثلاثة أقسام موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذي هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يرد الحجة، والضعيف المتماسك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو الحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت لأنه في حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقرونا ببيان حاله»[1].

والفارق بين رأى ابن كثير ورأى البقاعي يتمثل في أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعي فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه، كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر في موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه آنفا، أمكننا الوقوف على ما يلي:

أولاً : تفسير البحر المحيط لأبي حيان [2].

---

(١) السيد أحمد خليل، نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، المرجع السابق، ص: ٤١-٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعي محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

(٢) هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المشهور بأبي حيان، ولد عام ٦٥٤ هـ في إحدى مدن غرناطة، كان ملماً بالقراءات عالماً بالمتواتر منها والشاذ تبحر في علم النحو على يدي علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتتلمذ على أهلها، وكان ناظماً للأشعار والموشحات، له مصنفات كثيرة أهمها تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها، وتوفي بمصر عام ٧٤٥هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ٢، ص: ٢٨٩.

اعتمد أبو حيان فى تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشاف للزمخشرى والمحرر الوجيز لابن عطية حيث رجع إليهما كثيرا ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما فى بعض الأحيان بالرد والتفنيد وبخاصة فى مسائل النحو، ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية وبعلم الكلام.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات فيتمثل فى إعراض أبى حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين فى هذا الجانب، ويتضح إعراضه هذا فى هذا النموذج الذى نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول فى تفسير قوله تعالى «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» البقرة: ١٢٧ ما يلى:

«ذكر المفسرون فى ما هية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أى شىء كان بابه وكم مرة حجه آدم ومن أى شئ بناه إبراهيم ومن ساعده على البناء قصصا كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام فى البيت المعمور، وفى طول آدم.... وفى الحجر الأسود، وطولوا فى ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضا، وذلك على جرى عاداتهم فى نقل مادب وما درج ولا ينبغى أن يعتمد إلا على ما صح فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

ويتضح مما سبق موقف أبى حيان الذى يتمثل فى أمرين أساسيين هما:

* الإعراض عن استطرادات المفسرين السابقين عليه.
* الاعتماد على ما صح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط.

ثانيا: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى [2].

ويقع تفسيره فى مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة، وقد تأثر البيضاوى بتفسير الكشاف للزمخشرى فى القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح الغيب للرازى فى بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهانى كذلك، وقد لقى هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشى التى زاد عددها على الأربعين[3].

---

(١) أبو حيان، تفسير البحر المحيط دار الفكر، جـ٢، ١٩١٢م، جـ١/٣٨٧.

(٢) هو قاضى القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعى، ولد فى بلدة البيضاء التابعة لشيراز فى أواخر القرن السادس الهجرى أو أوائل السابع وقد تتلمذ على والده قاضى قضاة لشيراز.
والبيضاوى مصنفات عديدة منها فى أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول» وفى علم الفقه «الغاية القصوى فى دراية الفتوى»، كما ألف بالفارسية كتابا فى تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ» ومن أبرز مصنفاته «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» توفى البيضاوى فى مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودى، جـ١ص: ٢٤٨ ومابعدها.

(٣) محمد بسيونى فوده، نشأة التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص: ٢٠٣.

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلاً في ذكرها اتفاقا مع منهجه في عدم الاستطراد وإن كان قد وقع في أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة في تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبدالرءوف المناوي.

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي [١].

يعد هذا التفسير اختصاراً لتفسيري البيضاوي والزمخشري ، إلا أن صاحبه قد ترك ما في الكشاف من فكر ورأي اعتزالي ؛ سائراً على مذهب أهل السنة والجماعة . وقد جمع النسفي فيه بين وجوه الإعراب والقراءات ، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التي حواها الكشاف ، ويتضح منهجه في مقدمته التي أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه في كتابه .

أما موقف النسفي من الإسرائيليات في تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر – على سبيل المثال – قول الحق سبحانه وتعالى في سورة النمل: «وورث سليمان دواد وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» الآية:١٦، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق ، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان في تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

وعلى عكس ذلك ، نراه يرد ويرفض ما روى في حق داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى:«وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» الآية ٢١ من سورة ص، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروى ما ذكر في قصة سليمان والخاتم والشيطان عند تفسيره لقوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب»ص :٣٤، حيث يعلق قائلاً:

«وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام، فمن أباطيل اليهود» [٢].

رابعاً: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني[٣].

---

(١) هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفي، كان إماماً زاهداً، وفقيهاً بارعاً، له تصانيف عظيمة في الفقه والأصول، مات سنة ٧٠١ هـ ودفن في بلدة أيذج بكر دستان.

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، جـ٤/٤١ -٤٢.

(٣) هو شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعاً زاهداً، وتوفي سنة ٩٧٧هـ، ومن أهم مؤلفاته وكتبه شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه وتفسيره لكتاب الله تعالى الذي نشير إليه في هذا المقام.

أما تفسير الشربيني فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣١١هـ.

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداًمن التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشري والبيضاوي والرازي. ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب منه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره في تفسيره الآية السادسة عشرة من سورة النمل «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة: «وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون».

ومع هذا نراه في بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله في تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب».

خامساً: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود[1].

في مقدمته لتفسيره، يتبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، ويمتاز أسلوب أبي السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبي السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلي. فهوإما أن يعرض عنها فلا يذكرها وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها وأبرز مثال على ذلك تعقيبه عما ورد في حق داود عليه السلام في تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلا في رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذي سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالفه أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم في ذكرها ألفاظا تشير إلى ضعفها مثل «روي».

سادساً: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن[2].

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوي بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه – كما يقول – سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

---

(١) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ في بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولي أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل في منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عاما، وعرف بالدقة والضبط وغزارة العلم، ولكثرة انشغاله بالتنقل وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته وقد توفي ودفن بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ.
وقد طبع تفسيره هذا في مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

(٢) هو علاء الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي، البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن، ولقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق، ولد في بغداد سنة ٦٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن الدواليبي، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتباً عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، المنقول في عشرة مجلدات، توفي سنة ٧٤١هـ، ودفن في حلب.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

ويلاحظ على الخازن في تفسيره توسعه في ذكر القصص الإسرائيلي، ناقلا عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب في معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلا لا ناقدا إلا في القليل، وعلى نحو ما نجده في تفسير قوله تعالى من سورة ص: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وما بعد هذه الآية حيث يروى في تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وينسب إليه، فند فيه كل ما يتنافى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام[1].

وعلى عكس ما سبق، نراه في تفسيره قصة أيوب في سورة الأنبياء يروى في حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الاطلاق كما فعل فيما سبق[2].

سابعاً : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي [3].

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة ، فهو ينقل عن تفسير ابن عطيه وأبي حيان والكشاف وأبي السعود والبيضاوي والرازي وغيرها من كتب التفاسير.

ولم يكن الآلوسي مجرد ناقل ، بل كان ناقداً وحكماً ومدققاً ، يبدى رأيه فيما ينقل مؤيداً أو معارضاً . وكان الآلوسي سلفي المذهب سني العقيدة ، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة ، كما انتصر لمذهب أبي حنيفة على غيره من المذاهب في المسائل الفقهية.

ولما كانت هذه صفات الآلوسي ، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر من بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين . فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية والأخبار المكذوبة ، بل لقد كان يسخر منها أحياناً ، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة : «ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً» «الآية ١٢ ، يعقب على ما جاء في القصة العجيبة عن عوج بن عنق ، راداً هذه العجائب إلى أهل الكتاب ، مبيناً في نفس الوقت أحد أسباب تعمد بث الإسرائيليات ودسها في التفاسير فيقول :

---

(١) انظر تفسير الخازن/٦/٢٨ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ٤/١٦٠ وما بعدها.

(٣)هو أبو الثناء ، شهاب الدين ، السيد محمود أفندي الآلوسي (نسبة إلى آلوس وهي قريته في جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد).

ولد سنة ١٢١٧هـ في الكرخ ببغداد كان محدثاً ومفسرا وفقيهاً اشتغل بالتدريس كما قلد الإفتاء الحنفي . ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية اللاهورية ودرة الغواص في أوهام الخواص وغيرها.

توفي سنة ١٢٧٠هـ ودفن في الكرخ.

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم..» وأتبع ذلك بعض آراء العلماء في تفنيد هذه الخرافات [1].

ثامناً : تفسير القرآن العظيم لابن كثير. [2].

أشرت آنفاً إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له في تاريخه، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذي يعتبر من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور، بل يعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبرى [3] حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة، كما كانت رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال، فيرجح بعضها على آخر، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى.

وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبرى ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير – فيما يتعلق بالإسرائيليات – بتنبيه صاحبه إلى الروايات الإسرائيلية محذراً منها.

ففي تفسيره لقوله تعالى: « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة..» البقرة ٦٧، يروى كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة، ثم يعقب عليها قائلاً: «والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم».

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها.

وعندما يذكر ما روى عن السلف في تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بني إسرائيل والتي يوضح هدف بثها قائلاً: «وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم» [4] ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفاً.

وبعد،

فهذا عرض خاطف، وإشارة موجزة لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات في التفسير، أخذ عنها اللاحقون وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

---

(١) روح المعاني للآلوسي مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٤م/جـ٦/٨٦.

(٢) هو الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي. له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ سمع من الآمدي وابن عساكر وأخذ عن ابن تيمية، ولد في البصرة سنة ٧٠٠هـ، ومات سنة ٧٧٤هـ.

وقد طبع تفسيره هذا في دار المعرفة بيروت ١٩٦٩م.

(٣) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ١، ص:٢٢٦.

(٤) تفسير ابن كثير جـ٤، ص: ٢٢١.

ويتضح مما سبق ، أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفاً واحداً مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ في رواياته موقفين متباينين فتارة ينقد ، وأخرى تراه فيها يصمت .

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد في عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها.

ويمكن أن نقرر ، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير ، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عموماً ، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التي يرفضها الإسلام ، كما يرفضها العقل والمنطق ، الأمر الذي يحمل الباحثين المعاصرين مهمة ليست بسهلة ولا هينة ، من أجل البحث والتنقيب في هذه الكتب ، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيليات ونصرانيات وأوهام وخرافات وأساطير ، حتى تبقى ناصعة مشرقة ، وتغلق أبواب الطعن في وجوه المتربصين بديننا وقرآننا وسيرة نبينا ، والله المستعان على ما يصفون.

وإذا تركنا مناهج مفسري السلف ، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأي كالرازي والخازن والألوسي وغيرهم ، لنلقي نظرة على مناهج المفسرين المحدثين ، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبغ البعض [1] تفاسيرها بلون أدبي اجتماعي ، وأطلق آخرون [2] عليها المدرسة العقلية الحديثة ، لوجود تشابه بينها في المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم.

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي ومحمود شلتوت وعبدالعزيز جاويش وعبدالقادر المغربي [3].

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض في وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة في القضايا الأخرى ، فهذا له مقام آخر.

شن رجال هذه المدرسة حرباً لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها ، وبالغوا في التحذير منها والتهويل من شأنها.

ففي تفسيره لقوله تعالى : «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم» البقرة: ٥٨، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً : «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية ، ولليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خدع بها المفسرون ولا تجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى» [4].

---

(١) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٢٣.

(٢) فهد بن محمد عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، المرجع السابق جـ١ ، ص ٣١٦.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٣ وما بعدها.

(٤) تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ٢٢٥/١.

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحي والحق الذي لا مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب»[1].

أما الشيخ عبدالعزيز جاويش فيقول عن الإسرائيليات : هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن في هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات ، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم»[2].

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في مقدمة تفسيره : «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حل بها العذاب على ما اجترحت من الآثام وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات ، ولم يكن لدى العرب من المعرفة مايستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار إليها الكتاب ، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والإنسان بطبعه حريص على استكناه المجهول واستيضاح ما عزت عليه معرفته فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولاسيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فقصوا عليهم القصص ما ظنوه تفسيراً لما خفي عليهم فهمه من كتابهم ، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل يجمع بين الشذرة [3] والبعرة [4] والذهب والشبه [5]... فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذه العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة ويبعده كل البعد ما أثبته العلم في العصور اللاحقة [6].

ثم تأتي الحملة الشعواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار ، إذ يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا : «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات... وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب [7].

---

(١) المصدر السابق ، ١/١٧٥.

(٢) أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة ، ١٣٣١هـ ، ص: ١٣٨.

(٣) الشذرة والجمع شذرات وشذور: قطع من الذهب تلقط من معدنه ، فرز يفصل به بين الجواهر في النظم.

(٤) البعرة ، والجمع بعرات ، وهو رجيع ذوات الخف والظلف.

(٥) الشبه وهو النحاس الأصفر ، سمي به لأنه عندما يصفر يشبه الذهب بلونه.

(٦) تفسير المراغي ، ١/١٩.

(٧) جـ١/٨٧.

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: «والمراد من النهي عن سؤالهم – أي أهل الكتاب– النهي عن سؤال الاهتداء وتلقي ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما هو ظاهر من السياق وهو أنهم لنسيانهم بعض ما أُنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت بالثقة بروايتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق إذْ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ السالم من التحريف وغيره. فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا رووا شيئا يصدقه القرآن أو يكذبه، فإنا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل[1]».

لكن صاحب الرأي السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المآخذ التي سنشير إليها في هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق في مقاومة الإسرائيليات أن كذّب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها لما صح من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها وإن كانت واردة في كتب الصحيح، بل لقد تمادوا في أسلوبهم الرافض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك في إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم سلف بالعدالة، وروى لهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ففي حديث الجساسة الذي رواه مسلم في صحيحه [2]، نرى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلا: «وجملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والأشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وانه على تقدير صحته، ليس كله في حكم المرفوع»[3].

أما حديث البخاري الذي رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب التفسير« قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم، فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعره» [4]، قال عنه محمد رشيد رضا بأنه «لا يخلو من علة إسرائيلية»[5].

وذم محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأحبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التي اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بني إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألوف أو الملايين من حجر صغير [6].

---

(١) تفسير المنار ، ٤١٢/٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن ، باب الجساسة جـ١٨/٧٨–٨٥.

(٣) تفسير المنار ، ٤٥٧/٩.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة جـ٦/٢٢.

(٥) تفسير المنار ٣٢٥/١.

(٦) تفسير المنار ٣٤٢/٩.

أما نصيب كعب الأحبار فقد كان كبيراً بحق: إذ يقول صاحب المنار عنه: «.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (1).

ويقول أيضاً: «ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب الأحبار وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس، ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج (2).

ويقول في موضع آخر: «وقد هدانا الله من قبل إلي حل بعض مشكلات أحاديث أبي هريرة المعنعنة على الرواية عن كعب الأحبار الذى أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلةوالمخترعة وخفي علي كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده» (3).

ويصل إلى قمة هجومه علي كعب بقوله: «كعب الأحبار الذى أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه»(4).

ويعود ليؤكد على خطورة وهب وكعب فيقول عنهما: «ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان: كعب الأحبار ووهب بن منبه» (5).

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغي، يشن حملته على وهب وكعب، فيقول في تفسيره للآية الكريمة «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» الأعراف: ١٠٧، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية في الغرابة في وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هي إلا إسرائيليات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسي الأصل.. ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز (6).

ومن المهم في هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء قد عدلَّ ووثق كلاً من وهب وكعب، ونشير أيضاً إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد رووا عن كعب، ونستبعد أن يروي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذاب وضاع لا يثق أحد في إيمانه على نحو ما ذهب الشيخ محمد رشيد رضا.

---

(١) تفسير المنار ٩/٤٥٩.

(٢) المصدر السابق ، ٩/٤٦٦.

(٣) المصدر السابق ، ٨/٤٩٩.

(٤) مجلة المنار ، جـ٩ ، المجلد ٢٧، ص ٦٩٧.

(٥) مجلة المنار جـ١٠ ، المجلد ٢٧ ، ص ٧٨٣.

(٦) تفسير المراغي ، ٩/٢٤.

كما خرَّج الإمام مسلم في صحيحه لكعب في بعض مواضع من أواخر كتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود،والترمذي والنسائي، كما لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء والمتروكين.

كما روى البخاري لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي. قال الذهبي في الميزان: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلي: ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة [1]، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات [2] ويعتمد عليه البخاري ذاته ويوثقه [3].

وعلى الرغم من شدة الحملة التي شنها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواتها، فهم أنفسهم قد وقعوا في روايتها، بل وفي رواية خالف منها نص القرآن، وقد فطن الشيخ محمد حسين الذهبي إلى ذلك وقال: «وكان الأجدر بهذا المفسر- يقصد به صاحب المنار- الذي يشدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضاً عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصاً وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل [4].

أما ما وقع فيه - على سبيل المثال- علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فنجد فيها قوله: «روى نحو هذا ابن جرير قال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكان بالقوتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما [5].

وقال أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى «فقلنا اضربوه ببعضها» البقرة:٧٣ ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبها..[6]».

وذكر الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره كثيراً من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً ما رواه في تفسير جزء تبارك حيث يقول: «وذكر في الأسفار القديمة أن نوحاً ولد لسنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، ولسنة ١٠٥٦ لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده سام وحام ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان» [7]، وقد علق الأزهر الشريف على ذلك، في المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان..» الآية ١٤، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربي من الأسفار القديمة [8].

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م، جـ٤/٣٥٢-٣٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ، دار الفكر ١٩٨٤م، جـ ١٦٧/١١.

(٣) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٩٢/١٩٧ وانظر أيضا ما رد به الذهبي على مطاعن هؤلاء في كعب المرجع السابق ، ص١٨٥-١٩٢.

(٤) التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٦٣.

(٥) تفسير المنار ، جـ٢/٤٨٤.

(٦) المصدر السابق ، جـ١/١٥١.

(٧) عبدالقادر المغربي ، جزء تبارك ص ٥٦.

(٨)المصدر السابق ، ص ٥٦ والهامش .

وخلاصة القول فى موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيرى الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشدداً أوقعهم فيما كان ينبغى عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعين وتشكيك فى إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التى أخرجت فى كتب الصحاح.

وفى نفس الوقت الذى هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضاً- وعلى نحو ما أسلفنا- فى رواية العديد منها، بل ولما خالفَ بعض نصوص القرآن.

أما رأينا فى هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أننى لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعنى «أسلمته»، أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغى على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

وأما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ما ليس فى شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب التراث، وإنما يمكن إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه، وما لم يكن، رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات فى التفاسير:

الدارسون لكتب التفاسير بالمأثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتى فى الغالبَ عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عدهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه.

وقد اختلفت وجهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا من رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا فى هذه العجالة نُعَرِّف بكل من هؤلاء الثلاثة، ثم نبيّن مكانتهم فى الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من دراستنا هذه تبينا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات ورواياتها.

أولاً: عبدالله بن سلام.

هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى الأنصارى، حليف القواقلة من بنى عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام . أسلم عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخاري تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه : «ذلك سيدنا وابن سيدنا[1] وأعلمنا وابن أعلمنا».

ولقد أخرج البخارى له باباً في مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال : عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) ... الآية[2].

كما أورد البخارى أحاديث أخرى تبين مكانته ، وبشرى النبى صلى الله عليه وسلم له [3].

وقد روى عبد الله بن سلام عن النبى صلى الله عليه وسلم، وروى عنه ابناه: يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وأبو هريرة ، وأبو بردة بن أبى موسى ، وعطاء بن يسار ، وغيرهم وشهد مع عمر رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية ، ومات بالمدينة ، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك . ويرى البعض أنه من البدريين ، أما ابن سعد فقد ذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم ، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضاً ، وقد نقل المسلمون عنه الكثير ، وينسب إليه الطبرى فى تاريخه كثيراً من الأقوال فى قضايا تاريخية ودينية ، وترتبط به رواية الإسرائيليات التى ينبغى علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتبرة فى باب الرواية ، فما صح قبلناه ، وما لم يصح رفضناه ، دون أن نهمز أو نلمز فى حق هذا الصحابى، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله ، وإذا كان الوضاعون قد كذبوا على من هو أعظم منه – رسول الله صلى الله عليه وسلم – فهل يستبعد أن يفترى على عبد الله بن سلام من اليهود أنفسهم ، انتقاماً منه لإسلامه ، ونكاية فيه؟!

ويمكن القول ، بأننا لا نجد اتهامات موجهة اليه ، على نحو ما نجده تجاه كعب ووهب ، كما لا نجد من طعن فى علمه من القدماء أو المحدثين [4] إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء ، وبخاصة اليهود منهم ، تجاه الإسلام والنبى والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن [5].

---

(١) البخارى باب الهجرة ، جـ٥/٨٠.

(٢) المصدر السابق ، جـ٥/٤٦ والآية فى سورة الأحقاف/١٠

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى جـ٥ ، ص ٢٤٩ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣/٢٦٤-٢٦٥.
انظر أيضاً الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، بتحقيق على محمد البجاوى مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، القسم الثالث / ٩٢١-٩٢٣.

(٥) محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ص ١٤١-١٤٢.

ثانياً : كعب الأحبار.

هو كعب بن مانع ، بن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل : ذى الكلاع الحميرى ، يكنى بأبى اسحاق ، أصله من يهود اليمن ، ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة أبى بكر ، وقيل فى خلافة عمر وقيل إنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته ، ومن ثم لم يره ، وقال ابن حجر فى الفتح ، إن إسلامه فى خلافة عمر أشهر وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة ، وغزا الروم فى خلافة عمر ، ثم تحول فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ على الأرجح ، وقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلاً ، وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة ، وروى عنه معاوية ، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

وكان كعب على مبلغ عظيم من العلم ولذا كان يقال له كعب الحبر [(١)] وكعب الأحبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتاباته) كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية ، وقد روى ابن سعد فى طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبدالله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ [(٢)]، وهذا يدل على أن كعباً – رغم إسلامه – كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل [(٣)] من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق ، والجمهور على توثيقه ، ولا ذكر له فى كتب الضعفاء والمتروكين ، وقد كان الصحابة كابن عباس وأبى هريرة وغيرهما يروون عنه ، كما خرج له الإمام مسلم فى صحيحه فى مواضع من أواخر كتاب الإيمان ، كما خرج له أبو داود والترمذى والنسائى ، وهذا فى حد ذاته دليل على أن كعباً كان ثقة.

ونحن لا نتهم كعباً هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق ، وإنما نعيب عليه «ترويجه» لهذه الإسرائيليات التى ضمت بين دفتيها ماهو كذب وما هو صدق ، وكان حرياً بكعب وأقرانه بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة فى نقل تلك الروايات عن أسلافه دون تمحيص ، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «من حدث بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين».

---

(١) الحبر بكسر الحاء وفتحها : العالم ، ذمياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وهو الرجل الصالح وجمعه أحبار وحبور انظر لسان العرب ٧٤٨/٢ .

وفى العبرية مادة חָבֵר بمعنى العلامة أو الثقة أو الحجة أو التقى أو الورع انظر دافيد سجيف ، جـ٢.

(٢) جـ ٧٩/٧.

(٣) الجرح والتعديل هو علم خاص بوصف الراوى الحديث بما يقتضى عدم قبول روايته (الجرح) أو قبول روايته (التعديل) حول هذا العلم وعلمائه انظر : أحمد عمر هاشم ، قواعد أصول الحديث ط معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ١٩٩-٢١١.

وكما أننا لا نسير وراء الطاعنين ، فلا نسير أيضاً وراء المدافعين عنه بلا حدود ، وإذ يحاول الشيخ الذهبي – رحمه الله – أن يبرئ ساحة كعب بقوله:

«وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره ، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غيرصالح ، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن – اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له – ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات ، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع ، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية ، نسبوها لهؤلاء الأعلام ، ترويجاً لها وتمويهاً على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زورا وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء [1]».

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبي عن كعب وأقرانه يحمل في طياته اتهاماً لهم دون قصد ، فعبارته «لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم» تعني أنهم لازالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص .

كما أن الذهبي قد خص كعباً وأقرانه برواية ما يتفق من الإسرائيليات مع القرآن ، وتفسير الطبري يشهد بعكس ذلك لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

ثالثا : وهب بن منبه.

هو أبو عبدالله ، وهب بن منبه بن سيج بن ذي كناز ، اليماني الصنعاني قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه : كان من أبناء فارس ، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة ، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولد وهب في خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠هـ.

روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر وأنس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروى عنه عبدالله وعبدالرحمن ، وعمر بن دينار وغيرهم ، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود ، ويعده العلماء من خيار علماء التابعين ، إذ كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة ، وقد وثقه الجمهور ، وخالفهم الفلاس فقال : كان ضعيفاً وكان شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القدر.

---

(١) التفسير والمفسرون ، جـ١/١٨٨.

ولا نعفي وهب بن منبه من مسئولية ادخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير [1] إذ كان سبباً في روايتها ، وشيوعها ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يضع أو يختلق هذه الروايات ، فحسبه إثم نقلها ، وهو يعلم ببطلانها الواضح ، لتنافيها وعدم اتفاقها على الإطلاق مع ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفسير ابن جرير الطبري لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه في هذا المقام.

واحقاقاً للحق ، نذكرها هنا أن الجمهور قد وثقه ، واعتمد البخاري وغيره لحديثه ، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه [2].

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الإسرائيلية، أنهم لم ينسبوا أياً منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يخترعوها أو يلفقوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعني أنهم هم الذين كذبوا أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لموافقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كي ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات والافتراءات التي تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لانطعن في إيمانهم على نحو ما وجدنا عند المحدثين كالشيخ رضا أو الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولكننا نكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بينا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير:

قضية لابد أن نوضحها في هذا المقام، ألا وهي اللغة التي نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيليات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربي لهذه الإسرائيليات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!.

---

(١) أطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به «صاحب الأخبار والقصص ، وهذا في حد ذاته يوحي بما لوهب بن منبه من باع في رواية القصص والأخبار.

انظر وفيات الأعيان ، جـ٢، ٢٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب : جـ١١/١٦٦-١٦٨، ميزان الاعتدال ، جـ٣/٢٧٨.

الرأى السائد لدى الباحثين يتمثل فى أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف أشبيلية فى عام ٧٢٤م. أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودى سعديا الفيومى (٨٩٢- ٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها إبراهام بن عزرا، ثم جاء اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥- ١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة، وفى عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية[1].

ولكننا لانتفق مع هذا الرأى، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم، وهو ما يتفق والنصوص التى وقفنا عليها من الإسرائيليات فى تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود النصارى العرب كانوا يعيشون فى شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودى النصرانى العربى، دون أن يكون لأصحابه لسان عربى كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعاً كتاب دينى باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرعت فى البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها وهو مايحتم وجود ترجمة للتوراة والإنجيل بالعربية، ولا غرو فى ذلك، فقد ترجم اليهود فى القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم ممن غلب عليهم اللسان اليونانى، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال اتمام الترجمة العربية لكل أو بعض أسفار العهد القديم [2].

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود:

١- يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

«ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » البقرة ٧٨- ٧٩.

وتشير الآية الكريمة إلى مايلى:

أولاً: وجود يهود أميين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما فى هذا الكتاب.

---

(١) محمد بيومى مهران ، دراسات فى حضارات الشرق القديم ، إسرائيل مكتبة التونى ، الإسكندرية د. ت ، ص ١١٩.

(٢) انظر: محمد بيومى مهران ، المرجع السابق ، ص ١٠٧-١٢٠ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، جـ٢ ، ص ٧٦٨ وما بعدها.

ثانياً: طالما كان هؤلاء اليهود عرباً تهودوا أو غلب عليهم اللسان العربي- لمعيشتهم قبل النبى صلى الله عليه وسلم بمئات السنين في الجزيرة العربية- فلا سبيل له إلا الاطلاع عليه أو على بعضه بالعربية .

ثالثاً: تحذر الآية فريقاً من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراء على الله لهذا الفريق الأمي من بني دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة فى ترجمة النص الأصلي.

ولعل استنكار القرآن لمقالة اليهود «هذا من عند الله» لايرجع إلى أن مايقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم فى معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف مايكتبونه بالكتاب أى التوراة، وذلك لاشتماله ضمناً على بعض ماجاء فى التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التى شاعت فى القرنين الأول والثانى الهجريين كان بالمعني دون التزام بالنص الحرفي، أدركنا مدى مايمكن أن يدخل فى النص الأصلى من تحريف.

٢- يقول الله تعالى فى موقف كفار العرب من الرسول صلى الله عليه وسلم.

«وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا» سورة الفرقان آية ٥ فالاتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يعنى أنه يستمد مايتلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى هذا يستلزم معرفة النبى بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة ولا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات.

٣- يقول الله تعالى عن بني إسرائيل:

«كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» آل عمران: ٩٣-٩٥.

تشير الآيات السابقة إلى الاختلاف بين النبي وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبى لحلها الاحتكام إلى نص التوراة ويتم ذلك التحكيم ليثبت افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا: كيف يتحاكم النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود بنص لايعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول إنه لابد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبى للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجح أن النص كان عربياً، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانياً: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتب اليهود:

١- روى البخاري في صحيحه قال:

«حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود ما تصنعون بهما؟ قالوا: نسخم وجوههما، ونخزيهما. قال: «فائتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» فجاءوا فقالوا: لرجل ممن يرضون: يا أعور: اقرأ. فقرأ حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه قال: «ارفع يدك» فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح.

فقال يامحمد، إن عليهما الرجم ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما».

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودى إخفاء آية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على ألسنة اليهود، أن النبى كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودى أن النبى بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفاءه.

٢- روى البخارى [1] بسنده عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصاً لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه.

٣- روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبدالله: أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب فقال:

«امتهوكون فيها يابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى».

ويُفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد مايشير على الإطلاق إلى معرفة عمر رضى الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبى كان بإمكانه أن يفهم مايسمعه بالعبرية أو الآرامية.

---

(١) كتاب الاعتصام، باب قول النبى لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، جـ ١١٢/٩.

٤- وأخرج البزار من طريق عبدالله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء».

ولانملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربي لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة في موقف سيدنا عمر رضي الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)].

٥- ذكر الحاكم في المستدرك بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولاصخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح».

ويتضمن الحديث السابق نصاً من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاع السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضاً أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكي عن نص عربي.

والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والحديث، وكذلك في أوروبا في عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد [(٢)] وهو من باب اطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ في اطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود.

والنص الذي ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر أشعيا التالي «هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لايصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لايقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأماكن يخرج الحق. لايكل ولاينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» أشعيا ٤٢/١-٤.

والنص السابق ورد كذلك على لسان حبر اليهود عبدالله بن سلام الذي أسلم وأثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سئل عن صفة النبي في التوراة فقال: إن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة «ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، وأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولايجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلاَّ الله فيفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً [(٣)].

وقد صدق كعب الأحبار الذي أسلم في عهد عمر على ماذكر ابن سلام وقال:«صدق عبدالله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين وآذاناً صموميين وقلوباً غلوفيين»[(٤)].

---

(١) انظر : محمد بن محمد أبو شهبة ١٩٨٤م ، ص ١٥٢-١٥٥.

(٢) New Webstr,s Dictionery of English Language, (Ed) Sidney R. Bergquist, Northwesten University. 1981 ,p.49.

(٣) الطبقات لابن سعد ، جـ١ ، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٤) الطبقات لابن سعد ، جـ ٣٦١/١.

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التي نقل عنها عبدالله بن سلام.

والملاحظ على الروايات السابقة مايلي:

١- هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ماذكره أبن سلام بصورة حرفية.

٢- هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن سلام كما يروى عبدالله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تماماً.

وقد علق ابن سعد في طبقاته قائلا: قال عطاء فى حديث فليح، ثم لقيت كعباً فسألته، اختلفا فى حرف إلا أن كعباً يقول بلغته «أعينا عمومي» وآذاناً صمومى وقلوباً غلوفى»[1].

والملاحظ على روايتي عبدالله بن عمرو وابن سلام أنهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:

١- هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟

٢- هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابيان؟

٣- هل ترجم ابن عمرو عن السريانية التى كان يعرفها نصاً من نصوص التوراة إلى العربية؟[2].

الاحتمال الأخير ضعيف، لانه لو ترجم بنفسه عن السريانية ما تطابق نصه حرفياً مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالان الآخران. وهما يشيران إلى وجود نص عربى للتوراة.

أثر الإسرائيليات فى التفسير:

وأخيرا، ينبغى علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التى أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ في التفسير إذ كان هذا المنهج مدخلاً لدخول كثير من الأباطيل والأساطير التى نسبت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب ووهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٢) حسنى يوسف الأطير، المرجع السابق، ص ٤٦.

ومما زاد الطين بلة، أن انتهز الوضاعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة فنسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان من نتيجة هذا كله، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات وما لصق بها من موضوعات للطعن في الإسلام وتصويره كدين ملئ بالخرافات التي لايقبلها المنطق والعقل.

بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى أبراز حجم هذه الإسرائيليات فى كتب التفسير، وبنوا عليها نتيجة خطيرة وهى أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، ومادام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا بضرورة وحتمية عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. يقول أحد هؤلاء المستشرقين «مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل» [1].

---

[1] שלום זארי ' פקורות יהודיים בקוראן ירושלים ' 1982 ' עמ"36 ,

الفصل الثالث

المصادر العبرية

لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

هذا الفصل بمثابة تعريف بالمصادر العبرية التى انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية التى توصلت إليها فى تفسير ابن جرير الطبرى، وليس بخاف أن هناك عشرات الدراسات التى كتبت بشتى لغات العالم حول التعريف بمصادر الديانة اليهودية بوجه عام، ومن ثم سأعمد هنا إلى الإيجاز فيما كُتب عنه من قبل والإسهاب- إلى حد ما- فيما لم يُكتب عنه من بين هذه المصادر، أو فيما كُتب عنه قليلاً.

ولقد حاولت أن أسير على منهج واحد- إلى حد ما- فى الحديث عن كل هذه المصادر، إلا أن هناك بعض القضايا التى عولجت فى بعض المصادر دون الأخرى على نحو ما نجد فى القضايا النقدية والملاحظات اللغوية، إذ قد تتوفر لدينا بعض الملاحظات اللغوية أو النقدية لسفر دون سائر الأسفار، ومحاولة توحيد نقاط الحديث عن كل سفر فى هذا الفصل قد تقود الباحثة إلى نوع من التكلف أو الزج بما هو غير مناسب استكمالاً «للشكل المنهجى» ومن ثم، فإن الحديث عن قضايا متعلقة بسفر ما، دون أن نجد لها مقابلاً فى الحديث عن آخر إنما هو ترجمة للواقع النقدى الذى توصلت إليه فيما يتعلق بهذه المصادر.

وإذا كان هناك العديد من المراجع التى تتحدث عن أسفار العهد القديم مثلاً فقد ندرت- فى نفس الوقت- المراجع التى تتحدث عن الكتب العبرية الأخرى التى جمعت لنا التراث اليهودى، أو بعض جوانبه، على مر التاريخ وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن هذه المصادر فى حينها.

أولاً: العهد القديم:

يُطلق على كتاب اليهود المقدس العهد القديم Old Testament تمييزاً له عن كتاب النصارى المسمى بالعهد الجديد New Testament ويضم الأول ثلاثة أقسام رئيسية هى التوراة والأنبياء والمكتوبات وتختصر بداياتها العبرية لتسمى لدى اليهود بالتاناخ.

أما التوراة- وهي أهم مصادر الإسرائيليات في دراستنا- فتشمل مايسمى بأسفار موسى الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ويروى سفر الخروج أن موسى عليه السلام قد تلقى التوراة مشافهة من الرب، وبعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق متهم على اتباعها سجلها كتابة (فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التى تكلم بها الرب تفعل فكتب موسى جميع أقوال الرب) خروج ٢٤/٢-٤.

ولكننا نجد في موضع آخر من سفر الخروج أن الرب قد كتب تعليماته لبني إسرائيل حيث نجد: (وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم).

وفي موضع ثالث من سفر الخروج نجد مايفيد بأن الرب قد أعطى لموسى لوحين مكتوبين بأصبع الرب ذاته: (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة. لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله) ١٨/٣١.

حتى بعد أن كسر موسى اللوحين المكتوبين بأصبع الله، أمره الرب بإعادة نحت لوحين آخرين، على أن يتولى الرب مهمة الكتابة مرة أخرى فجاء في سفر الخروج: (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فاكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما)١/٣٤.

ولو سلمنا بصدق الروايات جميعها، فيمكننا أن نزيل التناقض حول هوية كاتب التوراة (الأسفار الخمسة) على النحو التالي:

أ- لوحا الرب، لايمكن أن يكونا قد اشتملا على كل هذه الأسفار، إذ لايعقل- مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما من حجر، وأن الكتابة على الحجر تستلزم مساحة كبيرة لنقش كل كلمة- أن يحمل موسى لوحين يتسع حجمهما لكل هذه الأسفار، والمقبول أن نرجح وجود نص إلهي موجز فيه أساس الشريعة، كتبه الرب كيف شاء، وأنزله على موسى.

ب- كتب موسى بنفسه أو عن طريق آخرين سائر الوحي التفصيلي للموجز الرباني [1].

جـ- استكمل كاتب أو كتبة آخرون رواية الجوانب التاريخية وخاصة التى تلت وفاة موسى عليه السلام.

(١) لم يستطع العلماء والنقاد جزم قضية كتابة موسى للتوراة أو حتى قضية اللغة التى كتبت بها أسفار التوراة انظر على سبيل المثال محمد بيومي مهران المرجع السابق ص:٦ وما بعدها.

د- مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية التي مر بها قوم موسى عليه السلام، من نفي وتدمير، واختلاط بالأمم الأخرى، يمكننا أن نقرر اختلاط الوحي الإلهي، بالتشريع الموسوي، بالإضافات والتعديلات، وفق أهواء الكتبة وظروف وأحوال بني إسرائيل المتغيرة، وبخاصة أن قروناً طويلة تفصل بين زمن موسى المقترح، وبين أقدم نسخة من التوراة قد تم العثور عليها، بل إن الأحداث التي تتناولها تمتد مساحتها الزمنية لتشمل عدة قرون:

أما من كتب التوراة الحالية فهو سؤال يفتح أمامنا أجوبة عديدة، خاض فيها النقاد والدارسون قبلنا اعتماداً على مقارنة النصوص لغة ومضموناً ولسنا هنا بصدد البحث عن كاتب التوراة والكشف عن هويته وإنما ذكرت ما ذكرته تقدمة للتعريف بمصادر الإسرائيليات [1].

وفيما يتعلق بقسمي العهد القديم الآخرين وهما الأنبياء والمكتوبات فمضمون أسفارهما يشير بوضوح إلى أنهما ليسا من الوحي، ولا من كتابات موسى عليه السلام، وإنما هما خليط من روايات وحوادث كتبها جمع متنافر من الكتاب، أصحاب اتجاهات وميول متباينة ومتفاوتة، والحديث عن بعض أسفارها في هذا الفصل قد يعطي إجابة مدعمة بالأدلة على صدق مانذهب إليه.

ونعرف في هذا المقام بأهم أسفار العهد القديم التي تسربت من خلالها الإسرائيليات التي وقفنا عليها في تفسير الطبري.

١- سفر التكوين

• التسمية [2]

يسمى السفر الأول من أسفار التوراة باسم Geness بمعنى «تكوين» في اليونانية ذلك أن الترجمة السبعينية أطلقت على أسماء الأسفار العبرية أسماء يونانية وصفية تبعا لمحتويات السفر، ويطلق عليه في العبرية בראשית (بريشيت) حسب التقاليد اليهودية، حيث إن أسفار التوراة أخذت أسماءها من الكلمة أو الكلمات الأولى من السفر.

وسفر التكوين من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية.

---

(١) انظر حول ذلك Robert C. Walton, (Ed) ABasicIntro to du Ctiontot He Old Testament, London, 1970, pp. 22.24.

A.P. Davios, Ten Commandment, New york,1956, p35.

انظر أيضا وول ديورنت قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ٢/٣٥٦ القاهرة ١٩٦١م.

(٢) حول تسمية أسفار العهد القديم انظر سلوى ناظم الترجمة السبعينية للعهد القديم القاهرة ١٩٨٨م ص ٢٧ وما بعدها.

● **كاتب السفر:**

ويرى فلهاوزن تبعاً لنظرية مصادر التوراة أن سفر التكوين قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف ويرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التى حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب التقاليد والمعتقدات التى ترددت شفاهة فى الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة [1].

● **مضمون السفر:**

يشتمل سفر التكوين على خمسين إصحاحا، تضم أربعة أقسام رئيسية:

١- قصة خلق السموات والأرض والإنسان وطرده من جنة عدن (من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث).

٢- تاريخ آدم ممثلاً فى قصة «قابيل وهابيل» وغيرهما من الأبناء بما فى ذلك نوح عليه السلام والطوفان (من الإصحاح الرابع وحتى الإصحاح الحادى عشر).

٣- قصة إبراهيم عليه السلام منذ مولده ، وحتى وفاته، مروراً بزواجه وذريته والعهد الإلهى معه، وعلاقته بابن أخيه لوط عليه السلام، وقصة الذبيح، وانتقال هاجر وابنها إلى برية فاران (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الإصحاح الخامس والعشرين).

٤- قصة يعقوب عليه السلام وخداعه لأبيه وأخذه البركة بدلاً من أخيه عيسو ثم قصة يعقوب وقصة يوسف عليهما السلام حتى موته ودفنه فى مصر (من الإصحاح السادس والعشرين حتى الإصحاح الخمسين).

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى، والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلى وبداية الخلق ممثلة فى الأب الثانى للبشرية، نوح عليه السلام.

إن اهتمام القارئ لسفر التكوين ليتجه إلى إسرائيل سواء أراد أم لم يرد، فبعد تلك القائمة الإثنولوجية الواردة فى الإصحاح العاشر، تختفى ذرية نوح باستثناء سام، وبعد الإصحاح الخامس والعشرين ١٢-١٨ يختفى إسماعيل ويبقى إسحق وحده، وبعد الإصحاح السادس والثلاثين يختفى عيسو وذريته ليبقى إسرائيل وحده على الساحة، ولتتوحد حبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيسى فى الأحداث[2].

---

(١) القس صموئيل يوسف المدخل إلى العهد القديم دار الثقافة ١٩٩٢م، ص ٩٦.

(٢) S.R.Driver, An Entroduction to the Literature of the Old Testament, New Yer,1956,pp.7.8.

• القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

أثار النقاد بعض القضايا التي تتعلق بسفر التكوين سواء في لغته أم في مضمونه، ونحن نسوق هنا بعضاً منها [1].

جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين (١٩ـ ٢٠) ما يلي :

«ولكن أقيم عهدى معك . فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى . من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها.

وجاء في نفس السفر، وفى الإصحاح التالى مباشرة (٧/٢-٣) مايلى «من جميع البهائم تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض».

فالنص الأول يحدد العدد باثنين دون تفرقة بين الطاهرة وغير الطاهرة، بينما يفرق النص الثانى- وهما فى سفر واحد- التكوين- بين النوعين ومن ثم بين عدد كل منهما، ولم يجد المفسرون والنقاد تبريراً مقبولاً لهذا الاختلاف الواضح فى فقرات سفر التكوين، مما يؤكد أن السفر قد تعرض للتعديل والتغيير، وأسهم فى كتابته وتحريره أكثر من كاتب.

جاء فى سفر التكوين (٩/٨-١٩) مايلى:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث، وحام هو أبوكنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض».

ثم يفصل لنا الإصحاح العاشر كيف بارك الله فى نسل نوح «ومن هؤلاء تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان» (١٠/٣٢).

وبعد خاتمة الإصحاح العاشر، ممثلة فى الفقرة السابقة، يطالعنا الإصحاح الحادى عشر بقصة أبناء نوح والبرج الذى شيدوه- وليس فى ذلك كله مايغضب الرب- وكيف أن الرب قال لنفسه:

«هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لايسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعى اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض» (٧-٩).

(١) اكتفيت فى هذا المقام ببعض القضايا لعدم الإطالة أولاً، والاقتصار على ما هو محل نقد صريح ثانياً، ولعرض ما اتفق عليه كثير من نقاد العهد القديم ثالثاً، دون أن يكون لهذا الاختيار علاقة مباشرة مع نصوص الإسرائيليات عند الطبرى.

وهناك ملاحظتان على النص السابق:

أولاً: ليس هناك مبرر لغضب الرب على أبناء نوح بعد أن رضى عنهم وأنقذهم فى الفلك مع أبيهم حتى يبددهم على وجه كل الأرض.

ثانياً: أن تسمية بابل بهذا الاسم لم تأت «لبلبلة» الألسنة وإنما يرجع اسم المدينة بناءً على معنى الكلمة فى اللغات الآشورية والآرامية إلى «باب ايل» أى: باب الله.

أما السبب فيما ذهب إليه نص التكوين من ربط اسم المدينة بغضب الرب عليها وعلى أهلها فهو أن كاتب هذه الفقرات قد كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود، ومن ثم أراد أن يبرز سخط الله على بابل.

جاء فى الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين (١٣-١٦) مايلى:

«فقال (الرب) لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربعمائة سنة، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة، وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة، وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً».

والنص السابق إشارة واضحة لحياة بنى إسرائيل فى أرض مصر وخروجهم منها، وإن كنا لانعلم تبريراً مقبولاً لاستثناء إسماعيل وذريته من مصطلح نسلك» هنا.

لكن سفر الخروج (١٢/ ٤٠-٤١) يقول:

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة، وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر».

هناك تناقض واضح فى حساب فترة بقاء بنى إسرائيل- نسل أبرام هنا- فى مصر فنص التكوين يخالف نص الخروج، ولاشك أن أحدهما قد تغير وتبدل.

وجاء فى سفر التكوين كذلك مايلى:

أ- «ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى»(٢٦/ ٣٤).

ب- «فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه (٢٨/ ٩).

جـ- وأخذ عيسو نساءه من بنات كنعان عدا بنت إيلون الحثى وأهو ليبامه بنت صبعون الحوى وبسمة بنت إسماعيل أخت نبايوت. فولدت عدا لعيسو اليفاز. وولدت بسمة رعوئيل. وولدت أهو ليبامة يعوش ويعلام وقورح (٢٦/ ٢-٥).

النصوص الثلاثة السابقة تقع بين عشرة إصحاحات من السادس والعشرين إلى السادس والثلاثين، ويبدو أنها قد كتبت على أيدى أكثر من كاتب، أو أن هناك يداً خفية قد تلاعبت بمحتوياتها.

فالنص (أ) يفيد أن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيرى الحثي وبسمة ابنة إيلون الحثي.

والنص (ب) يفيد بأن عيسو قد تزوج كذلك من محلة بنت اسماعيل.

لكن النص (جـ) يخالف النصين السابقين، إذ نجد (عدا) هى ابنة ايلون الحثى وليست بسمة، وبسمة هى ابنة إسماعيل وليست محلة.

وهذا الخلط الواضح فى نصوص سفر التكوين يمثل قضايا لم تجد حلاً مقنعاً لدى الباحثين والناقدين، الأمر الذى يرجح وقوع الاختلاط، وتعدد الكتبة والمحررين لنصوص هذا السفر.

٢- سفر الخروج

• التسمية:

يسمى السفر الثانى من أسفار التوراة باسم Exodus وهذه الكلمة مأخوذة عن الترجمة السبعينية ومشتقة من اليونانية وتعنى «الخروج» إشارة إلى خروج بنى إسرائيل من مصر وهو موضوع السفر الرئيسى.

ويطلق على هذا السفر فى العبرية שְׁמוֹת (شموت)، وهى الكلمة الثانية من كلمات السفر حيث يبدأ بالفقرة التالية:

וְאֵלֶּה שְׁמוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל הַבָּאִים מִצְרָיְמָה .

«وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر».

• كاتب السفر:

ذهب بعض النقاد[١]- جرياً وراء الرواية اليهودية- إلى أن موسى عليه السلام هو الذى كتب سفر الخروج استناداً إلى بعض الشواهد من التوراة وخارجها [٢].

لكن العديد من النقاد قد رفضوا قبول الزعم السابق، فوجدنا لودز وكارلستات وسبينوزا والحبر اليهودى ابن عزرا وغيرهم، يعتمدون على أدلة من التوراة نفسها تبرهن على أن موسى ليس

---

(١) Frederick, C.,The Pentateuch,its Origine, and Development, Eabingdon Bible Commentary, U.S.A, 1982.p.135.

(٢) انظر سفر الخروج ٢٨/٢٤ سفر العدد ٢١٢٣ سفر التثنية ٩/٣١ إنجيل لوقا ٤٤/٢٤ إنجيل يوحنا ١٧/١ . ١٩/٧ إنجيل متى ٤/٨ . ٨/١٩ أعمال الرسل ٢٣/٢٨.

مؤلفاً لسفر الخروج [1]، وإنما كتب السفر بعد موسى، فلو أنه كتب السفر بنفسه لاستخدم ضمير المتكلم عن رواية قصته بدلاً من ضمير الغائب (الخروج ٢/١١، ٢/٢١، ٢٤/٧، ٣/١)، كما أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ماحدث عند ولادته وكأنه شاهد عيان لهذه الأحداث (الإصحاحان الأول والثانى).

ويرى بعض النقاد [2] أن سفر الخروج كغيره من أسفار العهد القديم هو من صنع محررين استخدموا ماوجدوه بين أيديهم من مواد قديمة، وأضافوا من عندهم الكثير.

• مضمون السفر:

يعرض سفر الخروج الأحداث التى وقعت بعد يوسف عليه السلام لبنى اسرائيل فى مصر، حتى تم الخروج على يدى موسى، ثم جانباً من فترة التيه، التى أسهبت فيها الإصحاحات التالية

ويمكن إيجاز أهم قضايا سفر الخروج فيما يلى:

١- العزف على نغم عبودية شعب إسرائيل فى مصر لإيجاد مبرر للخروج، ومبرر لاحتلال أرض كنعان.

٢- التأكيد على العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه المختار، إلى درجة تصل إلى حد الرفض الإسرائيلى للرب، والتمسك الإلهى بالشعب.

٣- التركيز على شخصية موسى عليه السلام كنبى وزعيم لبنى إسرائيل.

٤- إبراز الخروج الإسرائيلى من مصر مفصلاً، وتلقى موسى لشريعة الرب فى سيناء وهما قضيتان محوريتان فى التاريخ الإسرائيلى بوجه عام ويمثلان معاً حجر الزاوية فى هذا التاريخ. فالخروج من مصر، ووصايا الرب، لابد أن ينتهيا بدخول الأرض المقدسة.

وتنتهى إصحاحات سفر الخروج والبالغة أربعين إصحاحا ببناء موسى لخيمة الاجتماع وما يتبع ذلك من تحديد للطقوس والشعائر المرتبطة بها.

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر الخروج:

يبدو أن تعدد المصادر التى ينتمى إليها سفر الخروج (اليهوى والألوهيمى والكهنوتى) [3] قد أثر على بناء السفر الأدبى، إذ نجد كثيراً ما يتوقف السرد التاريخى لإدخال عبارات تشريعية

---

(١) انظر: سبينوزا رسالة فى اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا الهيئة العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٢م، ص ٢٢، فؤاد حسنين على التوراة الهيروغليفية دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة د.ت: ص٥١.

(٢) W.H. Benett, The Century Bible, Exodus, Oxford Undated,p.16.

(٣) المصدر اليهوى: نسبة إلى استخدامه لفظ «يهواه» للرب ويرجع تأليفه فى يهوذا حوالى عام ٨٥٠ ق.م.

وشعائرية، ومن ثم وضعت فقرات في غير موضعها، كما جاءت إصحاحات في غير مكانها مما أحدث اضطراباً في ترتيب أفكار السفر.

فعلى سبيل المثال نجد في هذا السفر (١٩/٤) أمراً من الرب لموسى في مدين كي يرجع إلى مصر، عندما هرب منها بعد قتله للمصري، بينما كان من المفروض أن تأتي العبارة الخاصة بهذا الأمر في الإصحاح الثاني بعد الفقرتين ٢٣ . ٢٤ والتي تفيد موت ملك مصر، وراحة بني اسرائيل.

وفي الإصحاح السادس نجد الفقرة العشرين تنبئنا بزواج عمران من يوخيفد وانجابها لموسى وهارون، وكان من المنطقي أن تأتي هذه الفقرة في بداية الإصحاح الثاني، والتي تخبرنا بأن رجلاً من بيت لاوي قد أخذ بنتاً من بنات لاوي فحبلت وولدت له ابناً.

والأمثلة على عدم الترتيب داخل بناء سفر الخروج كثيرة، ولسنا هنا بصدد دراسة السفر في حد ذاته، وإنما نكتفي بما يعطي صورة عامة لهذا المصدر كأحد المصادر الغنية التي أمدت أصحاب الإسرائيليات برواياتهم.

ويبدو أن ثمة ملاحظات تتعلق بلغة السفر قد جذبت انتباه الدارسين ومنها ما يتعلق بأخطاء النساخ، وعلى نحو مانجده فيما يلي:

וַתִּירֶאןָ הַמְיַלְּדֹת אֶת הָאֱלֹהִים וְלֹא עָשׂוּ כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֲלֵיהֶן מֶלֶךְ
מִצְרָיִם וַתְּחַיֶּיןָ.

وخافت القابلتان الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر واستحيتا الأولاد (خروج ١٧/١).

فكلمتا תִּירֶאןָ ، תְּחַיֶּיןָ ينبغي أن يكتبا
كما يلي: תִּירֶאנָה ، תְּחַיֶּינָה

= وتتميز روايات هذا المصدر بالحيوية والخيال.

المصدر الألوهيمي: ويرجع تاريخه إلى حوالي عام ٧٧٠ق.م ويستعمل اسم ألوهيم علماً على الرب وأسلوب هذا المصدر جاف بالقياس إلى المصدر اليهودي.

وقد أدمج المصدران اليهودي والألوهيمي في المصدر اليهوي- الألوهيمي حوالي عام ٦٥٠ق.م.

المصدر الكهنوتي وهو عبارة عن حواشي الكهنة التي أضافوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا وتعني بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

انظر: محمد بيومي مهران المرجع السابق ص٩٩-١٠١.

Oesterey and Robinson, Hebrew Relıgon, London 1937,129-130, Driver pp.28-29.

حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق جـ٢ ١٩٨٧م، ص٢٦-٢٨.

ولكنهما- على نحو ماجاءا فى النص- قد كتبا بغير الهاء.

وإذا كان النموذج السابق شاهداً على حذف الهاء حيث يجب إثباتها، فالنموذج التالي يشهد على اثباتها حيث ينبغي ألا تثبت.

וַאֲמַרְתֶּם אֵלָיו יְהוָה אֱלֹהֵי הָעִבְרִיִּים נִקְרָה עָלֵינוּ.

وتقولون الرب إله العبرانيين التقانا (خروج٢/١٨).

وكان يجب أن تكتب נִקְרָה بالألف נִקְרָא لا بالهاء لأنها وزن נִפְעַל من קָרָא كما ورد استخدام خاطئ فى الضمير على النحو التالي:

וַיְהִי כִּי יָרְאוּ הַמְיַלְּדוֹת אֶת-הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם בָּתִּים •

وكان إذا خافت القابلات الله وصنع لهم بيوتاً (خروج ١/٢١).

والصواب לָהֶן بدلاً من לָהֶם لأن الضمير هنا عائد على جمع المؤنث המילדות= القابلات وهناك العديد من الملاحظات التي توقف عندها النقاد أو أقروا إما بعدم صوابها وإما بعدم ملاءمتها وقد تكون دراسة السفر بذاته مجالاً أنسب للخوض في مثل هذه الملاحظات التي سقت بعضها للاستشهاد وحسب [1].

سفر العدد

• التسمية:

يسمى هذا السفر باللاتينية Numori أي العدد، وهي التسمية التي وضعها له المترجمون اليونانيون، أما تسميته العبرية، فهي وفق النهج السالف- اختيار لكلمة من بدايات السفر במדבר أي فى البرية، وهى الكلمة الخامسة من الفقرة الأولى من الإصحاح الأول וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה בְּמִדְבַּר סִינַי. وتسمية العدد ترجع إلى المضمون الرئيسى الذى يلفت الانتباه إليه حيث يقدم لنا إحصاءات وتعداداً لبني إسرائيل.

أما التسمية العبرية، فترجع إلى أن موقع الأحداث التي يرويها تدور بصفة أساسية فى سيناء.

• كاتب السفر:

كما سبق أن أشرنا فى مقدمة الحديث عن العهد القديم، إنه من الصعب الإقرار بأن موسى

---

(١) انظر على سبيل المثال:

Keil C, Biblical Commentary on the Old Testament, vol.2, Translated by Martin, U.S.A 1965.p.149.

فرنسيس داقدمن تفسير الكتاب المقدس دار منشورات التفسير ط٢ بيروت ١٩٧٠م، ص٢٢٤ وما بعدها.

عليه السلام قد كتب أياً من الأسفار الخمسة التى يحاول البعض نسبتها إليه، وذلك لاعتبارات تتعلق بالمضمون وبالأسلوب، وهذا التعليل ينسحب على هذا السفر كذلك، كما أن عملية «التعداد السكانى» التى يعرضها السفر بالأرقام للعشائر والأسباط الخارجة مع موسى، لايعقل أن تتم قبل استقرار هذه الجموع الخارجة من مصر، والمتمردة على موسى وربه فى كثير من الأحيان. ولعل الفقرة الرابعة والأربعين من الإصحاح الأول توضح لنا تفسير هذا الخلط، جاء فيها:

«هؤلاء هم المعدودون الذين عدهم موسى وهارون ورؤساء إسرائيل».

فالتعداد السابق قام به موسى وهارون ورؤساء إسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالتعداد قد قاموا به فى وقت واحد.

فربما قام عليه السلام بجزء منه، ثم تليه هارون وأتمه رؤساء بنى إسرائيل، فهو بمثابة «مشروع قومى» تم انجازه بواسطة هؤلاء الأشخاص، ومشاركتهم بنص السفر ذاته فى هذه العملية لدليل على مشاركتهم فى إعداد بعض مضمون السفر.

• مضمون السفر:

يتكون سفر العدد من ستة وثلاثين إصحاحاً تبدأ بتعداد لنسل يعقوب عليه السلام حتى زمن وجود بنى إسرائيل فى سيناء وأماكنهم من خيمة الاجتماع، وتحديد رؤساء العشائر وتوزيع الرايات عليهم، وتخصيص سبط لاوى بخدمة هارون الكاهن (من الإصحاح الأول إلى الرابع).

بعد ذلك يقدم لنا سفر العدد بعض التشريعات الخاصة ببنى إسرائيل كالكفارة والغيرة والنذور (من الإصحاح الخامس إلى السادس).

ويخرج السفر إلى موضوع مغاير لما سبق، حيث يقدم لنا صورة كهنوتية تصف أحداث القرابين وتدشين المذبح وأحكام الفصح وفرائضه، وكيفية صناعة البوق لمناداة بنى إسرائيل (من الإصحاح السابع إلى أوائل العاشر).

وينتقل السفر مرة ثانية إلى موضوع مختلف عما سبق، فيصف لنا ترحال بنى إسرائيل وتذمرهم على حياة الصحراء وحنينهم إلى حياة مصر وغضب الرب عليهم، ومناجاة موسى لربه كى يغفر ويصفح لهذه الجماعة (من بقية الإصحاح العاشر وحتى الثامن عشر).

عودة أخرى إلى التشريعات الإلهية نجدها فى الإصحاحات التالية مع موضوعات متشابكة أخرى تتناثر هنا وهناك، دون أن يكون فى السفر وحدة موضوعية أو تسلسل للأحداث المذكورة فيه وهكذا حتى ينتهى السفر، وربما يرجع هذا إلى تعدد مصادره [1].

---

(١) ذهب درايفر إلى أن بناء سفر العدد يشبه إلى حد كبير بناء سفر الخروج حيث نجد فيه تنوع المصادر بين اليهوى، الألوهيمى، الكهنوتى.

انظر: درايفر السابق: Driver, op.cit., pp. 62-68.

ولعل حادثة بنات صلفحاد والواردة فى الإصحاح السابع والعشرين ومطالبتهن بنصيبهن فى ميراث أبيهن، وقد كانت النساء لا تورث، واستجابة الرب لطلبهن لدليل على أن مضمون السفر، بل ومضمون التوراة ونصها لم يتكون جملة واحدة، وإنما حسب الوقائع والأحداث.

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر العدد:

* جاء فى سفر العدد ٤١/٢١ مايلي:

«لذلك يقال فى كتاب حروب الرب واهب فى سوفة وأودية أرنون».

ويفهم من الفقرة السابقة أن الكاتب ينقل- فيما يتعلق بترحال بنى إسرائيل- عن كتاب يسمى «حروب الرب» مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى، والأحداث هذه قد سبق تدوينها في كتاب بهذا الاسم.

* ذكر كاتب سفر العدد ٣٩/٣٢-٤٢ مايلى:

«وذهب بنو ما كير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردوا الأموريين الذين فيها، فأعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حووث يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها ودعاها نوبح باسمه.

لكننا نجد في سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢-٢٣ مايخالف نسب يائير على النحو التالى:

«وبعد... دخل حصرون على بنت ماكير أبي جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سجوب. وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد. وأخذ جشور وأرام حووت يائير منهم مع قناة وقراها ستين مدينة. كل هؤلاء بنو ماكير أبي جلعاد».

فطبقاً لسفر العدد نجد أن يائير بن منسى، أما فى سفر أخبار الأيام الأول فيائير بن سجوب.

وطبقاً لسفر العدد أخذ يائير مزارع جلعاد ودعاها حووت يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها، فى حين نجد فى سفر أخبار الأيام الأول أن جشور وأرام قد أخذ حووت يائير مع قناة وقراها، ولانجد ذكراً لنوبح الوارد فى نص سفر العدد.

ومن ثم. ففى ظل وجود «سفر مقدس» آخر يناقض سفر العدد، ليس بإمكان أحداً أن يجزم بصحة أحدهما.

* تشير فقرات سفر العدد إلى مايخالف تلك الآراء التى تزعم أن موسى هو كاتب هذا السفر، إذ نجد على سبيل المثال:

«وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (٣/١٢).

وليس من المقبول أن يتحدث موسى على النحو السابق، مادحاً نفسه.

«فخرج موسى وكلم الشعب..» (٢١/١١).

«ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل» (٣٠/١١).

«فقال الرب حالاً لموسى.. » (٤/١٢).

«وكلم موسى رؤوس أسباط بني إسرائيل قائلاً..» (١/٣٠).

«فأمر موسى بني إسرائيل قائلاً..» (١٣/٣٤).

«هذه هي القضايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عربات مواب على أردن أريحا» (١٣/٣٦).

النماذج السابقة، شواهد وأدلة واضحة على أن موسى عليه السلام لا يقص بنفسه الأحداث، وبالطبع لا يكتبها وإلا ما استخدم صيغة الغائب في الحديث عن نفسه، ولقال: فخرجت، ثم انحزت فقال لي الرب وكلمت.. وأمرت.. هذه هي القضايا والأحكام التي أوصاني بها الرب..

ويبدو أن كثيراً من النقاد قد تغاضى عن مثل هذه القضايا حتى يعيشوا في اعتقادهم بأن موسى- عليه السلام- قد كتب سفر العدد، على نحو ما نجده في دراساتهم، وبخاصة عند العرب منهم [(١)].

سفر التثنية

• التسمية:

يطلق على هذا السفر باللاتينية Deuteronomiuum نقلاً لمعناه في الترجمة السبعينية (تثنية الشريعة) ويسمى بالعبرية דְּבָרִים بمعنى الكلام وهي الكلمة الثانية في بدايته אֵלֶּה הַדְּבָרִים أي كلام موسى عليه السلام لقومه، ويسميه بعض اليهود «سفر التوبيخ» لما فيه من اللوم والتعنيف لهؤلاء القوم لانحرافهم وزيغهم عن شريعة الرب [(٢)].

• كاتب السفر:

يذهب العديد من الباحثين- على نحو ما ذهبوا تجاه الأسفار السابقة- أن موسى عليه السلام، قد كتب سفر التثنية كما كتب سائر أسفار التوراة، غير أن هناك من الأدلة مايثبت أن موسى لم يكتب هذا السفر على الإطلاق.

---

(١) جورج نوار أضواء من مقدمات الكتاب المقدس كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ١٩٩٢م ص:٢٤، وقد ترجم صاحب هذا الكتاب ولخص ماجاء في مقدمات الكتاب المقدس وأقر في حديثه عن سفر العدد أن موسى قد سجل أحداث هذا السفر كشاهد عيان ويؤكد على ذلك بما جاء في يوحنا٢/٤ وأعمال الرسل ٧، ١٢، وغيرها.

(٢) القمص حبيب سوريال – دراسات في أسفار موسى الخمسة – مكتبة التربية – الكنيسة الارثوذكسية – الجيزة ص: ٤٥٩.

١- مقدمة السفر تتحدث عن موسى بصيغة الغائب. ولو كانت من كلامه لاستخدم صيغة المتكلم على نحو ما نجد في مواضع أخرى من التوراة [١].

٢- خاتمة السفر تقص خبر موت موسى ودفنه. وليس من المعقول أن يكتب موسى أين وكيف ومتى مات؟! (٣٤/١-٦).

٣- في نهاية الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع والثلاثين نجد مايلي:

«ولم يعرف انسان قبره (أى قبر موسى) إلى هذا اليوم» وعبارة: «إلى هذا اليوم» تعني وجود فاصل زمني بين موت موسى وبين كتابة هذه الأحداث.

٤- يلاحظ من الاستخدام المضطرب للمصطلح الجغرافي «عبر الأردن» في سفر التثنية (١/١ ، ٥) وكذلك ٤/٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٩) مقارناً بما ورد في سفر العدد (٢٢/١٩)، أن استخدام هذا التعبير يرجع إلى عصرين مختلفين ويدلنا على أن المؤلف شخص غير موسى، وهذا ما فصله الدكتور فؤاد حسنين في مناقشته لهذا المصطلح [٢].

وقد أكد الباحثون [٣] على أن الإصحاحات الثلاثين الأولى (من أربعة وثلاثين إصحاحا) من سفر التثنية، إنما هي نتاج أكثر من كاتب حيث تتضح فيها الإضافات وإعادة الترتيب والصياغة ويؤكد وول ديورانت على أن موسى لم يكتب هذا السفر بقوله: «والرأي الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالى ٣٠٠ ق.م» [٤].

أما عن مصادر هذا السفر المتعددة، فقد أفاض في شرحها ومقارنتها درايفر في مقدمته للعهد القديم [٥].

• مضمون السفر:

يشتمل سفر التثنية على تكرار لسرد الأحداث التي وقعت لليهود في سيناء، والمعجزات التي أجراها الرب بين أيديهم وكذلك الأحكام التي أنزلها عليهم، مع بيان لبعض الشرائع الجديدة، وتنقيح البعض السابق، وفقاً للمتغيرات وما استجد من أحوال [٦].

---

(١) انظر على سبيل المثال الخروج ٤/١٠-١٣.

١٠/٢٦: ١٥/١ وغيرها.

(٢) فؤاد حسنين على - التوراة عرض وتحليل دار - الكتب المصرية ١٩٤٦م، ص٢٣.

(٣) Robert, H, pfeiffer, Introduction To the Old Testament, New York,1948,p.182.

ساق المؤلف أدلته على ذلك ص ١٨٣ وما بعدها.

(٤) وول ديورانت، قصة الحضارة ٢/٣٦٧.

(٥) Driver, op.cit. pp72-75.

(٦) حول مضمون السفر انظر زكى شنودة، المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجي، القاهرة د.ت،٢٨٩.

ويحاول البعض [1] إيجاد مبررات لتكرار الشريعة في هذا السفر بأن التكرار فيه تعظيم وتكريم لها، ولأن الجيل الذي أنزلت عليه الشريعة كان قد مات ونشأ بعده جيل كان بحاجة لإقرار الله لهذه الشريعة على يدي موسى مما يؤثر عليهم.

ولا نوافق هذا الرأي، فتكرار بعض الشرائع في سفر التثنية، ومقارنته بنفس الشرائع في سفر الخروج يفهم منه اختلاف «البيئة» التي كتبت فيها هذه الشرائع في كلا الموضعين.

• من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

– يختلف خط سير بني إسرائيل في بعض ترحالهم وعلى نحو ماورد في سفر التثنية عما ورد في سفر العدد مثلاً، ففي سفر التثنية نجد مايلي:

«وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازار ابنه عوضا عنه، من هناك ارتحلوا إلى الجدجود إلى يطبات أرض أنهار ماء» (١٠/٦–٧).

والرحلة ذاتها تختلف عما في سفر العدد حيث جاء فيه:

«.. ثم ارتحلوا من حشمونة ونزلوا في مسيروت ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا في يعقان. ثم ارتحلوا من بني يعقان ونزلوا في حور الجدجاد، ثم ارتحلوا من حور الجدجاد ونزلوا في يطبات.. ثم ارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف أرض أدوم فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك..» (٣٣/٣٠–٣٨).

أ– فخط الرحلة يختلف في التثنية عما في العدد.

ب– وأسماء المواضع تختلف قليلاً (الجد جود ←→ الجدجاد، موسير ←→ مسيروت).

جـ– وهارون مات ودفن في موسير «رحلة التثنية» بينما مات على جبل هور في «رحلة العدد».

د – جاء في سفر التثنية: «يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين، ودعاها على اسمه باشان حووت يائير إلى هذا اليوم (٣/١٤).

ولنا ملاحظتان على هذه الفقرة:

الأولى: وهي أن يائير هو ابن سجوب حسب رواية سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢١–٢٢، وليس ابن منسى (أو أن رواية التثنية صحيحة والرواية الأخرى غير صحيحة).

الثانية: أن عبارة إلى هذا اليوم تفيد أن عملية كتابة وتسجيل الحدث قد تمت بعد وقوعه بفترة، مما يؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب أو يسجل هذه الأحداث، مما دفع ببعض مفسري العهد

(١) القمص صليب سوريال المرجع السابق ص ٤٥٩.

القديم أن يقروا بإضافة هذه العبارة (وقد تكررت كثيراً في أسفار التوراة) على يدي يشوع حيث يكثر استخدامها في سفره [1].

● ورد في سفر التثنية مايلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين هو ذا سريره سرير من حديد أليس هو في ربة بني عمون طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل، فهذه الأرض امتلكناها في ذلك الوقت..» (٢/١١-١٢).

ويلاحظ على النص السابق مايلي:

إن عبارة «أليس هو في ربة بني عمون» تشير إلى وجود سرير عوج في زمن كاتب هذه العبارة، وأن هذا السرير بقي في حوزة بني إسرائيل بعد موت «عوج» وأنه مازال محفوظاً في «ربة بني عمون» لكن ربة بني عمون لم يستول عليها الإسرائيليون في عصر موسى، بل بعده بأكثر من خمسمائة سنة، ويؤكد ذلك:

أ- ورد في سفر أخبار الأيام الأول مايلي:

«وكان عند تمام السنة في وقت خروج الملوك اقتاد يواب قوة الجيش وأخرب أرض بني عمون وأتى وحاصر ربة وكان داود مقيماً في أورشليم. فضرب يواب ربة وهدمها». (٢٠/١).

ب- عبارة «فهذه الأرض امتلكناها في ذلك الوقت تفيد أن الحدث- أي امتلاك هذه الأرض- قد وقع في الزمن الماضي، وبنو إسرائيل لم يمتلكوها إلا في عهد داود، وبالتالي يكون كاتب هذه العبارة، ومؤرخ هذه الأحداث قد عاش وسجل هذه الوقائع بعد زمن داود عليه السلام.

إن الملاحظات المستقاة من نصوص سفر التثنية - وهي كثيرة جداً لتشير بوضوح إلى زيف الزعم القائل بأن موسى- عليه السلام - قد كتب هذا السفر، ومن ثم تدحض النظرية القائلة بأن موسى- عليه السلام- قد كتب التوراة بنفسه.

أما القسم الثاني من أقسام العهد القديم هو أسفار الأنبياء، وهو مشطور- شطرين:

الأنبياء الأول أو المتقدمون ويتألف من أربعة أسفار هي يوشع بن نون والقضاة وصموئيل والملوك، ثم الأنبياء الأخر أو المتأخرون وهم أشعيا وإرميا وحزقيال.

ويقول لوسيان جوتييه في مقدمة العهد القديم، إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ أن شطره الأول يجنح التاريخ السياسي والعسكري

---

(١) السنن القويم نقلا عن أحمد حجازي السقا - نقد التوراة - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٦م، ص ٦٩.

والإدارى البحت، ولاتبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى [1].

وقد تسربت الإسرائيليات من هذا القسم بشطريه إلى روايات ابن جرير الطبرى، فوجدنا نصوصاً كاملة أخذت عن أسفار الأنبياء المتقدمين، كما وجدنا أيضاً نصوصاً أخرى أخذت عن المتأخرين، وفيما يلى نقدم عرضاً لهذه المصادر بإيجاز إيفاءً للغرض المنشود من تناولها، وهو التعريف بكاتبها وزمانها ومحتواها، وما يثار حولها من قضايا.

سفر يشوع

• التسمية:

يأتى هذا السفر بعد الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويطلق عليه اسم يشوع (יהושע) ويوشع أو يشوع هو بطل السفر والشخصية المحورية على نحو ماسنبين فى الحديث عن مضمونه.

• كاتب السفر:

مازال تحديد كاتب السفر موضع خلاف بين الباحثين، إذ ترى المصادر اليهودية أن يوشع بن نون هو كاتب السفر، بينما يرى «كلفن» أنه «اليعازر بن هارون» وهناك من يذهب إلى أنه «فينحاس» أو «صموئيل» أو «إرميا» [2].

ويرى بنتزن أن الزعم بكتابة يوشع لهذا السفر لايمكن الإقرار به،إذ أنه- مثل موسى تماماً فى سفر الخروج- يحكى لنا قصة موته، والأحداث التالية لها [3].

ويشير السفر ذاته إلى اعتماده على مصادر أخرى أخذ عنها الكاتب بعض الأحداث نحو سفر يشر (كاتب المستقيم) وهناك من يرجح أن السفر كله عبارة عن جزء من سفر أكبر وردت خاتمته فى سفر القضاة، ومقدمته تتصل أيضاً بسفر التثنية [4].

وهناك إشارات بالسفر ذاته إلى أنه قد كتب قبل عهد داود (١٠٠٠- ٩٦٠ق.م) إذ يذكر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين (يشوع ١١/٨) وأن اليبوسيين مازالوا يسكنون أورشليم (يشوع ١٥/٦٣) كما أن الكنعانيين كانوا يقطنون مدينة جازر (يشوع ١٦/١١).

---

(١) المجلد الأول ٢١٥ وما بعدها، نقلا عن: حسن ظاظا الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس بيروت ١٩٦٧م،٢/١٠٧٠.

(٣) Bentzen Introduction to the Old Testament Vol. II, Socoand Edition, Copenhagen, 1942.p.82.

(٤) فؤاد حسنين على – التوراة الهيروغليفية – ص ٦١-٦٢.

- **مضمون السفر:**

ينقسم سفر يشوع إلى قسمين، الأول من الإصحاح الأول إلى الثانى عشر،أى نصف عدد إصحاحات السفر ويروى عبور بنى إسرائيل لنهر الأردن، وما أنزله يشوع بالقبائل التى مروا بها، وما احتلوه من أراض، حيث ينتهى هذا القسم بإحصاء يضم قائمة بملوك الأرض الذين ضربهم يشوع، ثم تقسيم ما استولى عليه على بنى إسرائيل والقسم الثانى من الإصحاح الثالث عشر إلى الرابع والعشرين عبارة عن مشروع تقسيم للأراضى التى انتزعها بنو إسرائيل من أصحابها، ينتهى بوفاة يشوع بعد أن أوصى قومه باتباع سبيل الرب.

ويرى دريفر [1] أن هذا السفر هو بمثابة امتداد للأسفار الخمسة السابقة، بل إن المصادر التى استخدمت فى هذه الأسفار هى ذات مصادر سفر يشوع [2]. الأمر الذى جعل النقاد يعتبرون أن أسفار التوراة ستة Hexateuch لاخمسة Pentateuch.

- **بعض القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:**

يرى بنتزن أن سفر يشوع لايشكل وحدة واحدة وذلك لما يبدو فيه من تناقضات [3].

فطبقاً لما ورد فى يشوع (١٩/٤) عبر بنو إسرائيل الأردن فى العاشر من الشهر الأول واحتفلوا بالفصح فى الرابع عشر من نفس الشهر (١٠/٥) وبين هذين الحدثين، يخبرنا السفر كذلك بختان بنى إسرائيل (٣/٥)، مما يجعل وقوع الأحداث الواردة فى الإصحاحين الرابع والخامس ضرباً من المستحيل، إذ ليس من المعقول أن تتم هذه الأحداث ويبرأ الإسرائيليون الذين تم ختانهم (وهم كبار السن) فى ثلاثة أيام، حتى يحتفلوا بالفصح.

– فى الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثالث سفر يشوع نجد مايلى:

«فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة فى وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن.

فالفقرة السابقة تشير إلى أن جميع الشعب قد أتم العبور، لكننا نجد ما يناقض ذلك فى نفس السفر وفى الإصحاح التالى مباشرة (٤/٤ـ٥).

«فدعا يشوع الاثنى عشر رجلاً الذين عينهم فى بنى إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط وقال يشوع اعبروا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وارفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه..».

---

(١) Driver, op cit.p.104.

(٢) pfeiffer, op.cit pp. 311-315.

(٣) Bentzen, op. cit, p.82.

واضح من هذه الفقرة أن العبور لم يتم، وأن يشوع مازال يعطى أوامره لأتباعه بالعبور على الرغم من أن الفقرة الأولى تشير إلى تمام عملية العبور.

ولا حل لهذا التناقض إلا أن نفترض أن كاتب الفقرة الأولى يختلف عن كاتب الفقرة الثانية، وأن جمع السفر في وحدة واحدة قد تم في وقت لاحق.

– وفى فقرتين متتاليتين نجد حديثين متناقضين كذلك. فقد جاء في يشوع ٤/٨ مايلي:

«ففعل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثنى عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بنى إسرائيل وعبروها معهم إلى المبيت ووضعوها هناك».

وفي الفقرة التالية ٤/٩ من نفس السفر نجد مايلي:

«ونصب يشوع اثنى عشر حجراً في وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد وهي هناك إلى اليوم».

والتناقض في الفقرتين يتجلى في الاثنى عشر حجراً. ففى الفقرة الأولى عبرت الأحجار إلى المبيت، وفي الثانية بقيت في وسط الأردن.

كما أن مصدر الأحجار الأولى من وسط الأردن ذاته، على حين الثانية– على مايبدو– من خارج الأردن .

وعبارة وهي هناك– أى في وسط الأردن– إلى هذا اليوم تفيد وقوع هذا الحدث قبل تسجيله بزمن طويل.

وحل هذا التناقض لا يأتى إلا إذا افترضنا أن الأحجار الاثنى عشر الأولى غير الثانية، وليس في السفر ما يؤكد هذا الافتراض، ومن ثم لا محالة من إقرار ما بالسفر من تناقض.

سفر القضاة

• التسمية:

تستمد تسمية هذا السفر שופטים [1] أي القضاة، من أبطاله الذين تشكل مآثرهم وأعمالهم الموضوع الأساسى والرئيسى للسفر، والذى يمثل معظم إصحاحاته (٢/٦ إلى ١٦) والبالغ عددها واحد وعشرون إصحاحاً.

---

(١) تشير المادة العبرية للكلمة وهي שפט (شفط) إلى معانى عديدة منها الحكم والقضاء والادانة والقصاص والمجازة والقيادة والسيطرة والتدبر. انظر دافيد سجيف، قاموس عبرى– عربي للغة العبرية المعاصرة المجلد ٤، نيويورك ١٩٨٥م.

ولا تعنى تسمية هؤلاء الأبطال بالقضاة أنهم كانوا مجرد حكام للنزاعات، بل إن مهمتهم تتركز في دورين أساسيين: الأول تخليص بنى إسرائيل من اضطهاد الأعداء، والثانى: الحكم المطلق حتى مماتهم، ومن ثم فإن التسمية في حد ذاتها تشير إلى المصدر التثنوى للعهد القديم [1]

ويبلغ عددالقضاة الذين سجل السفر مآثرهم (بما فى ذلك أبيمالك) ثلاثة عشر قاضياً.

• كاتب السفر:

يعزو التلمود (بابا بترا ١٤ب) سفر القضاة إلى صموئيل لكن ذلك الزعم لا يتفق مع مضمون السفر، حيث يحتوى على مادة تاريخية غزيرة تنتمى إلى ما بعد زمن صموئيل، وذلك على نحو ما نجده فى بعض الفقرات التى تشير إلى أن كتابتها قد تمت بعد النفى إما إلى أشور وإما إلى بابل (٧٢١ق.م أو ٥٨٧ق.م) كما تشير الفقرات الواردة فى الإصحاح السادس (٢٥-٣٤) إلى فترة من تاريخ بنى إسرائيل سادت فيها عبادة البعل، ولعلها تعاصر زمن اليجا [2].

ويرفض النقاد تحديد هوية كاتب بعينه لسفر القضاة وذلك لعدم وجود أدلة قوية تشير إلى شخصيته، وحيث تتعدد المصادر التى شكلت قوام هذا السفر [3]، فى حين يذهب بعض الباحثين إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وأن خصائص لغته تدل على أن هناك عدة مؤلفين قد اشتركوا فى كتابته، ثم قام أحد اتباع مدرسة التثنية بجمع مادته فيما بين عامى ٦٠٠-٤٠٠ق.م [4].

• مضمون السفر:

يستمر هذا السفر فى سرد أحداث عملية احتلال بنى إسرائيل لأرض فلسطين، ويغلب على السفر الطابع العسكرى الذى صبغت به أعمال القضاة.

ويمكن تقسيم سفر القضاة إلى ثلاثة أقسام محددة هى:

١- المقدمة (١/١ الى٢/٥) وتصف أوضاع بنى إسرائيل بعد موت يشوع وفى بداية حكم القضاة.

٢- تاريخ القضاة (٢/٦ إلى الإصحاح ١٦).

٣- ملحق (من الإصحاح ١٧ الإصحاح ٢١) يصف بشئ من التفصيل حدثين من أحداث تلك الفترة ألا وهما هجرة سبط دان إلى الشمال (١٧، ١٨) والحرب بين بنى إسرائيل وبنى بنيامين.

---

(١) وحول مهمة القضاة كذلك انظر. Pfeiffer op.cit.p. 314.

(٢) Bentzen, op. cit.p.86.

(٣) Bentzen op.cit.pp.9091.

(٤) pfeiffer, op.cit.p.315. حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٩٤، نقلاً عن محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل المرجع السابق ص: ٣٦-٣٧.

ويمكن القول بأن هدف السفر بوجه عام هو إقناع بنى إسرائيل بأن ما حدث لهم من مصاعب لم يكن نتيجة السياسات المختلفة، وإنما هو نتيجة عقاب الرب لبنى إسرائيل على خطاياهم، وتلك سمة المدرسة التثنوية [1].

• من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

ربما كان سفر القضاة من أقل الأسفار التي تعرضت للنقد من قبل الباحثين والدارسين إذا ما قورن بغيره من أسفار العهد القديم، ومع هذا فإنه بالإمكان الوقوف على بعض المشكلات النقدية فى ضوء دراسة هذا السفر.

– تبلغ فترة حكم القضاة كما تم جمعها من الروايات الواردة فى السفر أربعمائة وعشر سنوات [2] ولكننا نجد تعارضاً بين إجمالى هذه السنين وما ورد فى سفر الملوك الأول (١/٦) حيث جاء فيه:

«وكان فى سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر، فى السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب».

فإذا كانت فترة القضاة وحدها أربعمائة وعشر سنوات ومن الخروج إلى العام الرابع من ملك سليمان أربعمائة وثمانون عاماً. فإن الفارق بينهما وهو سبعون عاماً لابد وأن يضم مايلي: التيه وهى ٤٠+ سنوات محاولة احتلال أرض فلسطين على يدى يشوع + فترة صموئيل وهى ٢٠ سنة حسب رواية سفر صموئيل الأول ٢/٧ + فترة حكم شاؤل وهى فى حدود ٢٠ سنة + فترة حكم داود وهى ٤٠ سنة + ٤ سنوات من حكم سليمان) = أكثر من ١٢٤ سنة.

مجموع الفترات الزمنية التى حكمها القضاة يتعارض مع ما ذكر فى الملوك الأول، وهذا يعنى التشكك فى التواريخ والتقديرات الواردة فى كلا النصين– القضاة والملوك الأول– لأننا لانملك ما يرجح أحدهما على الآخر.

– يروى لنا سفر القضاة فى مستهل الإصحاح السادس كيف اجتاح المديانيون ديار بنى إسرائيل فى عهد موسى (فى فترة التيه) حتى أنهم لم يتركوا لبنى إسرائيل «قوت الحياة» وأنهم كانوا– مع العمالقة وبنى الشرق كالجراد فى الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد، ثم يختم السفر تلك الصورة المروعة لقوة المديانيين وتسلطهم على بنى إسرائيل بقوله:

«فذل إسرائيل جداً من قبل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب» (٦/٦).

---

(١) pfeiffer, op.cit,p.333.
Driver, op,cit,p.161.

(٢) جمع درايفر هذه السنوات ووضع فترة كل قاض، انظر.

ويعجب القارئ لهذه العبارة وما قبلها من فقرات تصف جبروت المديانيين وقوتهم، فى الوقت الذى أنبأنا فيه سفر العدد أن بنى إسرائيل قد قضوا تماماً على هؤلاء القوم:

«فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف فى يده، فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم. أوى وراقم وصور وحور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار» (٣١/٥-١٠).

ويصعب علينا إيجاد مسوغ لقبول الروايتين السابقتين. ففى عصر موسى حدث ما حدث للمديانيين وقتل بنو إسرائيل كل ذكر مديانى، وحرقوا المدن وسبوا النساء وقبل حكم جدعون (القضاة٦/١٣) تمكن المديانيون من ترويع بنى إسرائيل وكان المديانيون كالجراد فى الكثرة.

فهل يمكن أن نتخيل تكاثر المديانيين بهذه الصورة- كالجراد- بعد قتل ذكورهم؟.

وهل يمكن أن نتوقع عودة المديانيين بعد عقود محدودة من الزمن وبعد أن أبادهم الإسرائيليون ابادة شبه تامة، وبهذه القوة الرهيبة؟ لايمكن لنا أن نوفق بين نص القضاة ونص العدد، ومادمنا لانملك دليلاً على رجحان أحدهما على الآخر، فموقفنا هنا كموقفنا فيما سبق وهو أن كلا النصين بحاجة إلى ما يؤكد مصداقيته.

سفر صموئيل

● التسمية:

تأتى التسمية العبرية (שמואל) شموئيل لهذين السفرين استنادا إلى الاعتقاد بأن النبى صموئيل هو الذى كتبهما، وإن كنا سنناقش هذه القضية فيما بعد ويمكن القول بأن تسمية السفرين بهذا الاسم ترجع إلى أن شخصية صموئيل فيهما تعد المحور الرئيسى فى بنائهما وأحداثهما.

● كاتب السفرين:

تجدر الإشارة إلى أن سفرى صموئيل كانا فى الأصل سفراً واحداً، وهو مايخبرنا به التلمود (بابا باترا ١٤ب) ويوسيفوس فى تاريخه (7:25,2) [1] وقد تم تقسيم السفر إلى اثنين بتأثير من

(١) pfeiffer, op,cit,p.338.

الترجمة السبعينية، ودخل هذا التقسيم إلى النص العبرى عام ١٥١٧م لأول مرة في الطبعة التي نشرها دانيال بومبرج Danial Bomberg في البندقية [١] وإن كنا نجد انقسام السفر إلى كتابين منفصلين في بعض المخطوطات العبرية قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٤٤٨م [٢].

وطبقاً لرواية سفر الأيام الأول (٢٩/٢٩) فإن سفر صموئيل (نقصد هنا السفرين) قد كتبه النبي صموئيل بصفة أساسية واشترك معه كل من الرائي جاد والنبي ناثان، وقد سادت هذه الفكرة حتى القرن التاسع عشر الميلادى، عندما قام «ايشهورن» بدراسة لهذا السفر، فلاحظ ورود بعض الموضوعات المكررة، كما لاحظ أن هناك مواضيع أحدث وليس لها قيمة تاريخية، فضلا عن وجود بعض التشابه في الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية، ويرجع الدكتور مراد كامل أن المراجع النهائي للسفر إنما كان أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء بل إن هناك من يرجح أن السفر قد كتب بعد صموئيل بقرون عديدة [٣] وينتقد كل من اوسترلى وروبنسون الزعم القائل بنسبة السفر إلى صموئيل كتابة حيث يعتقدان أن ذلك غير ملائم على الاطلاق لمضمون السفر، فباستثناء بعض الإصحاحات فإن صموئيل لم يكن له يد في ذلك العمل، بل إنه يتوارى تماماً عن الأحداث مع منتصف صموئيل الأول [٤].

ويشير السفر ذاته إلى أن هذا العمل لم يكن من نتاج كاتب واحد، ففي صموئيل الثاني ١٨/١ إشارة إلى «سفر ياشر» كمصدر من المصادر التي أخذ عنها الكاتب بعض ما ورد في صموئيل كما يشير صموئيل الأول ٢٥/١٠ إلى مصدر آخر كان يسجل فيه صموئيل بعض الأحداث ويسمى بقضاء أو قانون الملك [٥].

أما وقت كتابة السفرين فيرجع البعض أنه في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد لاشتمالهما على أحداث متفاوتة في الزمن [٦].

• مضمون السفرين:

أ- سفر صموئيل الأول: ويمكن تقسيم محتواه (واحد وثلاثين إصحاحاً) إلى:

١- طفولة صموئيل حتى انتصاره على الفلسطينيين (من الإصحاح الأول وحتى السابع).

---

(١) Oeslerey & Robinson, An Introduction to the Bookd of the old Testamanl. London, 1934, p. 58.

(٢) Eissfeldt, O., The Old Tesatamet, An inabnslated by peter R,Ackroyd, Basil Biackwell Oxford 1966,p.268.

(٣) مراد كامل - الكتب التاريخية في العهد القديم - القاهرة ١٩٧٨م ص: ٦٠ باروخ سبينوزا رسالة في اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفي المرجع السابق ص: ٢٧٥.

(٤) Oesterly & Robinson, Op.cit.,p.65.

(٥) انظر: Bentzen, Op.cit,p.93.

(٦) فؤاد حسنين على - المرجع السابق ص.٧٨.

٢- تنصيب شاؤل ملكاً بناءً على رغبة بنى إسرائيل وذلك على يد صموئيل ثم نبذ الرب لشاؤل (من الإصحاح الثامن وحتى الخامس عشر).

٣- العلاقة بين شاؤل وداود وتحولها من المحبة إلى العداوة ومصرع شاؤل على جبل جلبوع (من الإصحاح السادس عشر وحتى الإصحاح الحادى والثلاثين).

ب- سفر صموئيل الثاني: ويمكن تقسيم محتواه (أربعة وعشرين إصحاحاً) إلى:

١- تولى داود الملك على يهوذا ثم على جميع بنى إسرائيل وإقامته فى أورشليم التى تمكن من فتحها والسيطرة عليها (من الإصحاح الأول وحتى الثامن).

٢- تفاصيل من حياة داود بما فيها إتجابه لسليمان مع بعض القضايا العائلية الداودية (من الإصحاح التاسع وحتى العشرين).

٣- خاتمة تاريخ داود وبعض الأحداث التى وقعت لشعبه فى أواخر أيامه كالمجاعة والطاعون مع قائمتين بأسماء قادته والأعمال التى قاموا بها مع بعض الأناشيد لداود (من الإصحاح الحادى والعشرين وحتى الرابع والعشرين).

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر صموئيل:

يروى الإصحاح السابع عشر من صموئيل الأول قصة طويلة تنتهى بتمكن داود من قتل جليات (١٧/٢٣، ٤٩) بينما يروى الإصحاح الحادى والعشرون من صموئيل الثانى (٢١/١٩) أن «الحانان ابن يعرى أرجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وقد يفترض القارئ أن جليات هذا غير ذاك لكن الوصف الوارد لشخص جليات في صموئيل الأول (١٧/٧) وقناة رمحه كنول النساجين هو نفس الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الثانى (٢١/١٩) وكانت قناة رمحه كنول النساجين.

ويستخلص مما سبق أن خلطاً بين الأحداث قد وقع نتيجة تعدد الكتبة وتسجيل الأحداث بعد وقوعها بزمن طويل.

تخبرنا رواية صموئيل الأول (٣١/٤-٦) بأن شاؤل قد انتحر «فأخذ شاؤل السيف وسقط عليه، ولما رأى حامل سلاحه انه قد مات شاؤل لكن رواية صموئيل الثانى بعدها بقليل (١/٨-١٠) تفيد بأن رجلاً عماليقياً قد قتله «فقلت له عماليقي أنا.. فوقفت عليه وقتلته».

ويرجع هذا التناقض فى رأينا إلى تعدد المصادر التى أسهمت فى صياغة السفرين من ناحية وإلى الفارق الزمنى الفاصل بين وقوع الحدث وتسجيله من ناحية أخرى.

ومن الملاحظات اللغوية التى أخذت على سفرى صموئيل نسوق بعضاً منها.

جاءت فى صموئيل الأول (١٦/٧) مايلي:

כי לא אשר יראה האדם כי האדם יראה לעינים

ויהוה יראה ללבב .

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى العينين أما الرب فإنه ينظر إلى القلب».

وقد جاء هذا النص في الترجمة السبعينية [1] هكذا.

"כי לא אשר יראה האדם יראה האלהים..... "

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان ينظر الله».

ويرى درايفر أن هذه الزيادة لابد وأنها سقطت من النص العبري الأصلي من غير قصد فالمعنى بدونها يكون مضطرباً [2].

– جاء في صموئيل الأول (٨/١٧) مايلي:

« ברו לכם بمعنى اختاروا لأنفسكم ويرى درايفر أن كلمة ברו أصلها בחרו والتي وردت في مواضع عديدة من العهد القديم (ملوك أول ٢٥/١٨ يشوع ١٢/٢٤)، فالفعل ברה يعني «أكل طعاماً ولايشر على الإطلاق إلى معنى الاختيار والأنسب هو בחר [3].

– وجاء في صموئيل الثاني (١١/٧) مايلي:

"..והגיד לך יהוה כי-בית יעשה-לך יהוה "

«والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً».

ويرى كنيدي Kennedy ضرورة تعديل هذه الفقرة لتصبح.

"..ובית יבנה לך יהוה "

«الرب يبني لك بيتاً».

وجدير بالذكر أن هذا التعديل موجود في الترجمة السبعينية كما ورد كذلك في سفر أخبار الأيام الأول (١٠/١٧) [4].

---

(١) انظر سلوى ناظم، المرجع السابق ص٤٣ وما بعدها.

(٢) S.R. Driver, Notees the Hebrew Texl and the Topography of the Somual, With An Introduction,. Second, 1913.p.133.

نقلاً من أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم دراسة لغوية تاريخية مقارنة الكويت ١٩٩٠م ص ١٧٢.

(٣) المرجع السابق ص ١٧٣.

(٤) لمزيد من النماذج والأمثلة، انظر: المرجع السابق: ص ٢١٧٢- ١٩٦.

سفر الملوك

• التسمية :

يسمى هذا السفر بالعبرية «ملاخيم» מְלָכִים أى الملوك ، وذلك لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم.

كان السفران اللذان بين أيدينا الآن سفراً واحداً على نحو ما كان عليه صموئيل ، يطلق عليه «الملوك» وقد قسمت الترجمة السبعينية هذا السفر الواحد إلى قسمين ، وأطلقت عليهما سفر الممالك الثالث وسفر الممالك الرابع حيث أطلقت على صموئيل من قبل : الممالك الأول والممالك الثانى ، وقد اتبع «جيروم» فى الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا (vulgate) التقسيم السابق إلا أنه سمى الأسفار بأسفار الملوك لا الممالك ، وقد عرفت العبرية ذلك التقسيم عام ١٤٤٨م ، ثم دخل رسميا إلى ترجمة بومبيرج عام ١٥١٧م.

•كاتب السفر:

يذهب التلمود إلى أن إرميا هو كاتب سفر الملوك [١] (أى السفرين) ، ربما لوجود تشابه بين هذا السفر وسفر إرميا فى أسلوب الكتابة ، ولأنه ورد فى سفر إرميا (من الإصحاح ٣٩ إلى ٤٢ ، والإصحاح ٥٢) تكرار بعض أجزاء مما ورد فى سفر الملوك الثانى (من الإصحاح ٢٤ إلى ٢٥).

وهذا الرأى لا يصمد أمام النقد ، إذ أن فى سفرى الملوك حوادث تمتد إلى ما بعد عصر إرميا (٦٢٦–٨٥٠ ق.م) وقد رفضه النقاد كذلك . [٢]

وذهب آخرون إلى أن الكاتب هو باروخ ، وقال البعض أنه عزرا [٣] وتصطبغ روح السفرين باتجاهات مدرسة التثنية التى ترى فى التمسك بأوامر الرب نجاة (ملوك ثان ١٨/٥–٧) وفى الخروج عليها هلاكاً (ملوك ثان ١٧ ،١٨) وقد تبين مؤخراً أن اثنين من أتباع مدرسة التثنية قد قاما بمهمة كتابة هذين السفرين ، أحدهما قبل السبى والثانى أتم العمل بعده ، حيث نجد ذكراً لإطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق.م ثم وفاته . [٤]

وقد تكون هناك نسخة من سفرى الملوك قد كتبت قبل ذلك ، وبالتقريب عام ٦٠٠ ق.م ، ثم أعيد تحريرها فيما بعد حيث أضيفت لها إشارات عن تدمير أورشليم عام ٥٨٦ ق.م والسبى البابلى .

• مضمون السفرين :

ينقسم سفر الملوك الأول إلى قسمين متساويين فى عدد إصحاحاتهما . الأول (من الإصحاح الأول وحتى الحادى عشر) ويتضمن سيرة سليمان الذى تولى الملك بعد أبيه ، وقبل موت دواد .

١– انظر : بابا باترا ، ١٥أ.

٢– انظر : Bentzen Op. Cit, 97.

٣– قاموس الكتاب المقدس ٢/ ٩٢٠.

٤– انظر : Oesterley & Robenson, Op Cit, pp.94-95

والثانى (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الثانى والعشرين) ويتضمن أحداث انقسام المملكة إلى مملكتين وحتى وفاة يهو شافاط ملك يهوذا.

وينقسم سفر الملوك الثانى (ويشمل خمسة وعشرين إصحاحاً) قسمين كذلك، أحدهما من الإصحاح الأول حتى السابع عشر) ويتضمن تاريخ مملكتى إسرائيل ويهوذا حتى خراب مملكة إسرائيل على أيدى الآشوريين عام ٥٨٦ ق.م (من الإصحاح الثامن عشر حتى الخامس والعشرين).

وقد تضافرت مصادر عدة لتكون لنا بناء السفرين، حيث عدد الباحثون المصادر التالية :

١- «سفر أمور سليمان» وقد ذكر بالاسم فى الملوك الأول ٤١/١١، وهو عبارة عن سرد لسيرة سليمان وترجمة ذاتية له، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد [١] وتنتمى إلى هذا المصدر زواج سليمان من ابنة فرعون مصر (١/٣)، ورؤيا سليمان فى جبعون (٣/٤-١٥) وحكم سليمان فى قضية المرأتين والطفل (٣/١٦-٢٨)، قوائم العاملين فى خدمة سليمان (٤/١-١٩) معاهدة سليمان مع حيرام والتحضير لبناء الهيكل وافتتاحه (من الإصحاح ٥ إلى ٨).

٢- «سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل» و«سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا» وهما من أهم مصادر سفر الملوك، وورد ذكرهما فى السفر نفسه (ملوك أول ١٤/٩.١٩، ٢٩) وينبغى ألا نخلط بينهما وبين سفرى أخبار الأيام القانونيين فى العهد القديم حيث كتبا بعد سفرى الملوك لا قبله. ومن النصوص الواردة فى سفر الملوك الأول وتنتمى إلى هذين المصدرين نجد ١٢/٢-٢٠ ؛ ١٤/٢٥-٢٨، ٣٠؛ ١٥/١٦-٢٨ ؛ وغيرها وفى الملوك الثانى نجد ١/١ ؛ ٨/٢٠-٢٢؛ ١٠/٣٢-٣٣ ؛ ١١/١-٢٠؛ ١٢/١-١٩. وغيرها ويرجح أن تاريخ سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل يرجع إلى القرن الثامن ق.م تقريباً، أما سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا فيعود إلى نهاية القرن السابع ق.م تقريباً.

٣- «أمور آحاب» وقد اعتبره أوسترلى وروبنسون مصدراً مستقلاً، وهو يروى الأحداث التى وقعت فى عصر آحاب وخاصة معاركه ضد الآراميين ومن ثم يعتبر مصدراً تاريخياً، ويمكن تحديد هذا المصدر بأواخر القرن التاسع ق.م [٢].

٤- «روايات إيليا»، ونجد مقتطفات منه فى الملوك الأول ١٧؛ ١٨؛١٩/١-١٨؛٢١ وفى الملوك الثانى الإصحاح الأول، ويغلب على هذا المصدر الطابع الشخصى بشكل عام [٣].

٥- «روايات إليشع» وهو شبيه بالمصدر السابق وهو عبارة عن قصص شعبية ليس لها قيمة تأريخية كروايات إيليا، وقد جاءت فى سفر الملوك الأول ١٩/٨-٢١، وفى الملوك الثانى ٢؛٣؛٤-٧,٨/٧-١٥ وغيرها [٤].

١- انظر : Oesterley & Robenson, Op. Cit, pp. 94-95.

٢- انظر : المرجع السابق ص : ٩٧-٩٨.

٣- المرجع السابق ص ٩٨-٩٩.

٤- المرجع السابق ص ٩٩-١٠١.

٦-«روايات إشعيا» وقد جاءت في الملوك الثاني من الإصحاح الثامن عشر/١٣ وحتى الإصحاح العشرين/١٩ باستثناء الفقرات ١٤-١٦ من الإصحاح الثامن عشر وقد وردت نفس هذه الفقرات في سفر إشعيا بنصها الكامل في الإصحاح السادس والثلاثين وحتى التاسع والثلاثين ، ويشار إلى إشعيا في هذه الروايات الواردة في سفر الملوك بضمير الغائب ، مما يوحي بأن إشعيا لم يكتبها بنفسه ، ويرجع تاريخ هذا المصدر إلى نهاية القرن التاسع ق.م تقريبا .[1]

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

هناك ملاحظات لغوية عديدة ، استطاع النقاد الوقوف عليها في سفري الملوك ، منها.

جاء في الملوك الأول ١/١٨.

וְעַתָּה אֲדֹנִי הַמֶּלֶךְ לֹא יָדָעְתָּ .

«والآن أنت يا سيدي الملك لا تعلم»

ويرى النقاد على نحو ما جاء في الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية وغيرها ، تعديل كلمة ועתה (والآن) إلى ואתה (وأنت) لأن وجود الضمير אתה (أنت) ضروري لتأكيد تغيير الموضوع في العبارة الثانية من الفقرة بمقابلته بما ورد في العبارة الأولى من نفس الفقرة وهو : «والآن هو ذا أدونيا قد ملك» .[2]

جاء في الملوك الأول ١/٤٧

יֵיטֵב אלֹהֶיךָ אֶת שֵׁם שלֹמה ....

«يجعل إلهك اسم سليمان أحسن ...»

ترى الترجمة السبعينية والفولجاتا وترجمة لوسيان والترجوم تعديل كلمة אלהיך إلى אלהים الله ، ويرى يورني أن هذا التعديل هو الأنسب والأفضل. [3]

وجاء أيضاً في الملوك الأول ٤/٥:

١-المرجع السابق ص ١٠١-١٠٢.

لمزيد من المعلومات عن مصادر سفر الملوك انظر :

James Keingeest, Introduction to the Testament, New york, Lomdon, Second Edition, P.242.

٢- C.F.Burney, Notes on the Books of Kings, Oxford, 1903, pp.7-6.

نقلا عن أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١١.

٣- أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١٢.

וַעֲזַרְיָהוּ בֶן-נָתָן .

«وعزريا هو بن ناثان»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان أن اسم עֲזַרְיָהוּ عزريا هو محرف ، والصحيح هو אֲדֹנִיָּהוּ أدونياهو، إذ لم يرد اسم «عزرياهو» في أي مكان آخر. [1]

جاء في الملوك الأول ٥/٤ مايلي:

....מִתִּפְסַח וְעַד עַזָּה בְּכָל מַלְכֵי עֵבֶר הַנָּהָר .

«من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر»

الفقرة السابقة غير موجودة في الترجمة السبعينية ، ويرى سكنر أنها أضيفت إلى نص الفقرة في زمن متأخر .[2]

وجاء أيضا في ٧/٤:

יִהְיֶה עַל-אֶחָד .

«كان على كل واحد»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان تعديل אֶחָד إلى הָאֶחָד (الواحد) بدلاً من (واحد) كما يرى بورني أن إضافة الهاء ضرورية لتوضيح فكرة التوزيع التي تشير إليها الفقرة . [2]

والملاحظات النقدية على لغة وأسلوب ومضمون سفري الملوك عديدة ، وقد أفاضت فيها الدراسات المختلفة ، وقد اكتفيت بالنماذج السابقة لمجرد الاستشهاد على أن نصوص هذين السفرين لم تسلم من التبديل والتغيير.

١- المرجع السابق ص : ٢١٦.

٢- skinner, p., kings, Introducion, Reveised Version with Notes, Index and the Bible, london, p.16.

نقلا عن أحمد عيسى الأحمد ، المرجع السابق ، ص :٢١٦.

٣- Burney Op.Cit., P.41.

Pfeiffer Op. Cit., pp.374-412

Driver, Op. Cit., PP. 185-205

Bentzen, Op. Cit., pp. 96-102

سفر إشعياء

• التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر إشُعيا نسبة إلى النبى إشعيا بن أموص حيث جاء فى بدايته : «رؤيا إشعياء بن آموص التى رآها على يهوذا وأورشليم فى أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا» ١/١ . فما فى هذا السفر هو رؤى لهذا النبى ومن ثم حمل السفر اسمه.

والنبى إشعياء هو آخر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد وأهمهم على الإطلاق ، وقد مارس نشاطه على نحو ما تشير الفقرة السابقة فى عصر عزيا (٧٨٤-٧٢٦ ق.م) ويوثام (٧٤٥-٧٤٢ ق.م) وآحاز (٧٤١-٧٢٦ ق.م) وحزقيا (٧٢٥/١-٦٩٧ ق.م) وكلهم من ملوك يهوذا .

• كاتب السفر :

يشير التلمود (بابا باترا ١٤ب) إلى أن سفر إشعياء لم يكتب على يدى إشعياء نفسه ، وإنما كتبه رجال حزقيا ملك يهوذا مثلما فعلوا مع سفر الأمثال وسفر الجامعة.

ويرى علماء نقد الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نبى يحمل اسم إشعياء ، فالإصحاحات ١-٣٩ قد كتبها إشعياء الأول وهو من أنبياء القرن الثامن ق.م ، والإصحاحات ٤٠-٥٥ كتبها إشعياء الثانى وهو ينتمى إلى فترة نهاية السبى البابلى أى أنه من أنبياء القرن السادس ق.م أو ما يسمى بأنبياء السبى ، والإصحاحات ٥٦-٦٦ كتبها إشعياء الثالث وهو من عصر ما بعد السبى مباشرة أو أنبياء العودة من المنفى.[1]

• مضمون السفر :

على الرغم مما ذهب إليه النقاد فى تقسيم لسفر إشعياء إلى ثلاثة أقسام ، فهناك رابطة بينها وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية كتنزيه الألوهية ، ومفهوم الإيمان وفكرة الصفوة أو بقية إسرائيل وبعض الأفكار الغيبية التى تكون مفهوم الخلاص المسيحانى ، وقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد على وحدة السفر.[2]

وإذا اتبعنا تقسيم النقاد لإشعياء إلى ثلاثة أقسام يمكن أن نشير إلى مضمون الأول منها فى مجموعة من النبوءات الموجهة ضد يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية بسبب معاصى أهل هاتين

١- يرى أن سفر إشعياء ينقسم إلى قسمين فقط من الإصحاح ١-٣٩ ، ٤٠-٦٦ (Pfeiffer, P. 415) بينما يشير بنتزن إلى مشكلة إشعياء الثالث حيث لا يرى فى الإصحاحات ٤٠ -٦٦ وحدة واحدة ، ومما يذكر أن بروز إشعياء الثالث أمام النقاد يرجع إلى Duhm عام ١٨٩٢م ، حيث قسم الإصحاحات ٤٠-٦٦ إلى قسمين انظر Bentzen, p. 159.

٢- محمد خليفة حسن ظاهرة النبوة الإسرائيلية دار الزهراء للنشر القاهرة ١٩٩١م، ص :٢٢٢.

الملكتين – أفراداً وحكاماً ومنها معصية الرب ونكرانه (١/٢-١،٢٤ ، ٢١، ٢٣) والفساد الاجتماعى والانحلال الخلقى (١٤/٢-١٥) ، (٨/٥، ١١-١٢) ، ٥/٢٠-٢٢) ؛ (١٦/٩-١٧) وغيرها ، كذلك الفساد الدينى والأخذ بالمظهر لا بالمحتوى الدينى (١١/١-١٧) ؛ (١٦/٩) ؛ (١/١٠-٢) ؛ (٢٨/٧-٩) ؛ (١٥/٢٩-١٦) ، كما نجد نقداً سياسياً من إشعياء بما كان له من رؤية سياسية (١/٣٠-٣، ٥، ٧) ؛ (١/٣١-٣، ٨) ؛ (٩/٧) ؛ (١٦/٥) وغيرها.

أما مضمون الثانى فيشمل مقدمة (١٠/٤٠-١١) وخاتمة (١٠/٥٥-١٢) تمجدان قدرة الله وعمله فى التاريخ ، بينما تعالج الإصحاحات ٤٠-٤٨ قضية سبى اليهود إلى بابل ، والإصحاحات ٤٩-٥٠ تهتم بعودة صهيون .

وأما مضمون الثالث فهو بصفة أساسية يدور حول فكرة الخلاص المؤهل أو المعطل ، فوعد الرب مثبت ، لكن تنفيذه قد حالت دونه أفعال جماعة الرب وفشلهم فى التجديد الأخلاقى ، وانغماسهم فى الآثام والخطايا (١/٥٩-٢) ؛ (٢/٥٩-٤، ٦، ١٢، ١٤) ؛ (١/٦١-٢).

كما يقدم لنا هذا القسم تصور إشعياء للخلاص فى شكل خلق جديد عبرت عنه بوضوح الفقرات الواردة فيه (١٧/٦٥) ؛ (١/٦٦-٢).

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

لقد أثار سفر إشعياء العديد من القضايا النقدية ، ولعل أبرز هذه القضايا هو تقسيم السفر إلى قسمين عند البعض ، وإلى ثلاثة أقسام عند البعض الآخر على نحو ما بينا فى الحديث عن مضمون السفر.

بل إن هناك من النقادمن استبعد الإصحاحات الأولى (١-٣٩) تماماً عن اعتبارها جزءاً من سفر إشعياء وهو ما ذهب إليه دودرلاين Doederlein عام ١٧٧٥م ،وغيره من النقاد. [١]

كما يشير النقاد إلى اختلافات بينة فى أسلوب سفر إشعياء ولغته . فبينما نجد فى إشعياء الأول سمات الاختصار والتأكيد ، نجد أن إشعياء الثانى ذو لغة ثرية ، وأن أسلوب التراتيل والترانيم يعد سمة أساسية لقصائده وبخاصة فى إصحاحات (٤٠-٥٥) [٢].

كما يشير أسلوب بعض إصحاحات سفر إشعياء (٣٢-٣٣، ٣٤-٣٥) إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد وربما ترجع إلى القرن الرابع ق.م أما الرؤى الواردة فى ٢٤-٢٧ فهى ترجع إلى ما بعد تلك الفترة ، إن الفكر الدينى والخلفية التاريخية ، والسمات اللغوية والأسلوبية العامة تشير إلى أن هذه الإصحاحات ترجع إلى القرن الثالث ق.م كزمن لكتابتها . [٣]

١- Bentzen, Op. Cit., p. 104

٢- المرجع السابق ، ص: ١٠٧.

٣- pfeiffer Op. Cit, 441-442.

ويذهب فايفر إلى الزعم بأن الأجزاء الأولى من سفر إشعياء (١-٣٩) هى عبارة عن مجموعة من الكتب المتفرقة وليست عملاً واحداً. [١]

وليس مجالنا أن نحصي القضايا النقدية المتعلقة بهذا السفر ، وإنما يمكننا القول بأن سفر إشعياء من أكثر أسفار العهد القديم التى تعرضت للنقد فيما يتعلق بمضمونها وتاريخ كتابتها ، والمصادر التى أشرت إليها تحوى المزيد فى هذا الصدد.

سـفر إرميـا

• التسـمية :

يسمى هذا السفر فى العبرية باسم יִרְמְיָהוּ (يرمياهو) نسبة إلى النبى إرميا بن حلقيا بزعم أنه هو مؤلف السفر ، وإن كنا لا نعدم تكرار هذا الاسم فى العهد القديم ، وقد ولد إرميا حوالى عام ٦٤٥ق.م فى نهاية حكم منسىّ (٦٨٧-٦٤٢ ق.م) وكان ظهوره كنبى إبان حكم يوشياهو حوالى ٦٢٦ ق.م ، ومن ثم فهو من أنبياء القرن السابع قبل الميلاد. [٢]

• كاتب السفر :

إن مضمون سفر إرميا يفيد بأن إرميا لم يكتب السفر كله ، كما أنه يشير بوضوح إلى من ساهم فى كتابة هذا السفر . فهناك إشارة واضحة إلى أن إرميا قد أملى على تلميذه باروخ أجزاء من السفر لم يرض عنها الملك يهوياقيم فأحرق اللفيفة الأصلية التى كتبت ، ثم عاد إرميا وأملاها من جديد على باروخ مع إضافات وزيادات : «فأخذ إرميا درجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله» (٣٢/٣٦) ، وإن كنا نرى فى صيغة «وزيد عليه» إمكانية أن تكون الزيادة على يدى شخص آخر غير إرميا ، فلا مبرر لاستخدام صيغة المبنى للمجهول مادام الكلام السابق لها مباشرة يحكى ما فعله إرميا ، فلو كان هو الذى زاد لجاءت العبارة : «وزاد عليه أيضاً كلاماً كثيراً مثله».

ومما لا شك فيه أن باروخ قد لعب دوراً بارزاً فى تأليف سفر إرميا ، فهو لم يسجل ما أملاه إرميا عليه ، وإنما دون أيضاً الروايات التى تحكى عن إرميا مستخدماً صيغة الغائب ، وقد حدد العلماء هذه المواضع بدقة داخل السفر ، بل يرى بعضهم أن الإصحاحات ١-٤٥ كلها تعود إلى باروخ . [٣]

١- المرجع السابق ص : ٤٤٧.

٢- ש.ל. גרדון, ספר ירמיהו, תל-אביב, 1967, עמ' ג, יד.

٣- حول هذه المواضع انظر : محمد خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص : ٢٥٠.

Bent ezen, op. cit., p.117

● **مضمون السفر :**

ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١- من الإصحاح ١-٢٥ وهذا القسم يضم كلام إرميا حيث نبوته فى مراحلها الأولى (الإصحاحات ١-٦) والخطر القادم من الشمال على إسرائيل التى انحرفت عن عبادة يهوه لتعبد البعل . ثم تلى ذلك مرحلة من الصمت تتزامن مع إصلاحات يوشيا (٦٢١ ق.م) ثم عودة نشطة أخرى لإرميا بعد موت يوشيا وتعيين يهوياقيم ، ثم نجد حوارات بين إرميا والرب وهى ماتسمى باعترافات إرميا (الإصحاح ٢٠) وهى تعبير عن المعاناة الشخصية لهذا النبى .

٢- من الإصحاح ٢٦-٤٥ وهذا القسم يشمل ما يشبه السيرة الذاتية لإرميا ، فيها تجد نبوءات الخلاص التى اتخذت من مستقبل بنى إسرائيل موضوعاً لها وتجربة إرميا مع يهوياقيم وصدقيا (٣٤-٣٦) ، ثم إرميا أثناء تدمير أورشليم (٣٧-٣٩) ثم أواخر أيام إرميا (٤٠-٤٥).

٣- من الإصحاح ٤٦-٥١ ويشمل نبوءات إرميا ضد الأمم الأجنبية ، فنجد نبوءتين ضد مصر (الإصحاح ٤٦) ، ونبوءة ضد الفلسطينيين (٤٧) ، وأخرى ضد موآب (٤٨) ونبوءة موجهة للعمونيين (٤٩/١-٦) ، ونبوءة ضد أدوم (٤٩/٧-٢٢) وغيرها من الأمم.

ثم نجد الإصحاح الثانى والخمسين بمثابة قائمة تاريخية إحصائية ، وفيها تاريخ سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م وهى مقتبسة على الأرجح من سفر الملوك الثانى (١٨/٢٤ إلى ٢١/٢٥ ، ٣٠/٢٧) باستثناء تلك الإحصاءات التى نجدها فى هذا الإصحاح ٢٨-٣٠ . [١]

● **من القضايا النقدية المتعلقة بسفر إرميا :**

أبرز المشاكل النقدية المتعلقة بسفر إرميا هى تلك الاختلافات الواضحة بين نص إرميا فى الماسورا ، ونص إرميا فى الترجمة السبعينية ، فهو فى الأخيرة أقل طولاً من الأولى ، ويبدو بوضوح أن نص الماسورا يميل إلى التعليق على النص على نحو ما نجد فى الإصحاحات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ وتجد كذلك فى الإصحاح ٣٣/١٤-٢٦ إضافة إلى السفر وكذلك فى ٨/٣٨ ، ب -٢٩ وغيرها من المواضع . [٢]

فيما يتعلق بالنبوءات الموجهة إلى الأمم الأخرى والواقعة فى نهاية السفر فى النص العبرى، تأتى فى الترجمة بعد الإصحاح ١٣/٢٥ ، وهناك من النقاد من يؤكد على أن هذا النص المترجم إنما قد اعتمد على نص عبرى آخر أقدم من نص الماسورا ، بالإضافة إلى أن بناء السفر فى

١- انظر : pfeiffer Op. Cit., pp. 485-486.

٢- Henshaw T., The Latter prophets, London, 1958, pp. 190-191

اليونانية أقدم ، وإن كان ترتيب النبوءات فى نص الماسورا بدائياً ومن ثم فهو أكثر قدماً من النص اليوناني . [1]

يضم سفر إرميا عدداً من الإضافات والتعليقات والتدليسات على نحو ما نجده فى ١/١٠-١٦ ؛ ١٧/١٩-٢٧؛ ٢٥/١٢-١٣؛ ٣٠/١٠-١١ ؛ ٢٣-٢٤ وغيرها .

ويرى بعض النقاد أن بعض أجزاء من نص سفر إرميا قد صيغت من جديد بأسلوب مواعظ سفر التثنية بهدف قراءتها فى المعابد خلال فترة السبى ، وقد كتبت هذه النصوص بأسلوب نثرى بلاغى على نحو ما نجده فى ٧/١-٨ ؛ ١١/١-٤ ؛ ١٦/١-١٣؛ ٣٤/٨-٢٢ وغيرها . [2]

يرى بعض النقاد من أمثال دوم أن السفر يضم ٢٧٠ فقرة تنسب إلى إرميا وأن سيرته تتكون من ٢٠٠ فقرة فقط ، بينما يعتبر ٨٥٠ فقرة من عمل المفسرين المتأخرين ، أما فولتس فقد اعتبر كل النبوءات الخاصة بالأمم الأخرى إضافات متأخرة .[3]

أشار النقاد إلى إضافات حدث فيها خلط وتكرار وعدم تناسق فى مواضع شتى من السفر وبخاصة فيما يتعلق بالنبوءات والسيرة الذاتية والإشارات التاريخية . ومن هذه الفقرات على سبيل المثــــال : ٦/٣ ؛ ١/٢١ ؛ ١/٢٤ ؛ ١/٢٥ ؛ ١/٢٦ ؛ ١/٢٧ ؛ ١/٢٨ ؛ ١/٢٩ ؛ ١/٣٢ ؛ ١/٣٣ ؛ ١/٣٤ ؛ ١/٣٥ وغيرها.

ســفرحزقيــال

• التســمية :

يسمى هذا السفر بسفر حزقيال نسبة إلى النبى حزقيال بن بوزى ، إما على اعتبار أنه كاتبه ، أو على أنه الشخصية الرئيسية فى السفر.

• كاتب السفر :

ترى بعض المصادر اليهودية أن سفر حزقيال من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر **The Great Synagouge** (بابا باترا 10أ) ويذهب البعض إلى أن السفر من وضع حزقيال نفسه ، إلا أن الدراسات النقدية أظهرت ما يخالف مثل هذه الاتجاهات ، إذ ذهب «هولشر» إلى أن عشر الكتاب –

١- Gelin.A. (The latter prophats) in Introoducion to the Old Testament, Ed, by Ropert A. and Feuillet Vol. 1, New york, 1970, p402

نقلاً عن محمد خليفة حسن .المرجع السابق ص : ٢٤٨.

٢- المرجع السابق.

٣- نقلاً عن محمد خليفة حسن المرجع السابق ص : ٢٤٨. Gelin, Op. Cit, p-4

وربما سدسه – فقط من وضع حزقيال ، وبقية السفر قد كتب في فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسنه آخر في المنفى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، أما «أرون» فيرفض الإصحاحات (٤٠-٤٨) كلية [1] وسنفصل بعض الآراء النقدية حول زمن السفر وتاريخه عن القضايا النقدية المتعلقة بالسفر.

• مضمون السفر :

قام النبي حزقيال – كما يلاحظ من أحداث السفر – بمهام عديدة ، فقد كان نبياً واعظاً ، ورجل لاهوت يناقش ويحاور المتمردين ، كما يهتم كذلك بالأعمال الكهنوتية والطقوس (١١/٥ ، ٧/٨، ١٦/٨ ، ٢٨/٢٠-١ ، ٢٩/٣٦) وغيرها.

كما أن لحزقيال رؤية تاريخية فسر من خلالها التاريخ الإسرائيلي والذى مر من وجهة نظره بمراحل،تمثلت في الاختيار الإلهي ، وكانت بدايتها في مصر ، وقد وقع شعبه في المعصية حين رفض الوحي واستمر في ممارسة العبادة المصرية القديمة . وفي مرحلة تالية من هذا التاريخ نجد الرب يتغاضى عن خطايا الشعب ليس حباً فيهم وإنما خشية تدنيس اسم الرب «لكن صنعت لأجل أسمي لكيلا يتنجس أمام الأمم ... فأخرجتهم من أرض مصر...» (٢٠/٩-١٢).

ويتغاضى الرب في مرحلة أخرى عن خطايا شعبه ، ولنفس التبرير السابق (٢٠/١٤) ، وعندما يتكرر ذلك منهم يحكم الرب عليهم « بفرائض غير صالحة ، أحكام لايحيون بها» (٢٠/٢٣-٢٥).

ويقدم لنا السفر صفحات من تاريخ أورشليم ، فهي منذ نشأتها الأولى لم تكن «إسرائيلية» يقول الرب لأورشليم «مخرجك ومولدك من أرض كنعان ، أبوك أموري وأمك حثية» كما أنها لم تكن طاهرة منذ نشأته «أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلي بالماء للتنظيف» (١٦/٣-٤).

لكن الرب يتولى أورشليم بالعناية (هكذا دون معرفة الأسباب) فيطهرها من رجسها ويمسحها بالزيت (١٦/٨-٩، ١٣) ولكنها تعصي الرب وتقطع العهد معه ، ويتهمها بالزنا ، ولذا كان المصير المؤلم .. تدمير أورشليم ووقوعها في أيدي من أحبتهم من الأغيار (١٦/٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢).

ويشترك حزقيال مع إرميا في التصور الخاص بأصالة الخطيئة في بني إسرائيل وفي ضرورة التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص (٣٦/٢٩ ، ٣٢ ، ٣٧/٢٢-٢٤ ، ٢٧) ويبدو أنه كان لإرميا أثر بالغ على حزقيال ، ولا عجب في ذلك ، فقد عاشا في فترة زمنية واحدة ، وعاصرا أحداثا مشابهة تقريباً ، وقد انفرد حزقيال بفكرة الخلاص المرتبطة بالرغبة الإلهية في الحفاظ على قداسة الإسم الإلهي من خلال العفو عن إسرائيل (٣٦/٢٢-٢٣).

لقد كان لحزقيال تأثير بالغ على تطور الديانة اليهودية ، كما كان له تأثيره في تطور التفكير الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي للدين ودور الفرد فيه بمفهومين آخرين هما مفهوم الثواب والعقاب ، ومفهوم البعث [2].

١- محمد بيومي مهران ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل المرجع السابق وانظر أيضاً : pfeiffer, p. 225

٢- لمزيد من شرح مواقف حزقيال وفكره ، أنظر : محمد حسن خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص : ٢٦٦- ٢٨٠.

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر حزقيال:

يعد سفر حزقيال من أصعب الأسفار أسلوباً وفهماً، إذ يذكر التلمود البابلي رواية عن الحاخام حنانيا يقول فيها، إن الإنسان ليحتاج إلى ثلاثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ سفر حزقيال، والتي كثيرا ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة.(١)

ويبدو أن هذه الصعوبات قد جاءت نتيجة لتباين واختلاف هوية الكاتب وزمن وعصر الكتابة.

ويشير فايفر إلى أن تحليل نصوص سفر حزقيال يفيد بأن جزءا من هذا السفر (أجزاء من الإصحاحات ١-٢٤، ٣٣-٣٩، وكل إصحاحات ٢٥- ٣٢، وكل إصحاحات ٤٠- ٤٨) لم يكن أقوالاً شفهية على الإطلاق، ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوى، والنصف الآخر كان مكتوباً، وأنه على الدارس أن يقبل القول بأن الأقوال الشفوية قد كتبت بعد فترة من الزمن فيما بعد.(٢)

وقد طرح بعض النقاد (٣) السؤال التالي، كم من هذا السفر يعود بالفعل إلى النبى حزقيال نفسه؟ ويبدو أن تحديد إجابة قاطعة لمثل هذا السؤال قد باء بالفشل على الرغم من النظريات النقدية الجريئة التى تناولت هذا السفر وغيره بالتحليل منذ أواخر القرن التاسع عشر وعلى الرغم من المقبول الإقرار بأن معظم أجزاء السفر تنتمي إلى حزقيال، إلا أن هناك أيد أخرى قامت بجمع أقوال حزقيال وإعادة صياغتها وتحريرها، ومن المسلم به بين النقاد أن الإصحاحات التسعة الأخيرة لا يمكن أن تنسب إلى حزقيال.(٤)

كما تعرض موطن الأحداث فى سفر حزقيال للنقد من قبل العلماء أيضا، إذ يرى «هرفورد» أن محررا من المنفى فى بابل قد أعاد صياغة السفر حوالى عام ٥٧٣ق.م وأن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل، بينما يوزع «أرون» نشاط حزقيال من بابل وفلسطين، ويحدد أوسترلى وروبنسون بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام ٦٠٢ق.م، بينما يحددان بداية نشاطه فى المنفى بعام ٥٩٧ق.م.(٥)

وهكذا، فإن آراء النقاد قد تأرجحت فيما يتعلق بموطن نشاط حزقيال، أفى فلسطين أم فى

---

١ – محمد بيومى مهران، المرجع السابق: ص: ٤٨.

٢ – Pfeiffer, Op. cit,p559.

٣ – Robert C.Walton, The Basic Intr oduction to the Old Testament, Op. Cit, P. 177.

٤ – المرجع السابق ص . 178

٥ – نقلاً عن: محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٤ Gelin, Op. Cit,P.419.

بابل؟ وذهب البعض إلى القول بفترتين: بابلية، وأخرى فلسطينية مقرها أورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التي أثارها التكوين الحالي للسفر[1]، ومازالت المشكلة لم تحسم بعد[2].

كما ذهب بعض النقاد إلى أنه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هي من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التي تتسم بالغموض والتكرار، من ثم فإن هناك كاتبين على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال، أحدهما نبي، كتب الأجزاء الشعرية، والآخر كاهن كتب الأجزاء النثرية.[3]

ويرى آخرون أن شخصية النبي في هذا السفر مزدوجة إلى درجة يصعب فيها الإقرار بغير ذلك[4].

علاوة على ذلك، فإن التواريخ الواردة في كثير من مواضع السفر(١/١،١/٢، ١/٨، ٢٠/٢٤، ١/١/٢٠، ١/٢٦، ١/٢٩، ١/٢٩، ١٧/٢٠، ٢٠/٢٠ وغيرها)، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً منذ العام الخامس من حكم يهوياكين (٥٩٣ق.م) وحتى العام السابع والعشرين (٥٧١ ق.م) هذه التواريخ رفضها النقاد كتواريخ ثابتة ومحددة [5].

سفر يونا

• التسمية:

يطلق على السفر في العبرية سفر يونا، يونس بالعربية، نسبة إلى الشخصية الرئيسية في السفر وهي شخصية النبي يونا بن أميتاي(١/١)، ويطلق عليه بالعربية سفر يونان، وجدير بالذكر أنه الوحيد الذي تسمى بهذا الاسم في العهد القديم كله، [6] .

• كاتب السفر:

كاتب السفر غير معروف، من ثم لايمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أصالة وصحة هذا السفر،[7] ويرى البعض أن رد تاريخ كتابة السفر إلى ما قبل السبي أمر صعب للغاية، فرؤية السفر العالمية ترجح أنه من كتابات ما بعد السبي، كما تؤكد خصائص لغته على ذلك، [8] .

---

١ – Von Rad, G. The Message of the Probets, New York, 1965, P.189 نقلاً عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص: ٢١٤.

٢ – حول مشكلة تحديد (محل إقامة) حزقيال، انظر: Hensaw, T., Op. Cit., p. 201

٣ – المرجع السابق ص ٢٠٢.

٤ – المرجع السابق.

٥ – المرجع السابق، ص ٢٠٣

٦ – Bentzen, Op. Cit, p.144

٧ – انظر: Bentzen, Ibid. p.145, Henshaw, Op. Cit, p.285.

٨ – Bentzen, Ibid,p.145.

● **مضمون السفر**

هناك اختلاف كبير بين سفر يونان وبين سائر أسفار العهد القديم، حيث لايشتمل على وحي بعينه، أو أقوال تلقاها النبي باسم الرب، على نحو ما نجد مع سائر أنبياء بني إسرائيل ففي هذا السفر المكون من أربعة إصحاحات فقط نجد قصة نبي تلقى من ربه أمرا بالذهاب إلى نينوى لدعوة أهلها إلى التوبة، ولكنه هرب إلى ترشيش في سفينة (٢/١)، أرسل الله عليه ريحاً شديدة كادت تغرق السفينة، بسبب معصية يونان لربه، ولما أدرك نتيجة هذا الخطأ اقترح على ملاحي السفينة أن يلقوه في البحر لتهدأ العاصفة، وحدث ذلك بالفعل، لكن الله تعالت قدرته أعد ليونان حوتاً كبيراً ابتلعه، وقضى يونان بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال (١/١٢-١٧).

بعد ذلك، قذف الحوت يونان إلى البر بعد أن صلى يونان لأجل ربه داخل بطن الحوت (الإصحاح الثاني)واستجاب يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى، وكانت مدينة عظيمة، يفعل أهلها الشر، فتوعدهم يونان بالهلاك فتابوا ورجعوا عن الشر (الإصحاح الثالث) وحدث أن ناجى يونان ربه وكانت هناك يقطينة يستظل بها، أهلكها الله، فحزن عليها يونان، وهنا يغفر الرب لأهل نينوى ولا يبيدهم من أجل شفقة يونان على اليقطينة، فالرب أكثر شفقة من يونان (الإصحاح الرابع).

يرى بنتزن أن في السفر مؤثرات من سفر التكوين (٤/٢) حيث استخدم اسمين للرب على نحوما نجد في الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع من يونان יהוה־אלהים كما يرى في لغة السفر آثاراً آرامية،[١].

يرى فايفر أن ترنيمة يونان الواردة في (٢/٢-١٠) ليست جزءاً أساسياً في السفر، ولكنها أقحمت عليه من مقتطفات أدبية، ربما جاءت على يدى محرر أسفار الأنبياء الصغار حوالى٢٠٠ق.م، فالقصيدة ليست صلاة وإنما هي ابتهال شكر من رجل أنقذ من الغرق، كما يرى k.marti ك. مارتي أن هناك بعض العبارات التي جاءت كشرح أو تعليق على الأحداث وذلك على نحو ما نجد في (١/٨، ١/١٠، ٤/٤، ٤/٦).[٢]

١ - Bentzen, Ibid., p. 145.

٢ - انظر: Pfeiffer, Op. Cit, p. 589.

كتب المدراشيم (التفاسير)

لاحظنا من خلال رد الإسرائيليات الواردة عند ابن جرير الطبرى، أن هناك عددا لا بأس به من هذه الروايات مأخوذاً عن كتب المدراشيم (التفاسير) الإسرائيلية، ومن ثم رأيت أن أقدم تعريفا بالمدراشيم عموماً، ثم الإشارة إلى بعض هذه المدراشيم التى وردت منها الإسرائيليات بشئ من التفاصيل.

وكلمة مدراش تعنى تفسير [1]، وتطلق على أى تفسير لأمر من أمور الهلاخاه [2] (الشرعية) أو الأجاداه [3] (الأساطير) مستمد من المقرا أو معتمد عليه، وهناك العديد من كتب التفاسيرالتى تسمى بهذا الاسم.

وتنقسم كتب المدراشيم (التفاسير) بوجه عام إلى: מִדְרְשֵׁי הֲלָכָה أى تفاسير أحكام أو فتاوى شرعية، ومن هذا النوع نجد على سبيل المثال מְכִילְתָא לספר שמות (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) סִפְרָא לספר וַיִּקְרָא (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) (تفسير لسفر اللاويين) وغيرها والنوع الثانى من المدراشيم هو מדרשי אגדה (تفاسير القصص أو الأساطير) وهى عبارة عن مجموعات الأساطير اليهودية، وتضم المواعظ والأمثال التى دونها الحاخامات على مر الأجيال والمتعلقة بقصص العهد القديم ومنها מִדְרָשׁ רַבָּה (المدراش الكبير) מִדְרָשׁ תַּנְחוּמָא (مدراش الحاخام تنحوما) وغيرها.[4]

والمدراشيم أساسا عبارة عن كتب جامعة لأقوال الحكماء، والهلاخية منها (أى التشريعية) هى أقوال التنائم (علماء المشناه)، أما الأجادية (أى الأسطورية) فهى أقوال الأموراثيم (علماء التلمود)، وقد رتبت تلك الأقوال وحررت فى عصر المشناه[5] وهناك مدراشيم أجادية وضعت فى فترات متأخرة لكنها تحتوى على مادة قديمة.

---

١ – من معانى هذه الكلمات أيضا: تأويل، شرح، موعظة، مدرسة دينية. انظر دافيد سجيف، قاموس العبرية المعاصرة، المرجع السابق، مادة מדרש .

٢ – الهلاخاه تعنى الشريعة أو السنة أو الفتاوى، كما تشير إلى فصل من التلمود يتناول شئون الشريعة اليهودية. انظر دافيد سجيف المرجع السابق.

٣ – الأجاداه تعنى الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية. ويقصد بها فى مجال اليهودية تلك القصص والنوادر والحكايات الدينية التى تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والخطب الدينية الواردة فى التلمود. انظر: دافيد سجيف، المرجع السابق.

٤ – יעקב כנעני: אוצר הלשון כרך 8 ; האנציקלופדיה העברית כרך 22

٥ – يقصد بالمشناه ... التشريعات والأحكام المعتمدة للناموس الشفهى اليهودى الذى دون على مدى قرنين من الزمان ١٣٥ – ٢١٩)، وطبقاً لوجهة النظر التقليدية اليهودية فإن موسى قد تلقى فى سيناء بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة תורה בעל כתב تلقى شريعة شفهية تسمى תורה בעל פה .

ويوجد لكل سفر من أسفار العهد القديم كتاب تفاسير أو مدراش وهناك نوعان لهذه التفاسير.

الأول: تفسير موجز للحدث الوارد في العهد القديم ، كما في مدراش בְּרֵאשִׁית רַבָּה (بريشيت ربا)، والثاني: تفسير كامل وشامل للإصحاحات وفق ترتيبها كما في مدراش וַיִּקְרָא (وايقرا)، مدراش תַּנְחוּמָא (تنحوما).

وأهم ما يميز هذه المدراشيم الجملة الافتتاحية أو الاستهلال، وعادة ما تكون عبارة عن نص لسفر أخر لاعلاقة له بموضوع التفسير، وبمهارة ينظم المفسر الموضوع إلى جوار الآخر، والتفسير إلى جانب التفسير.

وأما المدراشيم الأجادية فيستهلونها بعبارة تشريعية حيث تبدأ بـ ילמדנו רבינו (يقول علماؤنا) تليها عبارة تبدأ بـ כך שנו רבותינו (هكذا شرع ربانونا ويصل المفسر خلال هذه العبارات القصيرة إلى موضوع تفسيره، ومن ثم تسمى هذه المدراشيم باسم. ילמדנו .

ولغة المدراشيم متنوعة، وهي خليط من العبرية، الآرامية، وأحيانا يونانية أو لاتينية.

ومعظم المدراشيم الأجادية هي تسجيل حي للتفاسير التي كانت تتم في المعبد أو في المعهد الديني بصورة شفوية [1] .

مدراش تنحوما*

•التسمية وكاتب المدراش:

يعتبر مدراش تنحوما من أكثر كتب المدراشيم العبريةالتي تسربت عن طريقها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير ابن جرير الطبري.

وقد أطلق راشي (الربي شلومو يتسحق) على هذا المدراش اسم « مدراش رابي تنحوما »ويقصد الربي تنحوما بار آبا أحد علماء التلمود الكبار، ويسمى أيضا مدراش ילמדנו (يلمونو)

ويرى إبراهام مائير الذي علق في مقدمة له على هذا المدراش أن مدراش تنحوما الذي بين أيدينا الآن هو مختارات تم جمع معظمها من مدراش رابي تنحوما الكامل الذي كان في أيدي السلف ، والذي فقدناه ، وكذلك من عدة مدراشيم أخرى مثل: ילמדנו • פרקי דרבי אליעזר • מכילתא • ספרא • ספרי • פסיקתא ....

١ - لمزيد من المعلومات حول المدراشيم انظر، دائرة المعارف العبرية، المرجع السابق، ص. ٢٢٧ - ٢٢٩.

* تمكنت من اقتناء نسخة من مدراش تنحوما في مجلدين، طبعا حديثاً طباعة جيدة ومنقطة مع شروح عليها، وهي المرة الأولى التي يطبع فيها مشكلاً تشكيلاً كاملاً وطبقا الطبعات الأولى التي صدرت من هذا الكتاب، وقد صدر عن دار «اشكول» للنشر، بالقدس، عام ١٩٧٥م.

ويضيف مائير قائلا: لما كان من نهج المدراش أن يختتم حديثه بكلمات المساواة، بغرض بث الأمل في قلب بني إسرائيل المشتتين في المنفى، ولهذا الغرض أيضا وجدنا صاحب المدراش يقدم لسفر التكوين بعبارة. «اسمعوا قولي سمعا وليكن هذا تعزيتكم» (أيوب ٢١/١)، لهذا أطلق من قام بجمع هذا المدراش عليه اسم مدراش تنحوما مع حذف كلمة «رابي» كي يرمز إلى أن هذا المدراش فيه تعزية ومواساة لبني إسرائيل من ناحية، وأنه كذلك للتناي رابي بار آبا، حيث أن معظم ما جاء فيه مأخوذ عن مدراشه.[1]

وقد ظهرت طبعات كثيرة لمدراش تنحوما في مدن كثيرة من بلدان العالم، وكلها سارت على نهج طبعة الرابي مناحم عزرا بار اسحق والتي ظهرت في السابع من آيار عام ١٥٦٣، وتحت إشرافه الشخصي، وقد أضاف إلى طبعته هذه كثيراً مما وجده في المخطوطات، وحازت هذه النسخة القبول لدى جمهور اليهود، وقد ذيل مناحم عزرا طبعته بثلاثة ملاحق حول ما ورد في المدراش من فقرات توراتية وأمثال.

وظهرت بعد ذلك طبعات أخرى أشهرها طبعة أمستردام عام ١٨٣٢م، وطبعة فيلنا عام ١٩٣٢م، وغيرها من الطبعات.

والنسخة التي بين أيدينا الآن والتي اعتمدت عليها في هذه الدراسة تعتمد على كل هذه الطبعات السابقة[2].

● مضمون المدراش:

يتناول هذا المدراش الأسفار الخمسة للتوراة بالشرح، وإضافة المزيد من الإضافات التي لا نعلم مصدرها كما يعتمد في تفسيره لفقرات التوراة بفقرات أخرى من أسفار العهد القديم، فكأنه يفسر التوراة بالتاناخ فيقول مثلاً في بداية مدراشه:

«في البدء خلق الله، كما جاء في المكتوب، الرب بالحكمة أسس الأرض (الأمثال ١٩/٣) ولما خلق القدوس – تبارك هو– عالمه استشار التوراة وخلق العالم، فقد قيل لي المشورة والرأي، أنا الفهم، لي القدرة (الأمثال ١٤/٨) والتوراة حينئذ كيف كانت مكتوبة؟ على ظهر نار بيضاء بنار سوداء، وكما قيل قُصَصُهُ مسترسلة حالكة كالغراب (نشيد الأنشاد ١١/٥)»

ثم يأخذ في شرح هذه الفقرة مستشهداً بفقرة أخرى من العهد القديم، وهكذا في سائر مدراشه.

---

١ – مقدمة مدراش تنحوما، ص:١

٢ – انظر: مقدمة مدراش تنحوما، ص:١

• من القضايا النقدية المتعلقة بمدراش تنحوما:

لم يكن من المنتظر أن نجد بسهولة دراسات نقدية حول المدراشيم بوجه عام، فمثل هذه الدراسات قد اقتصر على أسفار العهد القديم باعتبارها مقدسة، ومن الأهمية حل التناقضات وتصحيح الأخطاء، وإثبات الحقائق المختلفة.

أما المدراشيم فهي ليست بذات القدسية التي يتمتع بها العهد القديم أو التلمود، ومن ثم لم أجد ما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال، ولكن أشار المقدم لهذه الطبعة التي بين يدي إلى وجود أخطاء في هيكل المدراش ذاته، وهي على حد قوله «أخطاء كثيرة»، بالإضافة إلى أخطاء أخرى عديدة في طبعاته المختلفة، حاول معد هذه الطبعة تصويبها.

أما لغة المدراش، فهي في رأيي غير موغلة في القدم، فهي سهلة الفهم، وبسيطة في تركيبها، ولعلها نتاج محرر محدث قام بصياغتها في عصر متأخر.

كتاب المستقيم (سيفر هاياشار)*

• التســـــمية:

الاسم العبري لهذا الكتاب هو «سيفر هاياشار» بمعنى كتاب المستقيم، وقد سبق أن وردت هذه التسمية سفر صموئيل الثاني (١٧/١ – ١٨) حيث جاء فيه: «ورثا داود بهذه المرثاه شاؤل ويوناثان ابنه وقال إن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس. وهوذا ذلك مكتوب في سفر هاياشار» كما وردت في يوشع (١٠/١٣) حيث ورد فيه: «أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل».

ويستفاد من هذين الاستشهادين وجود كتاب قديم يحمل هذا الاسم، ويضم وصفاً تفصيليا للأحداث التي مرت ببني إسرائيل، ولا نستطيع أن نجزم بأن الكتاب الموجود حالياً بين أيدينا هو ذات الكتاب المشار إليه في سفر صموئيل ويوشع.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يسمى كذلك بكتاب «تاريخ الإنسان» أو «كتاب أخبار الأيام الطويل».

---

* تمكنت من اقتناء طبعة حديثة من طبعات هذا الكتاب، صدرت في إسرائيل عام ١٩٨٤م وأشير على غلافها أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عام ١٩٢٥م، ومنذ ذلك الحين توالت طبعاته. وهذه الطبعة الحديثة منقطة، وتضم مقدمتين، الأولى لناشر الكتاب الأول، دون أن يذكر اسمه، والثانية لمقدم الطبعة الصادرة في برلين عام ١٩٢٣ ينتقد فيه المقدمة الأولى، ومذيلة باسمه وهو العيازر نجولد شيميت، وقد استقيت معلوماتي عن هذا الكتاب من هاتين المقدمتين ومن اطلاعي على مضمونه.

والكتاب صادر عن חברת המסורה בנ״ברק בע״מ * הוצאת ספרים״ שירוק ויצנא .

נוקד וסדר במסורת תבקרק * ירושלים * 1984 .

• كاتب السفر:

غير معروف على الإطلاق. وتروى مقدمة الناشر قصة وصول هذا الكتاب إلى بنى إسرائيل حيث تزعم ما يلى:

عندما دمر تيتوس أورشليم دخل رجاله إلى المدينة لينهبوها ويسلبوا ما فى منازل أهلها. وكان هناك أسقف من أساقفة تيتوس اسمه سيدروس دخل بيتاً كبيراً وواسعاً للغاية فى أورشليم، أخذ كل ما فى البيت، وعندما هم بالخروج لمح شيئاً فى أحد جدران المنزل، كشف عنه وإذا به صندوق مملوء بالكتب العديدة: التوراة، وكتب ممالك إسرائيل والشعوب الأخرى وكذلك المشنا المصححة والمعدلة وأسفار أخرى عديدة. كما وجد أنواعاً كثيرة من الأطعمة والخمور، ووجد رجلاً عجوزاً يجلس ويقرأ فى بعض الكتب. عجب الأسقف من هذا المنظر وسأل العجوز عن بقائه على هذا الحال، فأخبره العجوز أنه قد علم منذ زمن بقرب تدمير أورشليم فبنى هذا الدهليز السرى، وأدخل معه هذه الكتب لقراءتها والأطعمة والأشربة ليتقوت بها. ووجد العجوز محبة فى نفس الأسقف الذى أخرجه من مخبأه مع كل كتبه واصطحبه من بلدة لأخرى ومن مملكة لأخرى حتى وصلا إلى إشبيلية [1] وعاشا معاً، حيث تعلم الأسقف الحكمة والعلوم من هذا العجوز، وكتبا معا كل الأحداث التى ستقع فى المستقبل لممالك العالم حتى مجيء المسيح المخلص.

وقد وصل هذا الكتاب المسمى «بتاريخ الإنسان» مع كتب أخرى عديدة، جاءت من إشبيلية إلى مدينة نابولى وكانت تحت سيطرة ملك من ملوك الأسبان.

ونظراً لما فى هذه الكتب من العلوم والحكم، أخذ صاحب المقدمة على عاتقه طبعها ونشرها، وكان من أفضلها وأحسنها هذا الكتاب ثم يضيف قائلاً:

«لقد وصل إلينا اثنتا عشرة نسخة من هذا الكتاب، قمنا بفحصها وإذا بها كلها واحدة ليس بينها أى تغيير، لازيادة ولا نقصان فكلها نسخة واحدة، ولما رأينا فيه فوائد عديدة قررنا طباعته، ووجدنا أن الكتاب يسمى بكتاب المستقيم، والسبب فى ذلك أن كل الأخبار الواردة فيه مرتبة كما كانت منذ بدء العالم، فلا تأخير لما سبق، ولا تقديم لما تأخر، فكل شيء فى تاريخه وزمنه قد كتب ولذلك سمي «كتاب المستقيم» وإن كان الناس قد اعتادوا تسميته بكتاب تاريخ الإنسان حيث تبدأ أولى فقراته بعبارة.

وهذا هو كتاب تاريخ الإنسان וזה הוא ספר תולדות אדם .

---

١ – أحد مراكز تجميع اليهود في الأندلس فى القرن العاشر الميلادى.

ثم يسوق هذا الناشر للكتاب بعض القصص التي لا تخلو من خرافات لإثبات قدم هذا السفر فيربط بين أهمية وأسطورة أحد ملوك مصر الذي طلب الحكمة والعدل فأرسل له الإسرائيليون هذا الكتاب، كما يسوق كذلك أسماء هذا الكتاب لدى شعوب العالم التي عرفته، ويعدد بعد ذلك ثلاث عشرة فائدة من وراء نشر الكتاب، ولا غرو في ذلك، فهو الناشر.

من القضايا النقدية المتعلقة بهذا الكتاب:

لم يحظ هذا الكتاب بنصيب من الدراسة الكافية والنقد والتمحيص، ولعله يجد اهتماماً من الباحثين في هذه الدراسات بهدف الوصول إلى حقيقته.

ومن خلال المقدمة الثانية للكتاب، والمذيلة باسم إليعازر جولد شميدت، بتاريخ ١٩٢٣م في برلين، وكذلك من خلال ملاحظاتي على هذا الكتاب، يمكن طرح القضايا النقدية التالية:

* من المؤكد أن سفر هاياشار والمشار إليه في سفر يشوع وصموئيل الثاني ليس هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا وذلك لعدة أسباب منها:

أ - أن السفر الموجود بين أيدينا لا يتحدث عن عصر داود، وإنما هو ينتهي بانتهاء فترة القضاة، بينما يشير نص صموئيل الثاني (١١/١٧ - ١٨) إلى أن مرثاة داود في شاؤل مكتوبة في سيفر هاياشار.

ب - لغة هذا الكتاب لا يمكن أن تعود إلى العصر القديم، فهي سهلة وواضحة وفيها أسماء عربية وأجنبية تعود إلى العصور الوسطى، ولا شك أنها من أيام العرب في أسبانيا.

ج - معظم قصصه معروفة في كتب التلمود والمدراشيم، ومنها ما هو معروف في «الأجادوت» السابقة، المكتوبة والشفوية، ولا شك أن هذه الكتب كانت بمثابة مصادر لمادته، كما اعتمد مؤلفه على مدراشيم وأجادوت غير معروفة لسائر اليهود.

د - لا يعرف اسم هذا الكتاب بالضبط، فلا يوجد دليل على أن مؤلفه قد سماه بسيفر هاياشار، وربما جاءت التسمية من أحد النساخ، أو الناشر الأول الذى اعتقد أن هذا الكتاب هو سيفر هاياشار الذى أشير إليه في العهد القديم.

• يقول إليعازر جولد شميدت:

«يمكن أن نفترض أن هذا السفر قد كتب بلغة أجنبية واقتبس من المدراشيم والأجادوت حيث لم يكن الشعب متمكناً من معرفة العبرية المتحدث بها آنذاك، ثم تمت ترجمته فيما بعد إلى العبرية

السهلة، وقد فعل حكماء إسرائيل ذلك كثيراً، حيث كتبوا كتبهم من أجل الشعب بلغتهم المعروفة لهم في الحديث اليومي، ثم قاموا بترجمتها للعبرية فيما بعد بينما اختفت تماماً أصول هذه الكتب المترجمة».

* يزعم البعض أن سيفر هاياشار قد نشر للمرة الأولى في نابولي دون تاريخ النشر، ولكننا حتى الآن لم نعثر على هذه الطبعة ولم يرها أحد من العلماء، والأصح أن طبعة الحبر يوسف بن شموئيل الصغير، صاحب كتاب «قميص يوسف» هو الذي طبع الكتاب وقدم له في فينيسيا عام ١٩٢٥م ثم توالت الطبعات بعد ذلك (براغ ١٦٦٨م، امستردام ١٧٠٧م، قسطنطينية ١٧٢٨م) وغيرها.

• مضمون السفر:

يتناول هذا السفر قضايا متفرقة مما ورد في العهد القديم، فيذكر فيها تفاصيل بعضها له ما يقابله في المدراشيم والأجادوت، وبعضها قد انفرد هو بروايته، وذلك على نحو ما وجدنا من رواية دفن يعقوب والصراع بين أبنائه وأبناء عيسو وقتل عيسو على يدى أحد أبناء أخيه، وقد أشرت إليها عند الحديث عن الدراسة النصية في الباب الثاني من هذه الدراسة.

ويبدأ السفر بالحديث عن قصة الخليقة، ثم قصة نوح، فقصة إبراهيم مع سدوم وفي مصر، وحياة سارة، ثم قصة اسحق ويعقوب، ثم قصة أبناء يعقوب مع يوسف ووصول يوسف إلى مصر، ومجاعة كنعان وعودة يعقوب لابنه حتى وفاته ودفنه في أرض كنعان.

يقدم لنا السفر هذه القضايا تحت مسميات (فصل، قصة...) بعدها يتحدث عن سفر الخروج وقصة بني إسرائيل في مصر حتى الخروج منها، ويعرض بإيجاز شديد لسفر اللاويين والعدد والتثنية ويوشع، ويختم بالقضاة وذلك ليتفق هذا المضمون مع ما أشير في بداية تعريف السفر من أنه يتناول أخبار السابقين منذ أن خلق الله آدم على الأرض، وحتى أورث الله أرض كنعان لبني إسرائيل ونصرهم على كل أعدائهم.

التلمـــود

من الملاحظ أن الروايات الإسرائيلية التي جاء ت في تفسير الطبري عن طريق التلمود قليلة للغاية، وقد يرجع ذلك إلى حداثة التلمود بالنسبة ليهود الجزيرة العربية إذا ما قورن بمصادر الروايات الإسرائيلية الأخرى كالعهد القديم وبعض المدراشيم.

ولست هنا بصدد الكتابة عن التلمود أو تحليله أو الخوض في محتوياته، وإنما مجرد التعريف بزمن كتابته ومكوناته الرئيسية، طالما أن هناك بعض الروايات التي وجدت في تفسير الطبري ترجع إلى فصول التلمود.

• التسمية:

كلمة التلمود تعنى التعليم، وهو مصطلح للأعمال التى تجسد القانون الشفوى أو التوراة التى وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات غير معروف، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفى البابلى.

وهناك تلمودان، أحدهما أورشليمى فلسطينى، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادى، والثانى بابلى ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى تقريباً.[١]

• مضمون التلمود وكتبته:

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين:

أ – المشناه، وهى كتاب تشريعى مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامى ويونانى [٢].

ب – الجمار وهى شرح للمشنا، ومكتوبة بلغة آرامية – عبرية متداخلة، وتشمل موجزاً للمجادلات التى دارت حول قضايا المشناه ، وهى نوعان :

١ـ جمارا أورشليم، وهى سجل مناقشات حاخامات فلسطين.

٢ـ جمارا بابل وهى سجل مماثل لعلماء بابل.

وتشكل المشناه مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود الأورشليمى أو الفلسطينى، بينما تشكل المشناه مع جمارا بابل ما يعرف بالتلمود البابلى، وإذا ما أطلق الاسم «تلمود» دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلى.

أما كتبة التلمود فهم كثيرون، فقد شارك فى إعداد التلمود(البابلى والأورشليمى) آلاف من الأموراثيم (علماء التلمود) قدر عددهم جوتمان بحوالى ٢٤٠٠ عالم، بينما يرى جولدبرج أن عددهم ألفان تقريباً، وذهب آخرون إلى أن عددهم ٧٧٣عالما (٣٧١ فى الأورشليمى، ٤٠٢ فى البابلى).[٣]

---

١ – Schcter, S., Studies in Judaism, Philadelphia, 1924,p. 149, Encyclopaedia Judaica, jerusalem, Vol 11,1972, pp 319. 320

٢ – تختلف عبرية المشناه عن عبرية العهد القديم فى جوانب عديدة من قواعدها حيث استحدثت فيها أوزان جديدة للفعل وألغيت بعض الاستخدامات اللغوية المألوفة فى عبرية العهد القديم مثل واو القلب. كما تختلف كذلك فيما يتعلق ببعض المفردات حيث دخلت إليها ألفاظ آرامية ويونانية، كما اكتسبت بعض الكلمات العبرية دلالات جديدة. حول عبرية المشناه انظر: M. H SEGAL, A GAMMAR OF MISHNAIC HEBERW. OXORD, 1983

انظر أيضاً אבא בנדויד׳לשון מקרא ולשון חכמים׳תל-אביב׳1967 .

٣ – האנציקלופדיה העברית ׳ כרך כד ׳ ירושלים ׳1972 ׳עמ״ 858 .

إذا كان العهد القديم (التاناخ) يمثل حجر الأساس لليهودية، فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها، فعليه يقوم بنيانها، ومنه تستمد اليهودية قوامها. ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود، فقد ترك آثاره على بني إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، حيث أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة بالتمسك بهذا الكتاب وبتعلمه [١]، نظراً لما فيه من قضايا تعمق التمركز حول العنصرية والقومية اليهودية،وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشتمل على نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية.[١]

وعلى نحو ما أشرت من قبل،فإن المشناه هي القاسم المشترك بين التلمودين،وتتكون من ستة مباحث كبرى هي:

١ـ زراعيم (البذور): ويشمل الأحكام المتعلقة بالزراعة وعطايا الكهنة من المحاصيل، ويضم أحد عشر فصلاً.

٢ـ مواعيد (الأيام المقررة): ويشمل الأحكام المتعلقة بأيام السبت والأعياد والفرائض الخاصة بكل عيد وموعده،ويضم اثني عشر فصلاً.

٣ـ ناشيم (النساء): ويشمل الأحكام المتصلة اتصالاً مباشراً بالزواج والواجبات المترتبة عليه ويضم سبعة فصول.

٤ـ نزيقين (الأضرار): ويختص بالعقوبات وتشكيل المحاكم وبخاصة فيما يتعلق بعبادة الأوثان ويضم عشرة فصول.

٥ـ قوداشيم (المقدسات): ويشمل أحكام الذبائح والهيكل، ويعتبر من أصعب فصول التلمود عند اليهود ويضم أحد عشر فصلاً.

٦ـ طوهاروت (التطهير): ويشمل أحكام النجاسة والتطهر، ويعد كذلك مبحثاً صعباً للغاية، ويضم اثني عشر فصلاً.

وهناك فصول أخرى تسمى بالفصول القصيرة מַסֶּכְתוֹת קְטַנּוֹת ، وهي فصول لم تدخل ضمن المشناه ، وتسمى كذلك بالفصول الخارجية، وتضم أربعة عشر فصلاً[٣].

ولما كان التلمود البابلي أوالأورشليمي قد بني على نظام المشناه، إذْ هو شروح لها، فقد ترتيبه على غرار ترتيب فصول المشناه، وجدير بالذكر أن لفظ المشناه يرادف التلمود عند اليهود وبخاصة بعد أن شدد النصارى رقابتهم على التلمود باعتباره عملاً يتسم بالعيوب والنقائص .[٤]

---

١ – עדין שטיינזלץ׳התלמוד לכל׳הוצאת עידנים׳ירושלים׳1977 ׳עמ"19. .

٢ – עדין שטיינזלץ ׳מדריך לתלמוד׳ בית הוצאת כתר׳ירושלים׳1986׳המבוא .

٣– حول اسمائها ومضامينها انظر: מדריך לתלמוד ׳ שם .

٤ – התלמוד לכל׳שם׳עמ"69. .

• **الإسرائيليات والتلمود:**

على الرغم من أن التلمود كتاب تشريعي بالدرجة الأولى إلا أنه يضم بين محتوياته قدراً كبيراً من الأساطير (الأجادوت) وإذا كان من الصعب تماماً تحديد ماهية الأساطير في التلمود إلا أنه يمكن القول أنها ترتبط بنفس الموضوعات والقضايا التى ظلت محل خلاف وجدل بين علماء التلمود وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الشرعية والسيرة الذاتية لبعض الشخصيات.

إن الفارق بين الشريعة (الهلاخاه) والأسطورة (الأجاداه) فى التلمود ليس فارقاً جوهرياً، فالموضوعات متداخلة، ويرى البعض أن الهلاخاه والأجاداه متكاملتان فى التلمود، وكل منهما يتمم الآخر، فالقضية تتعلق أساساً بجوهر الموضوع الذى يعالجه التلمود، فإن كان تشريعياً غلب الهلاخي عليه، وإن كان أخلاقيا، غلب عليه الجانب الأجادى . [١]

وبشكل عام، فإن غلبة الجانب التشريعي على الجانب الأسطورى فى التلمود هى التى حددت حجم الإسرائيليات التي شقت طريقها إلى تفسير الطبرى، فعلى نحو ما قدمنا فى معالجة الإسرائيليات عند الطبرى لم نلحظ ثمة اختراق للجانب التشريعي فى تفسير ابن جرير، وإنما اقتصر هذا الاختراق على الجانب القصصي.

---

١ - מדריך לתלמוד ישם .

الفصــــل الرابــــع

مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى

يرى بعض الدارسين للإسرائيليات[1] أنها تنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلى إلى ثلاثة أقسام: مايتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. كما يرى بعض المتتبعين للإسرائيليات فى جامع الطبرى،[2] أن هذه الظاهرة قد تفشت فى المواضع التى يذكر فيها خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار وغيرها من المخلوقات الأرضية والسماوية، وكذلك فى المواضع التى يذكر فيها البعث والنشور والثواب والعقاب، والمواضع التى يذكر فيها قصص الأنبياء والرسل.

والفريق الأول قد نظر إلى الإسرائيليات على ضوء تقسيمه لها كموافق للشرع ومخالف له ومسكوت عنه.

أما الفريق الثانى فقد ضم الخرافات والمبالغات التى رويت عن بنى إسرائيل إلى مفهومه للإسرائيليات ومن ثم أضاف لمجالات ورودها عند الطبرى مالم ترد فيه بالفعل.

ولما كان موقفنا إزاء تعريف الإسرائيليات ومعالجتنا لها يختلف عن الفريقين السابقين، حيث قصرنا دلالة مصطلح الإسرائيليات على ماله أصل فى التراث اليهودى، فإن تحديدنا للمجالات التى وردت فيها الروايات الإسرائيلية لا يتفق تماما مع من سبقنا، وإن شابهه فى بعض جوانبه.

وعلى ضوء ما استخرجناه من الروايات ذات الأصل الإسرائيلى فى جامع ابن جرير الطبرى، يمكننا أن نحدد أهم وأبرز المجالات التى وردت فيها هذه الإسرائيليات، وحصرها فى أطرها الحقيقية، دون تهويل أو تهوين.

وللتدليل على ما نذهب إليه من وجود هذه الإسرائيليات فى الآثار الواردة عند الطبرى سأورد الأثر كاملاً أو بعضاً منه،

وما يقابله فى الأصل الإسرائيلى،كاملاً أوبعضاً منه كذلك مكتفية بالترجمة العربية للنصوص العبرية، على اعتبار أن نصوص الآثار أو النصوص العبرية قد وردت كاملة فى دراستنا النصية، ومن ثم نتجنب التكرار بقدر الإمكان.

---

١ – محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

٢ – محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص ٦.

المجال الأول: بدء الخليقة

أولا: خلق الكون.

حفلت تفاسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بخلق الكون والصراع بين ولدى آدم عليه السلام- وعلى نحو ما جاء عند الطبرى – بالعديد من الروايات التي نجد لها أصلا عبرياً واضحاً.

فتقسيم خلق الكون على ستة أيام، وتحديد عملية معينة فى يوم محدد، هو ما نجده فى بدايات سفر التكوين، وهو ما سارت على نهجه بعض الآثار عند الطبرى. فقد أورد الطبرى ما يلى:

حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا اسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

«إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال: فخلق الأرض فى يومى الأحد والاثنين، وخلق يوم الثلاثاء؟ فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل، وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء، وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة.[1]

أما الرواية الإسرائيلية فنجدها فى الإصحاح الأول كله من سفر التكوين وهي على النحو التالي:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف علىَ وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلي مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه سماه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بذره فيه علي الأرض وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بذره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

---

١ – الطبرى ١١/٨٨ والأثر رقم ٣٠٤٣٠، وانظر كذلك الأثر رقم ٣٠٤٢٩، ٣٠٤٣١، ٣٠٤٣٢ فى الطبرى ١١/٧٧ – ٧٨.

وقال الله لتكن أنواراً في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض. ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلا أثمرى وأكثرى واملئى المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله الوحوش كأجناسها والبهائم كأجناسها. وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً.

ويورد الطبرى في موضوع آخر، مجموعة أخرى من الآثار حول تفاصيل عملية الخلق، فالأثران رقم ١٧٧٩٨٥ ورقم ١٧٧٩٨٦[1] يتشابهان إلى حد كبير مع الأثر الذى سقت نصه آنفاً، يليهما أثر آخر يروى فيه الطبرى عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك: **«وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام»** -سورة هود آية ٧- قال: «من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتدأ فى الخلق يوم الأحد وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت (الجمعة)، وسَبَتَ يوم السبت فلم يخلق شيئا».[2]

والسبوت المشار إليه فى الأثر السابق، بعد ستة أيام من الخلق مأخوذ مما ورد فى النصين العبريين الواردين فى سفر التكوين وسفر الخروج، وترجمتهما كما يلى:

«فأكملت السموات والأرض وكل جندها. وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل» سفر التكوين ٢/١-٢

١ – الطبرى ٥/٧.

٢ – المصدر السابق.

«لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع» الخروج ٢٠/١١ وجاء في الأثر رقم ٥٩٠ مايلي:

«حدثني محمد بن حميد، قال حدثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً..» [1].

ولاشك أن هذا الأثر قد استمد مادته من الفقرتين الرابعة والخامسة من الإصحاح الأول من سفر التكوين، وقد أوردت آنفا نص الإصحاح كاملاً.

ثانيا: آدم وتعلم الأسماء

أورد الطبرى آثاراً عديدة حول الأسماء التى علمها الله تعالى لآدم عليه السلام فى قوله جل شأنه **«وعلم آدم الأسماء كلها»** البقرة/٣١، وأفاض فى ذلك أكبر مما أفاضت الإسرائيليات بيد أننا نجد فى الأثرين رقم ٦٤٩ ورقم ٦٥٠ بعض الأسماء الواردة فى المصادر العبرية، وبالتحديد في سفر التكوين.

حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمى، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد، قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شئ [2].

وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبى، عن شريك، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شئ البعير والبقرة والشاة [3].

والغراب والحمامة من طيور السماء والبعير والبقرة والشاة من البهائم، وتحديد هذه الأنواع بالذات يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرائيلى التالى:

«فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية» سفر التكوين ٢٠/٢.

ثالثاً: خلق حواء من أحد أضلاع آدم:

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وذلك فى كثير من المواضع فالأثر رقم ٥٨٦ يخبرنا بموجز عملية الخلق[4] حيث خلقت حواء نتيجة «انتزاع» أحد أضلاع آدم، فى حين نجد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها فى آثار أخرى مثل رقم ٧١٠ ورقم ٧١١.[5] ومن

١- الطبرى ٢٣٠/١.

٢- الطبرى ٢٥٢/١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق /٢٢٤.

٥- المصدر السابق/٥١٣-٥١٤.

الأثر رقم ٨٤٠٠ إلى الأثر رقم ٨٤٠٧ وكلها في تفسير سورة النساء [1] كما نجدها كذلك في الأثر رقم ٣٠٠٥٨ الوارد في تفسير سورة الزمر [2]، والأثر رقم ٢٧٩٣١ الوارد في تفسير سورة الروم. [3].

ومن بين هذه الآثار نسوق نص أحدها (٨٤٠٧) الوارد في تفسير قوله تعالى من سورة النساء **«وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء»** سورة النساء آية ١ حيث جاء مايلي:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال: ألقي على آدم صلى الله عليه وسلم السنة- فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن العباس وغيره- ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون، والله أعلم- لحمي ودمي وزوجتي!! فسكن إليها.

والتفاصيل السابقة نظن أنها مأخوذة- كما تشير عباراتها- عن الأصل الإسرائيلي الوارد في سفر التكوين ٢/٢١-٢٣ ونصه:

«فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت».

رابعاً: قصة الغواية:

ذكر الحق سبحانه وتعالى قصة غواية الشيطان لآدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وكنهج القصص القرآني، قدمت لنا الأحداث موجزة لتحقيق أهداف محددة، ومن ثم لم تكن هناك ضرورة لتفصيل بعض الأمور التى لافائدة فى ذكرها، ولاضرر من الجهل بها، ولو استفاض القرآن الكريم فى عرض تفاصيل الأحداث والقصص التى ذكرها، لكان بين أيدينا مجلدات ضخمة، ولخرجت بهذا الكتاب الكريم عن الهدف الأسمى الذى حدده له رب العالمين.

وما أكثر الروايات التى أوردها الطبرى فيما يتعلق بقصة آدم وزوجه منذ خلقهما وحتى إخراجهما من الجنة وكلها من الأمور التى استأثر الله تعالى بتفاصيلها فى علمه، ولم يرد فيها ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- الطبرى ٣/٥٦٥.

٢- الطبرى ١٠/٦١٣.

٣- المصدر السابق /١٧٦.

فالأثر رقم ٧٤٢ يروى قصة الحية ودورها في الأحداث[1] أما الآثار رقم ١٤٤٠٢ ورقم ١٤٤٠٤ ورقم ١٤٤١١ ورقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ ورقم ١٤٤١٨ [2] فتفصل لنا نوع الشجرة ونوع ورق الجنة الذى استتر به آدم وزوجه وعقاب حواء.. وكل هذه التفاصيل نجدها واردة في سفر التكوين ٣/٦-١٦ مما يؤكد انتقالها عن النص الإسرائيلي إلى آثار الطبرى.

فمما ورد عند الطبرى نجد مايلي:

«.. فلما أراد إبليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم.. » الأثر رقم ٧٤٢.

«.. كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبلة. فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما، وكان الذى دارى عنهما سوآتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين..» الأثر رقم ١٤٤٠٤.

«.. قال: يارب، اطعمتني حواء ! قال لحواء لم اطعمتيه؟ قالت: أمرتني الحية؟.. أما أنت ياحواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت ياحية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وتيشدخ رأسك من لقيك..» الأثر رقم ١٤٤١٤.

«.. قال: حواء أمرتني! قال فإني قد اعقبتها أن لاتحمل إلا كرها، ولاتضع إلا كرها..» ١٤٤١٥.

«.. فلعن (الله) الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب..» الأثر رقم ١٤٤١٨.

وما نظن هذا كله إلا مما ورد في النص الإسرائيلي التالي:

«فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعها لأنفسهما مآزر..

خامساً: الصراع بين ولدى آدم عليه السلام:

تروى لنا الآثار رقم ١١٧٠٧ إلى رقم ١١٧١٧، وكذلك الأثر رقم ١١٧٦٨ الواردة كلها في تفسير قوله تعالى: **«واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق»** المائدة ٢٧ عند الطبرى[3] قصة ولدى آدم وما كان من حالهما آنذاك والقربان الذى قدماه ونوعه، والحوار الذى دار بين الله تعالى وبين الأخ

١- الطبرى ١/٢٧٣.

٢- الطبرى ٥/٤٥١-٤٥٢.

٣- الطبرى ٤/٥٢٧-٥٢٩.

القاتل، وكلها تفاصيل لم ترد في النص القرآني ولا في صحيح الحديث الشريف، وإنما نجدها واضحة جلية في النص الإسرائيلي الوارد في سفر التكوين ٤/١+١٦.

ومما ورد عن الطبري مايلي

«.. كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم..» الأثر رقم ١١٧٠٨.

«.. ابنا آدم، هابيل وقابيل..» الأثر رقم ١١٧١٠.

أما الأثر ١١٧٦٨ فنصه كما يلي:

– حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال: لما قتله أسقط في يديه ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان، فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم وأول ميت، **«قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخي»** الآية إلى قوله **«ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون»**. قال: ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه: ياقابيل: أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدرى ما كنت عليه رقيباً، فقال الله جل وعز له: إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لاتعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً في الأرض. قال قابيل: عظمت خطيئتي من أن تغفرها! قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من قدامك وأكون فزعاً تائهاً في الأرض، وكل من لقيني قتلني! فقال الله جل وعز: ليس كذلك، ولايكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عزوجل من شرقي عدن الجنة.

وهذه التفاصيل الواردة عند الطبري نحسبها مأخوذة عن النص الإسرائيلي التالي:

وعرف آدم حواء وولدت قاين، وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قاين عاملاً في الأرض وحدث من بعد أيام أن قاين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قاين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قاين جداً وسقط وجهه، فقال الرب لقاين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أفلا رفع، وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قاين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا في الحقل أن قاين قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك، فقال لا اعلم، أحارس أنا لأخي، فقال ماذا فعلت صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يديك. متى عملت

الأرض لاتعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارياً تكون في الأرض. فقال قاين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفي وأكون تائهاً وهارياً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقاين علامة لكي لايقتله كل من وجده، فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن [1].

المجال الثاني: قصص الأنبياء:

يحدد لنا القرآن الكريم الهدف من القصص الواردة في سوره وآياته وذلك في قول الحق جل شأنه: **«لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»** يوسف/١١١ في حين تفتقر إلى تحديد الهدف من القصص الإسرائيلي وسط تلك التفاصيل التي تعالج أموراً لانرى فيها نفعاً لمن يقرؤها.

ومن هنا كان قصص الأنبياء مجالاً خصباً لانتقال التفاصيل الإسرائيلية إليها في تفسير الطبري، فوجدنا مئات الروايات في مجال تفسير الآيات الكريمة الخاصة بقصص الأنبياء ويمكن أن نبرز أشهرها حسب الترتيب التاريخي لأصحابها على النحو التالي:

أولاً: قصة نوح عليه السلام

تبدأ الإسرائيليات في الظهور في هذه القصة مع ذكر أسماء أبناء نوح عليه السلام حيث يحدد لنا الأثر رقم ٢٩٤١٨ ورقم ٢٩٤١٩[2] أن أبناء نوح هم سام وحام ويافث وهي ذات الأسماء الواردة في الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح السابع من سفر التكوين.

ثم نجد الإسرائيليات كذلك في تحديد عدد الناجين مع نوح عليه السلام في سفينته، على نحو مايروى في الآثار رقم ١٤٨٠٠ ورقم ١٨١٨٩ إلى ١٨١٩٦[3] حيث تتفق هذه الأعداد أو تكاد مع ما ورد في سفر التكوين ١٢/٧، ١٥/٨.

فمعظم الآثار ترى أن عدد من ركبوا الفلك ثمانية، وهو نفس العدد الذي ذكرته النصوص الإسرائيلية.

أما الأثران رقم ٢٢٠٣٩، ورقم ٢٢٠٤٠ فيشتركان كذلك في تحديد العدد بثمانية ويجعلان ضمن الثمانية إمرأة نوح- وهو ما ورد في النص الإسرائيلي- على الرغم من مخالفة ذلك النص القرآني الذي يفيد بهلاك إمرأة نوح مع الهالكين (التحريم/١٠) إذ لم يركب الفلك مع نوح إلا من آمن.

١- سفر التكوين ١/٤-١٦.

٢- الطبري ٤٩٧/١٠.

٣- الطبري ٤٢/٧ وما بعدها.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها مع قصة نوح عبر الآثار الواردة في تفسير الطبري، إذ نجدها في وصف الفلك طوله وعرضه وارتفاعه، وذلك في الآثار رقم ١٨١٤٩ ورقم ١٨١٥٠ ورقم ١٨١٥٧[1].

فعلى سبيل المثال نجد الأثر رقم ١٨١٤٩ يحدد أبعاد السفينة كما يلي:

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، «حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها».

وهذا الوصف الدقيق مأخوذ عن النص الإسرائيلي التالي:

«وهكذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه.. وتضع باب الفلك في جانبه» سفر التكوين ٦/١٥-١٦.

ولاشك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة، الواردة في الآثار، والتي لاسند لها من نص قرآني أو حديث نبوي، هي ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبري.

أما أحداث الطوفان مثل حجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين في الفلك، والواردة في الآثار رقم ٢٧٧١٢[2] ورقم ١٨٢١٩ ورقم ١٨٢٢٠[3] فتكاد تتفق ومـا هو وارد في سفر التكوين٨/١٢٠٦.

ثانياً: قصة إبراهيم عليه السلام:

تضم قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصصاً أخرى فرعية، فهناك قصته مع نمروذ وقصته مع زوجه وقصته مع ولده، وقصة صراعه مع الشيطان ولكل قصة بالطبع تفاصيلها وأحداثها التي وردت موجزة في النص القرآني في حين أسهبت النصوص الإسرائيلية في الحديث عن أدق تفاصيلها.

فعلى سبيل المثال يروى لنا الأثر رقم ١٣٤٦٨ [4] قصة مولد إبراهيم عليه السلام حيث تملك نمروذ على المشرق وأخبره كهانه بزوال ملكه على يد غلام يولد في قريته يدعى «إبراهيم» وكيف أن أم ابراهيم قد أخفته بعد مولده في مغارة وسدت عليه، وكانت تطالعه فإذا به يمص إبهامه يرضع منه وهذه القصة نجدها في الأساطير الإسرائيلية (الأجادوت) حيث تنسب إلى الملك جبريل مهمة رعاية المولود. [5]

١- الطبري ٧/٢٥ ٣٦ ٣٨.

٢- الطبري ١٠/١٢٧.

٣- الطبري ٧/٤٨.

٤- الطبري ٥/٢٤٥.

٥- כל אגדות ישראל * כרך 1 * עמ'* 52 .

ويروى لنا الأثران رقم ٢٦٦٦١ ورقم ٢٦٦٦٢ [1] قصة إبراهيم مع زوجه سارة حين ذهبا إلى مصر، وقول إبراهيم عن سارة إنها أخته، وهذه القصة قد وردت في سفر التكوين ١٢/١١-١٣ حيث جاء مايلي:

«وحدث لما قرب (إبراهيم) أن يدخل مصر أنه قال لسارة إمرأته إني قد علمت أنك حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته. فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك».

أما قصة الذبيح، فنجد الأثر رقم ٢٩٥٠٣ والأثر رقم ٢٩٥٠٤ يذهبان إلى أن الذبيح هو اسحق عليه السلام، وهو ما ورد في سفر التكوين كذلك (٢/٢٣).

ومكائد الشيطان التي وردت في الأثرين السابقين تشبه إلى حد كبير ماجاء في التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية[2].

أما وصف حال الابن الذبيح الوارد في الأثر رقم ٢٩٤٨٠ [3] والحديث عن كبش الفداء الذي كان يرتع في الجنة والوارد في الآثار رقم ٢٩٥٣٢ ورقم ٢٩٥٤٥ ورقم ٢٩٥٥٠[4] فنجد له شبيها في الأساطير (الأجادوت) الإسرائيلية[5].

ثالثاً: قصة لوط عليه السلام

تعددت الآثار التي أوردها الطبري في قصة لوط عليه السلام، حيث ذكر فيها ماذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآني أو حديث نبوي، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط وما لحق بالكافرين.. وقد تبين لنا أن الآثار رقم ١٨٣٥٦ إلى ١٨٣٦٢[6] لاتخرج في مضامينها عما ورد في الأصل الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال نسوق الأثر رقم ١٨٣٥٧ ونصه:

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله «يجادلنا في قوم لوط» ذكر لنا أن مجادلته إياهم إنه قال لهم: أرأيتهم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم...»

وهذا التحديد للعدد مانراه إلا نقلاً أميناً لما جاء في سفر التكوين ١٨/٢٣-٣٤ ونصه:

١- الطبري ٩/٤٥٢-٤٥٣.

٢- انظر מדרש תנחומא * פרשת וירא * כג.

٣- الطبري ١٠/٥٠٨-٥٠٩.

٤- المصدر السابق/٥١٤.

٥- כל אגדות ישראל * כרך 1 'עמ'. 99 .

٦- الطبري ٧/٧٧ ومابعدها.

«فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيها..».

رابعاً: قصة يعقوب عليه السلام:

اقتصرت الروايات الإسرائيلية عند الطبرى فى مجال قصة يعقوب عليه السلام على بعض جوانب هذه القصة وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه وأزواجه.

فأسماء أبناء يعقوب الواردة فى الأثر رقم ٢١١٢[1] هى على النحو التالى كما أوردها الطبرى

(نكح يعقوب بن اسحق- وهو إسْرائيل- ابنة خاله «ليا» ابنه «ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «روبيل بن يعقوب» وكان أكبر ولده، وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا ابنة ليان فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان».. فولدت له «يوسف بن يعقوب» و«بنيامين» وهو بالعربية أسد- وولد له من سريتين له «دان بن يعقوب» و«نفتالى بن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب»..

وإذا أخذنا فى الاعتبار بعض التغيرات الصوتية فى هذه الأعلام والتى سنناقشها فى الباب الثانى من هذه الدراسة، لايسعنا إلا الإقرار بأن الأثر السابق ليس إلا نقلاً أميناً لما جاء فى الإصحاحين التاسع والعشرين والثلاثين من سفر التكوين، ونقل نصها فى هذا المقام ضرورة فى رأينا للوقوف على ماتسرب من هذين الإصحاحين إلى آثار الطبرى.

الإصحاح التاسع والعشرون:

ثم رفع يعقوب رجليه وذهب إلى أرض بنى المشرق. ونظر وإذا فى الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيراً فكان يجتمع الى هناك جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم. ثم يردون الحجر على فم البئر إلى مكانه فقال لهم يعقوب ياإخوتى من أين أنتم. فقالوا نحن من حاران. فقال لهم هل تعرفون لابان بن ناحور، فقالوا نعرفه. فقال لهم هل له سلامة، فقالوا له سلامة. وهو ذا راحيل إبنته اتية مع الغنم، فقال هو ذا النهار بعد طويل.ليس وقت اجتماع المواشى، اسقوا الغنم واذهبوا ارعوا فقالوا لانقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر. ثم نسقى الغنم.

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان

١- الطبرى ٦١٩/١-٦٢٠.

خاله، وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقه فركضت وأخبرت أباها فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن اخته أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور فقال له لابان إنما أنت عظمي ولحمي. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب ألأنك أخي تخدمني مجاناً أخبرني ماأجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل وكانت عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت في عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطني إمرأتي لأن أيامي قد كملت فأدخل عليها. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها، وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية وفي الصباح إذا هي ليئة. فقال لابان ماهذا الذى صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتني فقال لابان لايفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين أخر ففعل يعقوب هكذا، فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته جارية لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقرا فحبلت ليئة وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتي إنه الآن يحبني رجلي وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترن بي رجلي لأني ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى اشمه لاوى وحبلت أيضاً وولدت ابنا وقالت هذه المرة أحمد الرب، لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة.

الإصحاح الثلاثون:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين، وإلا فأنا أموت فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن، فقالت هوذا جاريتي بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتي وأرزق أنا أيضاً منها بنين، فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتي وأعطاني ابناً. لذلك دعت اسمه داناً. وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت . فدعت اسمه نفتالي.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة، فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابناً. فقالت ليئة بسعد فدعت اسمه جاداً وولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغبطتي لأنه تغبطني بنات فدعت اسمه أشير.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لفّاحا فى الحقل وجاء به إلى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة اعطيني من لفاح ابنك، فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك، فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إليّ تجئ لأنى قد أستأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابنا خامساً فقالت ليئة قد أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب فقالت ليئة قد وهبنى الله هبة حسنة، الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زبولون ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحملت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابناً آخر.

وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان اصرفنى لأذهب إلى مكانى وإلى أرضى. أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب. لأنك أنت تعلم خدمتى التى خدمتك فقال له لابان أجد نعمة فى عينيك قد تفاءلت فباركنى الرب بسببك وقال عين لى أجرتك فأعطيك فقال له أنت تعلم ماذا خدمتك وماذا صارت مواشيك معى. لأن ما كان لك قبلى قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب فى أثرى. والآن متى أعمل أنا أيضاً لبيتى. فقال ماذا أعطيك فقال يعقوب لا تعطينى شيئاً، إن صنعت لى هذا الأمر أعود أرعى غنمك وأحفظها، أجتاز بين غنمك كلها اليوم. واعزل أنت منها كل شاة رقطاء وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزى فيكون مثل ذلك أجرتى، ويشهد فى برى يوم غد إذا جئت من أجل أجرتى قدامك كل ماليس أرقط أو أبلق بين المعزى وأسود بين الخرفان فهو مسروق عندى، فقال لابان هوذا ليكن بحسب كلامك. فعزل فى ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل العناز الرقطاء والبلقاء كل ما فيه بياض وكل أسود بين الخرفان ودفعها إلى أيدى بنيه، وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الباقية فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب تجاه الغنم. لتتوحم عند مجيئها لتشرب فتوجهت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاً وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لابان. وحدث كلما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى

الأجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فاتسع الرجل كثيراً جداً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير.

ويروى لنا الأثر رقم ١٩٩٥١[1] قصة النزاع الذى نشب بين يوسف عليه السلام وأخوته من جانب وعيساو (شقيق يعقوب وعم يوسف) وأبنائه من جانب آخر، بسبب دفن يعقوب عليه السلام فى مقبرة كان يعقوب قد أعدها لدفنه وأوصى أبناءه أن ينقلوه إليها إذا مامات بعيداً عنها.

هذه القصة نجدها واردةً فى (مدراش أجاداه) وفي (سيفر هاياشار) ونرجح انتقالها من هذا المصدر الإسرائيلي عن طريق يهود المدينة إلى المسلمين، الذين أدخلوها إلى التفاسير فيما بعد[2].

كذلك تحريم يعقوب عليه السلام لأكل عرق النسا وسبب ذلك والوارد عند الطبرى فى الأثر رقم ٧٣٩٧ [3] نجده فى سفر التكوين ٣٢/٣٢.

خامساً: قصة يوسف عليه السلام

من أكثر القصص التي تسربت إلى شروحها وتفاسيرها الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبرى وغيره من المفسرين[4] فعلي حين يتركز هدف القصة القرآنية في الاعتبار، نجد القصة الإسرائيلية تغوص في التفاصيل مما فتح الباب على مصراعيه أمام المبالغات والخرافات.

فالأثر رقم ١٨٨٦١[5] يخبرنا- كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد عن أسباط والسدى- أن أخوة يوسف ذبحوا جدياً من الغنم ثم لطخوا قميص يوسف بدمه

وفي سفر التكوين ٣١/٣٧ نجد ما يلى

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزى وغمسوا القميص فى الدم».

ونحسب أن تحديد مصير الدم، سواء أكان جدياً أم تيساً، ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى أثر الطبرى من النص الإسرائيلي العبرى.

والآثار العديدة [6] الواردة فى تفسير قوله تعالى «دراهم معدودة» يوسف/ ٢٠ وتحديدها بعشرين درهماً، كما جاء فى الأثر رقم ١٨٩٢٩، ورقم ١٨٩٣٠، ورقم ١٨٩٣١، ورقم ١٨٩٣٢، ورقم ١٨٩٣٣، ورقم ١٨٩٣٤، ورقم ١٨٩٣٥، ورقم ١٨٩٣٦، ورقم ١٨٩٣٧، ورقم ١٨٩٣٨، ورقم ١٨٩٣٩،

١- الطبرى ٧/ ٢١٠.

٢- מדרש אגדה · פרשת ויחי ; ספר הישר· ויחי · רכב .

٣- الطبرى ٣/٢٤٨- ٢٤٩.

٤- هناك أطروحة ماجستير أعدتها سهير عبدالرحمن عطية عن الإسرائيليات فى تفسير قصة يوسف عندالمفسرين فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة عام ١٩٨٢م، ولم أوفق في الاطلاع عليها.

٥- الطبرى ٧/ ١٧.

٦- المصدر السابق /١٧١.

أو بالإضافة إلى هذه العشرين على نحو ما ورد فى آثار أخرى مثل رقم ١٨٩٤٠ ورقم ١٨٩٤١ وحتى رقم ١٨٩٤٦، كل ذلك ليس إلا صدىً لما جاء فى سفر التكوين ٢٨/٣٧:

«وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة».

وتفاصيل قصة يوسف عليه السلام مع إمرأة عزيز مصر والواردة فى الآثار رقم ١٩٠١٩ [١]، ورقم ١٩٠٢٣، ورقم ١٩٠٤٢، إلى رقم ١٩١٠٠، [٢] تتفق إلى حد كبير مع ما جاء فى التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية حول هذه القصة [٣].

كذلك نجد خوف يعقوب عليه السلام من حسد الناس لأبنائه، وأمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة، والوارد فى ثمانية آثار من رقم ١٩٤٩٣ إلى رقم ١٩٥٠٠ [٤] مأخوذ أيضاً مما ورد فى مدراش تنحوما [٥] وهو أحد التفاسير الإسرائيلية التى كانت رافداً من روافد الروايات الإسرائيلية عند الطبرى.

وضواع يوسف الذى يتنبأ ويخبر صاحبه بالأحداث، والوارد فى الأثر رقم ١٩٦١٨ [٦] لا نجده فى نص قرآنى أو حديث صحيح، ولكننا نجده فى مدراش تنحوما أيضاً [٧] .

أما الحوار الذى دار بين يوسف عليه السلام وبين أخوته حين دخلوا مصر فى المرة الأولى، والذى جاء فى الأثر رقم ١٩٤٧١ [٨]، وهو موجز لما جاء فى الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين.

كذلك أسماء ولدىَ يوسف الواردة فى الأثر رقم ١٩٤٦٦ [٩] وعزيز مصر الوارد فى الأثر رقم ١٨٩٥٨ [١٠] وغيره، هى نفس الأسماء الواردة فى قصة يوسف فى سفر التكوين [١١] وإن لحق بيعضها تصحيف طفيف نتيجة التغيرات الصوتية التى سنبينها فى الدراسة النصية للروايات الإسرائيلية.

١- المصدر السابق /١٧٨.

٢- المصدر السابق /١٨١-١٨٥.

٣- מדרש תנחומא' כרך 1 'וישב ט

٤- الطبرى ٢٤٩/٧.

٥- פרשה ' מקץ .

٦- الطبرى ٢٦٧/٧.

٧- פרשה מקץ ' ח .

٨- الطبرى ٢٤٣/٧.

٩- المصدر السابق /٢٤٢.

١٠ - المصدر السابق /١٧١.

١١- انظر سفر التكوين ٥١/٤١-٥٢، ٣٦/٣٧.

سادسا: قصة موسى عليه السلام

من الطبيعي أن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لغزو الروايات الإسرائيلية، اذ كانت الفرصة سانحة لمن أسلم من بني إسرائيل كي يدلوا بدلوهم في تفاصيل الأحداث التي واكبت حياة نبي الله موسى منذ ولادته، وحتي وفاته، وساعد على ذلك حديث القرآن الكريم المفصل عن قصة هذا النبي الكريم اذا ماقورن بسائر قصص الأنبياء.

والقارىء لجامع الطبري سيلاحظ أن الروايات الإسرائيلية قد علقت بشتي جوانب قصة موسى عليه السلام، كما أن المصادر التي استقى الرواة منها لم تقتصر على أسفار التوراة على نحوما لاحظنا في قصة الخليقة أو ما أوردناه حتي الآن من قصص الأنبياء، وإنما تنوعت المصادر فاشتملت على الكثير من الأساطير (الأجادوت) والمدراشيم، وسنتابع أحداث القصة فيما يلي حسب آثار الطبري والمصادر الإسرائيلية لبيان الإسرائيليات التي تسربت إلى هذا المجال.

تحدثنا الآثار الواردة عن الطبري ذات الأرقام ٨٩١ إلى ٨٩٨ (١) وكذلك الآثار ٢٧١٦٠، ٢٧١٦٨ إلى ٢٧١٧٠ (٢) عن رؤيا فرعون التي رآها ورأى فيها هلاك بلاده وزوال ملكه على يدى غلام من بني إسرائيل، مما دفعه إلى إصدار أوامره بقتل المواليد الذكور من هؤلاء القوم.

وهذا كله لم ترد تفاصيله في النص القرآني أو في السنة النبوية الصحيحة، بل نجده بوضوح في المصادر الإسرائيلية العديدة مثل سفر الخروج ١٦/١، وغيره من الأساطير (٣) .

ويروى لنا الأثران رقم ٢٧١٧٤، ٢٧١٧٥ (٤) أن عمر موسى وقت إلقائه في اليم كان أربعة أشهر، وتحديد العمر وارد في بعض المصادر الإسرائيلية وإن اختلفت قليلاً (٥) .

أما الربط بين تسمية «موسى» عليه السلام بهذا الاسم، والماء والشجر، وهو ما أورده الطبري تفسيراً للاسم (٦) فهو يتفق مع ارتباط الاسم بالماء، على نحو ما عللت ابنة فرعون تسميتها للرضيع في سفر الخروج ١٠/٢ .

وتروى لنا الآثار رقم ٢٤١٠٨ إلى ٢٤١١١ (٧) أسباب عجمة موسى، حيث تردها إلى مرحلة طفولته حين أخذ موسى بلحية فرعون الذى همّ بذبحه لولا أن أشارت عليه زوجه بعدم إدراك الطفل

١- الطبرى ٣١٠/١ وما بعدها.

٢- الطبرى ٢٧/١٠-٢٩.

٣- انظر כל אגדות ישראל * כרך 1' עמ' 279.

٤- الطبرى ٦٩/١٠.

٥- انظر: سفر الخروج ٢/٢.

٦- الطبرى ٣١٩/١.

يقول الطبرى: وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعنى بهما: ماء وشجر «فمو» هو الماء «وشا» هو الشجر.

٧- الطبرى ٤١٠/٨.

واختباره للتأكد من هذا الحدث العفوى منه بتقديم جمرة وياقوته له، فإذا اختار الأولى كان الصبى مميزاً، وإن اختار الثانية فالبراءة له، فأخذ الصبى الجمرة ووضعها فى فيه بناءً على الدعم الفورى من الملك جبريل، الذى تدخل فى اللحظة الحاسمة، هذه الرواية نجدها مع اختلافات يسيرة فى المراشيم والأجادوت الإسرائيلية [١] .

وفى مرحلة أخرى من مراحل حياة النبى موسى عليه السلام، تحدد لنا الآثار رقم ٢٧٣٦٨، ٢٧٣٦٩ إلى ٢٧٣٧٤ [٢]. أسماء المرأتين اللتين سقى لهما موسى، وأبيهما، ومن هذه الأسماء ما ورد فى سفر الخروج ١٥/٢، ٢٠، ٢١ .

كما يحدد الأثر رقم ٢٧٣٩٢ [٣] اسم زوج موسى عليه السلام وهو «صفورا» والاسم وارد كذلك فى سفر الخروج ٢١/٢ .

ولقد كان الحديث عن آيات موسى عليه السلام فى جامع الطبرى مجالاً خصباً لقبول الروايات الإسرائيلية بل والخرافات والمبالغات التى أسهم فى الزج بها إلى التراث الإسلامى بنو إسرائيل، وانساق المسلمون فى روايتها عنهم على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان، ومن العجيب أننا لا نجد الأولين رغم دقتهم وورعهم لا يتوقفون عند غريبها مما لم ينزل الله به آية، ولم يتحدث فيه الرسول بكلمة.

فآية الضفادع ترد مع غيرها من آيات القرآن الكريم فى قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» الأعراف: ١٣٣.

أما كيف أرسل الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات، فذلك مما استأثر الله به فى علمه، لكن القصص الإسرائيلى كعادته، لا بد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية.

فالضفادع تثب فى القدور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على الفرش ...

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٢٤، ١٥٠٣٦ [٤]، وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتى توجز ذلك كله فى كلمات محددة نصها:

«فيفيض النهر ضفادع، فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك، وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك، وعلى شعبك، وإلى تنانيرك وإلى معاجنك» [٥].

١- انظر מדרש שמות רבה א׳ ל״א • כל אגדות ישראל • כרך 2 • עמ׳ 6 .

٢- الطبرى ١٠/٦٠٠٦٠.

٣- المصدر السابق، ص:٦٤.

٤- الطبرى ٣٦/٦.

٥- انظر كذلك מדרש תנחומא׳ פרשת וארא • י״ד .

أما آية «العصا» [1] فقد نقل ابن جرير فيها مبالغات لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي سوى إشارة عابرة يتفق فيها الأثر رقم ١٤٩٢٣ [2] مع الأجادوت والمدراشيم الإسرائيلية [3].

كذلك فإن الآثار التى أوردها ابن جرير الطبرى حول آية «اليد» [4] بل ورأيه الشخصى فيها، وكيف وقعت الآية [5] ولا يختلف عما جاء في سفر الخروج ٤/٦-٧.

وآية الدم التى أورد فيها الطبرى الأثر رقم ١٥٠٤٢ [6] الذي ضم بين سطوره المزيد من المبالغات الإسرائيلية، تجدها مفصلة فى سفر الخروج ١٢/٣، ٧، ٢٨ مع اختلافات يسيرة.

وإذا انتقلنا إلى آية جديدة من آيات موسى عليه السلام وهي ضرب البحر بالعصا كي يشق طريقاً لبنى إسرائيل يهربون خلاله من فرعون، فإننا سنجد النص القرآنى لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها.

لكن تفاصيل هذه الطرق التى أوردها الطبرى فى الآثار رقم ٣٠٣٦٦ [7]، ٢٦٦٥٠ إلى ٢٦٦٥٢ [8] نجدها تتفق مع ما ورد فى المصادر الإسرائيلية بوضوح [9].

وتواصل الروايات الإسرائيلية غزوها لجوانب أخرى من قصة موسى عليه السلام، وعلى نحو ما أوردها ابن جرير في جامعه.

فإذا انتقلنا إلى وصف أحداث الخروج وجدنا فرصة سانحة لا للإسرائيليات فحسب، بل للمبالغات والخرافات أيضا.

فالآثار رقم ٩٠٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢ [10]، وكذلك رقم ٢٦٦٢٤، ٢٦٦٢٦ إلى ٢٦٦٣٠ [11]، تقص لنا كيف ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه، وكيف عرض جبريل له، كما تصور لنا منظر فرعون وجنده وهم يتبعون موسى وقومه، وكم كان عدد أولئك وهؤلاء، وكم كانت

١- انظر الطبرى ٦/٦ ومابعدها.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر: מדרש אגדה׳ואר׳א׳׳׳א ;שמות רבה׳ס׳ ׳ ד׳ ;כל אגדות ישראל׳מ92,64.

٤- انظر الآثار رقم ٢٤٠٩٨ الى ٢٤١٠٦ فى الطبرى ٨/٤٠٥.

وكذلك الآثار رقم ٢٤٩٢٦ ، ١٤٩٢٧ فى الطبرى ٦/١٧ وما بعدها ، انظر أيضا الطبرى ٩/٥٠٠

٥- الطبرى ٨/٤٠٥.

٦- الطبرى ٦/٤١.

٧- ١١/٦٥.

٨- ٩/٤٤٨.

٩- ١١-מכילתא דר׳סע׳בשלח׳פ׳׳א

١٠- الطبرى ٩/٣١٤-٣١٥.

١١- الطبرى ٩/٤٤٣-٤٤٤.

مركباتهم، وكيف أصبح حال المصريين حين سار موسى بقومه، كل ذلك من خلال خلط لما في الروايات الاسرائيلية مع ما في الخيال الإسرائيلي، لنجد بين أيدينا كماً هائلاً من الأوصاف والأعداد، وهو ما يتفق إلى حد كبير مع الوصف التوراتي للحدث والوارد في سفر الخروج ٣٧/١٢، ١٤-٣-١٤.

ويحدد لنا الأثر رقم ١٧٨٧١ [1] عدد ذرية يعقوب التى دخلت مصر والتى كانت مع موسى حين خرج من مصر على النحو التالي:

«اجتمع يعقوب وبنوه إلي يوسف وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف».

وما مصدر هذا التعداد فى رأينا إلا النصوص التالية:

«وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب... وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً» الخروج ١/١-٥.

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد» الخروج ٣٧/١٢.

فأما الداخلون مع يعقوب إلى مصر فكانوا سبعين شخصاً، إذا أضفنا إليهم يعقوب ويوسف فيما بعد أصبح العدد اثنين وسبعين كما فى الأثر.

وأما الخارجون فقد اكتفى الأثر بتعداد الرجال الوارد فى نص الخروج، ولا يمكن لنا فى ضوء هذا التطابق الدقيق إلا أن نقر بتأثير نصي سفر الخروج على الأثر الوارد عند الطبرى.

كما يتفق الأثر رقم ١٧٨٨٢ [2] فى روايته للهب الذى هابته خيل فرعون مع عمود النار الذى أزعج عسكر المصريين الوارد فى سفر الخروج ٢٤/١٤.

كذلك نجد الأثر رقم ٢٦٦٣٣ [3] يحدثنا عن (العوارى)التى استعارها بنو اسرائيل من المصريين وهو ما ورد فى سفر الخروج أيضا ٣٥/١٢-٣٦.

أما البحر الذى شهد هذه الأحداث، فإن الأثر رقم ٢٧٤٥٧ [4] يسميه «إساف» وما أظن هذا الاسم سوى تحريف لبحر «سوف» الوارد في سفر الخروج ٨/١٣، والذى خرج موسى وقومه من خلاله إلى سيناء.

١- الطبرى ٦٠٥/٦.
٢- الطبرى ٦٠٧/٦.
٣- الطبرى ٤٤٥/٩.
٤- الطبرى ٧٥/١٠.

والمشهد التالي من قصة موسى عليه السلام يصور لنا صناعة العجل وعبادته، بعد أن من الله تعالى على بني إسرائيل بالنجاة من فرعون.

والأحداث الرئيسية في هذا المشهد تتلخص في صناعة العجل من الحلي التي استعارها بنو إسرائيل من المصريين قبل الخروج (الأثر رقم ٢٤٢٦٥ إلى رقم ٢٤٢٨٧) [١]، (والأثر رقم ١٥٠٨٢)[٢]، ثم حرق العجل بالمبرد- أي طحنه - ثم تذريته في اليم (الأثر رقم ٩٣٧[٣]، ورقم ٢٤٣٠٣ إلى ٢٤٣١٠[٤]، والأثر رقم ١٥٦٤ [٥].

وقد تسربت الإسرائيليات من وراء الكواليس حتى لحقت بمضامين هذه الآثار الواردة في وصف مشاهد القصة من خلال سفر الخروج ٣٢/٢، ٢٠، ٣٥-٣٦.

ثم ينقل لنا الطبري من كلام ابن اسحق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب [٦] تفاصيل المشهد الخاص بموسى عليه السلام حين صعد للقاء ربه على الجبل، ونجد منها جوانب عديدة ورد ذكرها في سفر الخروج ١٩/١٤، ١٦، ١٨. كما يروى لنا الأثر رقم ١٣٣٤[٧] بعض استعدادات لقاء السبعين رجلاً مع ما تلى ذلك من أحداث، وهي تتفق في كثير من جوانبها مع ما ورد في سفر الخروج ٢٤/١-١٨.

أما الوصايا العشر، والتي جاءت أجزاء من نصوصها في الآثار العديدة التي أوردها ابن جرير كالأثر رقم ١٤٧٢ [٨] والأثر رقم ١٥١٢١ [٩]، والأثر رقم ٢٢٧٤٧ [١٠]، فهي ليست سوى نقل مما ورد في النصوص الإسرائيلية العديدة التي تناولت هذه الوصايا وبخاصة في سفر الخروج ٢٠/٣-١٧، وفي سفر التثنية ٥/٦-١٩.

وما كان لمشهد التيه - وهو من المشاهد الهامة في قصة موسى عليه السلام - أن ينجو من الإسرائيليات عند الطبري، فالأثر رقم ١١٦٩٣[١] يجمع بين سطوره خلاصة فقرات مختلفة من التوراة.

ولعله من تمام الفائدة أن نورد هنا نص هذا الأثر ثم نبين ما دخله من غزو إسرائيلي واضح.

١- الطبري ٨/٤٤٦.
٢- الطبري ٦/٤٤٩.
٣- الطبري ٩/٦٢٥.
٤- الطبري ٨/٤٥٤.
٥- الطبري ١/٤٦٧.
٦- الطبري ٦/١٤٣ وما بعدها.
٧- الطبري ١/٤١١.
٨- الطبري ٩/١٤٧٤.
٩- الطبري ٦/٥٧-٥٨.
١٠ - الطبري ٨/١٥٥.

حدثني المثنى قال، حدثنا اسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى: «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين»، وهم يومئذ فيما ذكر، ستمائة ألف مقاتل، فجعلهم «فاسقين» بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة أو دون ذلك، يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى سئموا ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا، وأنهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، وأعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم، وينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته، وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، اذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم، حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا، أوحى إلى موسى: أن مرهم أن يسيروا إلى الارض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد: أن يأتوا الباب، ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا: «حطة» – وإنما قولهم: «حطة»، أن يحط عنهم خطاياهم – فأبى عامة القوم وعصوا، وسجدوا على خدهم، وقالوا: «حنطة»، فقال الله جل ثناؤه: **(فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) إلى: (بما كانوا يفسقون) [البقرة: ٥٩].**

فأما تحديد عدد بني إسرائيل بستمائة ألف، فهو موجود في سفر العدد ١١/٢١ كما يلي:

«فقال موسى ستمائة ألف ماش هو الشعب الذي أنا وسطه».

وأما تحديد نوع الحجر بأنه حجر الطور وهو حجر أبيض، فهو على غرار ما جاء في التثنية ٨/١٥.

«... الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان».

والعبارة الواردة في الأثر: «فإن الله قد كفاهم عدوهم»، لها نفس المعنى الوارد في التثنية ٣/٢٢.

«لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم».

وهكذا فإن مثل هذا الأثر السابق، قد جمع بين سطوره من الإسرائيليات ما تفرق في أسفار ومواضع متعددة من التوراة، مما يشير إلى إلمام صاحب الرواية الأصلي بتراث قومه، وانعكاس هذا التراث بصورة غير منتظمة أو مرتبة.

ونجد بعد الأثر السابق مباشرة مجموعة من الآثار التي تحمل بين سطورها من المبالغات والخرافات التي وإن لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي فيما أتيح لنا من مصادر، فإنها تحمل خصائص الراوي والرواية، مما يجعلنا نرجح بأنها لا تصدر إلا عن بني إسرائيل.

ومن أحداث التيه التي تقصها علينا بإسهاب آثار الطبري، نجد ما أورده ابن جرير في الأثر رقم ١٥١٦٧ [1] من اتهام موسى عليه السلام بقتل هارون رجل البر والخلق الحسن، حسداً منه لما عليه من خلق ولين، وهو ما وجدنا له مقابلا مشابها بل مطابقا في الأجادوت الإسرائيلية [2].

أما تسلسل الأحداث الواردة في الأثر رقم ١١٦٦٦ [3] حول تفسير قوله تعالى: **(وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون)** المائدة: ٢٢، من تحسس أرض الجبابرة، وتذمر بني إسرائيل على موسى عليه السلام، فنجده موافقا لما ورد في سفر العدد ١٣/١، ٢، ٢٣، العدد ١٤/١-٤.

ولعل من أكثر الإسرائيليات تمكناً من آثار ابن جرير الطبري، وما ورد في الأثر رقم ١١٧٠٠ [4] والذي يحتل صفحتين كاملتين عنده.

فجمل هذا الأثر، بل كلماته، ناهيك عن أحداثه وتسلسلها، لا يمكن تفسيرها إلا أنها ترجمة أمينة للنص العبري الوارد في سفر العدد ١٤/١١-٤٥.

لو كان راوي الأثر حافظاً للنص الإسرائيلي لفاته شيء منه، ولكن أكبر الظن أنه كان ينقل بالحرف من نص عربي أو يترجم نصاً عبرياً أمامه، فجاء النقل، أو جاءت الترجمة مطابقة تماما للأصل العبري، ومن ثم فإن هذا الأثر يعتبر نموذجاً يحق للإسرائيليات التي تغلغلت في جامع الطبري من ناحية، كما يعكس لنا أحد المجالات التي تفشت فيها هذه الإسرائيليات.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها في قصة موسى عليه السلام لتصل إلى موته، وموت هارون قبله، فيحدثنا الأثران رقم ١١٦٩٨ ورقم ١١٦٩٩ [5] عن فترة التيه وأن من جاوز العشرين سنة مات في التيه، كذلك مات موسى ومن قبله هارون، وناهض يوشع بن نون بمن بقي معه مدينة الجبارين حتى افتتحها، فلم يدخل بيت المقدس إلا أبناء إسرائيل في التيه، وكالب بن يوفنا ويوشع بن نون.

هذه الأحداث قد استقاها الأثران من أكثر من سفر من أسفار العهد القديم التي بين أيدينا، إذ نجدها في سفر العدد ٣٢/١١، ١٢، وفي العدد أيضا ٣٣/٣٨، وفي سفر يشوع ١/١٠-١١، وفي سفر التثنية ٣٢/٥٠، وهذا النقل عن عدة أسفار من كتاب بني إسرائيل المقدس، يوحي بمدى إلمام صاحب الأثر بالتراث الذي يروي عنه.

١- الطبري ٦/٧٢.

٢- قارن الأثر السابق وما ورد في מדרש אגדה" חקת نقلاً عن כל אגדות ישראל ב' עמ' 119.

٣- الطبري ٤/٥١٥.

٤- الطبري ٤/٥٢٤-٥٢٥، وقد أورد هذا الأثر كاملا والمقابل العبري وترجمته النصية، ولم أر ضرورة لذكره هنا خشية الإطالة

٥- الطبري ٤/٥٢٤-٢٢٥.

إن آثاراً عديدة (١١٦٦٧ إلى ١١٦٧٦) أوردها الطبرى فى جامعه لتؤكد على أن الرجلين اللذين دخلا الأرض المقدسة ولم يموتا فى التيه كانا كلاب بن يافنا [١] ويوشع بن نون وهو ما أخبرتنا به المصادر الإسرائيلية التى أشرنا إليها آنفاً.

ثم يقص علينا الأثر رقم ١١٦٨٢ [٢] قصة هذين الرجلين عندما عادا من رحلتهما التجسيسية على أرض الجبابرة، ومثولهما أمام موسى وهارون وكيف مزقا ثيابهما. ولا ندرى سبب ذلك لا فى الأثر فى المصدر الإسرائيلي - وقدما لموسى وهارون تقريرا أمنياً، عن مهمتهما، وكيف تفيض هذه الأرض لبنا وعسلا، كما أنهما طلبا من بنى إسرائيل أمرين، أولهما طاعة الرب، وثانيهما عدم الخوف من الجبابرة، الأمر الذى أغضب قومهما الجبناء، الذين كانوا لا يرغبون فى القتال، ولذا تآمروا على هذين الرجلين وأرادوا أن يرجموهما بالحجارة.

هكذا يقص علينا الأثر السابق قصة الرجلين، وهى ذات القصة الواردة فى سفر العدد ١٤/٥-١٠ دون اختلاف.

وكان نتيجة الأحداث السابقة، أن خلف يوشع بن نون النبى موسى عليه السلام بعد موته، وتحمل مهمة الدخول بقومه إلى الأرض المقدسة.

هذا الاستخلاف نجده واردا فى الآثار رقم ٦٧٦٦ [٣] ورقم ٥٦٣٤ ورقم ٥٦٢٥ [٤]، وهو ما جاء فى سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣، وفى سفر يشوع ١/١.

ونأتى إلى نهاية قصة موسى عليه السلام حيث عودة الجواسيس من الأرض المقدسة، وبعض ما جاء فى تقاريرهم عنها على نحو ماقدمت لنا الآثار رقم ١١٥٧٩، ١١٥٨٠، ١١٥٨٧ [٥]، وهومايتفق مع ما جاء فى سفر العدد ١٣/٢٦.

أما النقباء الإثنا عشر، الذين أرسلوا إلى الأرض المقدسة ليتجسسوها، والذين ورد ذكر أسمائهم وأسماء الأسباط التى ينتمون إليها فى الأثر رقم ١١٥٧٨ [٦] فليسوا سوى ماورد فى سفر العدد ١٣/٣-١٥، دون تغيير يذكر إلا فى كتابة بعض الأسماء الأمر الذى يوضح لنا مجالاً هاماً من مجالات الإسرائيليات، سنفرد له الحديث فيما بعد.

سابعاً: قصة دواد عليه السلام

كعيرها من قصص الأنبياء، اشتملت قصة داود عليه السلام على روايات إسرائيلية عديدة، كما ...لت على كثير من الخرافات والمبالغات التى لم نعثر لها على أصل عبرى.

- الطبرى هذا الاسم بصورة إملائية مختلفة، فهو عنه كالب بن يفنا وكالب بن يفنه، وكلاب بن يافنا، وكالب بن يوفنا، ومن
- ...صح أنها كلها لشخص واحد.
- ...طبرى ٤/٥٢٠.
- ...طبرى ٣/٢١٣.
- ...طبرى ٢/٦١٠.
- ٥- الطبرى ٤/٥٢٠ وما بعدها.
- ٦- المصدر السابق، ص: ٤٩٠-٤٠١.

فالآثار رقم ٥٧٤٢، ورقم ٥٧٤٣د وما نقله الطبرى عن ابن اسحاق فى أعقاب هذا الأثر، وكذلك الأثر رقم ٥٧٤٤، ورقم ٥٧٤٥ إلى ٥٧٤٩د [1] كلها تروى لنا جوانب من قصة نبى الله داود، وما كان بين طالوت وجالوت من حوار، وما كان بين طالوت وداود، وكيف قتل داود جالوت بالحجر.

وعلى الرغم من اختلاف بعض الأسماء فى الآثار عن المصادر الإسرائيلية، يمكننا أن نميز فى هذه الآثار جانبين بارزين.

الأول : وهو ما ورد فى الأسفار العبرية ونقل رواة الآثار عنه، وهو ما نجده فى سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر.

الثانى : وهو خرافات ومبالغات زيدت، ليس لها سند من نص قرآنى، ولا حديث نبوى صحيح، ولم نقف لها على مصدر عبرى، وإن كانت تتفق تماما والعقلية الإسرائيلية فى نسج الخرافات والأساطير، ونجد مثالا لذلك حديث الأحجار مع داود، وقصة أبى داود مع طالوت.

كما نجد فى الأثر رقم ٥٧٤٦ تطوراً جديداً يتمثل فى اقتباس قصة العنكبوت التى وردت فى حديث هجرة النبى صلى الله عليه وسلم عندما اختبأ فى غار ثور، ولكن فى هذا الاثر مع النبى داود عليه السلام.

أما الأثران رقم ٥٧٠٦ ورقم ٥٧٠٨ [2] فيرويان فى تفسير قوله تعالى: «إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» البقرة: ٢٤٨، أن بقرتين سارتا بالتابوت، يسوقونهما أربعة من الملائكة، والقصة لا تختلف كثيرا – وإن كانت موجزة للغاية – عما جاء فى سفر صموئيل الأول ٦/٧–١٤.

كما نجد الحديث عن طالوت واختياره ملكاً، والوارد فى الآثار رقم ٥٦٢٩ إلى رقم ٥٦٤٩ [3] يحمل ملامح ماورد فى مواطن متفرقة من سفر صموئيل الذى لا يمكن تفسيره إلا بأن رواة هذه الآثار كانوا على علم تام بما فى هذه المصادر الإسرائيلية، وأخذوا عنها ما راق لهم، لمزيد من التفاصيل حول شخصية طالوت، والذى يقابله فى هذه المصادر العبرية شاول.

ونأتى إلى فصل آخر من فصول قصة داود عليه السلام، نقل فيه الطبرى آثارا فيها افتئات كبير على شخص داود النبى عليه السلام، دون أن يعلق بكلمة واحدة على عصمة النبى المرسل.

ففى تفسيره لقول الله تعالى : «هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وحتى قوله تعالى : «فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب» ص/٢٢–٢٤ ، أورد الطبرى آثاراً طوالاً نقل فيها تلك الفرية

١– الطبرى ٢/ ٦٢٩ وما بعدها، وقد وردت معظم هذه الآثار بنصوصها والمقابل العبرى وترجمته العربية فى الدراسة التصبه.

٢– المصدر السابق، ص ٦٣٠.

٣– الطبرى ١٠/ ٥٧٠.

الشائعة التي تتهم داود بتدبير مكيدة لأحد قادة جيشه كي يهلك ، ويحظى داود بزوج هذا القائد ، تلك المرأة الحسنة التي رآها داود وأعجب بها ، فسولت له نفسه التخلص من زوجها حتى تكون له.

ويكفينا في هذا المقام أن نورد سطوراً قليلة من بعض الآثار التي أوردها الطبري ، إذ فيها الدليل الدامغ على استقائها من المصدر الإسرائيلي الذي سنشير له أيضاً هنا.

جاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٢.

«.... فرأى امرأة تغتسل ، فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب ، فأرسل إليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها ، فأخبرته أن زوجها غائب ، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ، ففعل...»

وجاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٣ [١] رواية عن أسباط والسدي مايلي:

«...فأبصر (أي داود) امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً ، فحانت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها فاستترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها ، فأخبر أن لها زوجاً ، وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا : قال : فبعث إلى صاحب المسلحة أن يبعث : أهريا (ولعله أوريا) إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ففتح له قال : وكتب إليه بذلك، قال : فكتب إليه أيضاً : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأساً ، قال : فبعثه ففتح له أيضاً ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه فقتل للمرة الثالثة ، قال : وتزوج (أي داود) امرأته».

ونفس المعنى جـــاء في الآثار ٢٩٨٥٤ ، ورقم ٢٩٨٥٥ ، ورقم ٢٩٨٥٦ ورقم ٢٩٨٥٧ ورقم ٢٩٨٥٩. [٢]

هكذا كان تصرف داود عليه السلام تجاه امرأة أعجبته وهو – على نحو ما جاء في الأثر ٢٩٨٥٣– فيه سبق إصرار وترصد.

وجوهر هذه الآثار ، مع بعض الاختلافات اليسيرة قد ورد في سفر صموئيل الثاني ٢٦/٢/١١، ونصه كما يلي :

«وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة وأخبرت داود وقالت إني حبلى.

١- المصدر السابق/٥٧١.

٢- المصدر السابق/ ٥٧٢-٥٧٤.

فأرسل دواد إلى يوآب يقول أرسل إلى أوريا الحثي . فأرسل يوآب أوريا إلى دواد فأتى أوريا إليه فسأل دواد عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آت لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده . ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد لأوريا وكتب في المكتوب يقول . اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضا. فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب. وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب . فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال . أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن يربوشث ، ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص . لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثي أيضا.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب . وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب فرمي الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثي أيضاً . فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب. لا يسوء في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة وأخرجها وشدده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات،أوريا رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب.

ثامناً : قصة يونس عليه السلام:

ضمت قصة يونس عليه السلام ، على الرغم من قلة الآثار الواردة فيها تفاصيل عديدة كان مصدرها سفر يونا في العهد القديم.

فالأثر رقم ٢٤٧٥٥ [١] يعرفنا بيونس على نحو ما ورد في سفر يونان ١/١.

والآثار رقم ١٧٩١٢ إلى رقم ١٧٩١٨ [٢] تقص علينا ما كان من قوم يونس عليه السلام ، كيف تابوا إلى الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة ... وكان موطن الأحداث في نينوى.

ونفس الأحداث السابقة ، وربما نفس تسلسلها السابق تماماً ، نجدها في الإصحاح الثالث من سفر يونان (يونس) ٣/٣-١٠ فالأحداث وقعت في نينوى (٣/٢) ولبس أهل البلدة المسوح توبة إلى الله (٣/٥) ونصيب البهائم من توبة قوم يونس ورد كذلك في نفس السفر (٣/٧-٨) وقبول توبتهم ذكر أيضاً في (٣/١٠).

وبين الآثار التي أوردها الطبري ، لا نجد دليلاً قرآنياً أو نبوياً على هذه التفاصيل ، التي يبدو فيها التأثير الإسرائيلي واضحاً وجلياً.

تاسعاً: قصة يحيى عليه السلام:

على الرغم من الاختلاف البيِّن في الشخصية المحورية للقصة ، حيث نجدها في النص القرآني ممثلة في يحيى بن زكريا عليهما السلام ، بينما هي في القصة الإسرائيلية زكريا نفسه .

يقص علينا الأثر رقم ٢٢٠٩٣ [٢] كيف ذبح أحد ملوك بني إسرائيل يحيى بن زكريا حين بعثه المسيح عليه السلام ليعلم الناس أوامر الله ونواهيه ، وكيف بدرت قطرة من دمه على الأرض وأخذت تفور وتغلي ، ولم تهدأ حتى ذبح «بختنصر» من بني إسرائيل سبعين ألفاً.

هذه التفاصيل نجدها في «مدراش ايخا» [٤] حيث الذبيح زكريا كاهن الرب ونبيه ، ذبحه قومه، وكان دمه على الأرض يفور ويغلي ، ولم يهدأ هذا الدم حتى ذبح «نبو زردان» من بني إسرائيل ثمانين ألفاً.

والواضح من مقارنة الأثر السابق بالمصدر الإسرائيلي ، أن «سيناريو» الأحداث واحد ، وإن اختلفت أسماء الشخصيات ، فالغرض الرئيسي من رواية الإسرائيليات هو شرح القصص القرآني الموجز ، بغض النظر عن اتفاق أو اختلاف ، واقعيته أو خرافيته ، صدقه أو مبالغته ، وهكذا وجدنا نماذج كثيرة من الروايات الإسرائيلية ، تقدم لنا التفاصيل مع شيء من التمايز بين رواية الأثر، ورواية المصدر الإسرائيلي، ولعل تفسير ذلك يكمن في أن رواة الإسرائيليات كانوا من مسلمة بني إسرائيل.

١- الطبري ٩/٧٢.

٢- الطبري ٦/١٦٣- ٦١٤.

٢- الطبري ٨/٤٠.

٤ - מדרש איכה רבתי״ די ״בכל אגדות ישראל ״ כרך 3 ״עמ״. 504.

ونحن لا نشكك في إسلامهم، فالله أعلم بالنوايا، ولكننا - بعدما قدمنا من نماذج - لا يمكن أن نلقى بمسئولية دخول هذا الكم الهائل من الإسرائيليات إلى شروح وتفاسير القرآن على غيرهم.

المجال الثالث: الأنساب

لا يهتم القصص القرآني ببيان الانتماء القبلي للأشخاص، ونادراً ما يذكر الاسم مع اسم آخر على نحو ما ورد في «مريم ابنة عمران»، «عيسى ابن مريم» دون أن يذكر إلى رأى سبط أو قبيلة ينتمى هذا أو ذاك.

فالقرآن الكريم لا يؤرخ للأحداث والأشخاص، وإنما يقص القصص بهدف الاعتبار على نحو ما أسلفنا من قبل: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف: ١١١، أولهدف خاص حدده النص القرآني فيما يتعلق بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» هود: ١٢٠.

فسواء كان الهدف الاعتبار والموعظة، أم تثبيت القلوب عند الشدائد، فالأمر ليس بحاجة لأن تذكر سلسلة نسب الشخصيات، ولا انتمائها العائلي أو القبلي.

أما المصادر الإسرائيلية، فلأنها أقرب لكتب السيرة والتأريخ، فقد ركزت على بيان «شجرة العائلة» أو على الأقل «اسم ولى الأمر» بهدف تمحور الأحداث كلها وتركيز الأضواء على التأريخ الإسرائيلي، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية لدى كاتبى هذه المصادر، وهي الإحساس بعدم العمق التاريخي، وبعدم الانتماء، ناهيك عن المعايشة الكاملة لدى هؤلاء لأسطورة الشعب المختار، وكلها عوامل تعمق وتضخم الإحساس بالذات، فهي أعراض مرضية أكثر منها موضوعية.

ويبدو أن من الأوائل من لم يدرك الفارق بين الهدف من القصص القرآني وبين غيره من النصوص التي عاصروها، فلم يكتفوا بأن يذكر القرآن الكريم اسم هذا أو ذاك مفرداً، أو حتى يتغاضى عن ذكر الاسم حيث أنه ليس غرضاً في ذاته، فأخذوا من روايات بنى إسرائيل وضع ما أبهم من أسماء، واستكمال ما اختصر منها، ظناً منهم أن ذلك يؤكد ويقوى «الحبكة» تاريخياً، فوقعوا في الزلل، وحملوا النصوص مالم تقصده على الإطلاق.

من هذا المنطلق، وجدنا مجالاً خصباً لتسرب الروايات الإسرائيلية إلى جامع ابن جرير الطبري، ومن ثم أفردت الحديث عنه، إذ به ما يلفت الانتباه، ويستحق أن نتناوله.

وأول ما يطالعنا في هذا المقام ما قاله أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: «وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» هود: ٧١ إذ يقول في شرح هذه الآية الكريمة: «يقول تعالى ذكره (وامرأته)، سارة بن هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم»[١].

١- الطبري ٧/٧٢.

ولا ندرى من أين جاء الطبرى بهذه السلسلة من الأسماء، وما أهميتها فى تفسير الآية الكريمة، وإن كنا نجد خلطاً بين نسب «سارة» التى لم يرد اسمها كذلك فى أى نص قرآنى، وبين ملكة بنت هاران امرأة ناحور أخى إبراهيم عليه السلام والوارد فى سفر التكوين ١١/٢٣-٣٠ .

وعلى نفس النمط وجدنا «خلطاً» فى الأنساب التى ينقلها لنا الطبرى عبر آثاره، وعلى لسانه. يقـول فى تفـسـيـر قـوله تعـالى:«ألم تر إلى الذى حـاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك» البقرة:٢٥٨:«وقيل إن(الذى حـاج إبراهيم فى ربه) جبار كان ببابل يقال له: نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح».

ثم ينقل لنا أحد عشر أثراً تحكى لنا نسب نمروذ هذا.[1]

وإذا تتبعنا نسب نمروذ فى العهد القديم وجدنا سفر التكوين يقول : « وبنو حـام كوش ومصرايم وفوط وكنعان ....وكوش ولد نمروذ» ١٠/٦-٨

فحسب أنساب التكوين يكون نمروذ بن كوش بن حام بن نوح.

وحسب أنساب الطبرى يكون نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، أو هو نمروذ بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح.

فالاختلاف واضح وبين، ولكن هذه الأسماء بوجه عام هى من الإسرائيليات التى تنتمى إلى سفر التكوين وما قدمه لنا من قوائم الأنساب.

ويروى لنا الأثر رقم ٢٦٣٨٨[2] أن لوطاً هو ابن أخى إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما- وهذه القرابة تجدها صريحة فى نص التكوين: «وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام سارای امرأته ولوطاً ابن أخيه» ١٢/٤-٥.

وفى الوقت الذى لا يورد فيه الطبرى ما يثبت لنا هذه القرابة من النصوص القرآنية والنبوية، نراه ينقل فى نهاية الأثر عن ابن عباس قوله: «زعموا أن لوطاً ابن أخى ابراهيم صلوات الله عليهما».

فمن الذين زعموا؟! وهل هذا الزعم حق أم باطل؟! هذا ما سكت الطبرى عنه، وإن كنا ندرك الإجابة على السؤال الأول من نص سفر التكوين السابق.

أما الأثر رقم ٢١١٢[3] فيروى لنا أنساباً شتى تتعلق بيعقوب عليه السلام، وأسماء أزواجه، وأبناء كل زوجة، وجدناها متفرقة فى الإصحاحات التاسع والعشرين والثلاثين والخامس والثلاثين من سفر التكوين، ويمكن مقارنتها بالأثر على النحو التالى:

١- انظر : الطبرى الآثار رقم ٥٨٦٢ إلى رقم ٥٨٧٢ فى ٣/٢٥-٢٦.

٢- الطبرى ٩/٣٩٢.

٣- الطبرى ١/٦١٩-٦٢٠.

ليا ابنة خال يعقوب هى ليئة المذكور فى سفر التكوين ٦/٢٩.

وليان بن تويبل خاله هو لبان المذكور فى نفس السفر ١٠/٢٩.

وراحيل زوج يعقوب هى راحيل المذكورة فى سفر التكوين ١١/٢٩.

ويوسف بن راحيل هو كذلك فى سفر التكوين ٢٤/٣٠.

وبنيامين أخوه هو كذلك فى سفر التكوين ٢٤/٣٥.

وزلفة زوج يعقوب هى نفسها المذكورة فى سفر التكوين ٩/٣٠.

وكذلك بلهة مذكورة فى سفر التكوين ٥/٣٠.

أما الأبناء دان ونفثالي وجاد وإشربّ، فهم دانى ونفتالى وجاد وأشير الواردة أسماؤهم فى سفر التكوين٦/٣٠، ٨، ١٠، ١٢.

وروبيل وشمعون ولاوى ويهوذا هم رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا كما فى سفر التكوين ٣٢/٢٩، ٣٣/٣٤، ٣٥.

وريالون ويشجر ودينه هم زبولون ويساكر ودينه كما فى سفر التكوين ٣٠/٢٠ ١٨/٢١

وإذا نسبنا كل مولود لأمه على نحو ما جاء فى الأثر عند الطبرى وجدنا أن :

ليا أنجبت روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه.

راحيل أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة وبلهة أنجبتا دان ونفثالى وجاد واشرب.

أما حسب روايات سفر التكوين فنجد أن :

ليا أنجبت رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ودينه وزبولون.

راحيل أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة أنجبت جاد وأشير.

بلهة أنجبت دان ونفتالى.

ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من الاختلاف الوارد فى كتابة أو نطق بعض الأسماء ، وعلى الرغم أيضاً من عدم الدقة فى نسب كل من أبناء زلفة وبلهة إلى والدتيهما ، على الرغم من ذلك كله ، يمكننا أن نرجع أن الرواية الواردة فى هذا الأثر والتى نقلها الطبرى فى جامعه هى رواية إسرائيلية مائة فى المائة.

ويذكر لنا الأثران رقم ٢٧٣٦٨، ورقم ٢٧٣٦٩ [1] أن «امرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين» وتحديد اسم زوج موسى عليه السلام واسم أبيها هو بعينه ماورد في سفر الخروج إذ جاء ما يلي: «فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفورا ابنته» ٢/٢١ ، «وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان» ٣/١.

ولم يقتصر الأمر في الأثر على تحديد الأسماء فحسب ، بل أيضا حدد لنا «وظيفة» يثرون على أنه «كاهن مدين» وهي نفس الوظيفة التي أثبتها له نص الخروج المذكور آنفاً.

أما الأثر رقم ١١٥٧٨[2] فيعترف صراحة بإسرائيلية الأنساب الواردة فيه إذ يقول : «وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ، ليجوسوها لبني إسرائيل»

وإذ نشكر لابن إسحاق رده ما أخذه إلى أصله ، فإنا نأخذ عليه أن يقر بعثة هؤلاء من الله جل ثناؤه دون علم يقيني وخبر صادق من الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بيت القصيد في هذا الأثر فهو أسماء الرهط المشار إليهم ، فهم حسب رواية الأثر :

من سبط روبيل «شامون بن زكور»

ومن سبط شمعون «شافاط بن حُرّى»

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا»

ومن سبط آس : «يجائل بن يوسف»

ومن سبط يوسف ، وهو سبط أفرائيم : «يوشع بن نون»

ومن سبط بنيامين : «فلط بن رفون»

ومن سبط زبالون : «جدى بن سودى».

ومن سبط منشا بن يوسف : «جدى بن سوسا».

ومن سبط دان : «حملائل بن جمل».

ومن سبط أشر «ساتور بن ملكيل».

ومن سبط نفتالي : «نحي بن وفسي».

ومن سبط جاد : «جولايل بن ميكى».

١- الطبري ١٠/٦٠-٦١.

٢- الطبري ٤/٤٩٠-٤٩١.

وإذا قارنا الأنساب السابقة بمصدرها الإسرائيلي ، وجدنا رواية سفر العدد ١٣/٤-١٥ تورد لنا أسماء الرهط كما يلي :

من سبط رأوبين : «شموع بن زكور».

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حوري».

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يفنه».

ومن سبط يساكر : «يجأل بن يوسف».

ومن سبط أفرايم : «هوشع بن نون».

ومن سبط بنيامين : «فلطي بن رافو».

ومن سبط زبولون : «جديئيل بن سودي».

ومن سبط يوسف من سبط منسى : «جدي بن سوسي».

ومن سبط دان : «عميئيل بن جملي».

ومن سبط أشير : «ستور بن ميخائيل».

ومن سبط نفتالي : «نحبي بن وفسي».

ومن سبط جاد : «جاوئيل بن ماكي».

والاختلافات الواردة في الأثر عن النص العبري الإسرائيلي طفيفة ، ويمكن إيجاد مبررات صوتية لها ، وما دمنا هنا في صدد الاستشهاد على ماورد في مجال الأنساب من الإسرائيليات ، فيكفينا ما أشرت إليه آنفاً.

يقول الطبري شارحاً لقوله تعالى : (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) البقرة : ٢٤٧ ، مايلي : [1].

«يعني تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بني إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتم ، وبعث لكم طالوت ملكاً ، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا ، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ، ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب».

١- الطبري ٢/٦١٥.

ونسب طالوت (وهو شاؤل في المصادر الإسرائيلية لسبط بنيامين بن يعقوب ، ذلك السبط المتواضع الذى لا ملك فيه ولا نبوة ، وهو ماقصه علينا سفر صموئيل الأول في مواضع متفرقة من إصحاحاته ، وهو أيضاً ما كان سبباً في احتقار بني إسرائيل لملكهم عندما أخبرهم نبيهم شموئيل. [١]

أما الأثر رقم ٢٤٧٥٥ [٢] ، فيروى لنا فيه وهب بن منبه قصة يونس بن متي ، ولا نعرف اسم أبي يونس عليه السلام إلا مما ورد في سفر يونان (يونس) ١/١ حيث جاء فيه «وصار قول الرب إلى يونس بن أميتاى» ولا أحسب إلا آن متي هو أميتاى بعينه.

وعلى شاكلة الأثر السابق ، نجد وهب من منبه أيضاً يعرفنا بأرميا بن حلقيا من سبط هارون ابن عمران وذلك فى الأثر رقم ٢٢٠٨٧ [٣]، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر أرميا ١/١.

كما يعرفنا كذلك بالنبى حزقيال بن بوزى فى الأثر ٥٦٠٩ وهو نفس الاسم الوارد في سفر حزقيال ١/٣ [٤].

وأخيراً ، يقص علينا الأثر رقم ٢٧١٣٠ [٥] عن ابن إسحاق في قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم) الفجر : ٦-٧ : إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

وعلى الرغم من عدم ورود اسم عاد فى أنساب الإسرائيليات ، إلا أننا نجد بقية النسب مأخوذاً عن رواية سفر التكوين والتى جاء فيها : «وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون. بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام وبنو أرام عوص وحول وجاثر وماش» ٢١/١-٢٣

فعوص بن أرام (إرم) بن سام بن نوح ، وهو ما يختلف عما ورد فى الأثر عند الطبرى حيث قدم إرم على عوص.

المجال الرابع : قضايا متفرقة:

أولا : قصة النبى حزقيال :

أورد الطبرى الأثر رقم ٥٦٠١ [٦] فى تفسير قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم

١- انظر سفر صموئيل الأول ٩/١-١، ٢١، ٢٧.
٢- الطبرى ٧٣/٩.
٣- الطبرى ٣٥/٨.
٤- الطبرى ٦٠٢/٢.
٥- الطبرى ٥٦٠/١٢.
٦- الطبرى ٦٠١/٢.

وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) ، البقرة : ٢٤٣ ، وفيه قال وهب بن منبه قصة النبى حزقيال ، وكيف أمره الله بمناداة الموتى ، فقاموا بإذن الله.

ثم أكد على إحياء «حزقيال» للموتى فى الأثر رقم ٥٦٠٣ [١] وكذلك فى الأثر رقم ٥٦٠٥، [٢] ورقم ٥٦٠٩ [٣] والقصة تتفق بوجه عام مع ماورد فى سفر حزقيال ٣٧/١-١٠، إلا أنها تزيد عليها فى ذلك الكم الهائل من الخرافات والمبالغات الذى عهدناه دائماً فى القصص الوارد على ألسنة مسلمة بنى إسرائيل.

ثانياً : دخول بختنصر إلى بيت المقدس:

ويروى الأثر رقم ٢٢٠٥٧ [٤] قصة بختنصر وحصاره لبيت المقدس ، وسبى أهلها ، وسلب حلى بيت المقدس ، وكيف كان سليمان بن داود قد بنى البيت من ذهب وفضة .. وأن بختنصر قتل على دم زكريا سبعين ألفاً.

وتفاصيل الأثر السابق تتفق ورواية سفر الملوك الثانى بشأن بختنصر وما فعله بأورشليم وبيت الرب ، كما يذكرنا بما سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن قصة يحيى عليه السلام . فالأثر السابق [٥] فى قصة يحيى يروى لنا أن بختنصر قد ذبح سبعين ألفاً حتى هدأ دم يحيى ، أما هذا الأثر ، فيروى لنا أن بختنصر قد ذبح هذا العدد على دم زكريا ، والتناقض الوارد بين الأثر هو نتيجة حتمية لتخبط الرواة وتعمدهم «حشو» القصص بما هو صحيح وماهو باطل ، حتى أصبح من العسير أن نميز بين الصحيح والباطل.

ثالثاً : قصة إرميا:

فى تفسير قوله تعالى : (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) البقرة : ٢٥٩ ، أورد الطبرى آثاراً طوالاً فى شخصية القائل لما فى الآية السابقة.

فالأثر رقم ٥٩١١ [٦] يروى لنا ما دار من حوار بين الرب وإرميا ، وقد وجدنا عبارات كثيرة فيه مأخوذة من إصحاحات مختلفة من سفر إرميا ، فبداية الأثر تتفق وبداية السفر ١/٤-٥ ، ثم نجد بعد ذلك فقرات مما فى إرميا

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ، ص: ٦٠٢.

٤- الطبرى ٢١/٨.

٥- انظر الأثر رقم ٢٢٠٩٣ فى الطبرى ٤٠/٨.

٦- الطبرى ٢٢/٣ وما بعدها.

٢٠/١٤ - ١٨، ثم نجد كذلك خلطاً فى الأسماء والأنساب الواردة فى الأثر، فنسب بختنصر فى الأثر يجمع بين بختنصر ونسب نبوزردان رئيس الشرط والوارد فى سفر إرميا أيضاً ١/٤٠.

رابعاً: قصة بلعام:

فى تفسير قوله تعالى: {واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين} الأعراف: ١٧٥، يروى لنا ابن جرير عشرات الآثار التى تحمل العجائب.

فبداية، يسوق لنا من الأثر رقم ١٥٣٩٢ وحتى الأثر رقم ١٥٤١٢ [١]، ثم الآثار رقم ١٥٤٢٠، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨ [٢] وكلها حول أن هذا الرجل هو بلعم أو بلعام بن ابر أو ابن باعر.

أما الآثار رقم ١٥٤٣١، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤ [٣] فتحكى لنا قصة بلعام بن باعور وكيف طلب منه قومه أن يدعو- وكان مستجاب الدعوة - على موسى وقومه، فرفض فى البداية ثم افتتن، فركب حماره وانطلق إلى أحد الجبال، وجعل يدعو على موسى وبنى إسرائيل، فلا يدعو بشىء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صُرف لسانه إلى بنى إسرائيل، فأشار عليهم بإرسال النساء لمعسكر بنى إسرائيل، فزنى رأس سبط شمعون بن يعقوب ويدعى «زمرى بن شلوم» بامرأة من الكنعانيين تدعى «كسبى ابنة صور» فأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل، فلما جاء فنحاص بن العيزار بن هرون، صاحب أمر موسى، وكان غائباً حين فعل زمرى فعلته، فأخذ حربته وقتله هو والمرأة، فرفع الله الطاعون بعد أن هلك به سبعون ألفاً من بنى إسرائيل.

أما أحداث القصة السابقة فنجدها فى سفر العدد، فى الإصحاح الثانى والعشرين، حيث أتى القوم إلى بلعام يطلبون منه أن يدعو على بنى إسرائيل، وبعد محاولات عدة معه، ركب أتانه وانطلق مع قومه، وفى النهاية بارك بنى إسرائيل ولم يلعنهم. واحتال قوم بلعام بالنساء على بنى إسرائيل فزنوا بهن، وقام فنحاس بن اليعازر بن هرون وقتل الزانى والزانية وكانا زمرى بن سالو وكزبى بنت صور. وكان الله قد أمات بالوباء أربعة وعشرين ألفاً من بنى إسرائيل نتيجة عمل زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين.

القصة فى سفر العدد تستغرق ثلاثة إصحاحات كاملة، وتستغرق عند الطبرى صفحات عدة. وجوه الاتفاق بينهما كثيرة، والعناصر الأساسية بل والشخصيات تتفق هنا وهناك، والاختلافات يسيرة، والمبالغات والخرافات قد شقت لها طريقاً.

---

(١) الطبرى ٦/١١٨ - ١٢٠.

(٢) الطبرى ٦/١٢١ - ١٢٢.

(٣) الطبرى ٦/١٢٤ - ١٤٥.

ولا يمكن لنا بعد هذا كله إلا أن نجزم بأن آثار الطبرى السابقة ليست إلا وعاءً للروايات الإسرائيلية على نحو ما أسلفنا.

خامساً: قصة النبى صموئيل وأسر التابوت

أورد ابن جرير في تفسير قوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت} البقرة: ٢٤٨، العديد من الآثار التى تحكى قصة التابوت الواردة فى الآية.

فالأثر رقم ٥٦٦١ [1] والذى يرويه لنا وهب بن منبه يحدثنا عن «شمويل» نبى بنى إسرائيل، وما سمعه من نداء إلهى فى منامه بشأن ما أحدثه ولدا عيلى الذى ربى شمويل، ثم هجوم العدو على بنى إسرائيل وأسرهم للتابوت، وقتلهم لولدَىّ عيلى وهزيمتهم لبنى إسرائيل، ثم ما كان من «بركات» التابوت عند الأعداء، وسقوط الأصنام مما أزعج العدو، ولما أرادوا التخلص من التابوت ورده إلى أصحابه، أتوا ببقرتين لهما أولاد ووضعوا التابوت على العجل، وحبسوا أولاد البقرتين كي تنطلقا إلى أولادهما.

ويستكمل الأثر رقم ٥٦٢٢ [2] بعض جوانب القصة السابقة حيث يحدد لنا مسرح الأحداث فى قرية من قرى فلسطين يقال لها (ازدود)، ويؤكد على قصة العجلة والبقرتين، وهما فى هذا الأثر ثوران.

وكذلك نجد الأثر ٥٦٦٤ [3] يستكمل بعض الأحداث، ويؤكد البعض الآخر مما ورد فى الآثار السابقة.

أما المقابل الإسرائيلى للقصة السابقة فهو فى سفر صموئيل الأول بدءاً من الإصحاح الأول وحتى الإصحاح السادس، حيث نجد النبى «شمويل» و«عالى» وولديه، وهجوم الفلسطينيين على بنى إسرائيل وانتصارهم وأسر التابوت، ونفس «البركات» التى كانت للتابوت فى الآثار السابقة نجدها كذلك فى هذه الإصحاحات كما نجد أيضاً قصة العجلة والبقرتين، علماً بأن القصة تدور هنا فى «أشدود» إحدى قرى فلسطين، وهى بعينها «ازدود» فى الآثار.

وهكذا وجدنا الإسرائيليات فى جامع الطبرى، لم نجدها فى مجالات العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم نجدها فى صلب الدين على الإطلاق، وإنما وجدناها فى الجانب القصصى من تفسير القرآن الكريم، سواء فى قصة الخلق أم قصص الأنبياء أم الأنساب، وبعض القضايا المتفرقة ذات الطابع القصصى كذلك، وهى مجالات لاخشية منها على جوهر الدين، ولكن من الأفضل كثيراً أن ينقى تراثنا منها.

---

(١) الطبرى ٦٢١/٢ – ٦٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٢٣.

فالمستشرقون يتخذون من مثل هذا القصص وما لحق به من مبالغات، ذريعة للطعن في الإسلام وتصويره على أنه دين خرافات، أو وسيلة لإثبات تفوق اليهودية على الإسلام وتأثيرها البالغ في تكوينه، أو دعوة صريحة للمؤمنين بالقرآن الكريم، كي يولوا وجوههم شطر إسرائيل المعاصرة، ويخروا لها سجداً، ويعترفوا لشعبها بالاختيار الإلهي، وبملكية الأرض المقدسة وهؤلاء جميعاً تناسوا عن عمد وسبق إصرار أنهم يتعاملون مع روايات إخوانهم من بني إسرائيل، أو مع روايات غيرهم من البشر، ممن يزيدون وينقصون في الرواية. لقد خلطوا، أو هكذا حاولوا أن يتعاملوا مع كلام البشر على أنه كلام الله، وشتان بين أقوال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن إسحاق وابن جرير الطبري وبين قول الله جل شأنه، أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، والله المستعان على ما يصفون.

الفصــل الخـامس

موقف الطبرى من الإسرائيليات

من أبرز خصائص النص القرآنى وبخاصة فيما يتعلق بالقصص أنه لا يُعَرِّف بالشخصيات التى يدور حولها الكلام، كما أن النص يتجرد من الزمان والمكان، بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز التام الذى لا نجد له نظيراً فى كتب وآثار الأمم الأخرى التى بين أيدينا، ويتوج ذلك كله وحدة الغاية فى كل ما ورد فى القرآن الكريم من أخبار وأنباء[1].

ويبرز الفارق بوضوح بين الأسلوب القرآنى وبين غيره من أساليب الكتب الأخرى[2] إذا قارنا بين خبرين أو قصتين متشابهتين، على سبيل المثال، قصة موسى فى القرآن الكريم، ونفس القصة فى التوراة.

فما تقدمه لنا آيات سورة طه بإيجاز، وبدون تمهيد أو إطالة، عن مولد موسى عليه السلام وما رافقه من أحداث (الآيات ٣٨ – ٤٠)، أفاضت التوراة فى ذكره فى فقرات مطولة (سفر الخروج ١/٢ –١٠).

وهذا الإعجاز القرآنى، لم تتحمله بعض العقول، ولم تدرك حكمته فكان المدخل الذى ولجت منه الإضافات المأخوذة من الإسرائيليات، وبهدف استكمال ما تتوق إليه النفس البشرية من تفاصيل لا فائدة فيها سوى إشباع الرغبة فى معرفة المزيد من الأخبار، على ما نجد عند الطفل حال سماعه قصة مثيرة.

من هذا المنطلق، نقل السلف ما نقلوا، وجمع الطبرى فى تفسيره ما جمع من روايات وأخبار، كان إثمها أكبر من نفعها.

ومن خلال دراستنا لتفسير ابن جرير الطبرى، نؤكد على ما سبق وأن ذهب إليه العلماء [3] من مآخذ على منهجه فيما يتعلق، برواية الإسرائيليات والخرافات والمبالغات.

ففيما يتعلق بالجانب التفسيرى، نرى أن ابن جرير الطبرى قد حشد فى كتابه أقوالاً لا نفع من وراء ذكرها، بل لا ترتبط على الإطلاق بمفهوم الآية، ناهيك عن رفض العقل والذوق لها، وذلك على

---

(١) فتحى رضوان، القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢ أغسطس ١٩٧٨م، ص:٨.

(٢) انظر نماذج لذلك فى : محمد حسين الذهبى، الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم، دوافعها ودفعها، ص: ٢٣ وما بعدها.

(٣) انظر على سبيل المثال: محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص: ٢٥٢ وما بعدها، محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص: ٥٣ وما بعدها، محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ١٠٠ وما بعدها.

نحو ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: **{وشروه بثمن بخس دراهم معدودة} يوسف/ ٢٠**[١]، **وقوله تعالى «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه}** يوسف/ ٢٤[٢]، وقوله جل شأنه: **{واعتدت لهن متكأ}** يوسف/٣١[٣]. ولقد اهتم ابن جرير الطبري بأن يكون مصدره في رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم ومعرفة بها، فنراه – مثلاً – يشير إلى أن مصدره الذي ينسب إليه ما يروى، رجل من أهل الكتاب، أو رجل كان نصرانياً ثم أسلم، أما من هو هذا الرجل أو ذاك، فذلك ما يسكت عنه في الرواية الثانية له، وأما منزلة هذا الرجل في باب الرواية، فذلك ما يمسك عنه في الروايتين، جرياً وراء ابن إسحاق، وكلاهما مؤرخ لا يعنيه تحقيق الأخبار أو بيان وزنها وقيمتها.

إن مما يؤخذ على ابن جرير الطبري في هذا المقام ليس فقط ما جمعه من كم هائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية، وإنما كذلك موقفه منها في أغلب الأحيان، حيث تساهل في النقل، وسكت عن النقد.

فهل ترك هذه المهمة الشاقة لأهل العلم والخبرة بالرواية والدراية، وكأنما قال في نفسه: على الجمع وعليهم التمحيص؟!

أو أنه يرى أن من أحال فقد أسند، ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه؟!

أو تراه كان يحسن الظن بأهل عصره ومن يجيء بعدهم، بأنهم يعرفون من خلال أسانيده صحيح الحديث من ضعيفه؟!

أو أنه قد ترك مهمة النقد والتمحيص مخافة الإطالة؟!

إن هذه الأسباب جميعها لا تبرر تقصير ابن جرير الطبري في تركه الحكم على الحديث لأن بيان درجته يترتب عليها قبوله، والاحتجاج به والاعتماد عليه في التصحيح والترجيح.

والأعذار السابقة مردود عليها. فالقول بترك «المهمة» الأولى العلم والخبرة مرفوض، إذ قد يقع كتابه في يد غير هؤلاء على نحو ما نجد في عصرنا هذا.

أما مقولة من أحال فقد أسند ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه، فهي مقولة فاسدة وبخاصة إذا كان يترتب على ذلك فهم آية من كتاب الله تعالى أو بيان حكم شرعي.

واحتمال حسن ظن الطبري بأهل زمانه ومن بعدهم هو احتمال في غير محله ولا تؤمن عواقبه.

وأما خشية الإطالة، فلا نعتقده، إذ ما كان يضيره لو زادت مجلداته بضع مئات من الصفحات، أو لو أنه استبدل كثيراً من الأباطيل التي نقلها، بقليل من الحقائق أو التمحيص الذي سها عنه.

---

(١) الطبري ١٩٨/٧ – ٢٠٢.

(٢) الطبري ١٦٧/٧ – ١٧٢.

(٣) الطبري ١٨١/٧ – ١٨٩.

ولقد حاول أحد محققي تفسير الطبري إيجاد تعليل لمنهج الطبري في الاعتماد على هذه الروايات الإسرائيلية والضعيفة فقال:

«تبين لي مما راجعته من كلام الطبري، أن استدلال الطبري بهذه الآثار التي يرويها بأسانيدها لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة. فهو قد ساق هنا الآثار التي رواها بإسنادها ليدل على معنى (الخليفة)، و(الخلافة)، وكيف اختلف المفسرون من الأولين في معنى (الخليفة)، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله. وهذا بين الفقرة التالية للأثر ٦٠٠٥٠، إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن في بيان معنى (الخليفة)، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم. ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه. ودليل ذلك أن الطبري نفسه قال في إسناد الأثر ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس فيما مضى ص ٣٥٣ فإن كان ذلك صحيحاً ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً... فهو مع ارتيابه في هذا الإسناد، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس - إن صح عنهما - أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه، وهذا مذهب لابأس به في الاستدلال. ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التي لا يشك في ضعفها أو في كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آى التنزيل الكريم، بل يسوق الطويل الطويل، لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة في الدين، ولا في التفسير التام لآى كتاب الله.

فاستدلال الطبري بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهاراً للمعاني التي تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً.

ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذي كذب قائله، ما صحت لغته، فليس بمستنكر أن تساق الآثار التي لا يرتضيها أهل الحديث، والتي لا تقوم بها الحجة في الدين للدلالة علي المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن الكريم، كيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم[1]..

وقد يصدق هذا العذر الذي أورده محقق تفسير الطبري على بعض ما جاء في هذا التفسير من إسرائيليات وخرافات، ولكن لا يصدق في معظم الأحيان على كثير من الآثار - التي أوردها الطبري عن أهل الكتاب والتي لم يسقها كما ذهب المحقق - للاستدلال على معاني ألفاظ، بل ساقها لبيان معاني الآيات ذاتها[2].

(١) هامش الصفحة ٤٥٣ من الجزء الأول من تفسير الطبري والذي قامت بطبعه دار المعارف المصرية، وحقق بعض أجزائه الأستاذان أحمد ومحمود شاكر.

(٢) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٥٩

وشتان بين الاستدلال بالشعر الذي كذب قائله، وبين أقوال أهل الكتاب. فالأول لا خطر فيه، والثانية كل معاول الهدم والتدمير فيها. كما أن الأولين لم يقبلوا تلك الروايات بلا تحفظ أو ارتياب. ففي رواية ابن جرير الأولى في تفسير قوله تعالى: **{فأزلهما الشيطان عنها}** البقرة: ٣٦، كما يدل على أن الذين رووا عن وهب بن منبه وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء في آخرها: «قال عمرو: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء». فهم قد استشكلوا عليه: كيف أن الملائكة تأكل وهو: لم يأت بجواب يعتد به.

ومما يثير الدهشة في موقف الطبري، أنه – على علمه وقدره – يحاول – أن يضعف في تفسيره مذهب الخلف الذين ينفون هذا الزور والبهتان، ويفسرون آيات الله تعالى على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، في الوقت الذي اعتبر فيه تلك الروايات الواهية هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم (جـ١٢/ ١١٠)[1].

ونود أن نشير في هذا المقام إلى حقيقة هامة، وهي أنه لا منافاة بين كون هذه الإسرائيليات والخرافات صحيحة السند أو حسنة السند، وبين كونها من تراث إسرائيل أو من ابتداعهم. فهي صحيحة السند إلى ابن عباس أو إلي مجاهد أو عكرمة... إلخ، ولكنها ليست متلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا.

فثبوت هذه الروايات إلى راويها شيء وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر، ومثل ذلك الآراء والمذاهب الباطلة والفاسدة في عصرنا هذا. فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم، ولكنها في ذاتها باطلة فاسدة لا يجوز الاستدلال بها إلا لمحاربتها ودحضها.

وهكذا تأثر ابن جرير المفسر، بابن جرير المؤرخ، فتساهل ولم يكن دقيقاً في الاستدلال بالإسرائيليات التي لا شك أن كتاب الله تعالى في غنى عنها، رحمه الله، وغفر له.

بعد هذا التقديم المجمل لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره، نرى أنه من تمام الفائدة أن نبين هذا الموقف بشيء من التفصيل، إذ يتباين موقف الطبري من هذه الروايات بين مقر ومؤيد مرة، ومستنكر ورافض مرة أخرى، ومتردد ومتذبذب مرة ثالثة.

أولاً: ترديد الإسرائيليات والإقرار بها دون نقد أو تمحيص.

إن الاتجاه العام لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات وما شابهها من خرافات ومبالغات تمثل في ترديدها والإقرار بها والتصديق عليها دون أدنى إشارة إلى رفضها أو بيان فسادها.

(١) محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص: ٢١٢.

فبعد أن أورد ابن جرير الطبرى الآثار ٩٣٥ - ٩٤٦ فى المجلد الأول، بما تحتويه من إسرائيليات واضحة وبخاصة الأثر ٩٣٧ والذى يصنف لنا كيف قَتَّل بنو إسرائيل بعضهم البعض، وأن عدد القتلى بلغ سبعين ألفا وهو ما نجده في التلمود البابلي[1]، يقر بما أورده فيقول:

«فالذى ذكرنا - عمن روينا عنه الأخبار التى رويناها - كان توبة القوم من الذنب الذى أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل، مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك»[2] وفى موضع آخر يقول:

«ومعنى قوله {فرقنا بكم} فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثنى عشر سبطاً، ففرق البحر اثنى عشر طريقاً، فسلك كل سبط منهم طريقاً منها، فذلك فرق الله بهم عز وجل البحر وفصله بهم، بتفريقهم فى طرقه الاثنى عشر»[3].

فتحديد فصل البحر إلى اثنى عشر طريقاً، لكل سبط طريق، هو ما ورد بعينه فى الروايات الإسرائيلية العبرية[4].

وتعليقاً على الأثر ١٨٨٦١ فى تفسير قوله تعالى: {وجاء وا على قميصه بدم كذب} يوسف: ١٨، يقول الطبرى: «وسماه الله (كذباً) لأن الذين جاء وا بالقميص وهو فيه، كذبوا فقالوا ليعقوب: (هو دم يوسف) ولم يكن دمه، وإنما دم سخلة»[5].

والسخلةُ كما جاء فى لسان العرب هو: ولد الشاة، ومن ثم فالمعنى يتفق بصورة ما مع ما ورد فى سفر التكوين ٣١/٣٧ حيث جاء: «فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم».

وما كان أغنانا لو سكت الطبرى عن بيان نوع الدم، بدلاً من أن يردد وينقل ما جاء فى المصادر الإسرائيلية دون أدنى حاجة إليه.

ويقول الطبرى أيضاً فى تحديد اسم لوط تعليقاً على الآية الكريمة: **{قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية}** العنكبوت : ٣١.

---

(١) B.Yom.66b.

(٢) الطبرى ٢٢٧/١ فى تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة.

(٣) الطبرى ٢١٤/١ فى تفسير الآية ٥٠ من سورة البقرة.

(٤) Katsh, A., Judaism In Islam, New york 1954, P.45.

(٥) الطبرى ١٦٠/٧.

«يقول تعالى ذكره: **{ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى}** من الله باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، **{قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية}** يقول: قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم ، وهى قرية لوط»[1].

وتحديد اسم قرية لوط على أنها سدوم، ليس إلا ترديداً لما جاء فى سفر التكوين ٢٥/١٩، دون سند غيره.

وفي تفسيره لقوله تعالى فى آية اليد الخاصة بموسى عليه السلام مع فرعون والواردة فى سورة طه/٢٢ يقول الطبرى:

«وقوله: «**تخرج بيضاء من غير سوء** ذُكِرَ أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، ومن غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه»[2].

فتفسيره للسوء بالبرص، وتشبيهه لليد بالثلج ثم ردها، وعودتها كما كانت، أى مثل جسد موسى، هو بعينه ما ورد فى سفر الخروج ٦/٤ – ٧ ونصه:

«ثم قال له الرب أيضاً ادخل يدك فى عُبك. فأدخل يده فى عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه ثم أخرجها وإذا هى قد عادت مثل جسده».

وحول الآية السابقة من سورة القصص { **وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه}** يقول الطبرى فى تفسيره[3]:

«واختلف أهل التأويل فى الحال التى أمرت أم موسى أن تلقى موسى فى اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه فى اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبى بعد سقوطه من بطن أمه».

ولم يحدد النص القرآنى عمر موسى عند القائه فى اليم، وإنما حدد سفر الخروج ٢/٢ وقوع الحدث وقت أن كان عمر موسى ثلاثة أشهر فالتحديد عند الطبرى، على غرار الرواية الإسرائيلية، وإن كان هناك اختلاف يسير فى المقدار.

والأنكي من ذلك أن يردد ابن جرير افتراء اليهود على نبى الله داود دون أن يعى خطورة ما يردده.

يقول فى تعليقه على قوله تعالى: **{إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب}** ص: ٢٣»، وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود فى محرابه،

(١) الطبرى ١٢٧/١٠.

(٢) الطبرى ٤٠٥/٨.

(٣) الطبرى ٢٩/١٠.

وذلك أن داود كانت له فيما قبل تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة، فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته، فقال له أحدهما: (إن هذا أخى) يقول: أخى على دينى»[1].

فهو هنا ينسب تلك الفرية التى ذكرها اليهود فى كتابهم فى حق داود عليه السلام، إذ يتهمونه بأنه قد أعجب بزوج أحد قادته - وهو أوريا الحثى - فدبر له غزوة جعله فى مقدمتها حتى يقتل ويتزوج داود من امرأته، وكان له ما أراد[2].

فأين كان الطبرى المسلم، المؤمن بنبوة داود عليه السلام وعصمته، وهو يردد هذه الترهات؟!

ولقد انساق ابن جرير وراء ترديد الإسرائيليات التى لو رددها فى عصرنا للحقت به الاتهامات القاسية. ففى تعليقه على المقصود «بالأرض المقدسة» الواردة فى الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة يقول:«غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التى ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالإخبار على ذلك»[3].

فتحديد الطبرى لموقع الأرض المقدسة بما بين الفرات وعريش مصر، لا يختلف كثيراً عما جاء في سفر التكوين ١٥/١٨، وهو ما يردده صهاينة العصر الحديث من مزاعم تمتد من النيل إلى الفرات:

«فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

كذلك نراه فى شرحه لقوله تعالى {**الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام**} الوارد فى الآية الثامنة والخمسين من سورة الفرقان يقول:

«وقوله (فى ستة أيام) قيل كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة»[4].

وتحديد بدء الخليقة بيوم الأحد، وانتهائها بيوم الجمعة ليس سوى ايجاز لقصة الخليقة الواردة فى سفر التكوين ١/١ - ٢١.

ويضيف ابن جرير قائلاً:

«ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل» [5] وهذا الزعم بتحديد الاستواء فى يوم السبت - كما قيل - أى كما قال أهل الكتاب، وهو المفهوم السائد فى الفكر الإسرائيلي وفقاً لنصوص التوراة العديدة حيث جاء فى سفر الخروج ٢٠/١١.

(١) الطبرى ١٠/٢٩.

(٢) صموئيل الثانى ١٢/١ - ١١.

(٣) الطبرى ٤/٥١٢.

(٤) الطبرى ٩/٤٠٣.

(٥) المصدر السابق.

لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه».

مع الأخذ بعين الاعتبار أن «الاستواء» في المفهوم الإسلامي يقابله «الاستراحة» في المفهوم اليهودي، ولا نعلم مصدراً آخر غير المصدر الإسرائيلي قد حدد بداية الخلق بيوم الأحد، ونهايته بيوم الجمعة، وهو ما ردده الطبري دون نقد أو تمحيص.

كما نجد الطبري في كثير من المواضع ينقل عن ابن إسحاق نصوصاً مطولة تضم بين سطورها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ولا يرتضي به ذوق، ونسوق هذا الشاهد[1] لبيان ما تذهب إليه من منهج الطبري المتمثل في النقل عن الآخرين وبخاصة ابن إسحاق دون نقد أو تمحيص:

قال ابن إسحاق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! وإذا أردت شيئاً تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك. فقد أنعمت عليَّ وأعظمت عليَّ في الفضل، وأحسنت إليَّ كل الإحسان! عظمتني في أمم الأرض وعظمتني عند ملائكتك، واسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه، دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق لنفسي*، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن

(١) الطبري٦/٥١ - ٥٣ وانظر أيضاً الطبري ٢٢٠/١.

* كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

أردت شكرها لا أستطيعه، فجئتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! [لا يراني أحد فيحيا، ليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي]** فلست في مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إليَّ. قال موسى: يا رب أن أراك وأموت، أحب إليَّ من أن لا أراك وأحيا. قال رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تمم عليَّ نعماك وتمم عليَّ فضلك، وتمم عليَّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال موسى: رب تمم عليَّ نعماك وتمم عليَّ فضلك وتمم عليَّ إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت عليَّ إثر ذلك، أحب إليَّ من الحياة! فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت ياموسى [وحبب]، لأعطينك سؤلك[1] إن استطعت أن تنظر إليَّ، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل فإن ما وراءه وما دونه مضيق لايسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فاني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي اكتافك حول الجبل. فسمعت ماقال الرب، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ماكان يلي الجبل الذي يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النُّغَر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناي شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: ياموسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فاقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى وأسيت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى مالا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن

** الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة، ولعلها محرفة.

١- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٣): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا أدري ماقراءتها وأما في المطبوعة فقد حذفها وغير ما بعدها وكتب: وأعطيتك مكان لأعطينك].

عمران! فأقبلوا وهبطوا عليه، لايشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لايقاربهم شئ من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه واشتد بكاؤه، فقال كبير الملائكة ورأسهم: ياابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: ياابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران واعترضوا عليه! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة. ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: «سبوح قدوس، رب العزة أبداً لايموت، فى رأس كل منهم أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول:» رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدرى أأنفلت مما أنا فيه«أم لا، إن خرجت أحرقت وإن مكثت مت»! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت ياابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر الذى جلست تنظر إليه ياابن عمران! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً، فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربى، وصدقت أنه لايراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لاتستنكف من ذلك، ولا يعدلك شئ، ولا يقوم لك شئ، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لاشريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين!.

ولم يكتف الطبرى بالنقل والترديد والإقرار بما عرضه من إسرائيليات، وإنما يبدو أنه لكثرة علمه وإلمامه بها، خلط فى كثير من مضامينها وبخاصة عندما ينقل فى مجال الأنساب.

ففى تعليق له على قوله تعالى: **«ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه..»** «البقرة ٢٥٨ يقول الطبرى[1] ».

١- الطبرى ٣/٢٥.

وقيل إن (الذى حاج إبراهيم فى ربه) رجل جبار كان ببابل يقال له: نمروذ بن كنعان بن كوش ابن سام بن نوح، وقيل: انه نمروذ بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح».

وكلام ابن جرير السابق هو خلط لما ورد فى سفر التكوين ١٠/٦-٨ من نسب نمروذ إذ جاء فيه:

وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان... وكوش والد نمروذ «فنمروذ حسب رواية سفر التكوين ابن كوش بن حام بن نوح».

وهو حسب خلط الطبرى ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح.

كذلك فعل الطبرى فى نسب سارة زوج إبراهيم عليه السلام فقال [1]:

«يقول تعالى ذكره (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناحور بن ماروج بن راعو بن فالغ، وهى ابنة عم ابراهيم: وفى رواية سفر التكوين نجد مايلى:

«اسم امرأة أبرام ساراى واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران» ١١/٢٩.

كما قد يضيف الطبرى أحياناً أسماء إسرائيلية لاستكمال «أفراد الأسرة» على نحو ما وجدناه فى تعقيب على قوله تعالى **(قالت إحداهما ياأبت استئجره)** القصص: ٢٦ حيث قال[2].

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى، وكان اسم إحداهما صفورة واسم الأخرى ليا، وقيل شرفا كذلك.

أما اسم الأولى، صفورة، فهو ما ورد فى سفر الخروج ٢/٢١، وأما ليا، أو شرفا، فهى على ما يبدو من إضافات ابن جرير أو من نقل عنهم، ولم نجد هذين الاسمين فى المصادر الإسرائيلية التى تتناول قصة موسى حينما ورد ماء مدين.

وفى موضع آخر من تفسيره، وتعليقاً على قوله تعالى **«وقال لهم نبيهم إن آية ملكه.. البقرة ٢٤٧ يقول ابن جرير»**[3].

يعنى تعالى ذكره بذلك: وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل: إن الله قد أعطاكم ماسألتم، وبعث لكم طالوت ملكاً، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين لاملك فيهم ولانبوة، ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا ابن يعقوب.

١- الطبرى ٧/٧٠.

٢- الطبرى ١٠/٦٠.

٣- الطبرى ٢/٦١٥.

والاهتمام بالأسماء والأنساب هو سمة بارزة من سمات الكتب الإسرائيلية المقدسة، وقد نقل ابن جرير أنسابه وأعلامه عنها بلا حرج، والرواية السابقة تتفق وما ورد في سفر صموئيل الأول ١/٩، ٢١، ١٠/١١، ١١/١٢.

وعلى نفس النهج السابق، يقول ابن جرير تعليقاً على الأثر ١١٦٩٣ في تحريم الأرض على بني إسرائيل والوارد في سورة المائدة: ٢٦ مايلي [1]

... قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا، اللذان قالا لهم: **(ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون)**.

وسفر الخروج يروى لنا بإسهاب قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في صحراء مصر، ويؤكد لنا موت موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة، أما بداية سفر يشوع فهي التي أخذ عنها الطبري معلومته [2].

وفي موضع آخر وبعد أن أورد الطبري الأثر رقم ٢٩٥٣١ والذي نصه:

حدثنا محمدبن بشار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن جريج، عن أبي نجيح، عن مجاهد **(وفديناه بذبح عظيم)** قال: الذي فدى به إسماعيل، ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدى به إسحاق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل.

نراه يدلي برأيه مخالفاً لهذا الأثر ومردداً ومقراً لما جاء في قصة الذبيح كما وردت في سفر التكوين ٢/٢٢ من أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، فيقول:

وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق لأن الله قال: **(وفديناه بذبح عظيم)** فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولداً صالحاً من الصالحين، فقال: **(رب هب لي من الصالحين)** فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه: **(فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)** [هود: ٧١] وكان في كل موضع من القرآن الكريم ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنى به إسحاق، كان بيناً أن تبشيره إياه بقوله: **(فبشرناه بغلام حليم)** في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن.

وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه

١- الطبري ٤/٥٢٢.

٢- انظر سفر يشوع ١/١.

لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذى ذكر تعالى ذكره فى هذا الموضوع هو الذى ذكر فى سائر القرآن أنه بشره به وذلك لاشك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وإنما الذى إعتل به من اعتل في أنه اسماعيل أن الله قد كان قد وعد ابراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذى كان قد تقدم، فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله اتبع قصة المفدى من ولد ابراهيم بقوله: **(وبشرناه بإسحاق نبياً)** ولو كان المفدى هو اسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة اسحاق من الله فيما جاءت فيه الأخبار جاءت ابراهيم واسحاق بعد أن فدى تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك: وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقاً فى الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن ابراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه[1].

كذلك نرى ابن جرير يروى الأثر رقم ١١٥٧٨ وفيه إقرار بما فى هذه الرواية من إسرائيليات معترف بها دون أن يعلق بكلمة واحدة على ما نقله:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق، قال... وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبنى إسرائيل...

ثم يذكر لنا الأسماء على نحو ما وردت في سفر العدد ١٣/٣-١٦ ولا تعليق على ذلك.

ثانياً: رفض واستنكار مضمون بعض الإسرائيليات

مما لاشك فيه أن قضية الإسرائيليات وخطورتها على التراث الإسلامى لم تكن واضحة فى ذهن الطبرى ومعاصريه، ومن هنا كان ترديده لها وإقراره لمضمونها على نحو ما بينا آنفاً، وكان أيضاً رفضه لبعضها على نحو ماسنعرض من نماذج فيما يلى:

فمن بين العديد من الآثار التى نقل فيها ابن جرير الروايات الإسرائيلية، استنكر بعض هذه الروايات، وصوب ما فيها، وياليته قد اتخذ هذا الأسلوب له منهجاً فى تفسيره.

فبعد أن أورد الطبرى الأثر رقم ٦٠٧ وما فيه من عجائب وغرائب، استدرك قائلاً:

قال أبوجعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذاك الخليفة؟ حين قال لها: **«إني جاعل في الأرض خليفة»** فأجابها أنه تكون له ذرية

١- المصدر السابق ص ٥١٠-٥١٤.

يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: **«أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟»** فكان قول الملائكة ماقالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض، فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره. فهو قولهم في تأويل قوله: **(أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)**: أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك- تبرياً من علم الغيب- **(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)**.

وهذا إذا تدبره ذوو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذريةُ الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)**: فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لايجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: **(أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)** فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: **«أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء»** فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم ، وإصلاحهم في أرضه ، وحقن الدماء ورفعة منزلتهم ، وكرامتهم عليه ، فلم يخبرهم بذلك ، فقالت الملائكة " **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)** على ظن منهم- على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما- أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء ، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها - : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ، على ماظننتم في أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقولهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم ، وهو من صفة خاصة بذرية الخليفة . وهذا الذي ذكرنا هو صفة منا لتأويل الخبر ، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية[1].

ومن المواضع التي تنبه لها ابن جرير ورفض الانسياق وراء ما جاء فيها ، تعليقه على الآثار الواردة في تحديد عدد من رافق نوحاً عليه السلام في سفينته . فقد ذكر في أعقاب ما أورده في

١- الطبري ١/٢٤١-٢٤٢.

شرح قوله تعالى : **(وما آمن معه إلاقليل)** هود : ٤٠ ، الأثر رقم ١٨١٨٨ وفيه أن عدد هؤلاء ثمانية أنفس ، وكرر ذلك في الأثرين التاليين له . بينما نجد في الأثر ١٨١٩١أن العدد ثمانية أو سبعة ، وهو سبعة أيضاً في الأثر رقم ١٨٧٩٢ أو عشرة على حد قول آخرين بالإضافة إلى النساء ، ويزداد العدد في الأثر رقم ١٨١٩٣ حتى يصل إلي ثمانين نفساً ، وكذلك فيما بعده من آثار .

ويعلق ابن جرير بعد ذلك كله قائلاً[1] :

" والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله **(وما آمن معه إلا قليل)** يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ، ولم يَحُدَّ عددهم بمقدار ولاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله ، إذ لم يكن لمبلغ عد ذلك حد من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ."

وكنا نتمنى ألا يذكر الطبري ما ذكر في الآثار من أمور، قد أدرك بنفسه أنه لاأصل لها من كتاب أو سنة صحيحة.

كما كنا نتمنى أن يواصل – إن كان هناك ضرورة لذكر أمثال تلك الروايات – ويوضح لنا بطلانها.

ولكن من العجيب أن يعقب على مثل هذا الأمر الهين في عدد ركاب سفينة نوح عليه السلام، ثم يغض الطرف عن آلاف الروايات الإسرائيلية التي تتعارض مع الشرع، ومع العقل، ومع الذوق.

وفي شرحه لقوله جل شأنه **(واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق....)** المائدة : ٢٧، يذكر ابن جرير من الإسرائيليات ما يذكر، على مدى أكثر من عشرين أثراً، قال فيها ما ورد في التوراة، وما كان من المبالغات، نراه لا يعلق على ذلك كله، وإنما يؤكد في أكثر من موضوع على رفض أيسر ما نقله من إسرائيليات، ويرد قول القائلين بأن ابني آدم وإنما من ذريته من بني إسرائيل.

يقول الطبري تعليقاً على الأثر رقم ١١٧٢٢ مايلي[2]:

" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب أن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني إسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لايفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقريب القربان لله لم يكن إلا في ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم. فاذ كان معلوماً ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنياً بـ (ابني آدم) اللذين ذكرهما الله في كتابه، ابنيه لصلبه، لم يفدهم بذكره جل جلاله إياهم فائدة لم تكن عندهم. وهذا كان غير جائز أن يخاطبهم خطاباً لايفيدهم به معنى، فمعلوم أنه عنى بـ (ابني آدم)

١- الطبري ٤٣/٧.

٢- الطبري ٥٢٠/٤.

ابنى آدم لصلبه، لابنى بنيه الذين بَعُد منه نسبهم، مع اجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابنى آدم لصلبه، وفى عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهداً. "

وتمضى الإسرائيليات واضحة جلية فى الآثار التى ينقلها لنا الطبرى بشأن قصة ابنى آدم، ليعود ويؤكد فى شرح قوله تعالى من سورة المائدة : **(فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ...)** الآية ٣١، على أن ابنى آدم من صلبه لامن ذريته من بعده فيقول [1]:

" وهذا أيضاً أحد الأدلة على أن القول فى أمر ابنى آدم، بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما فى هذه الآية، لو كان من بنى إسرائيل، لم يجهل القاتل دفن أخيه، ومواراة سوأة أخيه ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه......"

ولم يفت الطبرى أن يستنكر بين تعليقيه السابقين فى موضع آخر أن يكون ابنا آدم من ذرية بنى إسرائيل وليسا من صلب آدم، وذلك فى تعليقه على الأثر رقم ١١٧٤٤[2].

ومن المواقف الايجابية للطبرى فى رفضه للإسرائيليات والخرافات التى أوردها فى آثاره، ما ذهب إليه بعد أن أفاض فى ذكر أكثر من عشرين أثراً فى بيان نوع الشجرة التى نهى الله تعالى آدم وزوجه عن الأكل منها فى قوله تعالى **(ولا تقربا هذه الشجرة)** البقرة: ٣٥، حيث عقب على ذلك كله بقوله [3]:

"والقول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التى نهاهما عن إتيانهما بأكلهما ماأكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناوه لهما عين الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: **(ولاتقربا هذه الشجرة)**، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أى أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، بنص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله فى العلم بأى من أىٍّ رضاً، لم يُخل عباده من نَصْبِ دلالة لهم يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بها، كما فعل ذلك فى كل ما بالعلم به له رضاً.

فالصواب فى ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها،فخالفا إلى مانهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة. فأنى يأتى ذلك؟..."

١- الطبرى ٥٣٧/٤.

٢- الطبرى ٥٣٥/٤.

٣- الطبرى ٢٧٠/١-٢٧١.

وكان حرياً بابن جرير أن يقيس كل ما جمعه بمقياس كتاب الله والسنة الصحيحة، فما وافقهما ذكره، وما عارضهما أراحنا من عناء نقده أو انتقاده.

وعلى مدى خمسة عشر أثراً، تناول فيها ابن جرير ما قيل في تفسير قوله تعالى: **(وعلم آدم الأسماء كلها)** البقرة: ٣١، وما المقصود بهذه الأسماء، وذكر فيها من الإسرائيليات وغيرها ما ذكر، عقب على ذلك كله بقوله [١]:

"وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: **(وعلم آدم الأسماء كلها)**، أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق. وذلك أن الله جل ثناؤه قال:(ثم عرضهم على الملائكة)، يعني بذلك أعيان المسلمين بالأسماء التي علمها آدم. ولاتكاد العرب تكنى بالهاء والميم إلا عن أسماء بنى آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفناهم [٢]، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: (عرضهن) أو (عرضها)، وكذلك تفعل إذا كنَّتْ عن أصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الأمم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة، فإنها تكنى عنها بما وصفناه من الهاء والنون أو الهاء والألف وربما كَنَّتْ عنها، إذا كان كذلك، بالهاء والميم. كما قال جل ثناؤه: **(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع)** النور: ٤٥ ، فكنى عنها بالهاء والميم، وهى أصناف مختلفة فيها الآدمى وغيره. وذلك، وإن كان جائزاً، فان الغالب المستفيض فى كلام العرب ما وصفنا، ومن إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم - إذا اختلطت - بالهاء والألف أو الهاء والنون. فلذلك قلتُ: أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التى علمها آدم أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة......"

وبعد أن أورد الطبرى رواية مطولة عن موسى بن هرون وعمرو بن حماد وأسباط والسدى، مملوءة بما لا يقبله العقل السليم، تراه يعقب على ذلك قائلاً:

فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذاك الخليفة؟ حين قال لها: إنى جاعل فى الأرض خليفة، فأجابها أنه تكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ماقالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه.

ويلاحظ على مواقف الطبرى الرافضة للروايات الإسرائيلية مايلى:

١- الطبرى ٢٥٣/١، ٢٥٤

٢- على نحو ما جاء فى سفر التكوين ٢٠/٢، وذكر بعضه فى الآثار التى أوردها الطبرى فى شرح الآية الكريمة.

أولاً: أن الرفض لم يكن بسبب محتواها الذى يتعارض مع الأسس الإسلامية.

ثانياً: السكوت على الأمور الهامة، والاعتراض على قضايا لا خشية من ورودها على العقدة.

ثالثاً: من دوافع الطبرى لرفض بعض الروايات عدم التطابق مع الاستخدامات اللغوية للألفاظ حسبما اعتادت عليه العرب.

ثالثاً: الموقف المتردد للطبرى تجاه الإسرائيليات:

لقد كان بين موقف الطبرى- وهو السمة العامة فى كتابه- والمتمثل فى ترديد ورواية الإسرائيليات، وبين موقفه- وهو فى حالات معدودة محدودة- الرافض لبعض هذه الروايات والمصوب لها كان بين هذين الموقفين موقف ثالث تأرجح فيه الطبرى بين الرفض والموافقة فى آن واحد، إذ نراه فى بعض تعليقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لايلبث بعد عدة سطور ويجيز ما لا يتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

فبعد أن استفاض ابن جرير فى نقل آثار مليئة بالإسرائيليات والخرافات حول شرح قوله تعالى **«فأزلهما الشيطان عنها»** البقرة ٣٦، قال فيها وهب بن منبه وابن وهب وموسى بن هرون وغيرهم ما قالوا، يخرج الطبرى عن صمته ويعلق قائلاً [1]:

وقد رويت هذه الأخبار- عمن روينا عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم- فى صفة استزلال إبليس عدو الله آدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقاً. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجه ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوأتهما، وأنه قال لهما: (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين..) وأنه **(وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين)** الأعراف ٢٠، مدلياً لهما بغرور، ففى إخباره جل ثناؤه- عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجه بقوله لهما: إنى لكما لمن الناصحين- الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه. إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستخفياً فى غيره وذلك أنه غير معقول فى كلام العرب أن يقال: قاسم فلان فلانا فى كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لايكون بتسبب السبب. فكذلك قوله (فوسوس إليه الشيطان)، لو كان ذلك منه إلى آدم - على نحو الذى منه إلى ذريته، من تزيين أكل مانهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزله به من القول والحيل - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إنى لكما لمن (الناصحين). كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية: قاسمنى إبليس أنه لى ناصح فيما زين لى من المعصية التى أتيتها، فكذلك الذى كان من آدم وزوجه، لو كان على النحو الذى يكون فيما بين إبليس اليوم وذرية آدم - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين) ، ولكن ذلك كان - إن شاء الله - على نحو ماقال ابن عباس ومن قال بقوله.

١- الطبرى ١/٢٧٥-٢٧٦.

فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها ، فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معني يجوز لذى فهم مدافعته، اذا كان ذلك قولا لايدفعه عقل ولاخبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة. فالقول فى ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذى قاله المتأولون، بل ذلك – إن شاء الله – كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك.

ثم يتابع ابن جرير ماسبق بأثر عن ابن اسحق رواية عن ابن عباس وأهل التوراة، ويعلق على ذلك بقوله [1]:

«وليس فى يقين ابن اسحق – لوكان قد أيقن بنفسه – أن ابليس لم يخلص إلى آدم وزوجه بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، مايجوز لذى فهم الاعتراض به على ماورد من القول مستفيضا من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة ماستفاض من ذلك بينهم، فكيف بشك؟ والله نسأل التوفيق».

والقارىء لتعليق ابن جرير السابق ليستبشر خيرا عندما يطالع كلماته الأولى حيث يقول الطبرى: «وأولى ذلك بالحق عندنا ماكان لكتاب الله تعالى موافقا» ، فهذا هو غاية المراد، لكنه سرعان مايخالف ذلك، فيجيز كل الروايات الإسرائيلية ويرجح وقوعها، وعباراته فى ذلك واضحة» إما .... وإما ..... «،» وهو من الأمور الممكنة «،» وممكن أن يكون وصل بذلك بنحو الذى قاله المتأولون».

أما ما قاله المتأولون، وهو ماعقب عليه الطبرى بما استشهدنا به منذ قليل ، فهو أن الشيطان «دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله – فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس .[2]»

أو «أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير، قال : فلعن، فسقطت قوائمه فصار حية [3]».

أو «إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجه، فكل الدواب أبين ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من ابن آدم ، فأنت فى ذمتى إن أدخلتنى الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ، ثم دخلت به، فكلمها من فيها، وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشى على بطنها.[4]»

أو «فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة. [5]»

١– المصدر السابق، ص٢٧٦ – ٢٧٧.

٢– الطبري ٢٧٣/١، الأثر رقم ٧٤٢، ومثله فى ٧٤٣.

٣– المصدر السابق، الأثر رقم ٧٤٤.

٤– المصدر السابق، الأثر رقم ٧٥٠.

٥– المصدر السابق الأثر رقم ٧٥٢.

فهل مثل هذه النماذج التى يجيزها ابن جرير هى مما يتفق وكتاب الله تعالى كما زعم فى بداية تعليقه ؟!

إنه تناقض فى التعليق الواحد، وتردد بين الاحتكام إلى الأصل النقى المتمثل فى كتاب الله جل ثناؤه، وبين الوقوع فى براثن الإسرائيليات وترديدها.

ويبلغ التردد ذروته فى تعليق ابن جرير، بعد أن ساق مايقرب من ثمانية وخمسين أثرا حول قول الحق جل شأنه: **(لولا أن رأى برهان ربه)** يوسف: ٢٤، حيث أورد فى هذه الآثار العجب العجاب من الإسرائيليات والمبالغات، ماورد فى المصادر العبرية وما لم يرد فى شأن برهان الله ليوسف.

فمن قائل بأن البرهان هو تمثال صورة وجه يعقوب عليه السلام، عاضا على إصبعه [1] . إلى قائل بأنه تمثال الملك [2]، إلى قائل بأنه خيال اطفير سيده [3].

يقول الطبرى بعد هذه الآثار [4]: «وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامراة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ماهم به يوسف من الفاحشة».

وإلى هنا وموقف الطبرى يحمد له، حيث لم يقع فى ترديد ماسبقت روايته من الإسرائيليات فى هذا المقام، وياليته اكتفى بذلك، لكنه عاد لينقض تلك الايجابية بإجازته الروايات السابقة فيقول:

«وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن تكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا، ولاحجة للعذر قاطعة بأى ذلك كان من أى ».

ثم يعود مرة أخرى فيقر الالتزام بما قال الحق سبحانه وتعالى، والإيمان به، وترك ماعدا ذلك إلى عالمه».

فإذا كان الله تبارك وتعالى لم يقل بتمثال يعقوب أو صورته أو خيال إطفير أو تمثال الملك، فكيف يجيز ذلك ابن جرير الطبرى؟!

ولقد كانت قصة يوسف عليه السلام من أكثر المواضع خضوعا للإسرائيليات والمبالغات، وإن كنا فى غنى عن كثير مما نقله الطبرى.

١- انظر على سبيل المثال، الطبري ٧/١٨٣ وما بعدها، الآثار رقم ١٩٠٤٣، رقم١٩٠٤٦، رقم١٩٠٥١، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٤ وغيرها.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ١٩٠٩٩.

٣- المصدر السابق الأثر رقم ١٩١٠٠.

٤- المصدر السابق، ص: ١٨٩.

فبعد أن ساق لنا ابن جرير أكثر من خمسة عشر أثرا في تفسير قدر الدراهم في قوله تعالى: **(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)**، وأنها كانت عشرين أو اثنين وعشرين أو أربعين، أو أنها لم تبلغ الأوقية [1]، يعلق على ذلك - بقول أوله وآخره غير ماقيل بينهما، يقول [2].

«والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولاعدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولاخبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين - ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين - وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر. وأى ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضر فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه».

فاذا كان الله تعالى لم يضع دلالة في كتابه، ولم يرد خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يكن في العلم بذلك فائدة، ولا في الجهل به ضرر، وإذا كان الإيمان بظاهر التنزيل فرضا، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه، فلماذا يجيز هذه الروايات كلها؟!

أليس في ذكر هذه الإسرائيليات والمبالغات تكلف، وهو أقل مايمكن قوله في هذا المقام؟!.

وفي قصة يوسف أيضا، وتعليقا على الآثار المروية في تفسير قوله تعالى: **(فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه...)** يوسف: : ٩٩، والمقصود بأبوى يوسف عليه السلام في الآية الكريمة، يقول ابن جرير [3]:

«والصواب من القول في ذلك عندنا ماقاله السدى، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ماقال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة. وقيل: عنى بقوله: **(آوى إليه أبويه)**، أبوه وخالته، وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبل، وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه».

ثم أتبع ذلك بآثار أخرى.

وطالما ارتضى ابن جرير القول الأول ورآه صحيحا، كان ينبغي عليه ألا يتبنى الرأى الثاني، وهو من الإسرائيليات المؤكدة، والتي وردت في سفر التكوين على النحو التالي:

«ثم رحلوا من بيت إيل، ولما كان مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفرانة ولدت راحيل (أم يوسف) وتعسرت ولادتها، وحدث حين تعسرت ولادتها أن القابلة قالت لها لاتخافي لأن هذا أيضا

١- انظر: الطبري، ٧/ ١٧٠ - ١٧١، الآثار من رقم ١٨٩٢٩ إلى ١٨٩٤٦.

٢- المصدر السابق، ص: ١٧١.

٣- الطبري ٧/ ٣٠٢.

ابن لك، وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه ابن أوني. وأما أبوه فدعاه بنيامين. فماتت راحيل ودفنت في طريق أفراتة التي هي بيت لحم. فنصب يعقوب عمودا على قبرها، وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم» ١٦/٣٥ – ٢٠.

وفي تفسيره لقوله تعالى عن سليمان عليه السلام: **(وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)** النمل: ٢٠، نراه يسوق لنا آراء عبدالله بن سلام وتابعيه، ووهب بن منبه وأنصاره، حول سبب تفقد سليمان للهدهد، وما كنا لنفتقد شيئا لو لم يذكر لنا ماذكر، ثم يعلق على ذلك بقوله:

«والله أعلم بأي ذلك كان إذ لما يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيح».

ولو اكتفى بذلك لكان خيرا له ولنا، فهذا هو الرأي الأفضل في مثل هذا الموقف، لكنه أضاف مرددا أقوال الفريقين السابقين: «فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عند بعد الماء [1]».

فهو هنا يجيز ماقيل من هذا وذاك، دون حسم أو فصل، كما فعل في مواقف عديدة ومواضع شتى من تفسيره.

ويسهب ابن جرير في ذكر الآثار التي تصف كيف قتل ابن آدم أخاه وذلك في شرح معنى قوله تعالى: **(لئن بسطت إلى يدك لتقتلني....)** المائدة: ٢٨ – ٣٠، ويعلق على ماجاء فيها من طرق متعددة القتل برأي صائب فيقول [2]:

«وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله إياه.» ولكن سرعان ما يعود ابن جرير إلى عادته فيجيز مالا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة، فيقول:

«وجائز أن يكون على نحو ماقد ذكر السدي في خبره، وجائز أن يكون على ماذكره مجاهد، والله أعلم أي ذلك كان».

ولكن، كيف يصف لنا مجاهد – على سبيل المثال – مقتل ابن آدم؟

«علقت إحدى رجلي القاتل بساقها إلى فخذها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت دار، عليه في الصيف حظيرة من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج [3]».

١- الطبري ٥٠٦/٩.

٢- الطبري ٥٢٧/٤.

٣- انظر المصدر السابق، ص: ٥٢٥.

هناك فارق واضح بين مابدأ الطبرى به تعليقه، وما انتهى إليه، الأمر الذى يرسم لنا صورة مضطربة لبعض مواقف الطبرى من الإسرائيليات.

وفي تفسيره لقوله تعالى: **(وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه....)** الأحزاب: ٣٧، يذكر من الآثار مافيه قذف في نزاهة النبى وعفته وعصمته. فهو يقول قبل الآثار: «وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهى فى حبال مولاه. فألقى فى نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ماوقع، فأراد فراقها....[1]»

ثم يفصل كيف أعجب النبى - قاتل الله الخراصين - فيروى لنا الأثر رقم ٢٨٥١٨ ، ٢٨٥١٩، مبينا كيف كشف الستر عن زينب فرآها وهى حاسرة، فوقع إعجابها فى قلب النبى [2].

ونحن نندهش من موقف الطبرى السلبى، والذى لايسجل فيه اعتراضه ولو بشطر كلمة - على مايقال فى حق نبى شهد له الأعداء بالعفة والنزاهة، وشهد الله من قبل بالخلق العظيم، وطهر لسانه وعينيه وقلبه عن كل إفك وهوى.

لو لم يكن فى تفسير ابن جرير إلا هذه لكفته، كى يعاد النظر فيه - على الأقل - وليهبط من تلك المنزلة التى أنزلها له السابقون إلى مايستحق جزاء مانقل من افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد، فالنماذج على مواقف الطبرى من الإسرائيليات الواردة فى كتابه كثيرة للغاية، وقد اقتصرت على بعضها هنا لغرض بيان هذه المواقف التى انحصرت فى ترديده وإقراره لها، أو رفضه واستنكاره لما جاء بها، أو التأرجح بين إحقاق الحق، وذكر الباطل.

واتضح لنا من معالجة مواقف ابن جرير من هذه الإسرائيليات أن هذه المواقف لم تكن نابعة من إدراكه لخطورة هذه الظاهرة التى لم تكن قد تبلورت فى عصره كمصدر من المصادر التى إثمها - فى التفاسير - أكبر من نفعها، ومن ثم جاءت مواقفه الرافضة أو المستنكرة لبواعث أخرى - لغوية أو غيرها - لايمكن بأى حال من الأحوال أن نرى فيها محاولة من الطبرى لتنقية التراث منها، أو التحذير من ذكرها.

١- الطبري ٣٠٢/١٠.

٢- المصدر السابق.

الباب الثانى

الدراسة النصية

الباب الثاني

الدراسة النصية

تقديم:

إن مطابقة النصوص التي اشتملت على روايات إسرائيلية عند الطبري مع النصوص العبرية التي تتفق معها في المضمون لتشير بوضوح لا لبس فيه إلى مدى تأثر الأولى بالأخيرة، ولتثير في نفس الوقت دهشة الباحثة حينما تجد تطابقا يكاد يكون تاما في اللفظ والمعنى، بل وفي تركيب الجمل وأوزان الأفعال.

ولم تكن الروايات الإسرائيلية عند الطبري على وتيرة واحدة في علاقتها بالنص العبري، فهناك اتفاق تام في بعضها، وإن وجد اختلاف يسير أحيانا، وهناك أيضا اتفاق في المضمون واختلاف في النص وترتيبه وهو مايمثل الأغلبية فيما وقفت عليه من إسرائيليات. كما نجد في بعض الأحيان إجمالا في الأثر عند الطبري لما هو مفصل في النص العبري أو تفصيلا لما هو مجمل في النص العبري، ولا نعدم كذلك وجود إضافات في آثار الطبري لا أصل لها في النصوص العبرية، كما أن هناك – نتيجة ذلك كله – مبالغات وخرافات روتها لنا الآثار عند الطبري، نرجح أنها من بنات أفكار أصحاب الإسرائيليات حيث تتفق في الرواة المشهورين برواية الإسرائيليات من جانب، كما تتسم بالملامح البارزة لأسلوب الإسرائيليات «المؤكدة» من جانب آخر.

وطبقا لهذه «النوعيات» من الإسرائيليات، سنقسم هذا الباب إلى عدة فصول، وسيكون منهجنا في هذه الدراسة متمثلا في إيراد نفس الأثر أولا - (مشارا إلى رقمه ومكانه من تفسير الطبري) ثم النص العبري وترجمته العربية (مشارا إلى موضعها في المصادر العبرية) . بعدها نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، ثم الإشارة إلى أهم الملاحظات اللغوية نحو تركيب الجملة ونوعها ونسق ألفاظها وأزمنة وأوزان أفعالها، وإبراز التغيرات الصوتية – إن وجدت – فيما فيها من أعلام تم تعريبها – وذلك كله بهدف تأكيد الانتماء الإسرائيلي العبري للآثار المروية في تفسير الطبري.

الفصـــل الأول

النصوص المتطابقة

من العجيب حقا أن نجد هذا النوع من الإسرائيليات عند الطبرى، حيث تتطابق أو تكاد، الآثار – المروية كلها أو بعض أجزائها – فى تفسير ابن جرير مع الأصول العبرية، وعلى الرغم من وجود اختلافات يسيرة فى بعضها إلا أن الطابع العام للأثر والأصل يشير إلى اتفاق بينهما بصورة أو بأخرى.

ومن النماذج العديدة لهذا النوع من الإسرائيليات نسوق مايلى:

الأثر رقم ٥٩٠

«حدثنى محمود بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ماخلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً....»[١].

النص العبرى:

וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין
הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים ׀ לָאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ
קָרָא לָיְלָה.[٢]

الترجمة:

«وميز (وفصل، وفرق، وعزل) الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً»[٣].

ملاحظات على النصين:

* الاتفاق فى أول ماخلق الله كان الليل والنهار.
* الاتفاق فى أن الله قد ميز بين النور والظلمة.
* الاتفاق فى جعل الظلمة ليلًا والنور نهاراً.

١– الطبري ١/٥٩٠.

٢– בראשית / א: 4-5.

٣– سفر التكوين ١/٤–٥.

* جاء الفعل ميَّز في الأثر من الوزن فعَّل، وهو مزيد بالتضعيف، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة مثل: التكثير في نحو طوفت أي أكثرت الطواف كما يفيد معاني التعدية في نحو فهمته الدرس، ويفيد السلب في نحو: قردت البعير وجلدته أي أزلت عنه القراد وأزلت عنه الجلد، ويفيد في بعض الأحيان المعنى المجرد نحو: مزته وميزته، كما يفيد الصيرورة نحو: ورق أي صار ذا ورق [1].

ويقابله في النص العبري صيغة ויבדל وهي من الوزن הפעיל المزيد، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة كالتعدية نحو האכיל أطعم، הוציא أخرج، كما يفيد الإعلان نحو: הרשיע أعلن عن إدانة شخص، ويفيد التقدير نحو: הקיל قلل، صغر، ويفيد أيضا الصيرورة في بعض الحالات نحو הזקין شاخ (أي صار عجوزاً)، המתיק حل «(أي صار حلواً)» [2].

هكذا نجد أن الوزنين يتفقان في بعض معانيهما في اللغتين.

* ويلاحظ كذلك أن جملة «ميز بينهما» في النص العربي هي جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (مستتر) ثم الظرف والضمير العائد على النور والظلمة أما في الأثر العبري فنجد اتفاقا كذلك في نوع الجملة فهي تتكون من فعل وفاعل ثم الظرف مع التصريح بذكر الاسم بعده.

* والفعل في النص العربي جاء في الزمن الماضي، وفي النص العبري جاء أيضا في الزمن الماضي عن طريق استخدام واو القلب [3] مع صيغة المضارع. ميَّز = ויבדל

* أما معاني المفردات في النصين فهي متفقة تماما.

الأثر رقم ٧٤٢:

«حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرازق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته – أو زوجه – الشك من أبي جعفر: وهو في أصل كتابه «وذريته» – ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجه. فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجه، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما. فدخل آدم في جوف

١– محمد عبدالخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ط٢، القاهرة ١٩٦٢م ص: ١٠٨ومابعدها.

٢– williams, R Hedrew Syntax , An Outline , University of toronto , 1967 , p . 30

وحول المزيد عن معاني الأوزان في العربية العبرية انظر: אבא בנדויד ' לשון מקרא ולשון חכמים ' דביר תל-אביב ' 1971 ' כרך שני ' עמ' 476-492 .

٣– تدخل واو القلب علي الفعل في العبرية فتقلب زمنه في المعنى من ماض إلى مضارع والعكس ولها وظائف أخري، انظر:

Kautzsch , E ., (Ed) Gesenius Hebrew Gremmar, Oxford, Oxford 1980, pp. 132 - 135.

الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت قال: أنا هذا يارب: قال: ألا تخرج؟ قال: أستحى منك يارب. قال: ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال: ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: ياحواء، أنت التى غررت عبدى، فإنك لاتحملين حملا إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعى مافى بطنك أشرفت على الموت مرارا. وقال للحية: أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدى، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولايكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله مايشاء»(١).

النص العبرى :

וּמִפְּרִ֣י הָעֵץ֮ אֲשֶׁ֣ר בְּתוֹךְ־הַגָּן֒ אָמַ֣ר אֱלֹהִ֗ים לֹ֤א
תֹֽאכְלוּ֙ מִמֶּ֔נּוּ וְלֹ֥א תִגְּע֖וּ בּ֑וֹ פֶּן־תְּמֻתֽוּן׃ וַיֹּ֥אמֶר הַנָּחָ֖שׁ
אֶל־הָֽאִשָּׁ֑ה לֹֽא־מ֖וֹת תְּמֻתֽוּן׃ כִּ֚י יֹדֵ֣עַ אֱלֹהִ֔ים כִּ֗י בְּיוֹם֙
אֲכָלְכֶ֣ם מִמֶּ֔נּוּ וְנִפְקְח֖וּ עֵֽינֵיכֶ֑ם וִהְיִיתֶם֙ כֵּֽאלֹהִ֔ים יֹדְעֵ֖י ט֥וֹב
וָרָֽע׃ וַתֵּ֣רֶא הָֽאִשָּׁ֡ה כִּ֣י טוֹב֩ הָעֵ֨ץ לְמַאֲכָ֜ל וְכִ֧י תַֽאֲוָה־ה֣וּא
לָעֵינַ֗יִם וְנֶחְמָ֤ד הָעֵץ֙ לְהַשְׂכִּ֔יל וַתִּקַּ֥ח מִפִּרְי֖וֹ וַתֹּאכַ֑ל וַתִּתֵּ֧ן
גַּם־לְאִישָׁ֛הּ עִמָּ֖הּ וַיֹּאכַֽל׃ וַתִּפָּקַ֙חְנָה֙ עֵינֵ֣י שְׁנֵיהֶ֔ם וַיֵּ֣דְע֔וּ כִּ֥י
עֵירֻמִּ֖ם הֵ֑ם וַֽיִּתְפְּרוּ֙ עֲלֵ֣ה תְאֵנָ֔ה וַיַּעֲשׂ֥וּ לָהֶ֖ם חֲגֹרֹֽת׃
וַֽיִּשְׁמְע֞וּ אֶת־ק֨וֹל יְהוָ֧ה אֱלֹהִ֛ים מִתְהַלֵּ֥ךְ בַּגָּ֖ן לְר֣וּחַ הַיּ֑וֹם
וַיִּתְחַבֵּ֨א הָֽאָדָ֜ם וְאִשְׁתּ֗וֹ מִפְּנֵי֙ יְהוָ֣ה אֱלֹהִ֔ים בְּת֖וֹךְ עֵ֥ץ הַגָּֽן׃
וַיִּקְרָ֛א יְהוָ֥ה אֱלֹהִ֖ים אֶל־הָֽאָדָ֑ם וַיֹּ֥אמֶר ל֖וֹ אַיֶּֽכָּה׃ וַיֹּ֕אמֶר
אֶת־קֹלְךָ֥ שָׁמַ֖עְתִּי בַּגָּ֑ן וָאִירָ֛א כִּֽי־עֵירֹ֥ם אָנֹ֖כִי וָאֵחָבֵֽא׃
וַיֹּ֕אמֶר מִ֚י הִגִּ֣יד לְךָ֔ כִּ֥י עֵירֹ֖ם אָ֑תָּה הֲמִן־הָעֵ֗ץ אֲשֶׁ֧ר צִוִּיתִ֛יךָ
לְבִלְתִּ֥י אֲכָל־מִמֶּ֖נּוּ אָכָֽלְתָּ׃ וַיֹּ֖אמֶר הָֽאָדָ֑ם הָֽאִשָּׁה֙ אֲשֶׁ֣ר
נָתַ֣תָּה עִמָּדִ֔י הִ֛וא נָֽתְנָה־לִּ֥י מִן־הָעֵ֖ץ וָאֹכֵֽל׃ וַיֹּ֨אמֶר יְהוָ֧ה
אֱלֹהִ֛ים לָאִשָּׁ֖ה מַה־זֹּ֣את עָשִׂ֑ית וַתֹּ֙אמֶר֙ הָֽאִשָּׁ֔ה הַנָּחָ֥שׁ
הִשִּׁיאַ֖נִי וָאֹכֵֽל׃ וַיֹּאמֶר֩ יְהוָ֨ה אֱלֹהִ֥ים ׀ אֶֽל־הַנָּחָשׁ֮ כִּ֣י עָשִׂ֣יתָ
זֹּאת֒ אָר֤וּר אַתָּה֙ מִכָּל־הַבְּהֵמָ֔ה וּמִכֹּ֖ל חַיַּ֣ת הַשָּׂדֶ֑ה עַל־
גְּחֹנְךָ֣ תֵלֵ֔ךְ וְעָפָ֥ר תֹּאכַ֖ל כָּל־יְמֵ֥י חַיֶּֽיךָ׃ וְאֵיבָ֣ה ׀ אָשִׁ֗ית
בֵּֽינְךָ֙ וּבֵ֣ין הָֽאִשָּׁ֔ה וּבֵ֥ין זַרְעֲךָ֖ וּבֵ֣ין זַרְעָ֑הּ ה֚וּא יְשׁוּפְךָ֣ רֹ֔אשׁ
וְאַתָּ֖ה תְּשׁוּפֶ֥נּוּ עָקֵֽב׃ ס אֶל־הָאִשָּׁ֣ה אָמַ֗ר הַרְבָּ֤ה אַרְבֶּה֙
עִצְּבוֹנֵ֣ךְ וְהֵֽרֹנֵ֔ךְ בְּעֶ֖צֶב תֵּֽלְדִ֣י בָנִ֑ים וְאֶל־אִישֵׁךְ֙ תְּשׁ֣וּקָתֵ֔ךְ
וְה֖וּא יִמְשָׁל־בָּֽךְ׃ (٢)

١- الطبري ١/٢٧٢.

٢- בראשית ג /16-6.

الترجمة:

وأما الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساها لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية النظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله داخل الشجرة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت ، فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها . فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة ماهذا الذى فعلت . فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت . فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جمع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك . بالوضع تلدين أولاداً . وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك» [1].

ملاحظات على النصين :

* تتفق عبارة "فدخل آدم فى جوف الشجرة" الواردة فى الأثر مع عبارة "فاختبأ آدم ... فى وسط شجرة الجنة" الواردة فى نص سفر التكوين ، وإن كانت هناك بعض الزيادات فى الأخير .
* تتفق عبارة "فناداه ربه يا آدم أين أنت" مع عبارة "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت".
* تتفق عبارة "فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً" ، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً فى معناها مع ما ورد فى النص العبرى : "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك" بالوجع تلدين أولاداً.
* وعبارة "تتحول قوائمك فى بطنك" تتفق مع عبارة النص العبرى " على بطنك تسعين".
* وتتفق كذلك عبارة "ولا يكن لك رزق إلا التراب "مع عبارة سفر التكوين" وتراباً تأكلين كل أيام حياتك".
* كما تجد عبارة "أنت عدو بنى آدم وهم أعداؤك" لا تختلف فى معناها عن "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها" الواردة فى النص العبرى.

١- تكوين ٢/٦-١٦

* كذلك عبارة "حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه" تقابل في النص العبري "وأنت تسحقين عقبه".
* وعبارة "وحيث لقيك شدخ رأسك تتفق مع "هو يسحق رأسك" على نحو ماورد في النص العبري.
* ويلاحظ كذلك أن الجملة الاسمية الواردة في الأثر "ملعونة أنت" قد تقدم فيها الخبر على المبتدأ ، وهي كذلك في النص العبري אָרוּר אַתָּה
* كما أن "ملعونة" في الأثر هي اسم مفعول مفرد مؤنث يعود على الحية ، وهي في النص العبري اسم مفعول أيضاً مفرد مذكر يعود على הַנָּחָשׁ
* أما عبارة في جوف وهي تتكون من حرف الجر «في» وكلمة جوف ، فيقابلها في النص العبري בְּתוֹךְ وهي تتكون من حرف النسب الباء بمعنى «في» وكلمة תּוֹךְ بمعنى جوف ، وسط ، قلب ، منتصف ، باطن.
* وفيما يتعلق بمعاني المفردات نجد اتفاقاً بين بعض ألفاظ الأثر وبين ألفاظ النص العبري ، ومن ذلك :

الحيـة = הַנָּחָשׁ

الشجر = הָעֵץ

بطنـك = גְּחֹנְךָ

تـراب = עָפָר

الأثر رقم ١١٧٦٨ :

«حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول ، قال : لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه . وذلك أنه كان ، فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم وأول ميت ، قال ، (يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي) الآية . إلى قوله : (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) ، قال ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه: يا قابيل أين أخوك هابيل قال: ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً : فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض ، الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك . فإذا أنت عملت في الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائهاً في الأرض . قال قابيل : عظمت خطيئتي من أن تغفرها . قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض وأتواري من قدامك ، وأكون فزعاً تائهاً في الأرض ، وكل من لقيني قتلني! فقال الله عز وجل : ليس ذلك كذلك ، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة ، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة ، وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة» [1].

١- الطبري ٤/٥٣٩.

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־הֶבֶל אָחִיו וַיְהִי בִּהְיוֹתָם בַּשָּׂדֶה וַיָּקָם
קַיִן אֶל־הֶבֶל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־קַיִן אֵי
הֶבֶל אָחִיךָ וַיֹּאמֶר לֹא יָדַעְתִּי הֲשֹׁמֵר אָחִי אָנֹכִי׃ וַיֹּאמֶר
מֶה עָשִׂיתָ קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִן־הָאֲדָמָה׃ וְעַתָּה
אָרוּר אָתָּה מִן־הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּצְתָה אֶת־פִּיהָ לָקַחַת אֶת־
דְּמֵי אָחִיךָ מִיָּדֶךָ׃ כִּי תַעֲבֹד אֶת־הָאֲדָמָה לֹא־תֹסֵף תֵּת־כֹּחָהּ
לָךְ נָע וָנָד תִּהְיֶה בָאָרֶץ׃ וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־יְהוָה גָּדוֹל עֲוֺנִי
מִנְּשֹׂא׃ הֵן גֵּרַשְׁתָּ אֹתִי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה וּמִפָּנֶיךָ אֶסָּתֵר
וְהָיִיתִי נָע וָנָד בָּאָרֶץ וְהָיָה כָל־מֹצְאִי יַהַרְגֵנִי׃ וַיֹּאמֶר לוֹ יְהוָה
לָכֵן כָּל־הֹרֵג קַיִן שִׁבְעָתַיִם יֻקָּם וַיָּשֶׂם יְהוָה לְקַיִן אוֹת לְבִלְתִּי
הַכּוֹת־אֹתוֹ כָּל־מֹצְאוֹ׃ וַיֵּצֵא קַיִן מִלִּפְנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב בְּאֶרֶץ־
נוֹד קִדְמַת־עֵדֶן׃ (١)

الترجمة :

"كلم قاين هابيل أخاه . وحدث إذ كانا فى الحقل أن قاين قام على هابيل أخيه وقتله . ، فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك . فقال لا أعلم ، أحارس أنا لأخى . فقال ماذا فعلت . صوت دم أخيك صارخ إلىَّ من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائهاً وهارباً تكون فى الأرض . فقال قاين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل . إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهاربا فى الأرض . فيكون كل من وجدنى يقتلنى . فقال الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقاين علامة لكى لا يقتله كل من وجده . فخرج قاين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن" (٢).

ملاحظات على النصين :

* يتفق الأثر مع النص العبرى فى أن قابيل (قاين) قد قتل أخاه هابيل ، وهو ما جاء فى عبارة "أن قابيل حين قتل أخاه هابيل" والعبارة العبرية «أن قاين قام على هابيل أخيه فقتله».
* كما يتفق قول الله عز وجل : "يا قابيل أين أخوك هابيل؟" مع "فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك؟".
* كما جاء رد قابيل (قاين) فى النصين متفقاً : "ما أدرى ، ما كنت عليه رقيباً ، "لا أعلم . أحارس أنا لأخى".

١- בראשית ד / 8-16

٢- سفر التكوين ٤/٨-١٦

* ويستمر الحوار بين الرب وقاين ، ويستمر الاتفاق كذلك بين النصين فعبارة "إن صوت دم أخيك لينادينى من الأرض" الواردة من جانب الله عز وجل فى الأثر ، هى ذاتها عبارة "صوت دم أخيك صارخ إلىَّ من الأرض"الواردة من قبل الرب فى النص العبرى".

* وقوله كذلك : "الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهاً فبلعت دم أخيك من يدك" يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : "فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك".

* كما جاء العقاب الإلهى واحداً فى جوهره ، متشابهاً فى عبارته فى النصين ففى الأثر نجد "فإذا أنت عملت فى الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض "وفى النص العبرى نجد أيضاً : متى عملت الأرض لا تعود تعطى قوتها . تائهاً وهارباً تكون فى الأرض".

* أما رد قاين على ربه فهو متفق فى الأثر والنص العبرى يقول قابيل فى الأثر : "عظمت خطيئتى من أن تغفرها قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض ، وأتوارى من قدامك ، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض ، وكل من لقينى قتلنى !" وهى ذات عبارته الواردة فى النص العبرى حيث يقول : " ذنبى أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض . فيكون كل من وجدنى يقتلنى".

* كما يتفق القضاء الإلهى الصادر فى القضية ، كما تتفق النهاية فى كل من الأثر والنص العبرى على نحو ما يلى : من قتل قابيل يجزى سبعة ، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة" ، "من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقاين علامة لكى لا يقتله كل من وجده ، فخرج قاين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن".

* يتطابق الاستفهام الوارد فى الأثر : أين أخوك هابيل ؟ مع الاستفهام الوارد فى النص العبرى : אֵי הֶבֶל אָחִיךָ ؟ مع ملاحظة أنه قد حدث تأخير للعلم . هابيل بعد لفظ "وهو فى النص العربى أبلغ إذ ذكر "أخوك" فيه تأنيب من السائل على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبها الأخ ضد أخيه .

* ويتطابق الرد كذلك ففى الأثر : ما أدرى ، ،فى النص العبرى לֹא יָדַעְתִּי . فالفعل العربى درى هو المقابل للعبرى יָדַע بمعنى درى ، عرف ، علم ، فهم ، ألم ب .

* والعبارة العربية : صوت دم أخيك لينادينى من الأرض ، تتفق إلى درجة كبيرة مع العبارة العبرية التالية :

קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִן הָאֲדָמָה .

فترتيب الألفاظ فى العبارتين واحد ، والإضافة الواقعة بين كلمتى صوت دم ، وكذلك الإضافة بين دم (فى العبرية دماء) أخيك متفقة بين النصين.

كما أن استخدام زمن المضارع في الأثر (ليناديني) يتفق مع صيغة اسم الفاعل في النص العبري צֹעֲקִים التي تؤدي معنى المضارعة أيضاً.

وليس ثمة اختلاف كبير بين معنى يناديني ومعنى צֹעֲקִים ، فالمعنى العام للعبارة في الأثر يفيد النداء مشتملاً على معاني الفعل العبري צָעַק (صاح ، صرخ ، زعق ، شكا ، تظلم) ، فالنداء إذن هو نداء شكوى وتظلم لله من عمل الأخ.

* وعبارة أنت ملعون الواردة في الأثر نجد فيها اختلافا عما في النص العبري אָרוּר אָתָּה (ملعون أنت) ، فقد انعكس النسق اللفظي في الأثر عما هو عليه في المصدر العبري [1]

* وعبارة "من الأرض التي فتحت فاهاً" في الأثر ، جاءت متفقة في نسق ألفاظها مع المقابل العبري وهو :

מִן הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּצְתָה אֶת פִּיהָ .

*الجملة الفعلية الواردة في الأثر : "أخرجتني اليوم عن وجه الأرض" تقابلها كذلك في النص العبري جملة فعلية تتطابق معها في نسق الألفاظ وهي :

גֵּרַשְׁתָּ אֹתִי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה

والوزن المزيد "أفعل" في العربية هنا قابله في العبرية الوزن المشدد (פִּעֵּל) وبين دلالات هذين الوزنين صلة على نحو ما بينا من قبل.

* كذلك فإن الجملة الفعلية : "وأكون" فزعاً تائهاً في الأرض" تقابلها جملة فعلية كذلك في النص العبري وهي .

וְהָיִיתִי נָע וָנָד בָּאָרֶץ .

وإذا كان الفعل العربي في الزمن المضارع ، ومع ضمير المتكلم ، فإن المقابل العبري جاء في الزمن الماضي مع ضمير المتكلم ومسبوقاً بواو القلب التي حولت معناه من الماضي إلى المضارع.

* الجملة الفعلية التالية : "وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده تقابلها في النص العبري جملة فعلية مطابقة وهي. וַיָּשֶׂם יְהוָה לְקַיִן אוֹת לְבִלְתִּי הַכּוֹת אֹתוֹ כָּל־מֹצְאוֹ .

مع ملاحظة أن "جعل" وهي في الزمن الماضي في الأثر ، يقابلها וישם ، وهي صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

١- حول النسق اللفظي في الجملة الاسمية العبرية انظر : عبدالرحمن على عوف بناء الجملة العبرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص١٩ ، انظر أيضاً :

Albrech G.The Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol. 4 . London, New York 1887, pp. 95-98.

* وجملة "وخرج قابيل من قدام الله" الواردة فى الأثر ، وهى جملة فعلية تتفق مع نظيرتها العبرية :

וַיֵּצֵא קַיִן מִלִּפְנֵי יְהוָה ، مع أن الفعل الماضى (خرج) قد قابله المضارع العبرى יֵצֵא مسبوقاً بواو القلب.

* وردت في الأثر العربي صيغتان لعلمين هما قابيل وهابيل يقابله فى النص العبرى הֶבֶל وقدحدثت بالعلم العبرى التغيرات التالية :

تحولت السيجول הֶ إلى فتحه هـ.

أطيلت الفتحة بسبب النبر (ها) وكذلك الكسرة (بيل)

أما قابيل فيقابله في النص العبرى קַיִן قاين.

ونرجح أن قابيل هو تصحيف للاسم العبرى قياساً على وزن هابيل.

* تتفق معانى المفردات إلى حد كبير فى الأثر العربى والنص العبرى على نحو ما عرضنا ، وقلما نجد اختلافاً ، والملاحظات السابقة كافية لإبراز هذا الاتفاق .

الأثر رقم ١٨١٤٩:

"حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها فى عرضها." [1].

النص العبرى :

שְׁלֹשׁ מֵאוֹת
אַמָּה אֹרֶךְ הַתֵּבָה חֲמִשִּׁים אַמָּה רָחְבָּהּ וּשְׁלֹשִׁים אַמָּה
קוֹמָתָהּ׃ צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה וְאֶל־אַמָּה תְּכַלֶּנָּה מִלְמַעְלָה
וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ [2]

١- الطبرى ٧٤/٧.

٢- בראשית ו / 15-16

الترجمة :

"ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه . وتصنع كوة الفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق . وتصنع باب الفلك في جانبه" [1].

ملاحظات على النصين

* هناك اتفاق في مواصفات "سفينة نوح" فالأثر يحدد لنا "طول السفينة" ثلاثمائة ذراع "وفى النص العبرى : "ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك" وفى الأثر : "وعرضها خمسون ذراعاً وفى النص العبرى :" وخمسون ذراعاً عرضه" ، وفى الأثر : "وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً" كما فى النص العبرى : "وثلاثين ذراعاً ارتفاعه" . ويحدد الأثر مكان باب السفينة : "وبابها فى عرضها" على نحو ما حدده النص العبرى : "وتصنع باب الفلك في جانبه".

* ويلاحظ أن الجمل العربية في الأثر تبدأ بالمبتدأ ، ويأتى العدد تالياً ، بينما يتقدم العدد فى النص العبرى .

طول السفينة ثلاثمائة ذراع שְׁלֹשׁ מֵאוֹת אַמָּה אֹרֶךְ הַתֵּבָה .

وعرضها خمسون ذراعاً חֲמִשִּׁים אַמָּה רָחְבָּהּ .

* أما الجملة الاسمية الواردة في الأثر : "وبابها فى عرضها" ، فيقابلها كذلك جملة اسمية فى النص العبرى וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ .

الأثر رقم ١٧٢٢٠ :

حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أراد الله أن يكف ذلك - يعنى الطوفان - أرسل ريحاً على وجه الأرض ، فسكن الماء ، واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء ، يقول الله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعى) إلى (بعداً للقوم الظالمين) ، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر ، وكان استواء الفلك على الجودى ، فيما يزعم أهل التوراة ، فى الشهر السابع عشرة ليلة مضت منه ، فى أول يوم من الشهر العاشر ، رؤى رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً ، فتح كوة الفلك التى صنع فيها ، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه ، فأرسل الحمامة فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعاً ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لتنظر له ، فرجعت حين أمست ، وفى فمها ورق زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة .

١- سفر التكوين ٦/١٥-١٦

ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين . برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ، ورأى وجه الأرض ، وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، وفي سبع وعشرين ليلة منه ، قيل لنوح : (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) هود : ٤٨ [١].

النص العبرى :

וַתָּנַח הַתֵּבָה
בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי בְּשִׁבְעָה־עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ עַל הָרֵי אֲרָרָט׃
וְהַמַּיִם הָיוּ הָלוֹךְ וְחָסוֹר עַד הַחֹדֶשׁ הָעֲשִׂירִי בָּעֲשִׂירִי
בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ נִרְאוּ רָאשֵׁי הֶהָרִים׃ וַיְהִי מִקֵּץ אַרְבָּעִים
יוֹם וַיִּפְתַּח נֹחַ אֶת־חַלּוֹן הַתֵּבָה אֲשֶׁר עָשָׂה׃ וַיְשַׁלַּח אֶת־
הָעֹרֵב וַיֵּצֵא יָצוֹא וָשׁוֹב עַד־יְבֹשֶׁת הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ׃
וַיְשַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה מֵאִתּוֹ לִרְאוֹת הֲקַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל פְּנֵי
הָאֲדָמָה׃ וְלֹא־מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף־רַגְלָהּ וַתָּשָׁב
אֵלָיו אֶל־הַתֵּבָה כִּי מַיִם עַל־פְּנֵי כָל־הָאָרֶץ וַיִּשְׁלַח יָדוֹ
וַיִּקָּחֶהָ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו אֶל־הַתֵּבָה׃ וַיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת
יָמִים אֲחֵרִים וַיֹּסֶף שַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה מִן־הַתֵּבָה׃ וַתָּבֹא
אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה־זַיִת טָרָף בְּפִיהָ וַיֵּדַע
נֹחַ כִּי־קַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ׃ וַיִּיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת יָמִים
אֲחֵרִים וַיְשַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה וְלֹא־יָסְפָה שׁוּב־אֵלָיו עוֹד׃ וַיְהִי
בְּאַחַת וְשֵׁשׁ־מֵאוֹת שָׁנָה בָּרִאשׁוֹן בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ חָרְבוּ
הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ וַיָּסַר נֹחַ אֶת־מִכְסֵה הַתֵּבָה וַיַּרְא וְהִנֵּה
חָרְבוּ פְּנֵי הָאֲדָמָה׃ וּבַחֹדֶשׁ הַשֵּׁנִי בְּשִׁבְעָה וְעֶשְׂרִים יוֹם
לַחֹדֶשׁ יָבְשָׁה הָאָרֶץ׃ [٢]

الترجمـــة :

واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط . وكانت المياه تنقص نقصا متوالياً إلى الشهر العاشر . وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال . وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التي كان قد عملها . وأرسل الغراب . فخرج متردداً حتى تشققت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض . فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها ، فرجعت الحمامة إليه إلى الفلك لأن مياهاً كانت على وجه

١- الطبرى ٧/٤٨-٤٩.

٢- בראשית ח / 4-14

كل الأرض . فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك . فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك ، فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً . وكان في السنة الواحدة والستمائة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض ، فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف . وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض.

ملاحظات على النصين :

يعكس هذا الأثر الوارد عند الطبري وجوهاً من التطابق والاتفاق مع المصدر العبري الذي وردت فيه أحداث الطوفان ، ويبدو هذا التطابق والاتفاق فيما يلي :

* جاء في الأثر : "وكان استواء الفلك .... في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه "وهو نفس ما ورد في النص العبري : "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر".

* وجاء أيضاً : "فلما مضى بعد أربعون يوماً" وهو ما يتفق مع ما جاء في النص العبري : "وحدث من بعد أربعين يوماً".

* وفي الأثر أن نوحاً : "فتح كوة الفلك التي صنع فيها" وهو ما يتطابق مع النص العبري حيث جاء فيه : "أن نوحاً فتح طاقة (كوة)* الفلك التي عملها".

* كما ورد في الأثر أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، كما جاء في النص العبري أيضاً أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، فالتطابق بين الجملتين واضح.

* وورد كذلك في الأثر أنه : "أرسل الحمامة" ، وجاء في النص العبري : "أرسل الحمامة".

* والأحداث التي صاحبت وجود الحمامة على الأرض واحدة في النصين ، فقد جاء في الأثر : "لم يجد لرجليها (أي الحمامة) موضعاً ، وجاء في النص العبري : "فلم تجد الحمامة مقراً لرجليها".

* فما كان من نوح عليه السلام – كما ورد في الأثر إلا أن : "بسط يده للحمامة فأخذها "تماماً كما يروي النص العبري إذ : "مد يده وأخذها"**.

* أما عبارة : "فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض" الواردة في الأثر ، فهي ذاتها عبارة : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض "الواردة في النص العبري .

---

* من معاني كلمة חלּוֹן الواردة في النص العبري شباك ، نافذه ، طاقة ، كوة ، انظر : دافيد سجيف ، المجلد الثاني ، مادة חלון .

** من معاني كلمة שָׁלַח الواردة في النص العبري ، أرسل بسط ، بعث ، أوقد مد ، حول ، سلم ، انظر ، دافيد سجيف ، المجلد الرابع ، مادة שלח .

* كذلك نجد عبارة : "ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها – أى الحمامة – "فى الأثر تتفق مع : "فلبث أيضاً سبعة أيام وعاد فأرسل الحمامة" في النص العبرى .

* وجاء فى الأثر : "فرجعت (أى الحمامة) حين أمست وفى فمها ورق زيتونة" ، والعبارة لا تختلف كثيراً عما جاء فى النص العبرى : "فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها".

* ونتيجة ما سبق كما فى الأثر هى : "فعلم نوح أن الأرض قد برزت" ، وهى نفس النتيجة الواردة النص العبرى : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض".

* وكان رد فعل نوح – عليه السلام – واحداً فى الأثر والنص العبرى فهو في الأول : "مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع" وفى الثانى : "فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً".

* كما أن تحديد تاريخ بروز الأرض نجده واحداً في النصين ففى الأثر : "يوم واحد من الشهر الأول" ، وفى النص العبرى : "في الشهر الأول ، في أول الشهر".

* وتحديد تاريخ جفاف الأرض ، ومن ثم استعداد نوح عليه السلام للهبوط عليها ، متفق عليه بين النصين فى الأثر : "وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين ، في سبعة وعشرين ليلة منه" ، وفى النص العبرى : "وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر" ، وإن كنا لا نعدم وجود اختلاف بين فى السنة التى تمت فيها الحادثة ، ولا غرو فى ذلك ، فهذا من ديدن الرواة والمؤرخين، فيما يتعلق بتواريخ الأحداث.

وهكذا نجد التطابق والاتفاق بين الرواية الإسرائيلية عند ابن جرير ، وبين المصدرالإسرائيلى الذى روى عنه ، – وهو على نحو ما بينا – لا يقتصر على التطابق أو الاتفاق فى العبارات والألفاظ ، وإنما تعداه إلى التطابق التام فى ترتيب الأحداث والوقائع.

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلى :

* الجملة الفعلية الواردة فى الأثر : "فتح كوة الفلك" تتكون من : فعل (الفاعل مستتر) مفعول (مضاف) ، مضاف إليه يقابلها فى النص العبرى : וַיִּפְתַּח נֹחַ את חלון הַתֵּבָה .

وتتكون من فعل　　　فاعل　　　مفعول (مضاف)　　　مضاف إليه .

مع ملاحظة أن الفعل العربي فى الزمن الماضى ، والفعل العبرى فى الزمن الماضى كذلك عن طريق استخدام واو القلب مع صيغة المضارع كما أن وزن الفعل فى الجملة العربية هو نفس وزن الفعل فى الجملة العبرية فعل = פָּעַל الأمر الذى يشير إلى التطابق التام بين الجملتين من الناحية اللغوية.

* الجملة الفعلية فى الأثر : "وأرسل الغراب" تتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.

ويقابلها فى النص العبرى וַיְשַׁלַּח אֶת הָעֹרֵב وتتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.

وزمن الفعل واحد فى النصين: ماضٍ فى العربى = ماضٍ فى العبرى (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* وجملة «أرسل الحمامة» فى الأثر، هى جملة فعلية تتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

يقابلها فى النص العبرى וַיְשַׁלַּח אֶת הַיּוֹנָה وهى فعلية أيضا وتتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

وزمن الفعل واحد كذلك فى النصين: ماضٍ فى العربى = ماضٍ فى العبرى (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* والجملة المنفية الواردة فى الأثر: ولم يجد لرجليها موضعا، تقابلها جملة منفية كذلك فى النص العبرى:

וְלֹא מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף-רַגְלָהּ .

(ولم تجد الحمامة مقرا لرجلها)، مع ملاحظة أن الجملة العبرية قد صرحت بالفاعل، وجاء المفعول به بعده مباشرة، بينما استتر الفاعل فى العربية، وتقدم الجار والمجرور (لرجليها) على المفعول به (موضعا).

* والجملة الفعلية الواردة فى الأثر: «فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض»، يقابلها فى النص العبرى: וַיֵּדַע נֹחַ כִּי קַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ .

والفعل الماضى (علم) يقابله (יֵּדַע) (مضارع مسبوق بواو القلب = ماض)، والفاعل فيهما واحد هو (نوح)، (נֹחַ)، والفعل الماضى (قلّ) يقابله (קַלּוּ) وهو ماض أيضا إلا أنه جاء مع ضمير الغائبين لأنه يعود على كلمة (הַמַּיִם) التى تنتهى بنهاية المثنى (ـַיִם)، ومن ثم، فان الفعل معها يأخذ ضمير الجمع.

أما الجار والمجرور والمضاف إليه (عن وجه الأرض)، ويقابله فى النص العبرى (מֵעַל הָאָרֶץ) التى تتكون من (מִן) مختصرة فى (מֵ) وهى حرف من حروف النسب، (עַל) وهى ظرف، ثم كلمة (הָאָרֶץ).

ويلاحظ أن أوزان الأفعال الواردة فى النصين واحدة (علم، יָדַע)، (قلّ، קַל)

* كما أن الجملة الفعلية: «كشف نوح غطاء الفلك»، والتي تتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

يقابلها וַיָּסַר נֹחַ אֶת מִכְסֵה הַתֵּבָה • وتتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

وزمن الفعل العربي ماض، وكذلك زمن الفعل العبري (صيغة المضارع مع واو القلب) ووزن الفعل العربي هو (فَعَلَ)، ويقابله الأجوف العبري من وزن פָּעַל

* ويبرز في هذين النصين الاتفاق الكبير في معاني الألفاظ مما يؤكد العلاقة الوطيدة بينهما، ويظهر ذلك بوضوح من مقارنة النصين على نحو ما بينا آنفاً.

الأثر رقم ٢١١٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحق قال: نكح يعقوب بن اسحق – وهو إسرائيل – ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس»، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، و«شمعون بن يعقوب»، و«لاوى بن يعقوب» و«يهوذا بن يعقوب»، و«ريالون بن يعقوب»، و«يشجر بن يعقوب»، و«دينة بنت يعقوب»، ثم توفيت «ليا بنت ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «يوسف بن يعقوب»، و«بنيامين» – وهو بالعبرية أسد – وولد له من سريّتين له: اسم إحداهما «زلفه» واسم الأخرى «بلهه»، أربعة نفر: «دان بن يعقوب» و«نقتالى ابن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب» فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلاً، نشر الله منهم اثنى عشر سبطاً، لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى: (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً) الأعراف: ١٦٠ [(١)].

النص العبري:

עודנו
מדבר עמם ורחל באה עם־הצאן אשר לאביה כי רעה
הוא׃ ויהי כאשר ראה יעקב את־רחל בת־לבן אחי
אמו ואת־צאן לבן אחי אמו ויגש יעקב ויגל את־האבן
מעל פי הבאר וישק את־צאן לבן אחי אמו׃ וישק יעקב
לרחל וישא את־קלו ויבך׃ ויגד יעקב לרחל כי אחי
אביה הוא וכי בן־רבקה הוא ותרץ ותגד לאביה׃ ויהי
כשמע לבן את־שמע ׀ יעקב בן־אחתו וירץ לקראתו
ויחבק־לו וינשק־לו ויביאהו אל־ביתו ויספר ללבן את

١– الطبري ٦١٩/١–٦٢٠

כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה׃ וַיֹּאמֶר לוֹ לָבָן אַךְ עַצְמִי וּבְשָׂרִי
אָתָּה וַיֵּשֶׁב עִמּוֹ חֹדֶשׁ יָמִים׃ וַיֹּאמֶר לָבָן לְיַעֲקֹב הֲכִי־
אָחִי אַתָּה וַעֲבַדְתַּנִי חִנָּם הַגִּידָה לִּי מַה־מַּשְׂכֻּרְתֶּךָ׃
וּלְלָבָן שְׁתֵּי בָנוֹת שֵׁם הַגְּדֹלָה לֵאָה וְשֵׁם הַקְּטַנָּה רָחֵל׃
וְעֵינֵי לֵאָה רַכּוֹת וְרָחֵל הָיְתָה יְפַת־תֹּאַר וִיפַת מַרְאֶה׃
וַיֶּאֱהַב יַעֲקֹב אֶת־רָחֵל וַיֹּאמֶר אֶעֱבָדְךָ שֶׁבַע שָׁנִים בְּרָחֵל
בִּתְּךָ הַקְּטַנָּה׃ וַיֹּאמֶר לָבָן טוֹב תִּתִּי אֹתָהּ לָךְ מִתִּתִּי
אֹתָהּ לְאִישׁ אַחֵר שְׁבָה עִמָּדִי׃ וַיַּעֲבֹד יַעֲקֹב בְּרָחֵל שֶׁבַע
שָׁנִים וַיִּהְיוּ בְעֵינָיו כְּיָמִים אֲחָדִים בְּאַהֲבָתוֹ אֹתָהּ׃ וַיֹּאמֶר
יַעֲקֹב אֶל־לָבָן הָבָה אֶת־אִשְׁתִּי כִּי מָלְאוּ יָמָי וְאָבוֹאָה
אֵלֶיהָ׃ וַיֶּאֱסֹף לָבָן אֶת־כָּל־אַנְשֵׁי הַמָּקוֹם וַיַּעַשׂ מִשְׁתֶּה׃
וַיְהִי בָעֶרֶב וַיִּקַּח אֶת־לֵאָה בִתּוֹ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו וַיָּבֹא
אֵלֶיהָ׃ וַיִּתֵּן לָבָן לָהּ אֶת־זִלְפָּה שִׁפְחָתוֹ לְלֵאָה בִתּוֹ שִׁפְחָה׃
וַיְהִי בַבֹּקֶר וְהִנֵּה־הִוא לֵאָה וַיֹּאמֶר אֶל־לָבָן מַה־זֹּאת
עָשִׂיתָ לִּי הֲלֹא בְרָחֵל עָבַדְתִּי עִמָּךְ וְלָמָּה רִמִּיתָנִי׃ וַיֹּאמֶר
לָבָן לֹא־יֵעָשֶׂה כֵן בִּמְקוֹמֵנוּ לָתֵת הַצְּעִירָה לִפְנֵי הַבְּכִירָה׃
מַלֵּא שְׁבֻעַ זֹאת וְנִתְּנָה לְךָ גַּם־אֶת־זֹאת בַּעֲבֹדָה אֲשֶׁר
תַּעֲבֹד עִמָּדִי עוֹד שֶׁבַע־שָׁנִים אֲחֵרוֹת׃ וַיַּעַשׂ יַעֲקֹב כֵּן
וַיְמַלֵּא שְׁבֻעַ זֹאת וַיִּתֶּן־לוֹ אֶת־רָחֵל בִּתּוֹ לוֹ לְאִשָּׁה׃ וַיִּתֵּן
לָבָן לְרָחֵל בִּתּוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְחָתוֹ לָהּ לְשִׁפְחָה׃ וַיָּבֹא
גַּם אֶל־רָחֵל וַיֶּאֱהַב גַּם־אֶת־רָחֵל מִלֵּאָה וַיַּעֲבֹד עִמּוֹ עוֹד
שֶׁבַע־שָׁנִים אֲחֵרוֹת׃ וַיַּרְא יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה לֵאָה וַיִּפְתַּח
אֶת־רַחְמָהּ וְרָחֵל עֲקָרָה׃ וַתַּהַר לֵאָה וַתֵּלֶד בֵּן וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ רְאוּבֵן כִּי אָמְרָה כִּי־רָאָה יְהוָה בְּעָנְיִי כִּי עַתָּה
יֶאֱהָבַנִי אִישִׁי׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר כִּי־שָׁמַע
יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה אָנֹכִי וַיִּתֶּן־לִי גַּם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
שִׁמְעוֹן׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר עַתָּה הַפַּעַם יִלָּוֶה
אִישִׁי אֵלַי כִּי־יָלַדְתִּי לוֹ שְׁלֹשָׁה בָנִים עַל־כֵּן קָרָא־שְׁמוֹ
לֵוִי׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר הַפַּעַם אוֹדֶה אֶת־
יְהוָה עַל־כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ יְהוּדָה וַתַּעֲמֹד מִלֶּדֶת׃ (١)

١ – בראשית כט / 9-35

الترجمة:

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى، فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لاَبَانَ خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لاَبَانَ خاله، وقَبَّل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. «وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقة. فركضت وأخبرت أباها» فكان حين سمع لاَبانُ خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته، فحدث لابان بجميع هذه الأمور «فقال له لابان إنما أنت عظمي ولحمي. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابانُ ليعقوب ألأنك أخي تخدمني مجاناً. أخبرني ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل، وكانت عينا ليئة ضعيفتين، وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر، وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان إن أعطيتك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندي فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لأن أيامي قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة وكان في المساء انه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية، وفي الصباح إذا هي ليئة، فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتني. فقال لابان لا يُفعل هكذا في مكاننا أن تُعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضا سبع سنين أخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته لها. فدخل على راحيل أيضا وأحب أيضا راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقراً. فحبلت ليئة. وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتي. إنه الآن يحبني رجلي، وحبلت أيضاً وولدت ابناً، وقالت ان الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون وحبلت وولدت ابناً وقالت الآن هذه المرة يقترن بي رجلي. لأني له ثلاثة بنين. لذلك دعي اسمه لاوي، وحبلت أيضا وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة [1].

١- سفر التكوين ٢٩/٩-٣٥

النص العبرى:

וַתֵּרֶא רָחֵל כִּי לֹא יָלְדָה לְיַעֲקֹב וַתְּקַנֵּא רָחֵל בַּאֲחֹתָהּ
וַתֹּאמֶר אֶל־יַעֲקֹב הָבָה־לִּי בָנִים וְאִם־אַיִן מֵתָה אָנֹכִי׃
וַיִּחַר־אַף יַעֲקֹב בְּרָחֵל וַיֹּאמֶר הֲתַחַת אֱלֹהִים אָנֹכִי אֲשֶׁר־
מָנַע מִמֵּךְ פְּרִי־בָטֶן׃ וַתֹּאמֶר הִנֵּה אֲמָתִי בִלְהָה בֹּא אֵלֶיהָ
וְתֵלֵד עַל־בִּרְכַּי וְאִבָּנֶה גַם־אָנֹכִי מִמֶּנָּה׃ וַתִּתֶּן־לוֹ אֶת־
בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ לְאִשָּׁה וַיָּבֹא אֵלֶיהָ יַעֲקֹב׃ וַתַּהַר בִּלְהָה
וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן׃ וַתֹּאמֶר רָחֵל דָּנַנִּי אֱלֹהִים וְגַם שָׁמַע
בְּקֹלִי וַיִּתֶּן־לִי בֵּן עַל־כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ דָּן׃ וַתַּהַר עוֹד
וַתֵּלֶד בִּלְהָה שִׁפְחַת רָחֵל בֵּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב׃ וַתֹּאמֶר רָחֵל
נַפְתּוּלֵי אֱלֹהִים ׀ נִפְתַּלְתִּי עִם־אֲחֹתִי גַּם־יָכֹלְתִּי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ נַפְתָּלִי׃ וַתֵּרֶא לֵאָה כִּי עָמְדָה מִלֶּדֶת וַתִּקַּח אֶת־
זִלְפָּה שִׁפְחָתָהּ וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה׃ וַתֵּלֶד זִלְפָּה
שִׁפְחַת לֵאָה לְיַעֲקֹב בֵּן׃ וַתֹּאמֶר לֵאָה בָּגָד וַתִּקְרָא אֶת־
שְׁמוֹ גָּד׃ וַתֵּלֶד זִלְפָּה שִׁפְחַת לֵאָה בֵּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב׃
וַתֹּאמֶר לֵאָה בְּאָשְׁרִי כִּי אִשְּׁרוּנִי בָּנוֹת וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ
אָשֵׁר׃ וַיֵּלֶךְ רְאוּבֵן בִּימֵי קְצִיר־חִטִּים וַיִּמְצָא דוּדָאִים
בַּשָּׂדֶה וַיָּבֵא אֹתָם אֶל־לֵאָה אִמּוֹ וַתֹּאמֶר רָחֵל אֶל־לֵאָה
תְּנִי־נָא לִי מִדּוּדָאֵי בְּנֵךְ׃ וַתֹּאמֶר לָהּ הַמְעַט קַחְתֵּךְ אֶת־
אִישִׁי וְלָקַחַת גַּם אֶת־דּוּדָאֵי בְּנִי וַתֹּאמֶר רָחֵל לָכֵן יִשְׁכַּב
עִמָּךְ הַלַּיְלָה תַּחַת דּוּדָאֵי בְנֵךְ׃ וַיָּבֹא יַעֲקֹב ׀ מִן־הַשָּׂדֶה
בָּעֶרֶב וַתֵּצֵא לֵאָה לִקְרָאתוֹ וַתֹּאמֶר אֵלַי תָּבוֹא כִּי שָׂכֹר
שְׂכַרְתִּיךָ בְּדוּדָאֵי בְּנִי וַיִּשְׁכַּב עִמָּהּ בַּלַּיְלָה הוּא׃ וַיִּשְׁמַע
אֱלֹהִים אֶל־לֵאָה וַתַּהַר וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן חֲמִישִׁי׃ וַתֹּאמֶר
לֵאָה נָתַן אֱלֹהִים שְׂכָרִי אֲשֶׁר־נָתַתִּי שִׁפְחָתִי לְאִישִׁי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ יִשָּׂשכָר׃ וַתַּהַר עוֹד לֵאָה וַתֵּלֶד בֵּן־שִׁשִּׁי לְיַעֲקֹב׃
וַתֹּאמֶר לֵאָה זְבָדַנִי אֱלֹהִים ׀ אֹתִי זֵבֶד טוֹב הַפַּעַם יִזְבְּלֵנִי
אִישִׁי כִּי־יָלַדְתִּי לוֹ שִׁשָּׁה בָנִים וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ זְבֻלוּן׃
וְאַחַר יָלְדָה בַּת וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמָהּ דִּינָה׃ וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים
אֶת־רָחֵל וַיִּשְׁמַע אֵלֶיהָ אֱלֹהִים וַיִּפְתַּח אֶת־רַחְמָהּ׃
וַתַּהַר וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר אָסַף אֱלֹהִים אֶת־חֶרְפָּתִי׃ וַתִּקְרָא
אֶת־שְׁמוֹ יוֹסֵף לֵאמֹר יֹסֵף יְהוָה לִי בֵּן אַחֵר׃(١)

---

١ - בראשית ل / 1-24

الترجمة:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لي بنين، وإلا فأنا أموت فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتي بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتي وأرزق أنا أيضا منها بنين. فأعطته بلهة جاريته زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابنا. فقالت راحيل قد قضى لي الله وسمع أيضاً لصوتي وأعطاني ابناً لذلك دعت اسمه دانا، وحبلت أيضا بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت. فدعت اسمه نفتالي.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابناً. فقالت ليئة بسعد. فدعت اسمه جاداء وولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغبطتي لأنه تغبطني بنات. فدعت اسمه أشير.

ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة فوجد لُفَّاحاً في الحقل وجاء به الى ليئة أمه. فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني أيضا فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضا عن لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إليَّ تجيء لأني قد استأجرتك بلفاح ابني فاضطجع معها تلك الليلة، وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابنا خامساً. فقالت ليئة أعطاني الله أجرتي لأني أعطيت جاريتي لرجلي. فدعت اسمه يساكر، وحبلت أيضا ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة. الآن يساكنني رجلي لأني ولدت له ست بنين. فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عاري، ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدني الرب ابناً آخر [1] .

١- سفر التكوين ٣٠/١-٢٤.

النص العبرى:

וַיִּהְיוּ בְנֵי־יַעֲקֹב שְׁנֵים עָשָׂר׃ בְּנֵי לֵאָה בְּכוֹר יַעֲקֹב
רְאוּבֵן וְשִׁמְעוֹן וְלֵוִי וִיהוּדָה וְיִשָּׂשכָר וּזְבוּלֻן׃ בְּנֵי רָחֵל
יוֹסֵף וּבִנְיָמִן׃ וּבְנֵי בִלְהָה שִׁפְחַת רָחֵל דָּן וְנַפְתָּלִי׃ וּבְנֵי
זִלְפָּה שִׁפְחַת לֵאָה גָּד וְאָשֵׁר אֵלֶּה בְּנֵי יַעֲקֹב אֲשֶׁר יֻלַּד־
לוֹ בְּפַדַּן אֲרָם׃ (١)

الترجمة:

وكان بنو يعقوب اثني عشر. بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنا راحيل يوسف وبنيامين، وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي، وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان آرام [٢].

ملاحظات على النصوص:

ضم الأثر السابق فى مضمونه أحداثاً تتعلق بزواج يعقوب عليه السلام من ابنتى خاله وجاريتيهما وما أنجبه منهن من أبناء، وهذه الأحداث وردت متفرقة في أكثر من موضع من سفر التكوين.

والأحداث واحدة، سواء فى الأثر أم فى النصوص العبرية، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه فى مقارنة هذه النصوص هو ذلك العدد الكبير من الأعلام الواردة فيها، وكلها أسماء أشخاص.

وإذا نظرنا إلى هذه الأعلام أمكننا أن نميز فيها ما يلي:

أولا : أعلام وردت فى الأثر دون اختلاف يذكر بينها وبين الأصل العبرى أى أنه قد تم تعريب هذه الأسماء دون تغيير [٣].

راحيل = רָחֵל .

يوسف = יוֹסֵף.

يعقوب = יַעֲקֹב.

بنيامين = בִּנְיָמִין.

١- בראשית לה / 22-24

٢- سفر التكوين ٣٥/٢٢-٢٦.

٣- عن تعريب الأعلام انظر. السيوطى، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ص ٢٦٨-٢٧٧، وانظر أيضا: الجواليقى، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق ف- عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م، ص١٢-١٤، حيث يذكر الجواليقى ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى ونطق به القرآن المجيد وورد فى أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهو ما تجد له مثالا فى الروايات الإسرائيلية نحو إسرائيل ويوسف وإسحق وغيرها.

زلفه = זִלְפָּה .

بلهه = בִּלְהָה.

دان = דָּן .

نفتالى = נַפְתָּלִי .

جاد = גָּד .

شمعون = שִׁמְעוֹן .

يهوذا = יְהוּדָה .

دينه = דִּינָה

ثانيا : أعلام حدث بها تصحيف.

ريالون = زبولون זְבֻלֻן .

إشرَبْ = أشرِ אָשֵׁר .

ليان = لابان לָבָן .

ثالثا : أعلام خضعت لبعض التغييرات الصوتية مثل.

ليا = לֵאָה (ليئا)

فقد حذفت الهمزة من العلم العبرى، فالتقت الكسرة الممالة والفتحة الطويلة، فنشأ صوت انتقالى هو الياء.

لاوى = לֵוִי (ليفى)

تحولت الإمالة فى العلم العبرى إلى فتحة طويلة.

روبيل = רְאוּבֵן (رئوبين)

حذفت الهمزة من العلم العبرى وتغير التركيب المقطعى للكلمة:

R'uben ———◆ Ruben

تتبادل الأصوات المتوسطة وهى (م، ن ل، ر) فيما بينها، لذا تحولت النون إلى لام من باب المخالفة.

يشجر = יִשָּׂשכָר (يساكر)

حذفت إحدى السينين كراهة لتكرار الصامتين المثلين [1].

تحولت السين العبرية إلى الشين العربية .

١– حول ظاهرة الحذف انظر: صلاح الدين صالح حسنين، القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية «دراسة توليدية» مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد الرابع عشر، يناير ١٩٧٥م ص٧٥.

حرك حرف المضارعة بالفتحة.

تحولت الكاف المهموسة إلى نظيرها المجهور فى العربية وهو الجيم.

الأثر رقم ١٩٤٧١ :

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى قال. أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال: أخبرونى ما أمركم، فإنى أنكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاماً. قال: كذبتم، أنتم عيون. كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبرونى خبركم قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثنى عشر، وكان أبونا يحب أخاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبرونى أن أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟

إئتونى بأخيكم حتى أنظر إليه، (فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون. قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون [(١)].

النص العبرى :

וְכָל־הָאָרֶץ בָּאוּ מִצְרַיְמָה
לִשְׁבֹּר אֶל־יוֹסֵף כִּי־חָזַק הָרָעָב בְּכָל־הָאָרֶץ׃
וַיַּרְא יַעֲקֹב כִּי יֶשׁ־שֶׁבֶר בְּמִצְרָיִם וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב לְבָנָיו
לָמָּה תִּתְרָאוּ׃ וַיֹּאמֶר הִנֵּה שָׁמַעְתִּי כִּי יֶשׁ־שֶׁבֶר בְּמִצְרָיִם
רְדוּ־שָׁמָּה וְשִׁבְרוּ־לָנוּ מִשָּׁם וְנִחְיֶה וְלֹא נָמוּת׃ וַיֵּרְדוּ
אֲחֵי־יוֹסֵף עֲשָׂרָה לִשְׁבֹּר בָּר מִמִּצְרָיִם׃ וְאֶת־בִּנְיָמִין אֲחִי
יוֹסֵף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֶחָיו כִּי אָמַר פֶּן־יִקְרָאֶנּוּ אָסוֹן׃
וַיָּבֹאוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לִשְׁבֹּר בְּתוֹךְ הַבָּאִים כִּי־הָיָה הָרָעָב
בְּאֶרֶץ כְּנָעַן׃ וְיוֹסֵף הוּא הַשַּׁלִּיט עַל־הָאָרֶץ הוּא הַמַּשְׁבִּיר
לְכָל־עַם הָאָרֶץ וַיָּבֹאוּ אֲחֵי יוֹסֵף וַיִּשְׁתַּחֲווּ־לוֹ אַפַּיִם
אָרְצָה׃ וַיַּרְא יוֹסֵף אֶת־אֶחָיו וַיַּכִּרֵם וַיִּתְנַכֵּר אֲלֵיהֶם
וַיְדַבֵּר אִתָּם קָשׁוֹת וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מֵאַיִן בָּאתֶם וַיֹּאמְרוּ
מֵאֶרֶץ כְּנַעַן לִשְׁבָּר־אֹכֶל׃ וַיַּכֵּר יוֹסֵף אֶת־אֶחָיו וְהֵם
לֹא הִכִּרֻהוּ׃ וַיִּזְכֹּר יוֹסֵף אֵת הַחֲלֹמוֹת אֲשֶׁר חָלַם לָהֶם
וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מְרַגְּלִים אַתֶּם לִרְאוֹת אֶת־עֶרְוַת הָאָרֶץ
בָּאתֶם׃ וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו לֹא אֲדֹנִי וַעֲבָדֶיךָ בָּאוּ לִשְׁבָּר־אֹכֶל׃

١- الطبرى ٧/٢٤٣.

כֻּלָּנוּ בְּנֵי אִישׁ־אֶחָד נָחְנוּ כֵּנִים אֲנַחְנוּ לֹא־הָיוּ עֲבָדֶיךָ
מְרַגְּלִים׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם לֹא כִּי־עֶרְוַת הָאָרֶץ בָּאתֶם
לִרְאוֹת׃ וַיֹּאמְרוּ שְׁנֵים עָשָׂר עֲבָדֶיךָ אַחִים ׀ אֲנַחְנוּ בְּנֵי
אִישׁ־אֶחָד בְּאֶרֶץ כְּנָעַן וְהִנֵּה הַקָּטֹן אֶת־אָבִינוּ הַיּוֹם
וְהָאֶחָד אֵינֶנּוּ׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יוֹסֵף הוּא אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי
אֲלֵכֶם לֵאמֹר מְרַגְּלִים אַתֶּם׃ בְּזֹאת תִּבָּחֵנוּ חֵי פַרְעֹה אִם־
תֵּצְאוּ מִזֶּה כִּי אִם־בְּבוֹא אֲחִיכֶם הַקָּטֹן הֵנָּה׃ שִׁלְחוּ
מִכֶּם אֶחָד וְיִקַּח אֶת־אֲחִיכֶם וְאַתֶּם הֵאָסְרוּ וְיִבָּחֲנוּ דִּבְרֵיכֶם
הַאֱמֶת אִתְּכֶם וְאִם־לֹא חֵי פַרְעֹה כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם׃
וַיֶּאֱסֹף אֹתָם אֶל־מִשְׁמָר שְׁלֹשֶׁת יָמִים׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם
יוֹסֵף בַּיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי זֹאת עֲשׂוּ וִחְיוּ אֶת־הָאֱלֹהִים אֲנִי
יָרֵא׃ אִם־כֵּנִים אַתֶּם אֲחִיכֶם אֶחָד יֵאָסֵר בְּבֵית מִשְׁמַרְכֶם
וְאַתֶּם לְכוּ הָבִיאוּ שֶׁבֶר רַעֲבוֹן בָּתֵּיכֶם׃ וְאֶת־אֲחִיכֶם
הַקָּטֹן תָּבִיאוּ אֵלַי וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם וְלֹא תָמוּתוּ וַיַּעֲשׂוּ־כֵן׃
וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו אֲבָל אֲשֵׁמִים ׀ אֲנַחְנוּ עַל־אָחִינוּ
אֲשֶׁר רָאִינוּ צָרַת נַפְשׁוֹ בְּהִתְחַנְנוֹ אֵלֵינוּ וְלֹא שָׁמָעְנוּ עַל־
כֵּן בָּאָה אֵלֵינוּ הַצָּרָה הַזֹּאת׃ וַיַּעַן רְאוּבֵן אֹתָם לֵאמֹר
הֲלוֹא אָמַרְתִּי אֲלֵיכֶם ׀ לֵאמֹר אַל־תֶּחֶטְאוּ בַיֶּלֶד וְלֹא
שְׁמַעְתֶּם וְגַם־דָּמוֹ הִנֵּה נִדְרָשׁ׃ וְהֵם לֹא יָדְעוּ כִּי שֹׁמֵעַ
יוֹסֵף כִּי הַמֵּלִיץ בֵּינֹתָם׃ וַיִּסֹּב מֵעֲלֵיהֶם וַיֵּבְךְּ וַיָּשָׁב
אֲלֵהֶם וַיְדַבֵּר אֲלֵהֶם וַיִּקַּח מֵאִתָּם אֶת־שִׁמְעוֹן וַיֶּאֱסֹר אֹתוֹ
לְעֵינֵיהֶם׃ (١)

الترجمة :

وجاءت كل الأرض إلى مصر الى يوسف لتشترى قمحاً لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض.

فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض، وقال إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت. فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر، وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية. فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لأن الجوع كان فى أرض كنعان، وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض، ولما نظر يوسف إلى إخوته عرفهم فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشترى طعاماً وعرف يوسف إخوته وأما هم فلم يعرفوه.

١- בראשית מא / 57، מב / 1-24.

فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا لا يا سيدى. بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك اثنا عشر أخاً. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلاً جواسيس أنتم . بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجئ بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا. أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لمجاعة بيوتكم. وأحضروا أخاكم الصغير إلىّ فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا. وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأوبين قائلا ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا فهوذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم وبكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم»[1].

ملاحظات على النصين:

* تتفق بداية الأثر مع بداية الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين والفقرة السابقة مباشرة، والواردة فى ختام الإصحاح الحادى والأربعين.

ففى الأثر: «أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين»، بينما نجد فى النص العبرى «.... لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض. فلما رأي يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إني سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. أنزلوا إلى هناك.... فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته».

فبسبب الجوع فى بلاد يعقوب، أرسل يعقوب عشرة من أبنائه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف فلم يرسله. وهذا ما ورد – وإن اختلف الأسلوب – فى النصين.

* كما أن استفهام يوسف الوارد فى الأثر: «فما جاء بكم؟» ورد إخوة يوسف: «جئنا نمتار طعاماً»، يتفق مع ما جاء فى النص العبرى: «من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشترى طعاماً». فعلى الرغم من أن السؤال فى الأثر على السبب، والسؤال فى النص العبرى عن المكان، إلا أن شقاً من الإجابة متفق عليه بين النصين وهو شراء الطعام.

---

(١) سفر التكوين ٤١/٥٧: ٤٢/١ – ٢٤.

* وجاء في الأثر على لسان إخوة يوسف: «إنا إخوة بنو رجل صديق» يفيد ما في النص العبري: «نحن جميعاً بنو رجل واحد».

* وقول يوسف لإخوته في الأثر: «أنتم عيون» يتفق مع ما جاء في النص العبري: «جواسيس أنتم».

* ونهاية الأثر، حيث قال يوسف لإخوته: «فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون» نجده يتفق في خطوطه العريضة مع ما جاء في النص العبري: «ارسلوا منكم واحداً ليجيء بأخيكم وأنتم تحبسون»، أما تحديد الرهينة بـ«شمعون» في الأثر، فهو ما جاء في النص العبري: «وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم».

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي:

* الجملة الأسمية الواردة في الأثر: «أنتم عيون، تتكون من مبتدأ (أنتم) وخبر (عيون) ويقابلها في النص العبري מְרַגְּלִים אַתֶּם وهي جملة أسمية كذلك، تقدم فيها الخبر (מְרַגְּלִים) (على المبتدأ) (אַתֶּם)

* ويلاحظ أنه قد ورد في هذا الأثر بعض الأعلام وهي : يعقوب، يوسف، بنيامين، شمعون.

وهذه الأعلام تتفق تماما مع ما جاء في النص العبري: יַעֲקֹב ، יוֹסֵף ، בִּנְיָמִין ، שִׁמְעוֹן

الأثر رقم ٢٧٣٦٨:

« حدثنا القاسم.... قال: ...... وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين»[١].

الأثر ٢٧٣٦٩ :

«حدثنا ابن حميد.... قال: إحداهما صفورا ابنة يثرون ....»[٢].

النص العبري (١)

ויואל
משה לשבת את-האיש ויתן את-צפרה בתו למשה:(٣)

النص العبري (٢)

ומשה היה רעה את-צאן יתרו חתנו כהן מדין וינהג
את-הצאן אחר המדבר ויבא אל-הר האלהים הרבה: (٤)

---

(١) الطبري ٦/١٠. (٢) المصدر السابق.

(٣) שמות ב /21. ٤- שמות ג /1.

الترجمة :

١ – فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفوره[1].

٢ – وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان[2].

والنصوص السابقة تقدم لنا بيانات متفقة فيها جميعا. فامرأة موسى هو صفورا (צִפֹּרָה)

وهي ابنة يثرون (יִתְרוֹ) كاهن مدين (מִדְיָן)

ونلاحظ أن الأعلام الثلاثة الواردة في الأثرين تتفق مع ما جاء في النصين العبريين، دون تغيير ما يفيد بتعري هذه الأعلام وإبقائها على صورتها في عصر الاستشهاد، على نحو ما ذكر الجواليقي[3].

الأثر رقم ١٧٠٠:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال حدثني بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال: لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت، من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع، إذ أمرهم بدخول مدينة الجبارين، وقالا لهم ما قالا، ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بني إسرائيل، فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم. فقال موسى: يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين سمعوا باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التي خلق لهم. فقتلهم في البرية «ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم. فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق. وإنك تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة. فاغفر، أي ربِّ، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حي أنا، وقد ملأت الأرض محمدتي كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتي وآياتي التي فعلت في أرض مصر وفي القفار، وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني، ولا يرون الأرض التي حلفت لآبائهم، ولا يراها من أغضبني، فأما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي، فإني مدخله الأرض التي دخلها ويراها خَلَفُهُ.

---

(١) سفر الخروج ٢/٢١.

(٢) سفر الخروج ٣/١.

(٣) المعرب، ص ١٣ – ١٤.

وكان العماليق والكنعانيون جلوساً في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف، وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما: إلى متى تسوس على هذه الجماعة جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بني إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم في هذه القفار، وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم علي، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإني بهم عارف، لهم الأرض التي أردت لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار وتتيهون في هذه القفار على حساب الأيام التي حسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قُدَّامي. إني أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون.

فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأشوا فيهم خير الشر فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض.

فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل، حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقي الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا، فقال لهم موسى: «لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم». فأخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذي فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم. فتيَّههم الله عز ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله في ذلك.

قال: فلما شب النواشيء من ذراريهم وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة تُيِّهوا فيها ، وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون، وكان لهما صهراً، قدم يوشع بن نون إلى أريحا، في بني إسرائيل، فدخلها بهم، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله إليه، ولا يعلم قبره أحد من الخلائق[1].

---

(١) الطبري ٤/٥٢٤ - ٥٢٥.

النص العبري:

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה עַד־אָנָה יְנַאֲצֻנִי הָעָם הַזֶּה וְעַד־
אָנָה לֹא־יַאֲמִינוּ בִי בְּכֹל הָאֹתוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקִרְבּוֹ׃
אַכֶּנּוּ בַדֶּבֶר וְאוֹרִשֶׁנּוּ וְאֶעֱשֶׂה אֹתְךָ לְגוֹי־גָּדוֹל וְעָצוּם
מִמֶּנּוּ׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־יְהוָה וְשָׁמְעוּ מִצְרַיִם כִּי־הֶעֱלִיתָ
בְכֹחֲךָ אֶת־הָעָם הַזֶּה מִקִּרְבּוֹ׃ וְאָמְרוּ אֶל־יוֹשֵׁב הָאָרֶץ
הַזֹּאת שָׁמְעוּ כִּי־אַתָּה יְהוָה בְּקֶרֶב הָעָם הַזֶּה אֲשֶׁר־עַיִן
בְּעַיִן נִרְאָה ׀ אַתָּה יְהוָה וַעֲנָנְךָ עֹמֵד עֲלֵהֶם וּבְעַמֻּד עָנָן
אַתָּה הֹלֵךְ לִפְנֵיהֶם יוֹמָם וּבְעַמּוּד אֵשׁ לָיְלָה׃ וְהֵמַתָּה
אֶת־הָעָם הַזֶּה כְּאִישׁ אֶחָד וְאָמְרוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר־שָׁמְעוּ אֶת־
שִׁמְעֲךָ לֵאמֹר׃ מִבִּלְתִּי יְכֹלֶת יְהוָה לְהָבִיא אֶת־הָעָם
הַזֶּה אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־נִשְׁבַּע לָהֶם וַיִּשְׁחָטֵם בַּמִּדְבָּר׃ וְעַתָּה
יִגְדַּל־נָא כֹּחַ אֲדֹנָי כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ לֵאמֹר׃ יְהוָה אֶרֶךְ
אַפַּיִם וְרַב־חֶסֶד נֹשֵׂא עָוֺן וָפָשַׁע וְנַקֵּה לֹא יְנַקֶּה פֹּקֵד עֲוֺן
אָבוֹת עַל־בָּנִים עַל־שִׁלֵּשִׁים וְעַל־רִבֵּעִים׃ סְלַח־נָא לַעֲוֺן
הָעָם הַזֶּה כְּגֹדֶל חַסְדֶּךָ וְכַאֲשֶׁר נָשָׂאתָה לָעָם הַזֶּה מִמִּצְרַיִם
וְעַד־הֵנָּה׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה סָלַחְתִּי כִּדְבָרֶךָ׃ וְאוּלָם חַי־אָנִי
וְיִמָּלֵא כְבוֹד־יְהוָה אֶת־כָּל־הָאָרֶץ׃ כִּי כָל־הָאֲנָשִׁים
הָרֹאִים אֶת־כְּבֹדִי וְאֶת־אֹתֹתַי אֲשֶׁר־עָשִׂיתִי בְמִצְרַיִם
וּבַמִּדְבָּר וַיְנַסּוּ אֹתִי זֶה עֶשֶׂר פְּעָמִים וְלֹא שָׁמְעוּ בְּקוֹלִי׃
אִם־יִרְאוּ אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לַאֲבֹתָם וְכָל־מְנַאֲצַי
לֹא יִרְאוּהָ׃ וְעַבְדִּי כָלֵב עֵקֶב הָיְתָה רוּחַ אַחֶרֶת עִמּוֹ
וַיְמַלֵּא אַחֲרָי וַהֲבִיאֹתִיו אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־בָּא שָׁמָּה וְזַרְעוֹ
יוֹרִשֶׁנָּה׃ וְהָעֲמָלֵקִי וְהַכְּנַעֲנִי יוֹשֵׁב בָּעֵמֶק מָחָר פְּנוּ וּסְעוּ
לָכֶם הַמִּדְבָּר דֶּרֶךְ יַם־סוּף׃ פ

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה וְאֶל־אַהֲרֹן לֵאמֹר׃ עַד־מָתַי לָעֵדָה
הָרָעָה הַזֹּאת אֲשֶׁר הֵמָּה מַלִּינִים עָלָי אֶת־תְּלֻנּוֹת בְּנֵי
יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר הֵמָּה מַלִּינִים עָלַי שָׁמָעְתִּי׃ אֱמֹר אֲלֵהֶם חַי־
אָנִי נְאֻם־יְהוָה אִם־לֹא כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתֶּם בְּאָזְנָי כֵּן אֶעֱשֶׂה
לָכֶם׃ בַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִפְּלוּ פִגְרֵיכֶם וְכָל־פְּקֻדֵיכֶם לְכָל־
מִסְפַּרְכֶם מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וָמָעְלָה אֲשֶׁר הֲלִינֹתֶם עָלָי׃
אִם־אַתֶּם תָּבֹאוּ אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נָשָׂאתִי אֶת־יָדִי לְשַׁכֵּן
אֶתְכֶם בָּהּ כִּי אִם־כָּלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן׃ וְטַפְּכֶם
אֲשֶׁר אֲמַרְתֶּם לָבַז יִהְיֶה וְהֵבֵיאתִי אֹתָם וְיָדְעוּ אֶת־הָאָרֶץ
אֲשֶׁר מְאַסְתֶּם בָּהּ׃ וּפִגְרֵיכֶם אַתֶּם יִפְּלוּ בַּמִּדְבָּר הַזֶּה׃
וּבְנֵיכֶם יִהְיוּ רֹעִים בַּמִּדְבָּר אַרְבָּעִים שָׁנָה וְנָשְׂאוּ אֶת־
זְנוּתֵיכֶם עַד־תֹּם פִּגְרֵיכֶם בַּמִּדְבָּר׃ בְּמִסְפַּר הַיָּמִים אֲשֶׁר־

תַּרְתֶּם אֶת־הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם יוֹם לַשָּׁנָה יוֹם לַשָּׁנָה
תִּשְׂאוּ אֶת־עֲוֺנֹתֵיכֶם אַרְבָּעִים שָׁנָה וִידַעְתֶּם אֶת־תְּנוּאָתִי׃
אֲנִי יְהוָה דִּבַּרְתִּי אִם־לֹא ׀ זֹאת אֶעֱשֶׂה לְכָל־הָעֵדָה הָרָעָה
הַזֹּאת הַנּוֹעָדִים עָלָי בַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִתַּמּוּ וְשָׁם יָמֻתוּ׃
וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ וַיָּשֻׁבוּ
וַיַּלִּינוּ עָלָיו אֶת־כָּל־הָעֵדָה לְהוֹצִיא דִבָּה עַל־הָאָרֶץ׃
וַיָּמֻתוּ הָאֲנָשִׁים מוֹצִאֵי דִבַּת־הָאָרֶץ רָעָה בַּמַּגֵּפָה לִפְנֵי
יְהוָה׃ וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן וְכָלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה חָיוּ מִן־הָאֲנָשִׁים הָהֵם
הַהֹלְכִים לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ׃ וַיְדַבֵּר מֹשֶׁה אֶת־הַדְּבָרִים
הָאֵלֶּה אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיִּתְאַבְּלוּ הָעָם מְאֹד׃ וַיַּשְׁכִּמוּ
בַבֹּקֶר וַיַּעֲלוּ אֶל־רֹאשׁ־הָהָר לֵאמֹר הִנֶּנּוּ וְעָלִינוּ אֶל־הַמָּקוֹם
אֲשֶׁר־אָמַר יְהוָה כִּי חָטָאנוּ׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה לָמָּה זֶּה אַתֶּם
עֹבְרִים אֶת־פִּי יְהוָה וְהִוא לֹא תִצְלָח׃ אַל־תַּעֲלוּ כִּי אֵין
יְהוָה בְּקִרְבְּכֶם וְלֹא תִּנָּגְפוּ לִפְנֵי אֹיְבֵיכֶם׃ כִּי הָעֲמָלֵקִי
וְהַכְּנַעֲנִי שָׁם לִפְנֵיכֶם וּנְפַלְתֶּם בֶּחָרֶב כִּי־עַל־כֵּן שַׁבְתֶּם
מֵאַחֲרֵי יְהוָה וְלֹא־יִהְיֶה יְהוָה עִמָּכֶם׃ וַיַּעְפִּלוּ לַעֲלוֹת אֶל־
רֹאשׁ הָהָר וַאֲרוֹן בְּרִית־יְהוָה וּמֹשֶׁה לֹא־מָשׁוּ מִקֶּרֶב
הַמַּחֲנֶה׃ וַיֵּרֶד הָעֲמָלֵקִי וְהַכְּנַעֲנִי הַיֹּשֵׁב בָּהָר הַהוּא וַיַּכּוּם
וַיַּכְּתוּם עַד־הַחָרְמָה׃ (١)

الترجمة:

وقال الرب لموسى حتى متي يهينني هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم، إنى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيّرك شعباً أكبر وأعظم منهم. فقال موسى للرب فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب في وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم في القفر فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلا الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب قد صفحت حسب قولك. ولكن حي أنا فتملأ الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا

---

(١) במדבר יד 11-45/ ٠

الأرض التي حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانوني لا يرونها. وأما عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها. وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي فانصرفوا غدا وارتحلوا في طريق بحر سوف.

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي. قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه عليّ. قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا عليّ. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. أما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتي تفنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة عليّ. في هذا القفر يفنون وفيه يموتون.

أما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. فمات الرجل الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبا أمام الرب. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا.

ولما تكلم موسي بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكي الشعب جداً. ثم بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هوذا نحن. نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهدّ الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلي حُرْمة»[1].

ملاحظات على النصين:

تكاد فقرات النصين تتطابق بعد أن تطابق مضمونها، ومن ثم ، يمكننا أن نشير في هذا المقام إلى بعض وجوه هذا الاتفاق على النحو التالي:

* جاء في الأثر: «فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم». وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري: «وقال الرب لموسى: حتى متي يهينني هذا الشعب.

---

(١) سفر العدد: ١٤/١١ - ٤٥.

وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي علمت في وسطهم. إني أضربهم بالوبا وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم».

هذا هو قول الرب لموسى، الكلمات والألفاظ متطابقة في معانيها، وترتيب العبارات واحد في النصين.

* أما رد موسى على الله فهو لا يختلف في النصين، ففي الأثر: «فقال موسى: ليسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنك أنت الله في هذا الشعب... فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد، لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التي خلق لهم، فقتلهم في البرية». وفي النص العبري: «فقال موسى للرب: فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم. ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنكم يارب في وسط هذا الشعب.... فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين: لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التي حلف لهم قتلهم في هذا القفر».

* ثم يتجه موسى إلى الله مستعطفاً، راجياً رحمته، ومستغفراً لذنب شعبه، وهو ما اتفق عليه النصان. جاء في الأثر: «ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك، يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق، وأنت تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة فاغفر، أي ربٍّ، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن». وجاء في النص العبري: «فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً. الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا».

* وكانت استجابة الله لموسى واحدة في النصين. ففي الأثر نجد: «فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك. ولكني حيٌّ أنا، وقد ملأت الأرض محمدتي كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتي وآياتي التي فعلت في أرض مصر وفي القفار وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني، لا يرون الأرض التي حلفت لآبائهم، ولا يراها من أغضبني، فأما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي، فإني مدخله الأرض التي دخلها ويراها خلفه».

أما النص العبري فهو: «فقال الرب: قد صفحت حسب قولك. لكني حيٌّ أنا. فتملأ كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي. لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانوني لايرونها. وأما عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها».

* بعد الحوار السابق بين الله وبين موسى، نجد انقطاعاً فى السياق، حيث يتفق الأثر والنص العبرى فى الحدث الفاصل بين الحوار السابق والحوار التالى. ففى الأثر نجد: «وكان العماليق والكنعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف.» وفى النص العبرى نجد كذلك: «وإذ العمالقة والكنعانيون ساكنون فى الوادى فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر فى طريق بحر سوف».

* ثم يعاود الله عز وجل الحديث مع موسى متوعداً لبنى إسرائيل ومنذراً لهم، فيقول فى الأثر: «وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما: إلى متى توسوس علىَّ هذه الجماعة، جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بنى إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم فى هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوقَ ذلك، من أجل أنكم وسوستم علىَّ، فلا تدخلوا الأرض التى رفعت يدى إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم، الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التى أردت لهم، وتسقط جيفكم فى هذه القفار، وتتيهون فى هذه القفار على حسب الأيام التى جسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة ، تقتلون بَخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامى. إنى أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى بأن يتيهوا فى القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض، ثم حرَّشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة ، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتجسسون الأرض».

هذا الحديث الطويل، والوارد فى الأثر، هو ذاته ما ورد فى النص العبرى دون تحريف أو تصحيف يغير من جوهره. فالأحداث فيها واحدة، والمعانى واحدة، والألفاظ متشابهة. جاء فى النص العبرى: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. حتى متى اغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علىَّ. قد سمعت تذمر بنى إسرائيل الذى يتذمرونه. قل لهم حىٌّ أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى. فى هذا القفر تسقط جثثكم. جميع المعدودين فيكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علىَّ. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر. وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر. كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة علىَّ. فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون. فمات الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسَجَّسوا [1] عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. وأما يوشع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا».

---

(١) سَجَّسوا: أى كدروا وأفسدوا.

* كذلك نجد تطابق النصين فى نتيجة هذا التهديد الصادر من الله لهذه الجماعة فقد ذكر الأثر ما يلى: «فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبنى إسرائيل حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا نرتقى الأرض التى قال جل ثناؤه، من أجل أنّا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون فى كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا فى الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون فى الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك من كان استوجب من الله فى ذلك».

أما النص العبرى فتجد فيه: «ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل بكر الشعب جداً. بكروا صباحا وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن، نصعد إلى الموضع الذى قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى «لماذا تتجاوزون قول الرب، فهذا لا ينجح. لا تصعدوا. لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. ولكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حُرْمه».

وهكذا ينتهى الأثر الوارد عند الطبرى متطابقاً إلى حد كبير مع نهاية النص العبرى، على نحو ما بينا آنفاً.

ومن ناحية أخرى يضم هذا الأثر العديد من الملاحظات اللغوية التى ينبغى أن نتوقف عندها ونقارنها بما فى النص العبرى، حتى يتم التأكيد على العلاقة القوية بين الأثر ومصدره الإسرائيلى العبرى:

فمن الجمل الفعلية العديدة المتطابقة نجد ما يلى:

* جاء فى الأثر:

«أجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم».

وفى النص العبرى: אֶעֱשֶׂה אֹתְךָ לְגוֹי גָּדוֹל וְעָצוּם מִמֶּנּוּ.

فالجملة فى الأثر تبدأ بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم، وهى كذلك فى النص العبرى، والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = פָּעַל)

* وجاء فى الأثر: «فقال موسى».

وفى النص العبرى: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה

وكلتاهما جملة فعلية تبدأ بفعل ماض (للغائب) فى الأثر، ومضارع مسبوق بواو القلب (للغائب أيضاً) فى النص العبرى.

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = פעל).

* جاء فى الأثر: يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم.

وفى النص العبرى:

וְשָׁמְעוּ מִצְרַיִם כִּי הֶעֱלִיתָ בְכֹחֲךָ אֶת־הָעָם הַזֶּה מִקִּרְבּוֹ .

والجملة العربية تبدأ بفعل مضارع، والعبرية بفعل ماض مسبوق بواو القلب فتحول إلى مضارع، وإذا كان الفعل العربى مسندا لضمير الغائب لأنه يعود على أهل المصر فإن الفعل العبرى مسند لضمير الغائبين لأنه يعود على «المصريون» وكلاهما فاعل.

أما وزن الفعلين فهو واحد كذلك (فَعَلَ = פָּעַל).

* جاء فى الأثر: تحفظ ذنب الآباء على الأبناء.

وفى النص العبرى: פֹּקֵד עֲוֹן אָבוֹת עַל בָּנִים .

والمضارع (تحفظ) تقابله صيغة اسم الفاعل العبرية، وهى تؤدى معنى المضارعة أيضاً(١).

أما وزن الفعلين فهو واحد (حَفَظَ = فَعَلَ פֹּקֵד = פֹּעֵל).

* جاء فى الأثر: ابتلونى عشر مرات.

وفى النص العبرى: וַיְנַסּוּ אֹתִי זֶה עֶשֶׂר פְּעָמִים .

الفعل العربى جاء فى الزمن الماضى من وزن (افتعل) مسنداً لضمير الغائبين (فى محل الفاعل) وضمير المتكلم (فى محل المفعول) أما الفعل العبرى فقد جاء فى الزمن الماضى الذى عبرت عنه هنا صيغة المضارع مسبوقة بواو القلب، من وزن פִּעֵל المضعف، مستندا لضمير الغائبين (فى محل الفاعل)، بينما جاء ضمير المفعولية منفصلاً אֹתִי

* جاء فى الأثر: سمعت وسوسة بنى إسرائيل.

وفى النص العبرى: תְּלֻנּוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל ......שָׁמַעְתִּי

١- انظر: א. בן אור: לָשׁוֹן וְסִגְנוֹן, ספר ראשון, תל-אביב, 1964, עמ' 114 .

تقدم المفعول به فى النص العبرى (תְּלֻנֹּת) إلى صدر الجملة، بينما تأخر الفعل الماضى المسند لضمير المتكلم שָׁמַעְתִּי [١].

لكن نسق الجملة فى الأثر العربى جاء كالمعتاد : فعل + فعل + مفعول به.

ويلاحظ أن الفعلين فى النصين من وزن واحد هو فَعَلَ = פָּעַל

*جاء فى الأثر : فارتفعوا إلى رأس الجبل.

وفى النص العبرى: וַיַּעֲלוּ אֶל־רֹאשׁ־הָהָר .

الفعل العربى مسند لضمير الغائبين وفى الزمن الماضى، وكذلك نجد الفعل العبرى حيث جاء فى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب ليؤدى معنى الماضى، كما جاء مسنداً لضمير الغائبين.

ووزن الفعل العربى افتعل، بيَنما وزن الفعل العبرى פָּעַל (يقابله فى العربية فعل)، وقد يؤدى وزن افتعل فى العربية معنى المجرد[٢]، فعل مثلما جاء فى قوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم، اختان بمعنى خان، كاقتدر بمعنى قدر، ومن ثم فإن وزن الفعلين ليس فيه كبير اختلاف.

واشتمل الأثر على أكثر من جملة استفهامية جاءت متفقة مع نظيرتها فى النص العبرى:

* جاء فى الأثر: إلى متى يعصينى هذا الشعب؟ وإلى متى لايصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم؟

وجاء فى النص العبرى: עַד אָנָה יְנַאֲצֻנִי הָעָם הַזֶּה? וְעַד אָנָה לֹא־יַאֲמִינוּ בִי בְּכֹל הָאֹתוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקִרְבּוֹ ؟

فأداة الاستفهام (إلى متى) يقابلها فى النص العبرى עַד אָנָה فى الشطر الأول من العبارة. جاء بعدها فى النص العربى الفعل المضارع المسند لضمير الغائب (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية (يعصينى).

ويقابله فى النص العبرى الفعل المضارع المسند لضمير الغائبين (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية كذلك (יְנַאֲצֻנִי).

أما الشطر الثانى من العبارة ويشتمل على استفهام كذلك بنفس الأداة، فقد جاء بعده فى الأثر أداة النفى لا ، والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين يصدقون، وفى النص العبرى جاءت أيضاً

١- عن دواعى التقديم والتأخير فى الجملة العبرية انظر:
Davidson, A ..An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh,1962,pp,40-14.

٢- محمد عبدالخالق عضيمة، الموجع السابق ص:١٢٨.

أداة النفى לֹא والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين . יֹאמְרוּ.

واسم الموصول فى الأثر (التى) يقابله فى النص العبرى (אֲשֶׁר) وما جاء بعده من جملة صلة الموصول، فى العربية (وضعت) وتتكون من فعل ماض مسند لضمير المتكلم، وفى العبرية (עָשִׂיתִי) وتتكون أيضاً من فعل ماض مسند لضمير المتكلم، وكلاهما من وزن واحد هو فعل = פָּעַל

* والجملة الاستفهامية الواردة فى الأثر: إلى متى توسوس على هذه الجماعة السوء؟ يقابلها فى النص العبرى.

עַד מָתַי לָעֵדָה הָרָעָה הַזֹּאת אֲשֶׁר הֵמָּה מַלִּינִים עָלָי ؟

وإذا كانت أداة الاستفهام فى الأثر قد تليها الفعل المضارع توسوس، فإن أداة الاستفهام فى النص العبرى قد جاء بعدها الاسم עֵדָה الذى دخلت عليه اللام، بينما جاء اسم الفاعل מַלִּינִים فى آخر الجملة ليؤدى معنى المضارع.

* كذلك نجد الاستفهام: لم تعتدون فى كلام الله الوارد فى الأثر.

يقابله فى النص العبرى:

לָמָּה זֶּה אַתֶּם עֹבְרִים אֶת פִּי־יְהוָה ؟

فأداة الاستفهام (لم) لها نفس معنى (לָמָּה).

ويؤدى معنى المضارع فى (تعتدون) فى الأثر، صيغة اسم الفاعل (עֹבְרִים) فى النص العبرى .

أما الجملة الشرطية الواردة فى الأثر: فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك.....

فيقابلها فى النص العبرى:

וְהֵמַתָּה אֶת־הָעָם הַזֶּה כְּאִישׁ אֶחָד וְאָמְרוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר שָׁמְעוּ אֶת־שִׁמְעֲךָ....

وأداة الشرط (لو) هى إحدى أدوات الشرط الامتناعى، وهى لاتجزم، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر. وتعليق الثانى على الأول. فجواب الجملة السابقة فى المثال هو: «لقالت الأمم..» فما ستقوله الأمم معلق على قتل الشعب كرجل واحد، وتفيد (لو) امتناع المعنى الشرطى فى الزمن الماضى، كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان فى الزمن الماضى كذلك، وترتب امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له [1].

١- عباس حسن، النحو الوافى جـ٤، دار المعارف ، ط٧،د.ت،ص٤٢١:٤٩١ وما بعدها.

أما فى الجملة العبرية، فإن الواو (וְ) قد تأتى فى جواب الشرط، بالإضافة إلى معانيها ووظائفها الأخرى [1] فمن ذلك مثلاً:

וְאִם-לֹא תֹאבֶה הָאִשָּׁה לָלֶכֶת אַחֲרֶיךָ וְ נִקִּיתָ מִשְּׁבֻעָתִי זֹאת אַךְ . אֶת - בְּנִי לֹא תָשֵׁב שָׁמָּה .

وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك، تبرأت من حلفى هذا أما ابنى فلا ترجع به إلى هناك «التكوين ٨/٢٤».

وبنفس المعنى– أى فى بداية جملة جواب الشرط– نجدها فى المثال الآتى:

אִם אֶת-הַדָּבָר הַזֶּה תַּעֲשֶׂה וְצִוְּךָ אֱלֹהִים וְ יָכָלְתָּ עֲמֹד .....

إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطع القيام.. (الخروج ٢٣/١٨).

فالواو الواردة فى المثال الأول فى (וְ נִקִּיתָ) وفى المثال الثانى فى (וְ יָכָלְתָּ) ليست بواو عطف أو قلب، بل لا محل لها فى الترجمة، وإنما ماجاء بعدها هو جواب للجملة الشرطية التى بدأت فى المثالين بأداة الشرط אִם.

ومن الأعلام الواردة فى الأثر نجد بحر «سوف» ، يوشع، كالب بن يوفنا، وهى نفس الأعلام الواردة فى النص العبرى סוּף ، יְהֹשֻׁעַ ، כָּלֵב בֶּן יְפֻנֶּה .

والعلم الأول لم يحدث به أى تغيير.

أما الثانى يوشع فقد حذفت الهاء فى النص العبرى وأما الثالث فلم يحدث به تغيير ملحوظ سوى تصحيف طفيف فى نطق يوفنا، فالنطق العبرى لهذا العلم هو يفونه.

أما فيما يتعلق بمعانى المفردات، فيتضح من خلال النماذج التى سقناها للجمل، تطابق معظم هذه المعانى فى النصين العربى والعبرى.

---

[1]– יַעֲקֹב כְּנַעֲנִי ، אוֹצַר הַלָּשׁוֹן הָעִבְרִית ، הוצאה " מסדה " בע"ם ، ירושלים-רמת-גן ، חלק ז ، עמ" 2097 .

الأثر رقم ١١٦٦٦:

حدثنا ابن حميد، قال، عن ابن إسحق، أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة! وأما الذين كانوا معه فقالوا: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب، من أجل أنهم أجرأ منا! ثم إن أولئك الجواسيس خبروا بني إسرائيل الخبر وقالوا: إنا مررنا في أرض وحسسناها، فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا الجبابرة بني الجبابرة، وكنا في أعينهم مثل الجراد! فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا في أرض مصر! وليتنا نموت في هذه البرية، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة! ولو كنا قعودا في أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر[١].

النص العبري:

וַיַּהַס
כָּלֵב אֶת־הָעָם אֶל־מֹשֶׁה וַיֹּאמֶר עָלֹה נַעֲלֶה וְיָרַשְׁנוּ אֹתָהּ
כִּי־יָכוֹל נוּכַל לָהּ׃ וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־עָלוּ עִמּוֹ אָמְרוּ לֹא
נוּכַל לַעֲלוֹת אֶל־הָעָם כִּי־חָזָק הוּא מִמֶּנּוּ׃ וַיֹּצִיאוּ דִּבַּת
הָאָרֶץ אֲשֶׁר תָּרוּ אֹתָהּ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ
אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָהּ לָתוּר אֹתָהּ אֶרֶץ אֹכֶלֶת יוֹשְׁבֶיהָ הִוא
וְכָל־הָעָם אֲשֶׁר־רָאִינוּ בְתוֹכָהּ אַנְשֵׁי מִדּוֹת׃ וְשָׁם רָאִינוּ
אֶת־הַנְּפִילִים בְּנֵי עֲנָק מִן־הַנְּפִלִים וַנְּהִי בְעֵינֵינוּ כַּחֲגָבִים
וְכֵן הָיִינוּ בְּעֵינֵיהֶם׃ [٢]

الترجمة:

لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها، وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم[٣].

١- الطبرى ٤/٥١٦.

٢- במדבר יב / 30-33

٣- سفر العدد ١٣/٣٠-٣٣.

النص العبرى:

וַתִּשָּׂא כָּל־הָעֵדָה וַיִּתְּנוּ אֶת־קוֹלָם וַיִּבְכּוּ הָעָם בַּלַּיְלָה
הַהוּא׃ וַיִּלֹּנוּ עַל־מֹשֶׁה וְעַל־אַהֲרֹן כֹּל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ
אֲלֵהֶם כָּל־הָעֵדָה לוּ־מַתְנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם אוֹ בַּמִּדְבָּר
הַזֶּה לוּ־מָתְנוּ׃ וְלָמָה יְהוָה מֵבִיא אֹתָנוּ אֶל־הָאָרֶץ הַזֹּאת
לִנְפֹּל בַּחֶרֶב נָשֵׁינוּ וְטַפֵּנוּ יִהְיוּ לָבַז הֲלוֹא טוֹב לָנוּ שׁוּב
מִצְרָיְמָה׃ וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו נִתְּנָה רֹאשׁ וְנָשׁוּבָה
מִצְרָיְמָה׃ (١)

الترجمة:

فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر[٢].

ملاحظات على النصين:

من الملاحظات الجديدة فى هذا الأثر، أنه لم يأت- كثيره من الآثار السابقة- من إصحاح واحد، إذ وجدنا أصل هذا الأثر ينقسم بين الإصحاح الثالث عشر (٣٠-٣٣) من سفر العدد ثم يليه ماجاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الرابع عشر (١-٤) من نفس السفر، وفيما يلى أوجه التطابق والاتفاق بين الأثر والنص العبرى:

* جاء فى الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة، وهو مانجده فى سفر العدد ١٣/٣٠: لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها (أى الأرض) لأننا قادرون عليها.

* وموقف أصحاب كالب متطابق فى الأثر وفى النص العبرى ففى الأول قالوا: لانستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجرأ منا، ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا: إنا مررنا فى أرض وحسسناها فإذا هى تأكل ساكنها، ورأينا رجالاً جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة، وكنا فى أعينهم مثل الجراد، أما فى الثانى فقد قالوا: لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض

١- במדבר יד / 1-4

٢- سفر العدد ١٣/١-٤.

التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها آناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم.

* ولقد كان تأثير هؤلاء الجواسيس على قومهم عظيماً، إذ يسجل لنا الأثر الوارد عند الطبرى- وهو ما يتفق تماماً مع ماجاء فى الأصل العبرى- رد فعل جماعة بني إسرائيل على النحو التالى: «فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا فى أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالي: «فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكي الشعب تلك الليلة، وتذمرعلى موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. ليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالى: فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكي الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر، ولماذا آتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

ومن الملاحظات اللغوية على نص الأثر وما يقابله فى المصدر العبرى، ذلك التطابق الواقع بين الجمل ومعاني الألفاظ.

ففيما يتعلق بالجمل، يمكننا أن نجد مايلي:

* الجملة الواردة في الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب يقابلها فى النص العبرى:

וַיַּהַס כָּלֵב אֶת הָעָם

ولقد حدث تقديم للفاعل فى الجملة العربية، بينما بقي الفاعل محله فى الجملة العبرية، كما أن الفعل فى الأثر جاء فى الزمن الماضى، وفى النص العبرى جاء في نفس الزمن باستخدام صيغة المضارع مسبوقة بواو القلب.

* وجملة سنعلو الأرض ونرثها الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى:

עָלֹה נַעֲלֶה וְיָרַשְׁנוּ אֹתָהּ

والجملة العربية على نحو ما نرى تبدأ بالمضارع المسبوق بالسين التي تفيد الاستقبال، والفعل من وزن فعل كما أن بالجملة فعلا آخر، مضارعا للمتكلمين ومسندا أيضاً إلى ضمير الغائبة للمفعولية (نرثها).

أما الجملة العبرية فنجد فيها الاستخدام التوراتي المألوف، والذي يأتي بالمصدر ثم صيغة المضارع بعده، עָלֹה נַעֲלֶה بهدف التأكيد على وقوع الفعل.

والفعل هنا من الوزن البسيط פָּעַל .

وفي الجملة العبرية فعل آخر كذلك، جاء في صيغة الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين مسبوقاً بواو القلب، ليؤدي معنى المضارع، وهو ما وجدناه في الفعل العبري. أما ضمير المفعولية العائد على (الأرض) فقد جاء منفصلاً في الجملة العبرية (אוֹתָהּ) على خلاف ما وجدناه في الجملة العربية حيث جاء متصلاً (نرثها).

* وجملة: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب الواردة في الأثر، والتي تبدأ بأداة النفي (لا) يقابلها في النص العبري לֹא נוּכַל לַעֲלוֹת אֶל הָעָם . وهي تبدأ بأداة النفي (לֹא) أيضا، ويعقب أداة النفي في الجملتين الفعل المضارع نستطيع נוּכַל .

أما المصدر المؤول في الأثر (أن نصل) فهو يعبر عنه بما يسمى بالمصدر اللامي في العبرية (اللام + المصدر المضاف).

* والجملة الإسمية الواردة في الأثر: هي تأكل ساكنها حيث الخبر فيها الجملة الفعلية (تأكل سكانها) يقابلها في النص العبري: אֶרֶץ אֹכֶלֶת יוֹשְׁבֶיהָ والخبر فيها אֹכֶלֶת יוֹשְׁבֶיהָ وإن كان يبدأ بصيغة اسم الفاعل אֹכֶלֶת إلا أن هذه الصيغة تؤدي معنى الزمن المضارع أيضاً، فهي أرض آكلة سكانها أو تأكل سكانها.

والفعل (أكل) في العربية من وزن فعل ويقابله אָכַל في العبرية من وزن פָּעַל فالوزنان متفقان.

* وجملة رأينا الجبابرة في الأثر تتكون من:

فعل (رأى)، فاعل (نا) مفعول به (الجبابرة).

ويقابلها في النص العبري: רָאִינוּ אֶת הַנְּפִילִים

وتتكون من فعل (רָאָה) فاعل (נוּ) مفعول به (הַנְּפִילִים) فنسق الجملة واحد، ووزن الفعل واحد (فَعَلَ = פָּעַל).

* والجملة الفعلية: فبكى الشعب تلك الليلة الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبرى הָעָם בַּלַּיְלָה וַיִּבְכּוּ. وكلتاهما جملة فعلية، تبدأ في النص العربى الماضى (بكى) وفي النص العبرى بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب (וַיִּבְכּוּ) مع ملاحظة أن صيغة الفعل العبرية مسندة إلى ضمير الغائبين العائد على «أفراد الشعب» بينما الفعل العربي في حالة المفرد الغائب العائد على «الشعب».

* كذلك نجد جملة ووسوسوا على موسى وهارون في الأثر تتفق تماماً مع جملة וַיִּלֹּנוּ עַל־מֹשֶׁה וְעַל־אַהֲרֹן فكلتاهما جملة فعلية تبدأ بالماضى في العربية (وسوسوا) وهو مسند إلى ضمير الغائبين، وتبدأ بالمضارع المسبوق بواو القلب في العبرية (וַיִּלֹּנוּ) وهو مسند أيضاً إلى ضمير الغائبين.

* ومن الجمل الإنشائية التى وردت في هذه النصوص نجد جملتين تفيدان التمنى والرجاء.

فقد جاء في الأثر:

ليتنا متنا في ارض مصر.

ويقابلها في النص العبرى:

לוּ מַתְנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם .

والفعل في الجملتين واحد: في معناه، وفي زمنه، وفي وزنه وفي الضمير المتصل به (نا)، (נוּ).

وجاء كذلك في الأثر:

ليتنا نموت في هذه البرية.

ويقابلها في النص العبرى.

בַּמִּדְבָּר הַזֶּה לוּ מַתְנוּ .

وقد تقدم في النص العبرى– على نحو مانلاحظ– عبارة בַּמִּדְבָּר הַזֶּה إلى صدر الجملة، بينما جاء نسق الألفاظ في الجملة العربية على غرار الجملة السابقة لها.

كما جاء الفعل في الجملة العربية مضارعاً للمتكلمين (نموت) وفي الجملة العبرية ماضياً للمتكلمين (מַתְנוּ) وكلاهما من وزن واحد، هو الأجوف من (فَعَلَ، פָּעַל).

الأثر رقم ١١٦٨٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، خر موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما، وكان من جواسيس الأرض وقالا لجماعة بنى إسرائيل إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون فى أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا فلا تخشوهم. فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة[١].

النص العبرى:

וַיִּפֹּל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן עַל־פְּנֵיהֶם לִפְנֵי כָּל־קְהַל
עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן וְכָלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה מִן־
הַתָּרִים אֶת־הָאָרֶץ קָרְעוּ בִּגְדֵיהֶם׃ וַיֹּאמְרוּ אֶל־כָּל־עֲדַת
בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָהּ לָתוּר אֹתָהּ
טוֹבָה הָאָרֶץ מְאֹד מְאֹד׃ אִם־חָפֵץ בָּנוּ יְהוָה וְהֵבִיא
אֹתָנוּ אֶל־הָאָרֶץ הַזֹּאת וּנְתָנָהּ לָנוּ אֶרֶץ אֲשֶׁר־הִוא זָבַת חָלָב
וּדְבָשׁ׃ אַךְ בַּיהוָה אַל־תִּמְרֹדוּ וְאַתֶּם אַל־תִּירְאוּ אֶת־עַם
הָאָרֶץ כִּי לַחְמֵנוּ הֵם סָר צִלָּם מֵעֲלֵיהֶם וַיהוָה אִתָּנוּ אַל־
תִּירָאֻם׃ וַיֹּאמְרוּ כָּל־הָעֵדָה לִרְגּוֹם אֹתָם בָּאֲבָנִים וּכְבוֹד
יְהוָה נִרְאָה בְּאֹהֶל מוֹעֵד אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ (٢)

الترجمة:

فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل ويوشع بن نون وكالب بن يفنه من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين، الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها الأرض جيدة جداً جداً، إن سر بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً، إنما لاتتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا، قد زال عنهم ظلهم والرب معنا، لا تخافوهم.

ولكن قال كل الجماعة أن يرجما بالحجارة ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل [٣] .

١- الطبرى ٤/٥٢٠.

٢- במדבר יד 5/10.

٣- سفر العدد ١٤/٥-١٠.

ملاحظات على النصين:

* يصور لنا الأثر الوارد عند الطبرى مشهدا أبطاله موسى وهارون عليهما السلام، ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، إلا أن عناصر هذا المشهد، وأحداثه ليست سوى "إعادة" لنفس اللقطات التى سجلها لنا النص العبرى الوارد فى سفر العدد ١٤/٥-١٠.

ففى الأثر: "خر موسى وهارون على وجهيهما سجودا قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما".

وفى النص العبرى: "فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل.. ويوشع بن نون وكالب بن يفنة... مزقا ثيابهما".

*ثم ننتقل إلى "السيناريو" الذى سجله الأثر والنص العبرى لنجد تطابقا تاما فيه كذلك.

جاء فى الأثر: "وقالا لجماعة بنى إسرائيل: إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون فى أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا، فلا تخشوهم".

وجاء فى النص العبرى: "وَكَلَّمَا كل جماعة بنى إسرائيل قائلين. الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها الأرض جيدة جدا جدا. إن سُر الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضا تفيض لبنا وعسلا. إنما لا تتمردوا على الرب ولاتخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والرب معنا. لاتخافوهم".

* وكان حكم جماعة بنى إسرائيل على هذين الناصحين قاسيا. الرجم بالحجارة. يروى الأثر: "فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة".

ويذكر النص العبرى: "ولكن قال كل الجماعة أن يرجمهما بالحجارة".

وهكذا اتفق الأثر مع النص العبرى فى الأحداث، وفى السيناريو " وفى النهاية، ليسجل لنا دليلا على تغلغل، بل وتمكن، الإسرائيليات من مثل هذه الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير الطبرى.

وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فإن هذا الاثر على قصره، تكاد كلماته وجمله وعباراته تكون ترجمة أمينة للنص العبرى.

فالجمل، سواء اسمية أم فعلية، واحدة ومتطابقة، وذلك مثل:

* جملة "خر موسى وهارون على وجوههما "الواردة فى الأثر، وهى جملة فعلية تبدأ بفعل ماض هو (خر) ثم الفاعل وهو (موسى وهارون)، وتكملة الجملة ممثلة فى الجار والمجرور (على وجوههما).

ويقابلها في النص العبرى: וַיִּפֹּל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן עַל פְּנֵיהֶם

وهى جملة فعلية تبدأ بفعل ماض في معناه (مضارع مسبوق بواو القلب) וַיִּפֹּל ، ثم الفاعل وهو ذات الفاعل فى الجملة العربية (מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן)، ثم تكملة الجملة ممثلة فى الحرف (עַל) وكلمة (פְּנֵיהֶם) بمعنى وجوههما ووزن الفعل فى الجملتين واحد. خر = فَعَلَ، נָפַל=פָּעַל

* أما جملة " وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا......."

فيقابلها فى العبرى:

וִיהוֹשֻׁעַ בִּן נוּן וְכָלֵב בֶּן יְפֻנֶּה ....קָרְעוּ בִּגְדֵיהֶם .

والجملة العربية كما نرى تبدأ بالفعل، بينما تقدم الفاعل في الجملة العربية إلى صدر الجملة، والمفعول به واحد فى الجملتين: ثيابهما، בגדיהם .

والفعل العربى خَرَقَ فى الزمن الماضى من وزن فَعَلَ، ويقابله الفعل العبرى קָרְעוּ فى الزمن الماضى كذلك، من وزن פָּעַל .

* وجملة "قالا لجماعة بني إسرائيل" في الأثر يقابلها فى النص العبرى جملة:

וַיֹּאמְרוּ אֶל כָּל עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל

وهى جملة فعلية، تبدأ فى الأثر بالفعل الماضىَ قال، وفى النص العبرى بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب.

و(قال) من وزن فَعَلَ، אָמַר من وزن פָּעַל فالوزن هنا متطابق أيضا.

وجملة "إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة" الواردة فى الأثر يقابلها:

הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָהּ לָתוּר אֹתָהּ טוֹבָה .

وكلتاهما جملة إسمية، المبتدأ فيها هو الأرض (הָאָרֶץ) والخبر هو صالحة ، טוֹבָה).

ونسق الكلمات فيها واحد، ونرجح سقوط الاسم الموصول (التى) بعد كلمة (الأرض) فى الجملة العربية، ليستقيم المعنى، فيتفق تماماً مع الجملة العبرية.

أما الفعل (مررنا) فيقابله (עָבַרְנוּ)، وكلاهما فعل ماض مسند إلى ضمير المتكلمين، ومن وزن واحد هو فَعَلَ، פָּעַל .

* وجملة "تفيض لبناً وعسلاً"، جملة فعلية يقابلها في النص العبرى זָבַת חָלָב וּדְבָשׁ .

والفعل العربى (تفيض)، هو المضارع من الأجوف فاض وزن فَعَلَ أما זבת فهى صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث (وتؤدى معنى الزمن المضارع) فى حالة إضافة لما بعدها بمعنى (فائضة لبناً)، من الفعل العبرى الأجوف (זָב = זוב =) وزن (פָּעַל).

ويلاحظ في هذه العبارة العبرية أنه قد جاء قبلها الضمير הוא الذي يعود على الأرض، والمفروض أن يكون הִיא ، ويؤكد ذلك مآقبلها הָאָרֶץ הַזֹּאת هذه الأرض، وما بعدها وهو صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث זָבַת ، ومن ثم نرجح أنها من أخطاء النساخ.

* وفي الأثر العربي عبارتان تبدآن بأداة النهي (لا) وهما لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب. ويقابلها في النص العبري عبارتان شبيهتان هما:

בַּיהוָה אַל תִּמְרֹדוּ ، וְאַתֶּם אַל תִּירְאוּ אֶת עַם הָאָרֶץ

والعبارة الأولى حدث فيها تقديم في الأثر لما تأخر في النص العبري لاتعصوا الله בּיהוה אל תמרדו أما العبارة الثانية فجاءت مطابقة.

لاتخشوا الشعب אַל תִּירְאוּ אֶת עַם הָאָרֶץ

والفعلان العربيان في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والفعلان العبريان كذلك في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والأفعال الأربعة كلها من وزن فَعَلَ في العربية، ومقابله פָּעַל في العبرية.

ونجد جملة أخرى في نهاية الأثر تبدأ أيضا بأداة النهي (لا) وهي لاتخشوهم.

ويقابلها في النص العبري: אַל תִּירָאֻם .

والفعل في الجملة العربية مضارع مسند إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (في محل المفعول به).

وكذلك في الجملة العبرية حيث جاء الفعل في الزمن المضارع مسندا إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (محل المفعول به).

* والجملة الإسمية الواردة في الأثر: فانهم خبزنا يقابلها في النص العبري לַחְמֵנוּ הֵם .

وقد حدث تقديم في العربية للضمير المؤخر في الجملة العبرية.

بينما جاءت الجملة الاسمية التالية: " الله معنا" متفقة تماما مع المقابل العبري المتمثل في: יְהוָה אִתָּנוּ

* وجملة: "إن كبرياءهم ذهبت عنهم" يقابلها في العبري: סָר צִלָּם מֵעֲלֵיהֶם .

وقد تقدم الاسم في الجملة العربية ليصبح مبتدأ، بينما النص العبري في الأساس جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل. أما الألفاظ والمفردات الواردة في الأثر العربي والنص العبري، فقد اتضح من العرض السابق مدى تطابقها واتفاقها.

الأثر رقم ١١٥٧٨ [١].

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال: ....

فبعث الله جل وعز من برية فاران بكلام الله، وهم رؤوس بنى إسرائيل، وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبنى إسرائيل: من سبط روبيل "شامون بن زكور" ومن سبط شمعون: "شافاط بن حرى" ، ومن سبط يهوذا: "كالب بن يوفنا" ومن سبط أس: "يجائل بن يوسف" ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرائيم: "يوشع بن نون" ومن سبط بنيامين: فلط بن رفون"، ومن سبط زبالون: "جدى بن سودى"، ومن سبط منشا بن يوسف: "جدى بن سوسا" ومن سبط دان: "حمائل بن جمل" ومن سبط أشر: "ساتور بن ملكيل" ومن سبط نفتالى: "نحى بن وفسى" ومن سبط جاد: "جولايل بن ميكى".[١]

النص العبرى:

וַיִּשְׁלַח
אֹתָם מֹשֶׁה מִמִּדְבַּר פָּארָן עַל־פִּי יְהוָה כֻּלָּם אֲנָשִׁים
רָאשֵׁי בְנֵי־יִשְׂרָאֵל הֵמָּה׃ וְאֵלֶּה שְׁמוֹתָם לְמַטֵּה רְאוּבֵן
שַׁמּוּעַ בֶּן־זַכּוּר׃ לְמַטֵּה שִׁמְעוֹן שָׁפָט בֶּן־חוֹרִי׃ לְמַטֵּה
יְהוּדָה כָּלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה׃ לְמַטֵּה יִשָּׂשכָר יִגְאָל בֶּן־יוֹסֵף׃
לְמַטֵּה אֶפְרָיִם הוֹשֵׁעַ בִּן־נוּן׃ לְמַטֵּה בִנְיָמִן פַּלְטִי בֶּן
רָפוּא׃ לְמַטֵּה זְבוּלֻן גַּדִּיאֵל בֶּן־סוֹדִי׃ לְמַטֵּה יוֹסֵף
לְמַטֵּה מְנַשֶּׁה גַּדִּי בֶּן־סוּסִי׃ לְמַטֵּה דָן עַמִּיאֵל בֶּן־גְּמַלִּי׃
לְמַטֵּה אָשֵׁר סְתוּר בֶּן־מִיכָאֵל׃ לְמַטֵּה נַפְתָּלִי נַחְבִּי
בֶּן־וָפְסִי׃ לְמַטֵּה גָד גְּאוּאֵל בֶּן־מָכִי׃ אֵלֶּה שְׁמוֹת
הָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ וַיִּקְרָא
מֹשֶׁה לְהוֹשֵׁעַ בִּן־נוּן יְהוֹשֻׁעַ׃ (٢)

الترجمة:

"فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب. كلهم رجال هم رؤساء بنى إسرائيل. وهذه أسماؤهم. من سبط رأوبين شموع بن زكور. من سبط شمعون شافاط بن حورى. من سبط يهوذا كالب بن يفنه. من سبط يساكر يجال بن يوسف.. من سبط أفرايم هوشع بن نون. من سبط بنيامين فلطى بن رافو. من سبط زبولون جديئيل بن سودى. من سبط يوسف من سبط منشى جدى بن

١- الطبرى ٤/ ٤٩٠-٤٩١

٢- במדבר יג /16-3

سوسي. من سبط دان عميئيل بن جملي. من سبط أشيرستور بن ميخائيل. من سبط نفتالي نحي بن وفسي. من سبط جاد جاوئيل بن ماكي. هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض.[1]

ملاحظات على النصين:

هناك تطابق في النصين فيما يتعلق بالأسباط وممثليها، ولنا وقفة هنا فيما يتعلق بالأعلام الواردة فيهما.

أولا: أعلام متطابقة بين النصين.

فاران = פָּארָן

زكور= זַכּוּר

شمعون= שִׁמְעוֹן

شافاط بن حرى= שָׁפָט בֶּן חוֹרִי

يوسف= יוֹסֵף

يهوذا= יְהוּדָה

كالب بن يوفنا= כָּלֵב בֶּן יְפֻנֶּה

بنيامين= בִּנְיָמִין.

سودى= סוֹדִי

جدى= גַּדִּי

دان= דָּן

أشر= אָשֵׁר

نفتالى= נַפְתָּלִי

وفسى= וָפְסִי

جاد= גָּד

ثانيا: أعلام حدث بها تصحيف:

فلط وهى فى النص العبرى פַּלְטִי (فلطى)، وقد سقطت الياء فى العلم العربى.

نحى وهى فى النص العبرى נַחְבִּי (نحبى) وقد سقطت الباء فى العلم العربي.

١- سفر العدد ١٣/٢-١٦.

شامون وهي في النص العبرى שָׁמוּעַ (شاموع)، فقد سقطت العين وحلت محلها النون في العلم العربي.

جمل وهي في النص العبرى גְּמַלִּי (جملي) وقد سقطت الياء من العلم العبرى.

ثالثاً: أعلام حدثت بها تغيرات صوتية:

جولايل، ويقابلها في النص العبرى גְּאוּאֵל (جئوئيل). وقد حذفت الهمزة من العلم العبرى، وأعيد التقسيم المقطعي للكلمة، ثم اقحمت اللام وتحولت الإمالة – إلى فتحة طويلة.

حمائيل، ويقابلها في النص العبرى עַמִּיאֵל (عميئيل). وقد تحولت العين العبرية إلى نظيرها المهموس في العربية وهو الحاء، واقحمت اللام بين الميم والهمزة.

روبيل، ويقابلها في النص العبرى רְאוּבֵן وقد سبقت الإشارة إليها في التعليق على الأثر رقم ٢١١٢ الوارد في هذا الفصل.

أم العلم «أس» الوارد في الأثر والذي يقابله في النص العبرى יִשָּׂשכָר (يساكر)، فقد علق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف بمصر (١١٥/١٠) قائلا: (في كتاب القوم: "ومن سبط يساكر: يجال بن يوسف"، وكان في المطبوعة هنا (ومن سبط كاذ: ميخائيل بن يوسف" ولا أدرى من أين جاء به ناشر المطبوعة. وفي ابن كثير: "ومن سبط أتين: ميخائيل بن يوسف"، ولم أجد في الأسباط "أتين" ولكن هكذا كتب في مخطوطة التفسير كما كتبته غير منقوط، وفيها ايضا "محايل" غير منقوطة، والذى أثبته هو صواب قراءاتها. أما في المحبر فهو: "ومن سبط إساخر": يوغول بن يوسف، "وفي القرطبي" ومن سبط الساحر: يوغول بن يوسف"، وهذا السبط، ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق فيما سلف رقم: ٢١١٢: "يشجر" وهو" يساكر"، فالذى لاشك فيه أن "آس" التي في مخطوطة التفسير، هي "يشجر" أو أشحر ولكنى تركتها كما هي في المخطوطة".

ونتفق مع الرأى السابق، في أن "أس" هو "يساكر" ولكننا لانجد مبررا لغويا لتحويل الصيغة العبرية" يساكر "إلى" أس"، وأكبر الظن أنها تصحيف.

افرائيم = אֶפְרַיִם 'Afraiym

ظن العرب عند تعريب هذا العلم أن الياء منقلبة عن الهمزة لأنها مسبوقة بالكسر، فأعادوا الياء إلى أصلها وهو الهمزة، وهذا من باب زيادة التفصح.

رفون= רָפוּא

ينتهي هذا العلم في الأصل في العبرية بهمزة ساكنة (رافوء) حيث أصبحت (رافو)، فطالت حركة الضمة الأخيرة، بينما لاتقبل العربية انتهاء كلماتها بالضم، ومن ثم أضيف صوت من الأصوات المتوسطة للمحافظة على الواو وهو هنا النون.

زبالون= זְבֻלוּן

تحولت الضمة العبرية إلى فتحة عربية من باب المعاقبة (أى تبادل الحركات).

جدى= גַּדִּיאֵל

العلم العبرى يتكون من مضاف גַּדִּי ومضاف إليه אֵל ،وقد حذف المضاف إليه عند تعريب العلم.

منشا= מְנַשֶּׁה

تحولت الإمالة فى اللغة العبرية وهى الأقدم، إلى فتحة عند تعريب العلم.

سوسا= סוּסִי

حدثت معاقبة بين الكسر (فى نهاية العلم العبرى) والفتح (فى نهاية العلم العربى)، فالعبرية تميل إلى الكسر والعربية تميل إلى الفتح.

ساتور= סְתוּר

تحولت الإمالة فى العلم العبرى، إلى فتحة فى العلم العربى.

ميكى= מָכִי

تحولت الفتحة العبرية إلى كسرة فى العربية نتيجة قانون المماثلة أو الاتباع.

الأثر رقم ٥٤٧٢:

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار بن عبد الله قال، سمعت وهب بن منبه يحدث قال: لما خرج – أو قال: لما برز– طالوت لجالوت، قال جالوت: أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلكم ملكى، وإن قتلته فلى ملككم! فأتى بداود إلى طالوت فقاضاه: إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فى ماله. فألبسه طالوت سلاحا، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال: إن الله لم ينصرنى عليه، لم يغن السلاح! فخرج إليه بالمقلاع، وبمخلاة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت: أنت تقاتلنى!! قال داود: نعم! قال: ويلك! ماخرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة! لأبددن لحمك، ولأطعمنه اليوم الطير والسباع! فقال له داود: بل أنت عدو الله شر من الكلب! فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع، فأصابت بين عينيه حتى نفذ فى دماغه، فصرع جالوت وانهزم من معه، واحتز داود رأسه. فلما رجعوا إلى طالوت، ادعى الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتى بالسيف، وبالشئ من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت: من جاء برأسه فهو الذى قتله! فجاء به داود، ثم قال لطالوت: اعطنى ماوعدتنى! فندم طالوت على ماكان شرط له، وقال: إن

بنات الملوك لابد لهن من صداق، وأنت رجل جرىء وشجاع، فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من أعدائنا. وكان يرجو بذلك أن يقتل داود. فغزا داود وأسر منهم ثلاثمائة وقطع غلفهم، وجاء بها. فلم يجد طالوت بدا من أن يزوجه. ثم أدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل، فنهض إليه طالوت فحاصره. فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذى كان يشرب منه ويتوضأ، وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه فناداه: أن (قد نمت ونام) حرسك فإني لو شئت أقتلك البارحة فعلت، فإنه هذا إبريقك، وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك! وبعث (به) إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه، وعاهده بالله لايرى منه بأسا، ثم انصرف. ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله، وكان طالوت لايقاتل عدوا إلا هزم حتى مات. قال بكار: وسئل وهب وأنا أسمع: أنبيا كان طالوت يوحى إليه؟ فقال: لم يأته وحي، ولكن كان معه نبي يقال له أشمويل يوحى إليه، وهو الذى ملك طالوت.[1]

الأثر رقم: ٥٧٤٣:

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان داود النبى وإخوة له أربعة، معهم أبوهم شيخ كبير، فتخلف أبوهم، وتخلف معه داود من بنى إخوته في غنم أبيه يرعاها له، وكان من أصغرهم. وخرج إخوته الأربعة مع طالوت، فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض.

قال ابن إسحاق: وكان داود، فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: رجلا قصيرا أزرق، قليل شعر الرأس، وكان طاهر القلب نقيه، فقال له أبوه: يابني، إنا قد صنعنا لإخوتك زادا يتقوون به على عدوهم، فأخرج به إليهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إليَّ سريعاً، فقال: أفعل، فخرج وأخذ معه ماحمل لإخوته، ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة، ومقلاعه الذى كان يرمي به عن غنمه. حتى إذا فصل من عند أبيه، فمر بحجر فقال: يا داود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر يعقوب! فأخذه فجعله في مخلاته، ومشى. فبينما هو يمشي اذ مر بحجر آخر فقال: يا داود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر إسحاق فأخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينا هو يمشي إذ مر بحجر فقال: ياداود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر إبراهيم! فأخذه فجعله في مخلاته. ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى إخوته ما بعث إليهم معه. وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم، وبهيبة الناس إياه، وبما يعظمون من أمره فقال لهم: والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئا ما أدرى ماهو!! والله لو أراه لقتلته! فأدخلوني على الملك. فأدخل على الملك طالوت. فقال: أيها الملك، إني أراكم تعظمون

١- الطبري ٢/٦٣٩-٦٤٠.

شأن هذا العدو! والله إني لو أراه لقتلته! فقال: يابني! ماعندك من القوة على ذلك؟ وماجريت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه، فآخذ برأسه، فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه. فادع لي بدرع حتى ألقيها على فأتي بدرع فقذفها في عنقه، ومثل فيها ملء عين طالوت ونفسه ومن حضره من بني إسرائيل. فقال طالوت: والله لعسى الله أن يهلكه به! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت. فلما التقى الناس قال داود: أروني جالوت! فأروه أياه على فرس عليه لأمته، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تواثب من مخلاته، فيقول هذا: خذني! ويقول هذا: خذني! ويقول هذا خذني! فأخذ أحدهما فجعله في مقذافه، ثم قتله به، ثم أرسله، فصك به بين عيني جالوت فدمغه، وتنكس عن دابته، فقتله، ثم انهزم جنده، وقال الناس: قتل داود جالوت! وخُلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يسمع لطالوت بذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود، هم بأن يغتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله"[1].

الأثر رقم ٥٧٤٤:

حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم قال، حدثني عبدالصمد ابن معقل: أنه سمع وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، أوحى الله إلى بني إسرائيل: أن قل لطالوت فليغز أهل مدين، فلا يترك فيها حيا إلا قتله، فإني سأظهره عليهم. فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره، وساق مواشيهم. فأوحى الله إلى أشمويل: ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمري فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيرا، وساق مواشيهم! فالقه، فقل له: لأنزعن الملك من بيته ثم لايعود فيه إلى يوم القيامة، فإني إنما أكرم من أطاعني، وأهين من هان عليه أمري! فلقيه فقال له: ماصنعت!! لم جئت بملكهم أسيرا، ولم سقت مواشيهم؟ قال: إنما سقت المواشي لأقربها. قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتك الملك، ثم لايعود فيه إلى يوم القيامة! فأوحى الله إلى أشمويل: أن انطلق إلى إيشي، فيعرض عليك بنيه، فادهن الذي آمرك بدهن القدس، يكن مليكا على بني إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشي فقال: اعرض على بنيك. فدعا إيشي أكبر ولده، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال: الحمد لله، إن الله لبصير بالعباد! فأوحى الله إليه: إن عينيك يبصران ماظهر، وإني أطلع على مافي القلوب، ليس بهذا!! فقال: ليس بهذا، أعرض على غيره. فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول: ليس بهذا. فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى! لي غلام أمغر وهو راع في الغنم فقال: أرسل إليه. فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر، فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه: اكتم هذا، فإن طالوت لو يطلع عليه قتله. فسار جالوت في قومه إلى بني إسرائيل فعسكر، وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر، وتهيأ القتال. فأرسل جالوت إلى طالوت: لم يقتل قومي وقومك؟ أبرز لي، أو أبرز لي من شئت، فإن قتلتك كان الملك لي، وإن قتلتني كان الملك لك. فأرسل طالوت في عسكره صائحا: من يبرز لجالوت، فإن قتله فإن الملك ينكحه ابنته، ويشركه في ملكه. فأرسل إيشي داود إلى إخوته- قال الطبري: هو إيشي، ولكن قال المحدث: إشي-

١- الطبري ٢/٦٤٠-٦٤٢.

وكانوا في العسكر فقال: اذهب فزود إخوتك، وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا! فجاء إلى إخوته وسمع صوتا: إن الملك يقول: من يبرز لجالوت، فإن قتله أنكحه الملك ابنته. فقال داود لإخوته: مامنكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك؟ فقالوا: إنك غلام أحمق! ومن يطيق جالوت، وهو من بقية الجبارين!! فلما لم يرهم رغبوا في ذلك قال: فأنا أذهب فأقتله! فانتهزوه وغضبوا عليه، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال: أنا أبرز لجالوت! فذهب به إلى الملك، فقال له لم يجبني أحد إلا غلام من بني إسرائيل، هو هذا! قال: يابني، أنت تبرز لجالوت فتقاتله! قال: نعم. قال: وهل آنست من نفسك شيئا؟ قال: نعم، كنت راعيا في الغنم فأغار على الأسد فأخذت بلحييه ففككتهما. فدعا له بقوس وأداة كاملة، فلبسهما وركب الفرس، ثم سار منهم قريبا، ثم صرف فرسه، فرجع إلى الملك، فقال الملك ومن حوله: جبن الغلام! فجاء فوقف على الملك، فقال: ماشأنك؟ قال داود: إن لم يقتله الله لي، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح! فدعني فأقاتل كما أريد. فقال: نعم يابني. فأخذ داود مخلاته فتقلدها، وألقى فيها أحجارا، وأخذ مقلاعه الذي كان يرعى به، ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال: أين جالوت يبرز لي؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله، فلما رآه جالوت قال. إليك أبرز؟! قال: فأتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب! قال: وهو ذاك، قال: لاجرم أني سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض! قال داود: أو يقسم الله لحمك! فوضع داود حجرا في مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت، فأصاب أنف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه، فوقع من فرسه فمضى داود إليه فقطع رأسه بسيفه، فأقبل به في مخلاته، وبسلبه يجره، حتى ألقاه بين يدي طالوت، ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجد في نفسه. فجاءه داود فقال: أعطني امرأتي! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت عليّ صداقا، ومالي من شيء!! قال: لا أكلفك إلا ماتطيق، أنت رجل جريء وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فأتني بغلفهم، فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط، حتى نظم مائتي غلفة، ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال: ادفع إلى امرأتي، قد جئت بما اشترطت، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، وزاده عند الناس عجبا. فقال طالوت لابنه: لتقتلن داود! قال: سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك! قال: إنك غلام أحمق! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها: إني قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه. فقالت له امرأته ذلك، فتغيب. فلما أصبح أرسل طالوت من يدعو له داود، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحفته. فلما جاء رسول طالوت قال: أين داود؟ ليجب الملك! فقالت له: بات شاكيا ونام الآن، ترونه على الفراش. فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك، فمكث ساعة ثم أرسل إليه، فقالت: هو نائم لم يستيقظ بعد. فرجعوا إلى الملك فقال: إئتوني به وإن كان نائما. فجاءوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحدا، فجاءوا الملك فأخبروه، فأرسل إلى ابنته فقال: ماحملك على أن تكذبين؟ قالت: هو أمرني بذلك، وخفت إن لم أفعل أمره أن يقتلني! وكان داود فارا في الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده[1].

١- الطبري ٢/ ٦٤٠-٦٤٢.

النص العبري :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל עַד־מָתַי אַתָּה מִתְאַבֵּל אֶל־
שָׁאוּל וַאֲנִי מְאַסְתִּיו מִמְּלֹךְ עַל־יִשְׂרָאֵל מַלֵּא קַרְנְךָ שֶׁמֶן
וְלֵךְ אֶשְׁלָחֲךָ אֶל־יִשַׁי בֵּית־הַלַּחְמִי כִּי־רָאִיתִי בְּבָנָיו לִי
מֶלֶךְ׃ וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֵיךְ אֵלֵךְ וְשָׁמַע שָׁאוּל וַהֲרָגָנִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה עֶגְלַת בָּקָר תִּקַּח בְּיָדֶךָ וְאָמַרְתָּ
לִזְבֹּחַ לַיהוָה בָּאתִי׃ וְקָרָאתָ לְיִשַׁי בַּזָּבַח וְאָנֹכִי אוֹדִיעֲךָ
אֵת אֲשֶׁר־תַּעֲשֶׂה וּמָשַׁחְתָּ לִי אֵת אֲשֶׁר־אֹמַר אֵלֶיךָ׃ וַיַּעַשׂ
שְׁמוּאֵל אֵת אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה וַיָּבֹא בֵּית לָחֶם וַיֶּחֶרְדוּ
זִקְנֵי הָעִיר לִקְרָאתוֹ וַיֹּאמֶר שָׁלֹם בּוֹאֶךָ׃ וַיֹּאמֶר ׀ שָׁלוֹם
לִזְבֹּחַ לַיהוָה בָּאתִי הִתְקַדְּשׁוּ וּבָאתֶם אִתִּי בַּזָּבַח וַיְקַדֵּשׁ
אֶת־יִשַׁי וְאֶת־בָּנָיו וַיִּקְרָא לָהֶם לַזָּבַח׃ וַיְהִי בְּבוֹאָם
וַיַּרְא אֶת־אֱלִיאָב וַיֹּאמֶר אַךְ נֶגֶד יְהוָה מְשִׁיחוֹ׃
וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל אַל־תַּבֵּט אֶל־מַרְאֵהוּ וְאֶל־גְּבֹהַּ
קוֹמָתוֹ כִּי מְאַסְתִּיהוּ כִּי ׀ לֹא אֲשֶׁר יִרְאֶה הָאָדָם כִּי הָאָדָם
יִרְאֶה לַעֵינַיִם וַיהוָה יִרְאֶה לַלֵּבָב׃ וַיִּקְרָא יִשַׁי אֶל־
אֲבִינָדָב וַיַּעֲבִרֵהוּ לִפְנֵי שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר גַּם־בָּזֶה לֹא־בָחַר
יְהוָה׃ וַיַּעֲבֵר יִשַׁי שַׁמָּה וַיֹּאמֶר גַּם־בָּזֶה לֹא־בָחַר יְהוָה׃
וַיַּעֲבֵר יִשַׁי שִׁבְעַת בָּנָיו לִפְנֵי שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֶל־
יִשַׁי לֹא־בָחַר יְהוָה בָּאֵלֶּה׃ וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֶל־יִשַׁי הֲתַמּוּ
הַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר עוֹד שָׁאַר הַקָּטָן וְהִנֵּה רֹעֶה בַּצֹּאן וַיֹּאמֶר
שְׁמוּאֵל אֶל־יִשַׁי שִׁלְחָה וְקָחֶנּוּ כִּי לֹא־נָסֹב עַד־בֹּאוֹ פֹה׃
וַיִּשְׁלַח וַיְבִיאֵהוּ וְהוּא אַדְמוֹנִי עִם־יְפֵה עֵינַיִם וְטוֹב רֹאִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה קוּם מְשָׁחֵהוּ כִּי־זֶה הוּא׃ וַיִּקַּח
שְׁמוּאֵל אֶת־קֶרֶן הַשֶּׁמֶן וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּקֶרֶב אֶחָיו וַתִּצְלַח
רוּחַ־יְהוָה אֶל־דָּוִד מֵהַיּוֹם הַהוּא וָמָעְלָה וַיָּקָם שְׁמוּאֵל
וַיֵּלֶךְ הָרָמָתָה׃ וְרוּחַ יְהוָה סָרָה מֵעִם שָׁאוּל וּבִעֲתַתּוּ
רוּחַ־רָעָה מֵאֵת יְהוָה׃ וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי־שָׁאוּל אֵלָיו הִנֵּה־
נָא רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה מְבַעִתֶּךָ׃ יֹאמַר־נָא אֲדֹנֵנוּ עֲבָדֶיךָ
לְפָנֶיךָ יְבַקְשׁוּ אִישׁ יֹדֵעַ מְנַגֵּן בַּכִּנּוֹר וְהָיָה בִּהְיוֹת עָלֶיךָ
רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה וְנִגֵּן בְּיָדוֹ וְטוֹב לָךְ׃ וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־
עֲבָדָיו רְאוּ־נָא לִי אִישׁ מֵיטִיב לְנַגֵּן וַהֲבֵיאוֹתֶם אֵלָי׃ וַיַּעַן
אֶחָד מֵהַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר הִנֵּה רָאִיתִי בֵּן לְיִשַׁי בֵּית הַלַּחְמִי
יֹדֵעַ נַגֵּן וְגִבּוֹר חַיִל וְאִישׁ מִלְחָמָה וּנְבוֹן דָּבָר וְאִישׁ תֹּאַר
וַיהוָה עִמּוֹ׃ וַיִּשְׁלַח שָׁאוּל מַלְאָכִים אֶל־יִשָׁי וַיֹּאמֶר שִׁלְחָה

אֵלַי אֶת־דָּוִד בִּנְךָ אֲשֶׁר בַּצֹּאן׃ וַיִּקַּח יִשַׁי חֲמוֹר לֶחֶם
וְנֹאד יַיִן וּגְדִי עִזִּים אֶחָד וַיִּשְׁלַח בְּיַד־דָּוִד בְּנוֹ אֶל־שָׁאוּל׃
וַיָּבֹא דָוִד אֶל־שָׁאוּל וַיַּעֲמֹד לְפָנָיו וַיֶּאֱהָבֵהוּ מְאֹד וַיְהִי־
לוֹ נֹשֵׂא כֵלִים׃ וַיִּשְׁלַח שָׁאוּל אֶל־יִשַׁי לֵאמֹר יַעֲמָד־נָא
דָוִד לְפָנַי כִּי־מָצָא חֵן בְּעֵינָי׃ וְהָיָה בִּהְיוֹת רוּחַ־אֱלֹהִים
אֶל־שָׁאוּל וְלָקַח דָּוִד אֶת־הַכִּנּוֹר וְנִגֵּן בְּיָדוֹ וְרָוַח לְשָׁאוּל
וְטוֹב לוֹ וְסָרָה מֵעָלָיו רוּחַ הָרָעָה׃ (١)

الترجمة:

فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيت لحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وأدع يسى إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لي الذي أقول لك عنه. ففعل صموئيل كما تكلم الرب. وجاء إلى بيت لحم. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك. فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة. وقدس يسى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاءوا أنه رأى الباب فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأني قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب فدعا يسى أبيناداب وعبره أمام صموئيل. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر يسى شمه. فقال وهذا ايضاً لم يختره الرب. وعبر يسى بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى الرب لم يختر هؤلاء وقال صموئيل ليسى هل كملوا الغلمان. فقال بقي بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم. فقال صموئيل ليسى أرسل وأت به. لأننا لا نجلس حتى يأتي إلى هنا فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً. ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة.

وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح رديء من قبل الله يبغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الرديء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب. فقال شاول لعبيده انظروا لي رجلاً يحسن الضرب وأتوا به إلي. فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابنا ليسى البت لحمي يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه. فأرسل شاول رسلاً إلى يسى يقول أرسل إلي داود ابنك الذي مع الغنم. فأخذ يسى حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدي معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح. فأرسل شاول إلى يسى يقول ليقف داود أمامي لأنه وجد نعمة في عيني. وكان عندما جاء

١ – שמואל א טז 1-23

الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردىء[1].

النص العبرى :

וַיַּאַסְפוּ פְלִשְׁתִּים אֶת־מַחֲנֵיהֶם לַמִּלְחָמָה וַיֵּאָסְפוּ שֹׂכֹה
אֲשֶׁר לִיהוּדָה וַיַּחֲנוּ בֵּין־שׂוֹכֹה וּבֵין־עֲזֵקָה בְּאֶפֶס דַּמִּים׃
וְשָׁאוּל וְאִישׁ־יִשְׂרָאֵל נֶאֶסְפוּ וַיַּחֲנוּ בְּעֵמֶק הָאֵלָה וַיַּעַרְכוּ
מִלְחָמָה לִקְרַאת פְּלִשְׁתִּים׃ וּפְלִשְׁתִּים עֹמְדִים אֶל־הָהָר
מִזֶּה וְיִשְׂרָאֵל עֹמְדִים אֶל־הָהָר מִזֶּה וְהַגַּיְא בֵּינֵיהֶם׃ וַיֵּצֵא
אִישׁ־הַבֵּנַיִם מִמַּחֲנוֹת פְּלִשְׁתִּים גָּלְיָת שְׁמוֹ מִגַּת גָּבְהוֹ שֵׁשׁ
אַמּוֹת וָזָרֶת׃ וְכוֹבַע נְחֹשֶׁת עַל־רֹאשׁוֹ וְשִׁרְיוֹן קַשְׂקַשִּׂים הוּא
לָבוּשׁ וּמִשְׁקַל הַשִּׁרְיוֹן חֲמֵשֶׁת־אֲלָפִים שְׁקָלִים נְחֹשֶׁת׃
וּמִצְחַת נְחֹשֶׁת עַל־רַגְלָיו וְכִידוֹן נְחֹשֶׁת בֵּין כְּתֵפָיו׃ וְחֵץ
חֲנִיתוֹ כִּמְנוֹר אֹרְגִים וְלַהֶבֶת חֲנִיתוֹ שֵׁשׁ־מֵאוֹת שְׁקָלִים
בַּרְזֶל וְנֹשֵׂא הַצִּנָּה הֹלֵךְ לְפָנָיו׃ וַיַּעֲמֹד וַיִּקְרָא אֶל־מַעַרְכֹת
יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר לָהֶם לָמָּה תֵצְאוּ לַעֲרֹךְ מִלְחָמָה הֲלוֹא
אָנֹכִי הַפְּלִשְׁתִּי וְאַתֶּם עֲבָדִים לְשָׁאוּל בְּרוּ־לָכֶם אִישׁ וְיֵרֵד
אֵלָי׃ אִם־יוּכַל לְהִלָּחֵם אִתִּי וְהִכָּנִי וְהָיִינוּ לָכֶם לַעֲבָדִים
וְאִם־אֲנִי אוּכַל־לוֹ וְהִכִּיתִיו וִהְיִיתֶם לָנוּ לַעֲבָדִים וַעֲבַדְתֶּם
אֹתָנוּ׃ וַיֹּאמֶר הַפְּלִשְׁתִּי אֲנִי חֵרַפְתִּי אֶת־מַעַרְכוֹת יִשְׂרָאֵל
הַיּוֹם הַזֶּה תְּנוּ־לִי אִישׁ וְנִלָּחֲמָה יָחַד׃ וַיִּשְׁמַע שָׁאוּל וְכָל־
יִשְׂרָאֵל אֶת־דִּבְרֵי הַפְּלִשְׁתִּי הָאֵלֶּה וַיֵּחַתּוּ וַיִּרְאוּ מְאֹד׃
וְדָוִד בֶּן־אִישׁ אֶפְרָתִי הַזֶּה מִבֵּית לֶחֶם יְהוּדָה וּשְׁמוֹ
יִשַׁי וְלוֹ שְׁמֹנָה בָנִים וְהָאִישׁ בִּימֵי שָׁאוּל זָקֵן בָּא בַאֲנָשִׁים׃
וַיֵּלְכוּ שְׁלֹשֶׁת בְּנֵי־יִשַׁי הַגְּדֹלִים הָלְכוּ אַחֲרֵי־שָׁאוּל
לַמִּלְחָמָה וְשֵׁם ׀ שְׁלֹשֶׁת בָּנָיו אֲשֶׁר הָלְכוּ בַּמִּלְחָמָה
אֱלִיאָב הַבְּכוֹר וּמִשְׁנֵהוּ אֲבִינָדָב וְהַשְּׁלִשִׁי שַׁמָּה׃ וְדָוִד
הוּא הַקָּטָן וּשְׁלֹשָׁה הַגְּדֹלִים הָלְכוּ אַחֲרֵי שָׁאוּל׃ וְדָוִד
הֹלֵךְ וָשָׁב מֵעַל שָׁאוּל לִרְעוֹת אֶת־צֹאן אָבִיו בֵּית־לָחֶם׃

---

(1) - صموئيل الأول ١٦ / ١ - ٢٣.

וַיִּגַּשׁ הַפְּלִשְׁתִּי הַשְׁכֵּם וְהַעֲרֵב וַיִּתְיַצֵּב אַרְבָּעִים יוֹם׃
וַיֹּאמֶר יִשַׁי לְדָוִד בְּנוֹ קַח־נָא לְאַחֶיךָ אֵיפַת הַקָּלִיא הַזֶּה
וַעֲשָׂרָה לֶחֶם הַזֶּה וְהָרֵץ הַמַּחֲנֶה לְאַחֶיךָ׃ וְאֵת עֲשֶׂרֶת
חֲרִצֵי הֶחָלָב הָאֵלֶּה תָּבִיא לְשַׂר־הָאָלֶף וְאֶת־אַחֶיךָ
תִּפְקֹד לְשָׁלוֹם וְאֶת־עֲרֻבָּתָם תִּקָּח׃ וְשָׁאוּל וְהֵמָּה וְכָל־
אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּעֵמֶק הָאֵלָה נִלְחָמִים עִם־פְּלִשְׁתִּים׃
וַיַּשְׁכֵּם דָּוִד בַּבֹּקֶר וַיִּטֹּשׁ אֶת־הַצֹּאן עַל־שֹׁמֵר וַיִּשָּׂא וַיֵּלֶךְ
כַּאֲשֶׁר צִוָּהוּ יִשָׁי וַיָּבֹא הַמַּעְגָּלָה וְהַחַיִל הַיֹּצֵא אֶל־הַמַּעֲרָכָה
וְהֵרֵעוּ בַּמִּלְחָמָה׃ וַתַּעֲרֹךְ יִשְׂרָאֵל וּפְלִשְׁתִּים מַעֲרָכָה
לִקְרַאת מַעֲרָכָה׃ וַיִּטֹּשׁ דָּוִד אֶת־הַכֵּלִים מֵעָלָיו עַל־יַד
שׁוֹמֵר הַכֵּלִים וַיָּרָץ הַמַּעֲרָכָה וַיָּבֹא וַיִּשְׁאַל לְאֶחָיו לְשָׁלוֹם׃
וְהוּא ׀ מְדַבֵּר עִמָּם וְהִנֵּה אִישׁ הַבֵּנַיִם עוֹלֶה גָּלְיָת הַפְּלִשְׁתִּי
שְׁמוֹ מִגַּת מִמַּעֲרוֹת פְּלִשְׁתִּים וַיְדַבֵּר כַּדְּבָרִים הָאֵלֶּה
וַיִּשְׁמַע דָּוִד׃ וְכֹל אִישׁ יִשְׂרָאֵל בִּרְאוֹתָם אֶת־הָאִישׁ וַיָּנֻסוּ
מִפָּנָיו וַיִּירְאוּ מְאֹד׃ וַיֹּאמֶר ׀ אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַרְּאִיתֶם הָאִישׁ
הָעֹלֶה הַזֶּה כִּי לְחָרֵף אֶת־יִשְׂרָאֵל עֹלֶה וְהָיָה הָאִישׁ
אֲשֶׁר־יַכֶּנּוּ יַעְשְׁרֶנּוּ ׀ הַמֶּלֶךְ ׀ עֹשֶׁר גָּדוֹל וְאֶת־בִּתּוֹ יִתֶּן־
לוֹ וְאֵת בֵּית אָבִיו יַעֲשֶׂה חָפְשִׁי בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר
דָּוִד אֶל־הָאֲנָשִׁים הָעֹמְדִים עִמּוֹ לֵאמֹר מַה־יֵּעָשֶׂה לָאִישׁ
אֲשֶׁר יַכֶּה אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי הַלָּז וְהֵסִיר חֶרְפָּה מֵעַל יִשְׂרָאֵל
כִּי מִי הַפְּלִשְׁתִּי הֶעָרֵל הַזֶּה כִּי חֵרֵף מַעַרְכוֹת אֱלֹהִים
חַיִּים׃ וַיֹּאמֶר לוֹ הָעָם כַּדָּבָר הַזֶּה לֵאמֹר כֹּה יֵעָשֶׂה
לָאִישׁ אֲשֶׁר יַכֶּנּוּ׃ וַיִּשְׁמַע אֱלִיאָב אָחִיו הַגָּדוֹל בְּדַבְּרוֹ
אֶל־הָאֲנָשִׁים וַיִּחַר־אַף אֱלִיאָב בְּדָוִד וַיֹּאמֶר ׀ לָמָּה־זֶּה
יָרַדְתָּ וְעַל־מִי נָטַשְׁתָּ מְעַט הַצֹּאן הָהֵנָּה בַּמִּדְבָּר אֲנִי יָדַעְתִּי
אֶת־זְדֹנְךָ וְאֵת רֹעַ לְבָבֶךָ כִּי לְמַעַן רְאוֹת הַמִּלְחָמָה
יָרָדְתָּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד מֶה עָשִׂיתִי עָתָּה הֲלוֹא דָּבָר הוּא׃
וַיִּסֹּב מֵאֶצְלוֹ אֶל־מוּל אַחֵר וַיֹּאמֶר כַּדָּבָר הַזֶּה וַיְשִׁבֻהוּ
הָעָם דָּבָר כַּדָּבָר הָרִאשׁוֹן׃ וַיִּשָּׁמְעוּ הַדְּבָרִים אֲשֶׁר
דִּבֶּר דָּוִד וַיַּגִּדוּ לִפְנֵי־שָׁאוּל וַיִּקָּחֵהוּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־
שָׁאוּל אַל־יִפֹּל לֵב־אָדָם עָלָיו עַבְדְּךָ יֵלֵךְ וְנִלְחַם עִם־
הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה׃ וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־דָּוִד לֹא תוּכַל לָלֶכֶת
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה לְהִלָּחֵם עִמּוֹ כִּי־נַעַר אַתָּה וְהוּא אִישׁ
מִלְחָמָה מִנְּעֻרָיו׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׁאוּל רֹעֶה הָיָה עַבְדְּךָ

לְאָבִיו בַּצֹּאן וּבָא הָאֲרִי וְאֶת־הַדּוֹב וְנָשָׂא שֶׂה מֵהָעֵדֶר׃
וְיָצָאתִי אַחֲרָיו וְהִכִּתִיו וְהִצַּלְתִּי מִפִּיו וַיָּקָם עָלַי וְהֶחֱזַקְתִּי
בִּזְקָנוֹ וְהִכִּתִיו וַהֲמִיתִּיו׃ גַּם אֶת־הָאֲרִי גַּם־הַדּוֹב הִכָּה
עַבְדֶּךָ וְהָיָה הַפְּלִשְׁתִּי הֶעָרֵל הַזֶּה כְּאַחַד מֵהֶם כִּי חֵרֵף
מַעַרְכֹת אֱלֹהִים חַיִּים׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד יְהוָה אֲשֶׁר הִצִּלַנִי
מִיַּד הָאֲרִי וּמִיַּד הַדֹּב הוּא יַצִּילֵנִי מִיַּד הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה
וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־דָּוִד לֵךְ וַיהוָה יִהְיֶה עִמָּךְ׃
וַיַּלְבֵּשׁ שָׁאוּל אֶת־דָּוִד מַדָּיו וְנָתַן קוֹבַע נְחֹשֶׁת עַל־רֹאשׁוֹ
וַיַּלְבֵּשׁ אֹתוֹ שִׁרְיוֹן׃ וַיַּחְגֹּר דָּוִד אֶת־חַרְבּוֹ מֵעַל לְמַדָּיו
וַיֹּאֶל לָלֶכֶת כִּי לֹא־נִסָּה וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׁאוּל לֹא־אוּכַל
לָלֶכֶת בָּאֵלֶּה כִּי לֹא נִסִּיתִי וַיְסִרֵם דָּוִד מֵעָלָיו׃ וַיִּקַּח
מַקְלוֹ בְּיָדוֹ וַיִּבְחַר־לוֹ חֲמִשָּׁה חַלֻּקֵי אֲבָנִים ׀ מִן־הַנַּחַל
וַיָּשֶׂם אֹתָם בִּכְלִי הָרֹעִים אֲשֶׁר־לוֹ וּבַיַּלְקוּט וְקַלְעוֹ בְיָדוֹ
וַיִּגַּשׁ אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי׃ וַיֵּלֶךְ הַפְּלִשְׁתִּי הֹלֵךְ וְקָרֵב אֶל־דָּוִד
וְהָאִישׁ נֹשֵׂא הַצִּנָּה לְפָנָיו׃ וַיַּבֵּט הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּרְאֶה אֶת־
דָּוִד וַיִּבְזֵהוּ כִּי־הָיָה נַעַר וְאַדְמֹנִי עִם־יְפֵה מַרְאֶה׃
וַיֹּאמֶר הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־דָּוִד הֲכֶלֶב אָנֹכִי כִּי־אַתָּה בָא־אֵלַי
בַּמַּקְלוֹת וַיְקַלֵּל הַפְּלִשְׁתִּי אֶת־דָּוִד בֵּאלֹהָיו׃ וַיֹּאמֶר
הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־דָּוִד לְכָה אֵלַי וְאֶתְּנָה אֶת־בְּשָׂרְךָ לְעוֹף
הַשָּׁמַיִם וּלְבֶהֱמַת הַשָּׂדֶה׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי
אַתָּה בָּא אֵלַי בְּחֶרֶב וּבַחֲנִית וּבְכִידוֹן וְאָנֹכִי בָא־אֵלֶיךָ
בְּשֵׁם יְהוָה צְבָאוֹת אֱלֹהֵי מַעַרְכוֹת יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר חֵרַפְתָּ׃
הַיּוֹם הַזֶּה יְסַגֶּרְךָ יְהוָה בְּיָדִי וְהִכִּתִיךָ וַהֲסִרֹתִי אֶת־
רֹאשְׁךָ מֵעָלֶיךָ וְנָתַתִּי פֶּגֶר מַחֲנֵה פְלִשְׁתִּים הַיּוֹם הַזֶּה
לְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְחַיַּת הָאָרֶץ וְיֵדְעוּ כָּל־הָאָרֶץ כִּי יֵשׁ
אֱלֹהִים לְיִשְׂרָאֵל׃ וְיֵדְעוּ כָּל־הַקָּהָל הַזֶּה כִּי־לֹא בְּחֶרֶב
וּבַחֲנִית יְהוֹשִׁיעַ יְהוָה כִּי לַיהוָה הַמִּלְחָמָה וְנָתַן אֶתְכֶם
בְּיָדֵנוּ׃ וְהָיָה כִּי־קָם הַפְּלִשְׁתִּי וַיֵּלֶךְ וַיִּקְרַב לִקְרַאת דָּוִד
וַיְמַהֵר דָּוִד וַיָּרָץ הַמַּעֲרָכָה לִקְרַאת הַפְּלִשְׁתִּי׃ וַיִּשְׁלַח
דָּוִד אֶת־יָדוֹ אֶל־הַכֶּלִי וַיִּקַּח מִשָּׁם אֶבֶן וַיְקַלַּע וַיַּךְ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־מִצְחוֹ וַתִּטְבַּע הָאֶבֶן בְּמִצְחוֹ וַיִּפֹּל עַל־פָּנָיו

אָרְצָה׃ וַיֶּחֱזַק דָּוִד מִן־הַפְּלִשְׁתִּי בַּקֶּלַע וּבָאֶבֶן וַיַּךְ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּי וַיְמִיתֵהוּ וְחֶרֶב אֵין בְּיַד־דָּוִד׃ וַיָּרָץ דָּוִד וַיַּעֲמֹד
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֶת־חַרְבּוֹ וַיִּשְׁלְפָהּ מִתַּעְרָהּ וַיְמֹתְתֵהוּ
וַיִּכְרָת־בָּהּ אֶת־רֹאשׁוֹ וַיִּרְאוּ הַפְּלִשְׁתִּים כִּי־מֵת גִּבּוֹרָם
וַיָּנֻסוּ׃ וַיָּקֻמוּ אַנְשֵׁי יִשְׂרָאֵל וִיהוּדָה וַיָּרִעוּ וַיִּרְדְּפוּ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּים עַד־בּוֹאֲךָ גַיְא וְעַד שַׁעֲרֵי עֶקְרוֹן וַיִּפְּלוּ חַלְלֵי
פְלִשְׁתִּים בְּדֶרֶךְ שַׁעֲרַיִם וְעַד־גַּת וְעַד־עֶקְרוֹן׃ וַיָּשֻׁבוּ
בְּנֵי יִשְׂרָאֵל מִדְּלֹק אַחֲרֵי פְלִשְׁתִּים וַיָּשֹׁסּוּ אֶת־מַחֲנֵיהֶם׃
וַיִּקַּח דָּוִד אֶת־רֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי וַיְבִאֵהוּ יְרוּשָׁלָם וְאֶת־
כֵּלָיו שָׂם בְּאָהֳלוֹ׃ וְכִרְאוֹת שָׁאוּל אֶת־דָּוִד יֹצֵא
לִקְרַאת הַפְּלִשְׁתִּי אָמַר אֶל־אַבְנֵר שַׂר הַצָּבָא בֶּן־
מִי־זֶה הַנַּעַר אַבְנֵר וַיֹּאמֶר אַבְנֵר חֵי־נַפְשְׁךָ הַמֶּלֶךְ אִם־
יָדָעְתִּי׃ וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ שְׁאַל אַתָּה בֶּן־מִי־זֶה הָעָלֶם׃
וּכְשׁוּב דָּוִד מֵהַכּוֹת אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֹתוֹ אַבְנֵר
וַיְבִאֵהוּ לִפְנֵי שָׁאוּל וְרֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי בְּיָדוֹ׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו
שָׁאוּל בֶּן־מִי אַתָּה הַנַּעַר וַיֹּאמֶר דָּוִד בֶּן־עַבְדְּךָ יִשַׁי
בֵּית הַלַּחְמִי׃ (١)

الترجمة :

وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة في أفس دميم. واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين وكان الفلسطينيون وقوفاً على جبل من هنا وإسرائيل وقوفاً على جبل من هناك والوادي بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر. وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرشفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس. وجرموقاً

١ - שמואל א יז / 1-58 .

نحاسياً على رجليه ومزراقاً نحاسياً بين كتفيه. وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشي قدامه. فوقف ونادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب. أما أنا الفلسطيني وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إليَّ فإن قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا. وقال الفلسطيني أنا عيرت صفوف إسرائيل هذا اليوم. أعطوني رجلاً فنتحارب معاً. ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطيني هذا ارتاعوا وخافوا جداً.

وداود هو ابن ذلك الرجل الأفراتي من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسى وله ثمانية بنين. وكان الرجل في أيام شاول قد شاخ وكبر بين الناس. وذهب بنو يسى الثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب. وأسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا إلى الحرب ألياب البكر وأبيناداب ثانيهما وشمة ثالثهما. وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحاً ومساءً أربعين يوماً. فقال يسى لداود ابنه خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة إلى اخوتك. وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً. وكان شاول وهو وجميع رجال إسرائيل في وادى البطم يحاربون الفلسطينيين.

فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس وحمل وذهب كما أمره يسى وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطفاف وهتفوا للحرب. واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفاً مقابل صف. فترك داود الأمتعة التي معه بيد حافظ الأمتعة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سلامة إخوته. وفيما هو يكلمهم إذ برجل مبارز اسمه جليات الفلسطيني من جت صاعد من صفوف الفلسطينيين وتكلم بمثل هذا الكلام فسمع داود. وجمع رجال إسرائيل لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جداً، فقال رجال إسرائيل، أرأيتم هذا الرجل الصاعد، ليعير إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل. فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يفعل للرجل الذى يقتل ذلك الفلسطيني ويزيل العار عن إسرائيل. لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي. فكلمه الشعب بمثل هذا الكلام قائلين كذا يفعل للرجل الذى يقتله. وسمع أخوه الأكبر ألياب كلامه مع الرجال فحمي غضب ألياب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة فى البرية. أنا علمت كبرياءك وشر قلبك لأنك إنما نزلت لكي ترى الحرب. فقال داود ماذا عملت الآن. أما هو كلام. وتحول من عنده نحوا آخر وتكلم بمثل هذا الكلام فرد له الشعب جواباً كالجواب الأول. وسمع الكلام الذى تكلم به داود وأخبروا به أمام شاول فاستحضره. فقال داود لشاول لا يسقط قلب لأحد بسببه. عندك يذهب ويحارب هذا

الفلسطيني. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. وهذا الفلسطيني الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد عير صفوف الله الحي. وقال داود الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود اذهب وليكن الرب معك. وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعاً. فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشي لأنه لم يكن قد جرب فقال داود لشاول لا أقدر أن أمشي بهذه لأني لم أجربها ونزعها داود عنه. وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذي له أي في الجراب ومقلاعه بيده وتقدم نحو الفلسطيني وذهب الفلسطيني ذاهباً واقترب إلى داود والرجل حامل الترس أمامه ولما نظر الفلسطيني ورأى داود استحقره لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر. فقال الفلسطيني لداود ألعلي أنا كلب حتى أنك تأتي إلي بعصي ولعن الفلسطيني داود بآلهته. وقال الفلسطيني لداود تعال إليّ فأعطني لحمك لطيور السماء ووحوش البرية. فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب في يدي فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطي جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود وأسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني. ومد يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله. ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطيني وأخذ بسيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادي وحتى أبواب عقرون فسقطت قتلى الفلسطينيين في طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون.

ثم رجع بنو إسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلتهم وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى أورشليم ووضع أدواته في خيمته.

ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لأبنير رئيس الجيش ابن من هذا الغلام يا أبنير. فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم فقال الملك أسأل ابن من هذا الغلام. ولما رجع داود من قتل الفلسطيني أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني بيده. فقال له شاول ابن من أنت يا غلام. فقال داود ابن عبدك يسى البيت لحمي[1].

---

١ ـ صموئيل الأول ١٧ / ١ ـ ٥٨.

النص العبرى :

ויאמר שאול כה־תאמרו לדוד אין־חפץ למלך במהר
כי במאה ערלות פלשתים להנקם באיבי המלך ושאול
חשב להפיל את־דוד ביד־פלשתים׃ ויגדו עבדיו לדוד
את־הדברים האלה וישר הדבר בעיני דוד להתחתן
במלך ולא־מלאו הימים׃ ויקם דוד וילך | הוא ואנשיו
ויך בפלשתים מאתים איש ויבא דוד את־ערלתיהם
וימלאום למלך להתחתן במלך ויתן־לו שאול את־מיכל
בתו לאשה׃ (١)

الترجمة :

فقال شاول هكذا تقولون ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك، وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين فأخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك. ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهر الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة[٢].

النص العبرى :

וידבר שאול אל־יונתן בנו ואל־כל־עבדיו להמית את
דוד ויהונתן בן־שאול חפץ בדוד מאד׃ ויגד יהונתן
לדוד לאמר מבקש שאול אבי להמיתך ועתה השמר־
נא בבקר וישבת בסתר ונחבאת׃ ואני אצא ועמדתי
ליד־אבי בשדה אשר־אתה שם ואני אדבר בך אל־אבי
וראיתי מה והגדתי לך׃ וידבר יהונתן בדוד טוב
אל־שאול אביו ויאמר אליו אל־יחטא המלך בעבדו
בדוד כי לוא חטא לך וכי מעשיו טוב־לך מאד׃ וישם
את־נפשו בכפו ויך את־הפלשתי ויעש יהוה תשועה
גדולה לכל־ישראל ראית ותשמח ולמה תחטא בדם
נקי להמית את־דוד חנם׃ וישמע שאול בקול יהונתן
וישבע שאול חי־יהוה אם־יומת׃ ויקרא יהונתן לדוד
ויגד־לו יהונתן את כל־הדברים האלה ויבא יהונתן את־
דוד אל־שאול ויהי לפניו כאתמול שלשום׃ (٣)

١- שמואל א, יח, 25-27

٢ ـ صموئيل الأول ٨ / ٢٥ ـ ٢٧.

٣- שמואל א יט 1-7/

الترجمة :

وكلم شاول يوناثان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يوناثان بن شاول فسُر بداود جداً. فأخبر يوناثان داود قائلاً شاول أبي ملتمس قتلكِ والآن فاحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم في خفية واختبىء. وأنا أخرج وأقف بجانبَ أبي في الحقل الذى أنت فيه وأكلم أبي عنك وأرى ماذا يصير وأخبرك، وتكلم يوناثان عن داود حسناً مع شاول أبيه وقال له لا يخطىء الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطئ إليك والآن أعماله حسنة جداً. فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطيني فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل. أنت رأيت وفرحت. فلماذا تخطىء إلى دم برىء بقتل داود بلا سبب. فسمع شاول لصوت يوناثان وحلف شاول حي هو الرب لا يقتل فدعا يوناثان داود وأخبره يوناثان بجميع هذا الكلام ثم جاء يوناثان بداود إلى شاول فكان أمامه كأمس وما قبله[1].

ملاحظات على النصوص :

كان من الضرورى أن نسوق النصوص كاملة - علي الرغم من طولها - وذلك للوقوف على ما تشابه بينها. فالأخذ عن الإسرائيليات لم يكن محددا في ألفاظ أو تعبيرات أو جمل كان يمكن الاكتفاء بها، وإنما هو ترجمة صادقة لمضمون النصوص العبرية.

كما يرجع السبب في إيراد هذه النصوص كاملة أيضاً تكرار الآثار من ناحية، وانقسام الأصل الإسرائيلي على عدة إصحاحات من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، تعالج الآثار والنصوص على حد سواء مجالاً قصصياً تكثر فيه الأحداث والأوصاف ويطول فيه السرد.

ومن ثم كان لابد لنا أن نسوق الآثار على طولها، وأن نبحث بين صفحات الإصحاحات العبرية لنستخرج منها ما يتفق لفظاً أو معنى مع هذه الآثار.

فجالوت والوارد في الآثار هو جليات في صموئيل الأول ٤/١٧.

وقول جالوت في الآثار: «أبرزوا إليَّ من يقاتلني، فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم» هو قول جليات في النص العبرى: «اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إليَّ فإن قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا. «صموئيل الأول: ٩/١٧».

وقول إيشي لولده في الآثار: «يا بني إنا قد صنعنا لأخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم، فاخرج به لهم، فإذا دفعته إليهم فاقبل إليَّ مسرعاً، لا يختلف كثيراً عما جاء في صموئيل الأول: ١٧/١٧-١٨، ونصه: «فقال يسى لداود ابنه: خذ لاخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشرة الخبزات واركض إلى

١ - صموئيل الأول ١٩ / ١ - ٧.

المحلة إلى إخوتك، وهذه العشرة القطعات من الجبن. قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة اخوتك وخذ منهم عربوناً.

وجاء في الأثر رقم ٥٧٤٣ ما يلي: «فخرج (داود) وأخذ معه ما حمل لأخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه»، وهو يفيد نفس المعنى الوارد في سفر صموئيل الأول ١٧/٢٠، ٤٠ حيث جاء فيه: «فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس، وحمل وذهب كما أمره يسى»، «وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذي له في الجراب ومقلاعه بيده».

وقول داود لقومه في شأن جالوت: «إني أراكم عظمون شأن هذا العدو» والوارد في الأثر رقم ٥٧٤٣ يفيد الاستهانة والاستخفاف بالعدو، وهو نفس المعنى الذي يؤديه النص العبري الوارد في سفر صموئيل الأول: ١٧/٢٦ «لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي».

وتحذير طالوت لداود في نفس الأثر: «يابني ما عندك من القوة على ذلك؟ وما جربت من نفسك؟» يفيد حداثة داود وخبرة عدوه في مجال الحرب والنزال، وهو مضمون النص العبري في صموئيل الأول: ١٧/٣٣» فقال شاول لداود: لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه.

ورد داود على تحذير طالوت كما ورد في الأثر رقم ٥٧٤٣: «قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه، فآخذ برأسه، فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه» وما يشبهه في الأثر التالي له (٥٧٤٤)، يتفق مع النص العبري وإن وجد اختلاف يسير: «فقال داود لشاؤل: كان عبدك يرعى لأبيه غنماً، فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه، ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً صموئيل الأول: ١٧/٣٤-٣٦.

ومحاولة قتل داود من قبل طالوت كما في الأثر رقم ٥٧٤٣، تتفق ومضمونها مع نفس المحاولة الواردة في سفر صموئيل الأول: ١٨/١١.

«واشمويل»: ، نبي بني إسرائيل في عهد طالوت على نحو ما جاء في الأثر رقم ٥٧٤٤، هو «شموئيل» الوارد في سفر صموئيل الأول: ١٦/١.

وجاء في نفس الأثر أيضاً: فأوحى الله إلى اشمويل، أن انطلق إلى ايشي فيعرض عليك بنيه فادهن الذي آمرك بدهن القدس، يكن ملكاً على بني إسرائيل، وهو ما نجد له أصلاً في النص العبري: «فقال الرب لشموئيل... أملأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بيته ملكاً» صموئيل الأول: ١٦/١.

وفي وصف داود عليه السلام يذكر الأثر رقم ٥٧٤٤ أنه: «غلام أمغر»، والأمغر هو نحو من الأشقر، الأحمر الشعر والجلد، الذي في وجهه حمرة وبياض صاف[1]. وهو يتفق ووصفه في النص العبري بأنه: «وكان أشقر» صموئيل الأول: ١٦/١٢.

وفي نفس الأثر نجد قول العدو لداود: «إليك أبرز؟» فيه استفهام يفيد الاستحقار والاستخفاف، وهو ما ينطبق عليه مضمون اللفظ الوارد في النص العبري: استحقره» صموئيل الأول ١٧/٤٢.

ثم يرد جالوت على داود، على ما جاء في الأثر السابق: «أتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب وهو ما يتفق ومضمون قول الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ١٧/٤٣: «ألعلي أنا كلب حتى أنك تأتي إلي بعصا».

كما أن تهديد طالوت لداود في الأثر: «لا جرم أني سوف اقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض» يوافق تماماً تهديد الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ١٧/٤٥: «تعال إلي فأعطي لحمك لطيور السماء ووحوش البرية.

فما كان من داود عليه السلام - كما يروي الأثر - إلا أن: «وضع داود حجراً في مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البيضة التي على جالوت وهو ما يقدمه لنا النص العبري بشيء من الإسهاب: ومد داود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله صموئيل الأول ١٧/١٥.

أما الصداق الذي اشترطه الملك على داود كي يزوجه ابنته فقد كان في الأثر رقم ٥٧٤٤ ما يلي « فجاءه داود قال: اعطني امرأتي! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت على صداقاً، ومالي من شيء!! قال: لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جريء، وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فائتني بغلفهم.

وهو نفس الصداق الذي قدمه داود للملك في النص العبري: «فقال شاول هكذا تقولون لداود، ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك... وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم فاكملوها للملك لمصاهرة الملك...» سفر صموئيل الأول ١٨/٢٥-٢٧.

وأخيراً، فإن خاتمة الأثر رقم ٥٧٤٤ وما فيها من تآمر طالوت على داود بعد زواجه من ابنته، وتعاطف ابن طالوت مع داود تتفق في إطارها العام مع الفقرات السبعة الأولى من الإصحاح التاسع عشر من سفر صموئيل الأول.

---

١ - لسان العرب، المجلد السادس، مادة: مغر.

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فعلى الرغم من هذا الاتفاق الكبير في المضمون، لم يكن هناك ما يقابله من اتفاق فى تراكيب الجمل، واختلفت العبارات رغم اتفاق المعنى، ومع ذلك يمكن ملاحظة ذلك الاتفاق الواضح فى معانى المفردات والألفاظ.

- ومن الجمل القليلة المتفقة فى تركيبها نجد:

فى الأثر «فمضى داود» ويقابلها فى النص العبرى וַיֵּלֶךְ דוד ، وكلتاهما جملة فعلية وتبدأ بالماضى «مضى» فى الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب וילך فى النص العبرى، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فعل פעל

كما نجد جملة «قطع رأسه» فى الأثر يقابلها فى النص العبرى וַיִּכְרֹת...אֶת רֹאשׁוֹ والجملة العربية تتكون من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب، وتتكون العبرية من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب.

ونجد العلم «إيشى» الوارد فى الأثر السابق، ويقابله فى العبرية יִשַׁי (يشاى)، ويلاحظ على هذا العلم ما يلى:

تحولت النهاية نتيجة الوقف الى

تحولت الحركة المزدوجة إلى الإمالة

تتحول الإمالة إلى فتحة طويلة.

تنطق الفتحة الطويلة فى آخر الكلمة كما لو كانت قصيرة إلى حد ما، وتكتب بالياء إشارة إلى أصلها.

أما الياء المكسورة فى أول الكلمة فتنطق فى العربية كما لو كانت كسرة، والكسرة فى بداية الكلمة تنطق محققة أى مسبوقة بالهمزة.

الأثر رقم ١٧٩١٢:

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)، يقول: لم يكن هذا فى الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت إلا قوم يونس لما فقدوا بينهم ظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله فى قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة، فلما عرف الله الصدق فى قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى فى أرض الموصل»[١].

---

١ ـ الطبرى ٦ / ٦١٣ .

النص العبرى:

וַיְהִי דְבַר־יְהוָה אֶל־יוֹנָה שֵׁנִית לֵאמֹר׃ קוּם לֵךְ אֶל־נִינְוֵה
הָעִיר הַגְּדוֹלָה וּקְרָא אֵלֶיהָ אֶת־הַקְּרִיאָה אֲשֶׁר אָנֹכִי
דֹּבֵר אֵלֶיךָ׃ וַיָּקָם יוֹנָה וַיֵּלֶךְ אֶל־נִינְוֵה כִּדְבַר יְהוָה
וְנִינְוֵה הָיְתָה עִיר־גְּדוֹלָה לֵאלֹהִים מַהֲלַךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים׃
וַיָּחֶל יוֹנָה לָבוֹא בָעִיר מַהֲלַךְ יוֹם אֶחָד וַיִּקְרָא וַיֹּאמַר
עוֹד אַרְבָּעִים יוֹם וְנִינְוֵה נֶהְפָּכֶת׃ וַיַּאֲמִינוּ אַנְשֵׁי נִינְוֵה

בֵּאלֹהִים וַיִּקְרְאוּ־צוֹם וַיִּלְבְּשׁוּ שַׂקִּים מִגְּדוֹלָם וְעַד־קְטַנָּם׃
וַיִּגַּע הַדָּבָר אֶל־מֶלֶךְ נִינְוֵה וַיָּקָם מִכִּסְאוֹ וַיַּעֲבֵר אַדַּרְתּוֹ
מֵעָלָיו וַיְכַס שַׂק וַיֵּשֶׁב עַל־הָאֵפֶר׃ וַיַּזְעֵק וַיֹּאמֶר בְּנִינְוֵה
מִטַּעַם הַמֶּלֶךְ וּגְדֹלָיו לֵאמֹר הָאָדָם וְהַבְּהֵמָה הַבָּקָר
וְהַצֹּאן אַל־יִטְעֲמוּ מְאוּמָה אַל־יִרְעוּ וּמַיִם אַל־יִשְׁתּוּ׃
וְיִתְכַּסּוּ שַׂקִּים הָאָדָם וְהַבְּהֵמָה וְיִקְרְאוּ אֶל־אֱלֹהִים
בְּחָזְקָה וְיָשֻׁבוּ אִישׁ מִדַּרְכּוֹ הָרָעָה וּמִן־הֶחָמָס אֲשֶׁר
בְּכַפֵּיהֶם׃ מִי־יוֹדֵעַ יָשׁוּב וְנִחַם הָאֱלֹהִים וְשָׁב מֵחֲרוֹן אַפּוֹ
וְלֹא נֹאבֵד׃ וַיַּרְא הָאֱלֹהִים אֶת־מַעֲשֵׂיהֶם כִּי־שָׁבוּ מִדַּרְכָּם
הָרָעָה וַיִּנָּחֶם הָאֱלֹהִים עַל־הָרָעָה אֲשֶׁר־דִּבֶּר לַעֲשׂוֹת־
לָהֶם וְלֹא עָשָׂה׃ (١)

الترجمة:

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلا، قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التى أنا مكلمك بها.

فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام. فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوما تنقلب نينوى.

فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم إلى صغيرهم، وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد وتودى وقيل فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا. لاترع ولا تشرب ماء. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك[٢].

١ – יונה ג 1-10

٢ – سفر يونان ١/٣ – ١٠ .

فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه.

ملاحظات على النصين:

مسرح أحداث قصة يونس عليه السلام واحد فى الأثر وفى النص العبرى وهو نينوى، والوقائع بعد ذلك متشابهة:

فقد قذف الله فى قلوب قوم يونس التوبة، هكذا جاء فى الأثر، ولبسوا المسوح ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. وهو مايخبرنا به النص العبرى الوارد فى سفر يونان: ٤/١، ٦، ٨.

ولما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على مامضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. هذا ماورد فى الأثر، وهو يتفق مع مضمون النص العبرى إذ جاء فيه: "فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقتهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم، أن يصنعه لهم فلم يصنعه.

وهكذا نجد تطابقاً بيناً وجلياً بين مضمون الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير الطبرى وبين ما جاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الأول من سفر يونان.

ومن الناحية اللغوية، يطالعنا فى الأثر علمان هما: يونس، نينوى، ويقابلهما فى النص العبرى.

יוֹנָה ، נִינְוֵה

أما العلم الأول فهو يختلف فى الحرف الأخير اختلافاً يصعب تفسيره لغوياً، إذ تحولت الهاء العبرية إلى سين فى الصيغة العربية، وقد ورد هذا العلم فى القرآن بهذه الصيغة (يونس)، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتغييره على أيدى الرواة. وربما عرف العرب قبل الإسلام هذه الصيغة (يونس) بتأثير لغات أخرى كاليونانية مثلاً.

والعلم الثانى ليس فيه اختلاف بين.

وجدير بالذكر أنه قد ورد فى الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (الطبرى ٩/٧٣) أن يونس عليه السلام هو يونس بن متى، وقد ورد فى سفر يونان ١/١ أنه יוֹנָה בֶּן אֲמִתַּי (يونا بن امتاى).

وقد أشرت آنفاً إلى العلم يونس، أما (متى) وكيف أصبحت كذلك، فإنها نتيجة التغييرات التالية:

حذفت الهمزة من العلم العبرى.

تحول الصوت المركب ַי إلى فتحة طويلة ָ

أما التشديد الواقع فى نهاية العلم (متى) فهو بسبب النبر، ويسمى نبر التوتر.

وفيما يتعلق بالجمل، نجد ما يلي:

جاء فى الأثر: لبسوا المسوح ويقابلها فى النص العبرى: וַיִּלְבְּשׁוּ שַׂקִּים

وتتكون الجملة العبرية من فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وتتكون الجملة العبرية من فعل مضارع مسبوق بواو القلب ،ماض) + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وجاء فى الأثر «عجوا إلى الله» ويقابلها في النص العبرى ויקראו אל אלהים

والجملة العربية تتكون من: فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (حرف الجر إلى + لفظ الجلالة).

والجملة العبرية تتكون من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماض) + فاعل (واو الجماعة) + حرف النسب إلى + لفظ الجلالة.

الفصـــل الثانـــى

النصوص المتفقة فى المضمون

فى هذا الجانب نعالج تلك الآثار التى رواها ابن جرير الطبرى وتتفق فى مضمونها مع المصادر الإسرائيلية إلا أن هناك اختلافات فى النص ذاته، سواء فى ألفاظه وعباراته أو فى ترتيب أحداثه، وربما مثلت هذه الآثار الجانب الأكبر من الإسرائيليات التى وقفنا عليها فى تفسير ابن جرير، وسنكتفى فى هذا المقام بذكر بعض النماذج على النحو التالى *:

الأثر رقم ١١٣٩:

حدثنا أبوكريب.. عن ابن عباس.. والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شئ مطيعاً يوم السبت، وكان آخر السنة.... [١].

النص العبرى:

זָכוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ׃ שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ
כָּל־מְלַאכְתֶּךָ׃ וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת ׀ לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא־
תַעֲשֶׂה כָל־מְלָאכָה אַתָּה ׀ וּבִנְךָ־וּבִתֶּךָ עַבְדְּךָ וַאֲמָתְךָ
וּבְהֶמְתֶּךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בִּשְׁעָרֶיךָ׃ כִּי שֵׁשֶׁת־יָמִים עָשָׂה
יְהוָה אֶת־הַשָּׁמַיִם וְאֶת־הָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וְאֶת־כָּל־אֲשֶׁר־בָּם
וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל־כֵּן בֵּרַךְ יְהוָה אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת
וַיְקַדְּשֵׁהוּ׃ (٢)

الترجمة:

أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما فى اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك. لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه[٣].

---

* لجأت هنا إلى ذكر بعض عبارات الآثار لا النص الكامل لها على خلاف ما سبق وذلك لأن المقارنة أو المطابقة هنا لاتشمل نص الأثر كله وإنما بعض عباراته التى تتعلق بمضمونه الرئيسى، هذا من ناحية، كما أن ذكر الآثار التالية بنصوصها كاملة قد يؤدى إلى الإطالة فى غير محلها.

١- الطبرى ١/٣٧٠- ٣٧١.

٢- שמות כ / 11-8.

٣- سفر الخروج ٢٠/٨-١١.

ملاحظات على النصين:

ذكر في الأثر أن السبت أفضل الأيام والسبب في ذلك أن الله خلق الكون في ستة أيام، ثم سبت له كل شئ في اليوم السابع وهو يوم السبت.

والنص العبري يأمر بتقديس السبت لفضله، إذ أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في السابع فبين النصين إذاً اتفاق في خلق الكون في ستة أيام. وفي السبوت في اليوم السابع- وهو يوم السبت- وفي أفضلية هذا اليوم.

وجاء في لسان العرب عن السبت، هو برهة من الدهر. وسبت يسبت سبتاً، استراح وسكن[1]، ومن ثم نجد اتفاقاً في مضمون الكلمة بين الأثر والنص:

وعبارة: لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام، الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري:

כִּי שֵׁשֶׁת־יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת־הַשָּׁמַיִם וְאֶת־הָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וְאֶת כָּל־אֲשֶׁר בָּם .

וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי .

وقد قدم الأثر لفظ الجلالة (الله) إلى صدر الجملة، وأخر عدد الأيام إلى آخرها، بينما جاء عدد الأيام في بداية العبارة العبرية.

الأثر رقم ٥٨٦:

حدثني ابن يونس.. وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيري فخلق منه حواء[2].

الأثر رقم ٧١١ :

حدثني ابن حميد.. ثم ألقى السنة على آدم.. ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحماً، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها فلما كشف عنه السنة، وهب من نومته، رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي، فسكن إليها[3].

الأثر رقم ٨٤٠٦ :

حدثني موسى بن هارون.. قال أسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن

١- المجلد الثالث مادة سبت.

٢- الطبري ١/٢٢٤.

٣- المصدر السابق ص٥١٤.

إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ تسكن إلي[1].

الأثر رقم ٨٤٠٧:

حدثنا ابن حميد.. ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومه، رآها إلى جنبه، فقال- فيما يزعمون - والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها[2].

النص العبرى:

וַיַּפֵּל יְהוָה
אֱלֹהִים ׀ תַּרְדֵּמָה עַל־הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו
וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה׃ וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים ׀ אֶת־הַצֵּלָע אֲשֶׁר־
לָקַח מִן־הָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבִאֶהָ אֶל־הָאָדָם׃ וַיֹּאמֶר הָאָדָם
זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה
כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה־זֹּאת׃ [3]

الترجمـــــة:

فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه ولأم مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت[4].

ملاحظات على النصوص:

تفيد الآثار الواردة فى تفسير الطبرى مايلي:

ألقى الله النوم على آدم.

١- الطبرى ٣/٥٦٦.

٢- المصدر السابق.

٣- בראשית ב / 21-23.

٤- سفر التكوين ٢/٢١-٢٣.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الله مكان هذا الضلع.

عندما استيقظ أدم ورأى حواء إلى جواره قال: لحمي ودمي وزوجتي وسكن إليها.

ومراحل خلق حواء السابقة نجدها في النص العبرى كما يلي.

ألقى الرب الإله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الرب مكان الضلع لحماً.

خلق الرب حواء من هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال:" هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي.

وهكذا يبدو الاتفاق واضحاً بين الآثار وبين النص العبرى وإن اختلفت بعض الأحداث والتفاصيل وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية على هذه النصوص. فيمكن أن تلاحظ مايلي:

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر رقم ٧١١ والتى نصها ثم ألقى السنة على أدم تتفق مع الجملة العبرية .

וַיַּפֵּל יהוה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל הָאָדָם .

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والجملة العبرية تتكون من فعل، فاعل، مفعول به، حرف النسب وما يليه.

والفعل العربي ألقى جاء في الزمن الماضي ومن الوزن المزيد أفعل.

والفعل العبرى וַיַּפֵּל جاء في الزمن الماضي الذى عبر عنه هذا المضارع مسبوقاً بواو القلب، ومن الوزن المزيد הִפְעִיל.(٦) الذى يقابل «أفعل» العربي كما أن كلا الفعلين مصرف مع ضمير المفرد الغائب ومعناهما واحد: ألقى، أسقط، أوقع....

* والجملة الفعلية أخذ ضلعاً من أضلاعه والواردة في الأثرين رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ تقابلها في النص العبرى: וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו (أخذ واحدة من أضلاعه).

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والعبرية تتكون من فعل وفاعل مستتر، ومفعول به، حرف النسب מִן في صورته المختصرة (מִ) وما بعده.

والفعل العربي في الزمن الماضي ومع المفرد الغائب ومن وزن فَعَلَ.

والفعل العبرى فى الماضى (صيغة المضارع مع واو القلب) مع المفرد الغائب ومن وزن פָּעַל .

* وجملة لأم مكانه لحماً فى الأثر رقم ٧١١ يقابلها فى النص العبرى:

וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה

والجملة العربية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) ظرف مضاف إلى ضمير، مفعول به.

والجملة العبرية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) مفعول به، وقد تقدم لفظ مكانه على لفظ لحماً فى الجملة العربية، بينما تقع كلمة בָּשָׂר فى الجملة العبرية قبل كلمة תַּחְתֶּנָּה .

ويلاحظ كذلك أن الفعل فى كلتا الجملتين للمفرد الغائب، هو فى الجملة العربية فى الزمن الماضى، وفى العبرية فى الزمن الماضى أيضاً باستخدام صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

ولفظ لأم، وهو المستخدم فى سد مايكون فى اللحم من قطع أو فتح، يقابله فى العبرية סָגַר ومن معانى هذا الفعل العبرى السد والقفل والإطباق، وهى معان تشابه اللفظ العربى هنا.

* أما العلم الوارد فى الأثر العربى رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ وهو حواء فهو وإن لم يكن قد ورد فى النص العبرى المقابل، فإنه مأخوذ أيضا من نص عبرى آخر، إذ ورد هذا العلم فى سفر التكوين ٢٠/٣ وصيغته חַוָּה ويمكن تفسير التغيرات الصوتية التى لحقت بهذا العلم حتى جاء بصورته هذه فى الأثر كما يلى:

الأصل هو حوى،

هناك جماعة من العرب تضع النبر على المقطع الأخير (نبر توتر) فيزداد طول الفتحة الطويلة وهذا يؤدى إلى وجود الهمز، إذ أن عدم وجود الهمز يؤدى إلى تقصير الفتحة الطويلة، ومن ثم أصبحت الصيغة العربية: حواء .

الأثر رقم ٧٤٢:

حدثنى موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عزوجل لآدم: [اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين]، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية- وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهى كأحسن الدواب- فكلمها أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فقمها- قال أبو جعفر: والفقم جانب الشدق- فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر، فكلمه من فقمها فلم يبال كلامه، فخرج إليه فقال: (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة

إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله عزوجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إني لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كل، فإني قد أكلت فلم يضرني، فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة[1].

الأثر ١٤٤١٤ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)، لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يارب، أطعمتني حواء! قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية! قال للحية، لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس! قال: ملعون مدحور! أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر، وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عدو[2].

الأثر رقم ١٤٤١٥ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى ابن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال: حواء أمرتني! قال: فإني قد أعقبتها ألا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرها، قال: فرنت حواء عند ذلك، قيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك[3].

الأثر رقم ١٤٤١٨:

حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدى : (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ، قال : فلعن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشي على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، واهبطوا الى الأرض : آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية" [4] .

١- الطبري ١/٢٧٤.
٢ ـ الطبري ٥ / ٣٥٣.
٣ ـ المصدر السابق ، ص : ٣٥٣.
٤ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٤.

النص العبري :

וְהַנָּחָשׁ הָיָה עָרוּם מִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה
אֱלֹהִים וַיֹּאמֶר אֶל־הָאִשָּׁה אַף כִּי־אָמַר אֱלֹהִים לֹא תֹאכְלוּ
מִכֹּל עֵץ הַגָּן׃ וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה אֶל־הַנָּחָשׁ מִפְּרִי עֵץ־הַגָּן
נֹאכֵל׃ וּמִפְּרִי הָעֵץ אֲשֶׁר בְּתוֹךְ־הַגָּן אָמַר אֱלֹהִים לֹא
תֹאכְלוּ מִמֶּנּוּ וְלֹא תִגְּעוּ בּוֹ פֶּן־תְּמֻתוּן׃ וַיֹּאמֶר הַנָּחָשׁ
אֶל־הָאִשָּׁה לֹא־מוֹת תְּמֻתוּן׃ כִּי יֹדֵעַ אֱלֹהִים כִּי בְּיוֹם
אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ וְנִפְקְחוּ עֵינֵיכֶם וִהְיִיתֶם כֵּאלֹהִים יֹדְעֵי טוֹב
וָרָע׃ וַתֵּרֶא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמַאֲכָל וְכִי תַאֲוָה־הוּא
לָעֵינַיִם וְנֶחְמָד הָעֵץ לְהַשְׂכִּיל וַתִּקַּח מִפִּרְיוֹ וַתֹּאכַל וַתִּתֵּן
גַּם־לְאִישָׁהּ עִמָּהּ וַיֹּאכַל׃ וַתִּפָּקַחְנָה עֵינֵי שְׁנֵיהֶם וַיֵּדְעוּ כִּי

עֵירֻמִּם הֵם וַיִּתְפְּרוּ עֲלֵה תְאֵנָה וַיַּעֲשׂוּ לָהֶם חֲגֹרֹת׃
וַיִּשְׁמְעוּ אֶת־קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים מִתְהַלֵּךְ בַּגָּן לְרוּחַ הַיּוֹם
וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים בְּתוֹךְ עֵץ הַגָּן׃
וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־הָאָדָם וַיֹּאמֶר לוֹ אַיֶּכָּה׃ וַיֹּאמֶר
אֶת־קֹלְךָ שָׁמַעְתִּי בַּגָּן וָאִירָא כִּי־עֵירֹם אָנֹכִי וָאֵחָבֵא׃
וַיֹּאמֶר מִי הִגִּיד לְךָ כִּי עֵירֹם אָתָּה הֲמִן־הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ
לְבִלְתִּי אֲכָל־מִמֶּנּוּ אָכָלְתָּ׃ וַיֹּאמֶר הָאָדָם הָאִשָּׁה אֲשֶׁר
נָתַתָּה עִמָּדִי הִוא נָתְנָה־לִּי מִן־הָעֵץ וָאֹכֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה
אֱלֹהִים לָאִשָּׁה מַה־זֹּאת עָשִׂית וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה הַנָּחָשׁ
הִשִּׁיאַנִי וָאֹכֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים ׀ אֶל־הַנָּחָשׁ כִּי עָשִׂיתָ
זֹּאת אָרוּר אַתָּה מִכָּל־הַבְּהֵמָה וּמִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה עַל־
גְּחֹנְךָ תֵלֵךְ וְעָפָר תֹּאכַל כָּל־יְמֵי חַיֶּיךָ׃ וְאֵיבָה ׀ אָשִׁית
בֵּינְךָ וּבֵין הָאִשָּׁה וּבֵין זַרְעֲךָ וּבֵין זַרְעָהּ הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ
וְאַתָּה תְּשׁוּפֶנּוּ עָקֵב׃ ס אֶל־הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבָּה אַרְבֶּה
עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ בְּעֶצֶב תֵּלְדִי בָנִים וְאֶל־אִישֵׁךְ תְּשׁוּקָתֵךְ
וְהוּא יִמְשָׁל־בָּךְ׃ ס וּלְאָדָם אָמַר כִּי שָׁמַעְתָּ לְקוֹל
אִשְׁתֶּךָ וַתֹּאכַל מִן־הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל
מִמֶּנּוּ אֲרוּרָה הָאֲדָמָה בַּעֲבוּרֶךָ בְּעִצָּבוֹן תֹּאכֲלֶנָּה כֹּל יְמֵי
חַיֶּיךָ׃ וְקוֹץ וְדַרְדַּר תַּצְמִיחַ לָךְ וְאָכַלְתָּ אֶת־עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה׃
בְּזֵעַת אַפֶּיךָ תֹּאכַל לֶחֶם עַד שׁוּבְךָ אֶל־הָאֲדָמָה
כִּי מִמֶּנָּה לֻקָּחְתָּ כִּי־עָפָר אַתָּה וְאֶל־עָפָר תָּשׁוּב׃ (١)

---

١ - בראשית ב / 1-19

الترجمة:

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان اختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت. فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود[1].

ملاحظات على النصوص:

يخبرنا الأثر رقم ٧٤٣ بما كان من إغراء إبليس لحواء عن طريق الحية، وكيف أن حواء أعطت زوجها آدم من الشجرة فأكل، وهو ما نجده في النص العبري.

وعقاب حواء الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ والمتمثل في أتعاب الحمل والولادة. نجده في النص العبري، الذي جاء فيه «وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً».

وأما عقاب الحية الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤: «وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك والوارد كذلك في الأثر رقم ١٤٤١٨، لا يختلف عن عقاب النص العبري: «على بطنك تسعين وترابا تأكلين... وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه».

---

١ ـ سفر التكوين ٣ / ١ ـ ١٩.

وجاء في الأثر رقم ١٤٤٠٤ «[1] وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين» وهو ما جاء كذلك في الأثر رقم ١٤٤٠٩، ١٤٤١٠، ١٤٤١١[2]، وهو نفس الورق الوارد في النص العبرى فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وليست هناك جمل متطابقة تماماً على نحو ما وجدنا في النصوص الأخرى، كما لا تسير الأحداث بنفس الترتيب الوارد في النصوص العبرية، وإن كانت بعض الألفاظ الواردة في الأثر تتفق مع مثيلاتها في النصوص العبرية مثل:

حواء = חוה

الحية = הַנָּחָשׁ

يشدخ = יְשׁוּפְךָ

رأس = ראש

عقب = עָקֵב

الأثر رقم ١١٧٠٧:

حدثني المثنى بن ابراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن هشام بن سعد، عن اسماعيل بن رافع قال: بلغني ان ابني آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه، فلما أمر بالقربان قربه لله فقبله الله منه، فمازال يرتع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم صلى الله عليهما[3].

الأثر رقم ١١٧٠٨:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، كان أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم. وأنهما أمرا أن يقربا قرباناً، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه، الكوزن والزوان، غير طيبة بها نفسه، وأن الله تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه. وقال: آيم الله، وإن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه.[4].

---

١ ـ الطبرى ٥ / ٤٥١ .

٢ ـ المصدر السابق ، ٤٥٢.

٣ ـ الطبرى ٤ / ٥٢٨.

٤ ـ المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧٠٩:

حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان من شأنهما أنه لم يكن مسكيناً يتصدق عليه، وإنما كان القربان يقربه الرجل. فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا: «لو قربنا قرباناً»، وكان الرجل إذ قرب قربانا فرضيه الله جل وعز، أرسل إليه ناراً فأكلته. وإن لم يكن رضيه الله، خبت النار. فقربا قربانا، وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حراثا، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرعه. فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك، ورد علي؟ فلا والله لا تنظر الناس إلي وإليك وأنت خير مني!! فقال: لأقتلنك! فقال له أخوه: ما ذنبي؟ إنما يتقبل الله من المتقين[1].

الأثر رقم ١١٧١٠:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله (إذ قربا قرباناً)، قال: ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرب أحدهما شاة، وقرب الآخر بقلاً، فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه[2].

الأثر رقم ١١٧١٢:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هابيل وقابيل، فقرب هابيل عناقاً من أحسن غنمه، وقرب قابيل زرعاً من زرعه. فقال: فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع، فقال: لأقتلنك! قال: إنما يتقبل الله من المتقين[3].

الأثر رقم ١١٧١٣:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا رجل سمع مجاهداً في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هو هابيل وقابيل لصلب آدم، قربا قرباناً، قرب أحدهما شاة من غنمه، وقرب الآخر بقلاً فتقبل من صاحب الشاة، فقال لصاحبه، لأقتلنكَ فقتله. فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت، عليها حظيرة من ثلج في الشتاء، وعليه في الصيف حظيرة من نار، ومعه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء الآخر[4].

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧١٤:

حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر)، قال: قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما قال تقبل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر[1].

الأثر رقم ١١٧١٦:

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) قال: كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل، أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب زرع، فقرب هذا من أمثل غنمه حملاً، وقربَ هذا من أرذل زرعه، قال: فنزلت النار فأكلت الحمل، فقال لأخيه: لأقتلنك![2].

الأثر رقم ١١٧١٧:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول: أن آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل وأمر قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل، فسلم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرماً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل، وقال: نحن ولادة الجنة، وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختي! ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول: كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه. فالله أعلم أي ذلك كان. فقال له أبوه: يا بني إنها لا تحل لك! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه: يا بني، فقرب قرباناً، ويقرب أخوك هابيل قرباناً، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه ـ وبعضهم يقول: قرب بقرة ـ فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله[3].

الأثر رقم ١١٧١٨:

حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي فيما ذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يولد لآدم مولود إلاَّ ومعه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ المصدر السابق / ٥٢٩.

٣ ـ المصدر السابق.

له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل. فأبي عليه وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها! فأمره أبوه أن يزوجها هابيل، فأبى. وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم: يا آدم، هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا! قال: فإن لي بيتاً بمكة فأته. فقال آدم للسماء: (احفظي ولدي بالأمانة)، فأبت. وقال للأرض، فأبت. وقال للجبال فأبت. وقال لقابيل، فقال نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم، قربا قرباناً، وكان قابيل يفخر عليه فقال: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي! فلما قربا، قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي! فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين[1].

النص العبرى:

וְהָאָדָם יָדַע אֶת־חַוָּה אִשְׁתּוֹ וַתַּהַר וַתֵּלֶד אֶת־קַיִן וַתֹּאמֶר
קָנִיתִי אִישׁ אֶת־יְהוָה׃ וַתֹּסֶף לָלֶדֶת אֶת־אָחִיו אֶת־הָבֶל
וַיְהִי־הֶבֶל רֹעֵה צֹאן וְקַיִן הָיָה עֹבֵד אֲדָמָה׃ וַיְהִי מִקֵּץ
יָמִים וַיָּבֵא קַיִן מִפְּרִי הָאֲדָמָה מִנְחָה לַיהוָה׃ וְהֶבֶל הֵבִיא
גַם־הוּא מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ וּמֵחֶלְבֵהֶן וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל־הֶבֶל
וְאֶל־מִנְחָתוֹ׃ וְאֶל־קַיִן וְאֶל־מִנְחָתוֹ לֹא שָׁעָה וַיִּחַר לְקַיִן
מְאֹד וַיִּפְּלוּ פָּנָיו׃ (٢)

الترجمة:

وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض. وحدث من بعد أيام أن قايين قدم أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه[٢].

١ ـ المصدر السابق، انظر كذلك الأثر ١١٧١٩ ، ١١٧٢٠.

٢- בראשית ד / 1-15

٢ـ سفر التكوين : ٤ / ١ ـ ٥.

ملاحظات على النصين:

يستخلص من الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري في تفسيره المعلومات التالية:

* ابنا آدم هما هابيل وقابيل.
* كان أحدهما راعي غنم والثاني صاحب زرع وأرض.
* إن صاحب الزرع (قابيل) قتل أخاه صاحب الغنم (هابيل)، بعد أن تقبل الله قربان الثاني ورفض قربان الأول.

ونفس النتائج السابقة نجدها في النص العبري:

* فابنا آدم هما هابيل وقايين (قابيل) كما ورد في الفقرتين الأولى والثانية.
* كان هابيل راعياً للغنم وقايين عاملاً في الأرض على نحو ما جاء في الفقرة الثانية.
* قتل قايين أخاه هابيل لأن الرب نظر إلى قربان الثاني ولم ينظر إلى قربان الأول كما ورد في الفقرة الثانية.

وهكذا نجد اتفاقاً في مضمون آثار الطبري ما جاء في النص العبري مع اختلافات يسيرة في الألفاظ والعبارات.

ومن ملاحظاتنا اللغوية على هذه النصوص نجد ما يلي:

* اسما ولدىّ آدم في الآثار: قابيل وهابيل، وفي النص العبري קין ، הבל وقد تم الحديث عنها في الفصل السابق.
* في الأثر رقم ١١٧١٧ نجد عبارة: «وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه» ويقابلها في النص العبري:

וְהֶבֶל הֵבִיא גַם־הוּא מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ

فالجملة العربية تبدأ بالفعل الماضي قرَّب من الوزن المشدد فَعَّل، والجملة العبرية يتقدم فيها الاسم הֶבֶל إلى صدر الجملة، والفعل فيها في الزمن الماضي.

* وعبارة: «فغضب» في نهاية الأثر رقم ١١٧١٨ يقابلها في النص العبري: ויחר ، وهو في الأثر فعل ماض للغائب، ويقابله في النص العبري صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب للتعبير عن الزمن الماضي، كما أن الفعل العبري هنا أيضاً للمفرد الغائب.

* وعبارة «صاحب غنم» الواردة في الأثر رقم ١١٧٠٧، ورقم ١١٧٠٨، ورقم ١١٧١٦، يقابلها في النص العبري רֹעֵה راعي غنم، وورد في الأثر رقم ١٧٠٩« وكان أحدهما راعياً».(فصاحب) في الآثار الأولى تعني (راعياً) في الأثر الأخير، وقد جاءت العبارة العربية الأولى مكونة من مضاف ومضاف إليه، وهكذا جاء نسق العبارة في النص العبري.

كما أن صاحب، أوراع هي صيغة اسم الفاعل المفرد المذكر، وكذلك الكلمة العبرية רֹעֶה فهي اسم فاعل مفرد مذكر.

ولقد وردت في قصة نوح عليه السلام، وبصفة خاصة فيما يتعلق بعدد ركاب السفينة وهوياتهم آثار عديدة [1] تتفق في مضمونها مع الأصل الإسرائيلي الذي أخذت عنه، وذلك على النحو التالي:

الأثر رقم ١٨١٨٩:

«..... قال: ذكر لنا أنه لم ينم في السفينة إلا نوح وامرأته، وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية»

الأثر رقم ١٨١٩٠:

«..... قال : نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنائنه».

الأثر رقم ١٨١٩١:

«.... أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وامرأة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم. وأسماء بنيه: يافث وسام وحام.....».

الأثر رقم ٢٢٠٣٨:

«..... وذكر لنا أنه من نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث نسوة، وبنيه سام وحام ويافث....» [2].

الأثر رقم ٢٢٠٣٩:

«.... قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته» [3].

النص العبري:

בְּעֶצֶם הַיּוֹם הַזֶּה בָּא נֹחַ וְשֵׁם־וְחָם וָיֶפֶת בְּנֵי־נֹחַ וְאֵשֶׁת
נֹחַ וּשְׁלֹשֶׁת נְשֵׁי־בָנָיו אִתָּם אֶל־הַתֵּבָה׃ (٤)

---

١ ـ الطبري ٤٣/٧.

٢ ـ الطبري ١٨/٨.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ - בראשית 13/

الترجمة:

«فى ذلك اليوم عينه، ودخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح امرأة نوح وثلاث نساء لبنيه معهم إلى الفلك» [1].

ملاحظات على النصين:

النص العبرى يوضح لنا أن الناجين فى الفلك كانوا ثمانية على النحو التالى:

نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة حام وسام ويافت ونساؤهم.

فالمجموع إذن ثمانية.

والآثار السابقة قد أخذت العدد والتصنيف والأسماء. فهى تورد لنا أن الناجين فى الفلك هم:

نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة: حام وسام، يافت ونساؤهم.

والمجموع ثمانية كذلك.

أما الأعلام الواردة في الآثار فهي ذات الأعلام الواردة فى النص العبرى.

ويلاحظ أن سام فى الأثر يقابله فى الأصل العبرى שֵׁם (شيم)، ويمكن تفسير ذلك التغيير بما يلى:

١ – تحتفظ العبرية بالشين الواردة فى الأعلام السامية القديمة، بينما نجدها تتحول إلى سين فى العربية، على نحو ما نجده فى هذا العلم.

٢ – تحولت الإمالة الواردة تحت الشين العبرية إلى فتحة طويلة أعقبت السين العربية.

الأثر رقم ٢٦٦٦١:

«حدثنى محمد بن عمرو.... وقوله (أى إبراهيم) لسارة إنها أختى حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها»[2].

---

١ ـ سفر التكوين: ١٣/٧

٢ ـ الطبرى ٤٥٢/٩.

الأثر رقم ٢٦٦٦٢:

" حدثنا القاسم.. وقوله -أي إبراهيم) لسارة: إنها أختي" [١].

النص العبري:

וְהָיָה כִּי־יִרְאוּ אֹתָךְ הַמִּצְרִים וְאָמְרוּ אִשְׁתּוֹ זֹאת וְהָרְגוּ
אֹתִי וְאֹתָךְ יְחַיּוּ׃ אִמְרִי־נָא אֲחֹתִי אָתְּ לְמַעַן יִיטַב־לִי
בַעֲבוּרֵךְ וְחָיְתָה נַפְשִׁי בִּגְלָלֵךְ׃ [٢]

الترجمة

"فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خيراً بسببك وتحيا نفسي من أجلك" [٣].

ملاحظات على النصين:

يفيد الأثران المذكوران أن إبراهيم عليه السلام قد قال للمصريين عن سارة أنها أخته، وهي ذات الواقعة التي ذكرها النص العبري، بيد أن الأثرين لم يذكرا السبب، لكن النص العبري فصل ذلك.

ونجد كلمة أختي في الأثر قابلها אֲחֹתִי وكلتا الكلمتين مضافة إلى ياء المتكلم وبنفس المعنى.

أما العلم "سارة" الوارد في الأثر، فهو مأخوذ من النص العبري الوارد في سفر التكوين ٢٩/١١، والمقابل العبري هو שָׂרָי سارای ويمكن تحليل ماورد من تغييرات على النحو التالي:

١- تحولت ـَـ إلى فتحة طويلة، فأصبحت سارا

٢- تسبب الحمل على المؤنث في العربية في تغيير الفتحة الطويلة وإضافة تاء التأنيث: سارای ← سارا ← سارة.

الأثر رقم ٢٩٥٠٢:

"حدثني يونس... أخبره أن كعبا قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن اسحق بن إبراهيم النبي؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحق، قال الشيطان: والله لئن لم افتن عند هذا آل

١- المصدر السابق، ص٥٤٣.

٢- בראשית יב /12-13.

٣- سفر التكوين: ١٢/١٢-١٣.

إبراهيم لا افتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحق ليذبحه..." [١].

الأثر رقم ٢٩٥٠٤:

"حدثنا ابن حميد،.... عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذى أمر إبراهيم بذبحه من ابنيه إسحق...." [٢].

النص العبرى

ויאמר קח־נא את
בנך את־יחידך אשר־אהבת את־יצחק ולך־לך אל־ארץ
המריה והעלהו שם לעלה על אחד ההרים אשר אמר
אליך׃ (٣)

ויבאו
אל־המקום אשר אמר־לו האלהים ויבן שם אברהם
את־המזבח ויערך את־העצים ויעקד את־יצחק בנו וישם
אתו על־המזבח ממעל לעצים׃ וישלח אברהם את־
ידו ויקח את־המאכלת לשחט את־בנו׃ (٤)

الترجمة:

"وقال تعالى خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك" [٥].

"فلما أتيا إلى الموضع الذى قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه" [٦].

ويلاحظ أن العلم العبرى **יצחק** (يتسحق) قد تحول إلى إسحق فى الأثر العربى.

فالياء المكسورة فى أول الكلمة تنطق كسرة، والكسرة تنطق محققة، أى على همزة، وسنجد هذه الظاهرة فى كثير من الأعلام العبرية التى دخلت الروايات الإسرائيلية مثل إرميا وغيره.

١- الطبرى ١٠/٥١١.

٢-المصدر السابق، وانظر كذلك الآثار رقم ٢٩٤٩١ إلى ٢٩٥٠٢.

٣- **בראשית כב** 2.

٤- **בראשית כב** 9-10.

٥- سفر التكوين: ٢٢/٢.

٦- سفر التكوين: ٢٢/٩-١٠.

ملاحظات على النصوص:

يشير الأثران الواردان فى تفسير الطبرى إلى أن الذبيح هو إسحق بن إبراهيم عليهما السلام، وهو مايتفق مع ماجاء فى النصين العبريين.

الأثر رقم ٢٩٤٨٠:

"حدثنا ابن حميد..... قال: أسلما جميعا لأمر الله ورضى الغلام بالذبح، ورضى الأب بأن يذبحه، فقال: يا أبت اقذفني للوجه كيلا تنظر إلى فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن ادخل الشفرة من تحتي، وامض لأمر الله... فلما فعل ذلك..." (١).

النص العبرى:

וַיֹּאמֶר יִצְחָק : הוֹאֶל נָא ,
אָבִי , וַעֲקַדְתַּנִי בְּכֹחַ , פֶּן יִפֹּל עָלַי פַּחַד
פִּתְאֹם בִּרְאוֹתִי אֶת הַמַּאֲכֶלֶת וְהִתְנוֹדַדְתִּי
הֵנָּה וָהֵנָּה , וְיִקְשֶׁה מִזֶּה לְשָׁחֳטֵנִי ; וַיַּעַשׂ
אַבְרָהָם כְּדִבְרֵי יִצְחָק (٢)

الترجمة:

"وقال إسحق: فلتربطني بقوة كيلا ينتابنى الهلع وفجأة عند رؤية السكين وأتحرك هنا وهناك، ويصعب عليك ذبحى، وفعل إبراهيم حسب كلام إسحق..." (٢).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى وقائع عملية الذبح، أب يؤمر من قبل الله تعالى بذبح ابنه، وابن يستجيب لأمر الله تعالى ويستسلم لقضائه. ومن أجل إغلاق السبل أمام الشيطان، وخشية جزع الابن تحت وطأة إشهار السكين، وتراجع الأب أمام هلع الابن وخوفه، تحاول النفوس المؤمنة بقضاء الله، المستجيبة لأمره مهما كان، أن ترسم من الخطط مايهون هذا الخطب على الأب والابن، على الذابح والذبيح.

وتأتى المبادرة من الغلام، فيطلب من أبيه أن تتم عملية الذبح بما لايثير أحد الطرفين، وحتى لايكون هناك عائق يحول دون الاستجابة لأمر الله.

وبنفس الروح التى أظهرها الأثر السابق، نجد النص العبرى المذكور والوارد فى «الأجاداه» يسير على نفس النهج، وفيه يطلب الذبيح من أبيه «إخراجاً» معيناً لعملية الذبح حتى يثبت الطرفان، فلا يجزع الذبيح، ولا يرق قلب الذابح، استجابة لأمر الرب.

١- الطبرى ٥٠٨/١٠.

٢- כל אגדות ישראל. כרך 1 עמ' 99.

٢- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص٩٩.

الأثر رقم ٢٩٥٣٨:

"حدثنا ابن حميد... قال: كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشاً أملح، صوفه مثل العهن الأحمر" (١)

النص العبري:

הוא האיל אשר נברא ביום
הששי בערב ורעה בגן העדן תחת ע״ח
ושתה ממי גן עדן וריחו
מלא את כל העולם. (٢)

الترجمة:

"هو الكبش الذي خلق في اليوم السادس مساء، ورعى في الجنة تحت شجرة الحياة، وشرب من مياه الجنة، وكانت ريحه تملأ كل العالم" (٣).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى صفات الكبش الذي كان فداء للذبيح ومنها أنه قد رعى في الجنة، وهذه الصفة نجدها في النص العبري الوارد في «الأجادا» ضمن مجموعة من الصفات الأخرى الخاصة بهذا الكبش.

ونجد في الأثر السابق جملة رعى في الجنة، ويقابلها في النص العبري וירעה בגן ، وكلتاهما جملة فعلية، بدأت في الأثر بالفعل الماضي (رَعَى) من وزن فَعَلَ، وفي النص العبري بدأت بصيغة المضارع المسبوقة بواو القلب لتؤدي معنى الماضي، والفعل أيضاً من وزن פָּעַל

الأثر رقم ٢٧٧٣٢:

"حدثنا القاسم، ...: عن ابن جريج في قوله (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي) قال: إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إليه إبراهيم..." (٤).

١- الطبري ١٠/٥١٥.
٢- כל אגדות ישראל ' כרך 1. ' עמ' 100.
٣- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص١٠٠.
٤- الطبري ١٠/١٣٤.

النص العبرى:

וַיִּשְׁמַע אַבְרָם לְקוֹל תֶּרַח אָבִיו וַיֵּצֵא
הוּא וְשָׂרַי אִשְׁתּוֹ וְאָבִיו וְלוֹט בֶּן הָרָן וְכָל
נַפְשׁוֹת בֵּיתָם וַיָּבֹאוּ חָרָנָה. (١)

וַיִּשְׁמַע אַבְרָם לְקוֹל יְיָ וַיֵּלֶךְ הוּא וְשָׂרַי אִשְׁתּוֹ
וְלוֹט בֶּן אָחִיו וְכָל אֲשֶׁר לוֹ וַיֵּצְאוּ לָלֶכֶת
אַרְצָה כְּנַעַן. (٢)

الترجمة:

"وسمع إبراهيم لقول تارح أبيه، وخرج مع سارة زوجه وأبيه ولوط بن هاران وكل أهل بيوتهم وجاءوا إلى حران" [٣].

"وسمع إبراهيم لقول الرب وذهب هو وسارة زوجه ولوط ابن أخيه وكل ماله، واتجهوا إلى أرض كنعان" [٤].

ملاحظات على النصوص:

يحدد الأثر مراحل وأماكن انتقال إبراهيم عليه السلام حيث اتجه إلى حران أولا ثم إلى الشام وهو مانجده في النصين العبريين حيث اتجه أولا إلى حران ثم إلى أرض كنعان، وهي التسمية التى تطلق فى المصادر اليهودية على الشام.

فى هذا الأثر نجد علمين، أحدهما ورد فى الآية الكريمة وهو "لوط" عليه السلام، والثانى اسم مكان وهو حران.

والعلمان قد وردا فى النص العبرى ولم تتغير صورتهما فى الأثر عما هما عليه فى هذا النص. أما الهاء الواردة فى نهاية العلم العبرى חָרָנָה فهى تفيد الاتجاه وليست من أصل العلم.

الأثر رقم ١٨٢٥٧:

"حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يجادلنا فى قوم لوط)، ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم: أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم؟...." [٥].

١- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ' 59

٢- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ' 60

٣- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص٥٩.

٤- المصدر السابق، ص٦٠.

٥- الطبرى ٧٧/٧.

الأثر رقم ١٨٢٥٨:

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال،... بلغنا أنه قال لهم يومئذ: أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟..."[١].

النص العبري:

אולי יש חמשים צדיקם
בתוך העיר האף תספה ולא תשא למקום למען חמשים
הצדיקם אשר בקרבה׃ (٢)

الترجمة:

"عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه"[٣].

ملاحظات على النصوص:

يحدد الأثران فى عملية الجدال التى تمت بين لوط ورسل الله عليهم السلام، عدد الخمسين مسلما أو مؤمنا كسبب فى رفع العقوبة عن المدينة بأسرها، وهو نفس العدد "خمسين بارا" الذى ورد فى النص العبرى.

يلاحظ أن الجملة العربية فى الأثر "إن كان فيها خمسون من المسلمين"، يقابلها فى العبرية אולי יש חמשים צדיקים وهى تتشابه إلى حد كبير فى نسق الألفاظ بها، فالفعل (كان) يفيد هنا "الوجود"، وهو المعنى الذى تؤديه كلمة יש العبرية، أما العدد "خمسون" فيقابله חמשים ، وكلمة "المسلمين"، يقابلها צדיקים بمعنى الأبرار أو الصديقين.

الأثر رقم ٣٢٢١٠:

"كما حدثنى سعد... فأخرجنا من كان فى قرية سدوم، قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه.." [٤].

النص العبرى:

קום קח את־אשתך ואת־שתי בנתיך
הנמצאת פן־תספה בעון העיר׃ ויתמהמה ׀ ויחזיקו
האנשים בידו וביד־אשתו וביד שתי בנתיו בחמלת
יהוה עליו ויצאהו וינחהו מחוץ לעיר׃ (٥)

١- المصدر السابق.

٢- בראשית יח / 24.

٣- سفر التكوين: ١٨/٢٤.

٤- الطبرى ٤٦٦/١١، انظر أيضا الأثر رقم ٣٢٢١٣، الطبرى ٤٦٧/١١.

٥- בראשית יט 15-16/.

الترجمة:

.. قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودين لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة" [١].

ملاحظات على النصين:

يفيدنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبري أن الخارجين من سدوم كانوا: لوط وابنتيه، وهو ما نجده في النص العبري وإن وجدنا في الأخير زيادة على ما جاء في الأثر.

وليس ثمة ملاحظات لغوية على هذين النصين.

الأثر رقم ٢٦٣٨٨:

"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) قال: حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم. قال ابن عباس: خمس قريات، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعوه، لم تهلك صعوه، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم: ياسدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، وزعموا أن لوطاً ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما" [٢].

النصوص العبرية:

ויצא מלך־סדם ומלך
עמרה ומלך אדמה ומלך צביים ומלך בלע היא־צער
ויערכו אתם מלחמה בעמק השדים: (٣)

אברם ישב בארץ־כנען ולוט ישב בערי הככר ויאהל
עד־סדם: (٤)

הנה־נא העיר הזאת קרבה לנוס שמה והוא מצער
אמלטה נא שמה הלא מצער הוא ותחי נפשי: ויאמר
אליו הנה נשאתי פניך גם לדבר הזה לבלתי הפכי את־

١- سفر التكوين ١٩/١٥ - ١٦.

٢- الطبري ١٩/٢٩١.

٣- בראשית יד 8/

٤- בראשית יג 12/

העיר אשר דברת: מהר המלט שמה כי לא אוכל
לעשות דבר עד־באך שמה על־כן קרא שם־העיר
צוער: השמש יצא על־הארץ ולוט בא צערה: (١).

ויקח אברם את־שרי אשתו
ואת־לוט בן־אחיו ואת־כל־רכושם אשר רכשו ואת־
הנפש אשר־עשו בחרן ויצאו ללכת ארצה כנען ויבאו
ארצה כנען: (٢).

الترجمة:

"فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالع التي هي صوعر ونظموها حرباً معهم في عمق السديم"[٣].

"ابرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم"[٤].

"هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة فتحيا نفسي. فقال له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها. أسرع أهرب إلى هناك. لأني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك. لذلك دُعي اسم المدينة صوعر. وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوعر [٥]"

"فأخذ ابرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه.. [٦]

ملاحظات على النصوص:

يذكر الأثر الوارد عند الطبري الحقائق التالية:

هناك خمس قريات، أهلك الله منها أربعة.

أبقى الله على القرية الخامسة وهي صعوة.

إن لوطاً هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام.

١- בראשית יט /20-23

٢- בראשית יב /5

٣- سفر التكوين : ١٤/٨.

٤- سفر التكوين : ١٣/١٢.

٥- سفر التكوين: ١٩/٢٠ ـ ٢٢.

٦- سفر التكوين: ١٢/٥.

أما بالنسبة للحقيقة الأولى فنحن نجد في النص العبرى (تك: ١٤:٨) أسماء أربع قرى – أو مدن – إحداها لهاسمان: بالع أو صوعر، ومن هنا يمكن أن نرجح أن الخمس المقصودة في الأثر هي الأربع الواردة في النص العبرى الذى يقدم لنا خمسة أسماء بالفعل هي: سدوم وعموره وأدمه وبالع وصوعر.

والحقيقة الثانية وهي أن الله قد أبقى على إحدى القرى واسمها صعوه فهو مايقره النص العبرى (تك: ١٩/ ٢٠-٢٣).

أما أن لوطا قد سكن سدوم، فهو ماورد بالفعل في العبرى (تك: ١٣/ ١٢).

وأخيرا، نجد الأثر يقر بأن لوطا هو ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما، وهذا مانجده كذلك في النص العبرى الأخير (تك: ١٢/ ٥).

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية فإننا نجد في الأثر اسم قرية لوط "سدوم" وهو نفس الاسم الوارد في النص العبرى סְדֹם دون تغير.

أما القرية التى نجت في الأثر فهي "صعوة"، ولعلها צֹעַר (صوعر) الواردة في النص العبرى، إلا أننا لم نجد تبريرا مقبولا للتغيرات التى طرأت على الصيغة العبرية لتصبح صعوة.

الأثر رقم ١٩٤٩٣:

"حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا يزيد الواسطى، عن جويبر، عن الضحاك: (لاتدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)، قال: خاف عليهم العين"[1].

الأثر رقم ١٩٤٩٤:

"حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يابنى لا تدخلوا من باب واحد) خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوى صورة وجمال" [2].

النص العبرى:

ח. ויאמר יעקב לבניו למה תתראו. אמר יעקב לבניו, אתם גבורין, אתם נאים, אל תכנסו בשער אחד ואל תעמדו במקום אחד, שלא ישלט בכם עין רע. (٣) :

١- الطبرى ٧/ ٢٤٩.

٢- المصدر السابق، وانظر فيه الآثار رقم ١٩٤٩٦، ١٩٤٩٧، ١٩٤٩٨، ١٩٤٩٩، ١٩٥٠٠.

٣- מדרש תנחומא ' פרשה מקץ ' ח .

الترجمة :

«وقال يعقوب لأبنائه لماذا تظهرون. قال يعقوب لأبنائه: أنتم أشداء ووسماء، لا تدخلوا من باب واحد، ولا تقفوا في مكان واحد حتى لا تصيبكم عين الحسود» [1].

ملاحظات على النصوص:

يحدد لنا النص العبرى سبب أمر يعقوب لأبنائه بأن يدخلوا من أبواب متفرقة وهو خوفه من أن يحسدهم الناس هذا السبب، نكرته بوضوح الآثار العديدة التي رواها الطبرى في شرح الآية.

الأثر رقم ١٩٠٢٣ :

حدثنا ابن وكيع قال، ......، فهمت به وهم بها، فخلا البيت، وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله، فإذا بصورة يعقوب قائماً في البيت، قد عض على إصبعه...[2].

الأثر رقم ١٩٠٤٢ :

.... عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: لم يُعْطِ على النداء، حتى رأى برهان ربه. قال: تمثال صورة وجه أبيه...[3].

النص العبرى :

נִתְפְּשָׂהוּ בְּבִגְדוֹ, וְעָלָה עִמָּהּ לְמִטָּה וּבִקֵּשׁ עַצְמוֹ וְלֹא מָצָא, שֶׁרָאָה דְּמוּת דְּיוֹקְנוֹ
שֶׁל אָבִיו, וְהִפִּיל עַצְמוֹ בְּקַרְקַע וְנָעַץ עֶשֶׂר אֶצְבְּעוֹתָיו בְּקַרְקַע.[4]

الترجمة :

«وأمسكت بملابسه، وصعد معها على السرير، إلا أنه لم يجد في نفسه شهوة، إذ رأى صورة وجه أبيه، فأسقط نفسه على الأرض، وغرس أصابعه العشرة في الأرض» [5].

ملاحظات على النصوص :

تفسير برهان الله ليوسف كي يرجع عن ارتكاب المعصية، بتجلي وجه يعقوب أو تمثاله أو صورته له، هو ما جاء في النص العبرى الوارد في مدراش على نحو ما سقنا آنفاً.

١- مدراش تنحوما، برثان ميتيتس، ٨.

٢- الطبرى ١٨١/٧.

٣- المصدر السابق، ص ١٨٢.

٤- מדרש תנחומא • וישב • ח.

٥- المصدر السابق، ص١٨٤، وانظر أيضا الآثار رقم: ١٩٠٥٢، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ١٩٠٥٨، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٣، ١٩٠٦٤ وحتى الأثر رقم ١٩٠٧٦.

فى هذا الأثر القصير نجد عبارة واحدة تتفق مع مثيلتها فى النص العبرى، وهى صورة وجه أبيه.

וּעתה דְּיוֹקְנוֹ שֶׁל אָבִיו

وهذه العبارة التى تتكون فى العربية من: مضاف، مضاف إليه (مضاف)، مضاف إليه، تتفق فى نفس تكوين الجملة العبرية، وإن اختلفت صورة الإضافة العبرية فى عجز العبارة عن صورة الإضافة العربية المقابلة وجه أبيه   דְּיוֹקְנוֹ שֶׁל אָבִיו .

الأثر رقم ١٩٩٥١ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق. فلما مات نفخ فيه المر وحمل إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب، فقال: غلبنى على الدعوة: فوالله لا يغلبنى على القبر؛ فأبى أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب – وكان هشام أصمَّ – لبعض إخوته ما لجدى لا يدفن! قالوا هذا عمك يمنعه! قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفنا فى قبر واحد»[1].

النص العبرى :

ויצו אותם ויאמר אלהם אני נאסף אל־עמי קברו
אתי אל־אבתי אל־המערה אשר בשדה עפרון החתי׃
במערה אשר בשדה המכפלה אשר־על־פני ממרא
בארץ כנען אשר קנה אברהם את־השדה מאת עפרון
החתי לאחזת־קבר׃ שמה קברו את־אברהם ואת שרה
אשתו שמה קברו את־יצחק ואת רבקה אשתו ושמה
קברתי את־לאה׃ (٢)

١- الطبرى ٧/٣١٠.

٢- בראשית מט / 29-31

الترجمة :

«واوصاهم (أى يعقوب) وقال لهم أنا أنضم إلى قومى. ادفنونى عند آبائى فى المغارة التى فى حقل عفرون الحثى. فى المغارة التى فى حقل المكفيلة التى أمام ممرا فى أرض كنعان التى اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثى ملك قبر. هناك دفنوا إبراهيم وساره امرأته. هناك دفنوا إسحق ورفقة امرأته. وهنالك دفنت ليئة» [1].

النص العبرى :

ויקומו כלם עשו ואנשיו על יוסף
ואחיו למלחמה. וילחמו כל בני יעקב ושריהם עם עשו ואנשיו,
וינגפו בני עשו ואנשיו לפני בני יעקב, ויהרגו בני יעקב מאנשי
עשו ארבעים איש. וחושים בן דן בן יעקב היה בעת ההיא את
בני יעקב, אך היה רחוק ממקום המלחמה כמאה אמה, כי ישב
עם ילדי בני יעקב על מטת יעקב לשמרה. וחושים היה אלם
מדבר וחרש משמע, אך הבין את קול האדם הומה. וישאל
לאמר: מדוע לא קברתם המת ומה היא המהומה הגדולה הזאת.
ויגידו לו את דברי עשו ובניו, אשר מנעם מלקבר את
יעקב במערה. ויהי כשמעו הדברים אשר עשה עשו ובניו ויחר
אפו מאד עליהם. וימהר ויקח חרב וירץ אל עשו אל תוך
המלחמה, ויך את עשו בחרב ויכרת את ראשו ממנו וילך
למרחוק. ויפל עשו בתוך אנשי המלחמה. ויהי בעשות חושים
את הדבר הזה, ויגברו בני יעקב על בני עשו. ויקברו בני יעקב
את יעקב אביהם בחזקה במערה, ובני עשו רואים. ויקבר יעקב
בחברון במערת המכפלה אשר קנה אברהם מאת בני חת לאחזת
קבר, ויקבר בבגדים יקרים מאד (2)

الترجمة :

وقام الجميع. عيساو ورجاله على يوسف واخوته، وتقاتل كل أبناء يعقوب مع عيساو ورجاله، وانتصر أبناء عيساو ورجاله أمام ابناء يعقوب، وقتل أبناء يعقوب من رجال عيساو أربعين رجلاً، وكان حوشيم بن دان بن يعقوب فى ذلك الوقت مع أبناء يعقوب، ولكن كان بعيداً عن مكان القتال بنحو مائة ذراع، حيث كان جالساً مع أولاد أبناء يعقوب، على سرير يعقوب لحراسته، وكان حوشيم أبكم وأصم، ولكن فهم لغط الرجل، فسأل: لماذا لم تقبروا المتوفى، وما هذا الصخب الشديد، فأجابوه

١- سفر التكوين ٤٩/٢٩-٣١.

٢- ספר הישר - פרשת ויחי

وأخبروه بأمر عيساو وأبنائه الذين منعوهم من دفن يعقوب في المغارة، ولما فهم الأمور التي فعلها عيساو وأبناؤه، غضب عليهم غضباً شديداً، وأسرع واستل حربة وجرى إلى عيساو وفي وسط القتال، وضرب عيساو بالحربة وفصل رأسه عنه، وحدث بعد صنيع حوشيم هذا أن تغلب أبناء يعقوب على أبناء عيساو، ودفن أبناء يعقوب أباهم بالقوة في المغارة على مرأى من أبناء عيساو، ودفن يعقوب في حقروم في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من أبناء حث....»[1].

النص العبرى :

וַיְצַו יוֹסֵף
אֶת־עֲבָדָיו אֶת־הָרֹפְאִים לַחֲנֹט אֶת־אָבִיו וַיַּחַנְטוּ הָרֹפְאִים
אֶת־יִשְׂרָאֵל׃ (٢)

الترجمة :

«وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل» [٣].

ملاحظات على النصوص:

يروى لنا الأثر الوارد في تفسير الطبري اللحظات الخاصة بوفاة يعقوب عليه السلام في مصر. ما كان قبلها أو ما صار بعدها.

فيعقوب عليه السلام يدرك أن منيته قد حانت على أرض مصر، فيوصى أبناءه بأن يدفن مع أبيه وجده. وتنفيذ هذه الوصية يحتاج إلى وقت بالطبع فالمسافة من مصر إلى الشام يمكن أن تؤدى إلى فساد جثمان أي ميت، ومن ثم لاغرو أن يستفيد يوسف عليه السلام مما وصل إليه المصريون من تقدم آنذاك في علم التحنيط وإن اختلف الهدف بالطبع- فيأمر بنفخ المر في جسد أبيه حتى يحمل إلى الشام.

وهناك يحدث نزاع بين ورثة إبراهيم وإسحق وعلى المدفن، يقف «عيص» وأتباعه في جانب، وأبناء يعقوب في جانب آخر الفريق الأول يريد منع الفريق الثاني من استخدام المقبرة، وهنا، يبرز أحد أحفاد يعقوب وهو «هشام بن دان بن يعقوب» وكان أصم ويشن هجمة على عمه فيقتله، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وإذا قرأنا الوقائع السابق ذكرها في الأثر مع مضامين النصوص العبرية وجدنا اتفاقاً كبيراً.

١- سيفر هيشار، برشات ويحى، ص: ٢٢٣.

٢- בראשית נ 2

٣- سفر التكوين ٥٠/٢.

فالنص العبرى الوارد فى سفر التكوين (٤٩/٢٩- ٣١) يتحدث عن وصية يعقوب لأبنائه بدفنه في نفس المكان الذى دفن فيه إبراهيم وإسحق، والنص الثانى فى التكوين أيضا (٥٠/٢) يقر صراحة بأمر يوسف لعبيده كي يحنطوا أباه.

أما النص الثالث الوارد في « سيفر هايشار»، فيروى لنا بقية الأحداث، وما كان من تصرف عيساو تجاه جثمان أخيه، ثم ما حدث من «حوشيم بن دان بن يعقوب» الحفيد الأصم، الذى قتل عمه، لينهي بذلك الصراع، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وهكذا يتفق مضمون الأثر، ومضامين النصوص العبرية، ومع اختلافات يسيرة، لاتؤثر على المشاهد الأساسية فى القصة.

* ولعل أبرز ما فى هذه النصوص هو تلك الأعلام الواردة فيها، إذ نجد في الأثر بالإضافة إلى يوسف وإبراهيم وإسحق، هشام، دان، عيصا، والأعلام الثلاث الأخيرة يقابلها فى النص العبرى:

חוּשִׁים ، דָּן ، עֵשָׂו .

وملاحظتنا عليها كما يلي :

هشام ← חוּשִׁים (حوشيم).

١- تحولت الحاء فى العلم العبرى إلى نظيرها الاحتكاكي وهو الهاء.

٢- تحولت الضمة إلى كسرة فيم يعرف بالمعاقبة. חוּ ـِـ .

٣- تحولت الكسرة إلى فتحة فيما يعرف بالمعاقبة שִׁים ← هشام.

دان ← דָּן (دان).

لم يحدث بهذا العلم أية تغييرات فى انتقاله من النص العبرى إلى الرواية الواردة عند الطبرى.

عيصا ← עֵשָׂו (عيساو).

١- فخمت السين، فنشأت الصاد فى العلم العربى[1].

٢- تحولت الحركة ـָו إلى فتحة طويلة.

الأثر رقم ٢٤١٠٨:

حدثني محمد بن عمرو، ثنا الحسن ، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير،

١- حول التفخيم والترقيق انظر: د. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م ص: ٣٠٢.

في قوله (عقدة من لساني) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن امر أمرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لايعقل، فقالت له: إنه لا يعقل [1].

الأثر رقم ٢٤١٠٩:

• حدثني الحارث، قال : ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، (واحلل عقدة من لساني) لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له: إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبير [2].

الأثر رقم ٢٤١١٠:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن جريج، عن مجاهد، قوله (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته [3].

الأثر رقم ٢٤١١١:

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما تحرك الغلام، يعني موسى أورته أمه آسية صبياً، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علي بالذباحين، قالت آسية: (لا تقتلوه عَسى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً) [القصص:٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع حلياً من الياقوت، وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) فزالت عن موسى من أجل ذلك [4].

١- الطبري ٨/٤١٠.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.
٤- المصدر السابق.

النص العبري :

ויהי היום ופרעה יושב לאכול
והפרעונית המלכה יושבת לימינו ובתיה
יושבת לשמאלו ומשה יושב בחיקה,
ובלעם בן בעור וכל בניו ושרי המלוכה
יושבים על שלחן לפני המלך. וישלח
משה את ידו ויקח את העטרה מעל ראש
פרעה ויתן אותה בראשו. ויראו השרים
והמלך את המעשה הזה ויתמהו איש על
אחיו. ויאמר פרעה אל חרטמיו: הלא
תגידו לי פתרונים הדבר אשר עשה
הילד הקטן הזה? ויען בלעם בן בעור
את המלך ויאמר: היזכור אדוני המלך
את החלום אשר חלם ואת פתרונו אשר
פתר לו? ידע אדוני המלך כי הילד הזה
ילקח את מלכותו ממנו וימלוך תחתיו.

ועתה אם על המלך טוב יצוה נא
אדוני המלך להמית את הילד ולא יהיה
לו תקומה! ויאמר יתרו: אל נא ישפך
המלך את דם הילד בטרם לא יבחן ויודע
כי בזדון הוא עשה את הדבר הזה, ועתה
אם מצאתי חן בעיני המלך, ואם על המלך
טוב לעשות את עצתי, ויביאו נא קערה
מלאה גחלי אש ואבני שהם ושימו
אותה לפני הילד ואמרו לו: קח את מבוקשך
בעיניך! והיה כי ישלח את ידו ולקח את
האבנים היקרות וידענו כי בחכמה עשה
הילד את הדבר, — ויעשה בו המלך כדבר
בלעם; ואם יקח את הגחלים, —
ונקי הוא, כי בן שלש שנים הילד בחטאו
לפני המלך בבלי דעת. (1)

الترجمة :

وحدث في هذا اليوم، أن كان فرعون جالساً يأكل، وإلى يمينه الفرعونة الملكة، وإلى يساره تجلس ابنته وفي أحضانها موسى، وبلعام بن باعور وكل أبنائه ووزراء الملكة، يجلسون إلى المنضدة أمام الملك، فأرسل موسى يده وخلع تاج فرعون من على رأسه ليضعها على رأسه هو، ورأى وزراء الملك ذلك وعجبوا، وقال فرعون لسحرته: ألا تخبروني ما تفسير ذلك الأمر الذي فعله هذا الطفل الصغير؟، وأجاب بلعام بن باعور الملك قائلاً: هل يذكر سيدي الملك الحلم الذي حلمه والتأويل الذي أخبر به. ليعلم سيدي الملك أن هذا الوليد سينزع منه الملك نزعاً، ويملك محله، ويهلك كل البلاد، والآن فليأمر سيدي الملك بموت الطفل ولا يكون عقبة أمامه بعد، وقال يثرو: لا يسفك دم الطفل قبل أن يختبره ويعرف ما إذا كان قد فعل ذلك عن عمد، والآن، إذا كنت قد وجدت استحساناً لدى الملك، وإذا أخذ الملك بنصيحتي، فليحضروا قصعة مملوءة بجمرات من النار والأحجار الكريمة، ولنضعها أمام الطفل وننقل له خذ ما يروق لك، فإذا مد يده وأخذ الأحجار الكريمة علمنا أنه قد فعل ما فعل لحكمة، وليفعل الملك به كما قال بلعام، وأما إذا أخذ الجمرات فليبرأ، لأنه ابن ثلاث سنوات وقد أخطأ في حضرة الملك دون وعي.

١- מדרש שמות רבה א' / ל"א 'כל אגדות ישראל' כרך שני עמ' 7-8, 4-7.

وحسنت فكرة يثرو لدى الملك، وأمر بذلك، ولما وضعوا القصعة أمام موسى قائلين له تخير ما تريد، أسرع ومد يده إلى الأحجار الكريمة، وجاء في نفس اللحظة الملك جبريل وأخذ بيد موسى ومدها إلى جمرات، وأخذها موسى وقربها من شفتيه، وكان منذ ذلك اليوم غير طليق اللسان [1].

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة الأثر الوارد في تبرير ما يقال عن عجمة في لسان موسى عليه السلام، بالنص العبرى الوارد في «المدراشيم» نجد أتفاقاً تاماً في الخطوط العريضة للواقعة. فالطفل موسى يقوم بحركة يفسرها فرعون ومن معه «تفسيراً سياسياً» إن جاز لنا أن نستخدم مثل هذا التعبير، ويهم فرعون بقتل الطفل، ثم يستجيب لنصيحة الناصحين (زوجه في الأثر ويثرو في النص العبرى)، ويحضر للطفل جمراً وياقوتاً، وكلاهما متشابه في اللون، ويهم الطفل بأخذ الياقوت، وهنا يتدخل جبريل عليه السلام، ليضع في يد موسى جمرة، أحرقت لسانه، ونجا من بطش فرعون.

أما فرعون الاختلافات بين النصين فهي ليست بذات قيمة في تغيير الحدث أو تحريفه، وإنما هي تتعلق بالجو الذي صاحب وقوع الحدث، ولما كان من سمات «المدراشيم» الإسهاب في وصف الوقائع والأحداث، فكان لا بد لنا أن نجد مدخلاً للقصة تمثل في الجلوس في حضرة فرعون، فلان عن يمينه وفلان عن يساره مستشار سوء، وناصح أمين ولكن الحدث واحد: أسبابه ومحتواه ونهايته.

يلاحظ أن هناك العديد من الألفاظ التي تتفق في معانيها في الآثار وفي النص العبرى. من ذلك على سبيل المثال.

صبى = יֶלֶד

جمرة = גַּחֲלֵי אֵשׁ جمرات نار

وجاء = וַיָּבֹא

طست = קְעָרָה

كما أن جملة «فجاء جبريل» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبرى: ויבא גַבְרִיאֵל وكلتاهما جملة فعلية بدأت في الأثر بالفعل الماضي جاء من وزن فَعَلَ، وبدأت في النص العبرى بالماضي (صيغة المضارع المسبوق بواو القلب) من الفعل בָּא وزن פָּעַל فالوزن واحد للفعلين.

١- مدراش شيموت رباه ١/ ٣١ نقلاً عن كل أجادوت إسرائيل جـ٢، ص٦-٧.

الأثر رقم ٢٤٢٦٥ :

حدثنا بشر.... إنما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم فهلموا وكانت حلياً تعيروها من آل فرعون، فساروا وهى معهمّ فقذفوها إليه....[١].

الأثر رقم ٢٤٢٦٦ :

حدثنا الحسن.. إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلى، وكانوا استعاروا حلياً من آل فرعون..[٢].

الأثر رقم ٢٦٦٣٣ :

حدثنا القاسم.... وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعوارى التى كانوا استعاروها منهم من الحل....[٣].

الأثر رقم ١٥٠٨١ :

قال القاسم... فقال: يانبى الله، إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حلياً كثيراً من زينتهم.....[٤].

النص العبرى :

ובני־ישראל
עשו כדבר משה וישאלו ממצרים כלי־כסף וכלי זהב
ושמלת׃ ויהוה נתן את־חן העם בעיני מצרים וישאלום
וינצלו את־מצרים׃ (٥)

الترجمة :

وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين [٦].

ملاحظات على النصوص :

تتفق الآثار المذكورة مع النص العبرى فى أن بنى إسرائيل قد استعاروا من المصريين حلياً، وهى تشمل الذهب والفضة وغيرها، على نحو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى سفر الخروج.

١- الطبرى ٤٤٦/٨.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ٤٤٥/٩.

٤- الطبرى ٤٩/٦.

٥- שמות יב /35-36

٦- سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦.

الأثر رقم ١٤٧٥ :

حدثنا موسى بن هارون.... قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة ألا يقتل بعضهم بعضاً وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فاعتقوه... [١].

الأثر رقم ٢٢٧٤٧ :

محمد بن المثنى قال... لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا.... وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت...... [٢].

النص العبري :

לֹא־יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים
אֲחֵרִים עַל־פָּנָיַ׃ לֹא־תַעֲשֶׂה־לְךָ פֶסֶל ׀ כָּל־תְּמוּנָה אֲשֶׁר
בַּשָּׁמַיִם ׀ מִמַּעַל וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתָּחַת וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם ׀
מִתַּחַת לָאָרֶץ׃ לֹא־תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם (٣).

الترجمة :

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهن، ولا تعبدهن.... [٤].

النص العبري :

שָׁמוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ כַּאֲשֶׁר צִוְּךָ ׀
יְהוָה אֱלֹהֶיךָ׃ שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל־מְלַאכְתֶּךָ׃
וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת ׀ לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא תַעֲשֶׂה כָל־
מְלָאכָה (٥)

١- الطبري ١/٤٤٢.

٢- الطبري ٨/١٥٦-١٥٧.

٣- דברים ה 7-9/

٤- سفر التثنية ٥/٧-٩.

٥- דברים ה 12-14/

الترجمة :

"احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك ، لا تعمل فيه عملاً ما......"[1]

النص العبرى :

לֹא־יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עַל־פָּנָיַ׃ לֹא־תַעֲשֶׂה לְךָ
פֶסֶל ׀ וְכָל־תְּמוּנָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם ׀ מִמַּעַל וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ
מִתָּחַת וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם ׀ מִתַּחַת לָאָרֶץ׃ לֹא־תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם
וְלֹא תָעָבְדֵם [2]

الترجمة :

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ...."[3]

النص العبرى :

זָכוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ׃ שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ
כָּל־מְלַאכְתֶּךָ׃ וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת ׀ לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא־
תַעֲשֶׂה כָל־מְלָאכָה [4]

الترجمة :

اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً فيه .."[5].

النص العبرى :

לֹא תִרְצָח׃ ס לֹא תִנְאָף׃ ס לֹא תִגְנֹב׃ ס [6]

الترجمة :

"لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق"[7].

النص العبرى :

כִּי תִקְנֶה עֶבֶד א
עִבְרִי שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד וּבַשְּׁבִעִת יֵצֵא לַחָפְשִׁי חִנָּם׃ [8]

١- سفر التثنية ٥/١٢/١٤

٢- שמות כ /3-5

٣- سفر الخروج ٢٠/٢-٥

٤- שמות כ / 8-11.

٥- سفر الخروج ٢٠/ ٨-١١.

٦- שמות כ /13-15.

٧- سفر الخروج ٢٠/١٣-١٥.

٨- שמות כא /2.

الترجمة :

"إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم ، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً"[1].

ملاحظات على النصين :

يعرض الأثران الواردان في تفسير ابن جرير الطبرى بعضاً من الأحكام الواردة فى الأسفار العبرية ، وبخاصة في الوصايا العشر .

فتحريم القتل وتحرير العبد الإسرائيلي وتحريم الزنا وحفظ يوم السبت ، كلها من الوصايا التي وردت في النصوص العبرية التي سقناها آنفاً ، فمضمون الأثرين يتفق مع مضمون هذه النصوص وإن اختلفت العبارات والألفاظ.

أما الملاحظات اللغوية فأبرزها تلك الجمل الثلاث التي تبدأ في الأثر العربي بأداة النهى لا وهى "لا تسرقوا" ، "لا تزنوا" ، "لا تقتلوا" والأفعال الثلاثة الواردة ، في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطبين ، ويقابلها في النص العبري مايلي :

לֹא תִּגְנֹב .
לֹא תִּנְאָף .
לֹא תִּרְצָח .

فأداة النهى (لا) يقابلها في النص العبرى לֹא .

أما الأفعال الواردة في النص العبري فهي في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب ، لا المخاطبين كما صارت في الأثر الوارد عند الطبري.

وفيما يتعلق بالمفردات ، فهناك ألفاظ تتفق في معانيها وذلك مثل :

عبد عبرى = עֶבֶד עִבְרִי .
السبت = הַשַּׁבָּת .
تسرقوا (سرق) = תִּגְנֹב (גָּנַב)
تزنوا (زنى) = תִּנְאָף (נָאַף)
تقتلوا (قتل) = תִּרְצָח (רָצַח)

كما يلاحظ أن أوزان الأفعال السابقة هما من وزن فعل في العربي ويقابله الوزن العبرى פָּעַל :

١- سفر الخروج ٢/٢١.

الفصـــل الثالـــث

النصوص المجملة فى الآثار

المفصلة فى الأصول العبرية

يمثل هذا النوع من الآثار نمطاً مختلفاً عما سبق ، حيث يضم الروايات الإسرائيلية مجملة ، على الرغم من وجودها مفصلة في المصادر العبرية ، وقد نصل بعد عرض بعض نماذجه إلى أسباب هذا الإجمال ودوافعه.

الأثر رقم ١٧٩٨٧ :

"حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير عن الأعمش ، عن أبي صالح عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة ، قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة [١].

الأثر رقم ١٧٩٨٨ :

وحدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحـاك : (وهو الذى خلق السمـوات والأرض في ستة أيام) ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتداء فى الخلق يوم الأحد ، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت "الجمعة" ، وسبت يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً" [٢].

النص العبرى :

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ׃ וְהָאָרֶץ
הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ וְחֹשֶׁךְ עַל־פְּנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים
מְרַחֶפֶת עַל־פְּנֵי הַמָּיִם׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי אוֹר וַיְהִי
אוֹר׃ וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת־הָאוֹר כִּי־טוֹב וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין
הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים ׀ לָאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ
קָרָא לָיְלָה וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם אֶחָד׃ פ
וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי רָקִיעַ בְּתוֹךְ הַמָּיִם וִיהִי מַבְדִּיל בֵּין
מַיִם לָמָיִם׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־הָרָקִיעַ וַיַּבְדֵּל בֵּין הַמַּיִם
אֲשֶׁר מִתַּחַת לָרָקִיעַ וּבֵין הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לָרָקִיעַ וַיְהִי
כֵן׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָרָקִיעַ שָׁמָיִם וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר
יוֹם שֵׁנִי׃ פ

١- الطبرى ٥/٧.

٢- المصدر السابق.

ויאמר אלהים יקוו המים מתחת השמים אל־מקום אחד
ותראה היבשה ויהי־כן׃ ויקרא אלהים ׀ ליבשה ארץ
ולמקוה המים קרא ימים וירא אלהים כי־טוב׃ ויאמר
אלהים תדשא הארץ דשא עשב מזריע זרע עץ פרי
עשה פרי למינו אשר זרעו־בו על־הארץ ויהי־כן׃
ותוצא הארץ דשא עשב מזריע זרע למינהו ועץ עשה־
פרי אשר זרעו־בו למינהו וירא אלהים כי־טוב׃ ויהי־
ערב ויהי־בקר יום שלישי׃ פ

ויאמר אלהים יהי מארת ברקיע השמים להבדיל בין
היום ובין הלילה והיו לאתת ולמועדים ולימים ושנים׃
והיו למאורת ברקיע השמים להאיר על־הארץ ויהי־
כן׃ ויעש אלהים את־שני המארת הגדלים את־המאור
הגדל לממשלת היום ואת־המאור הקטן לממשלת
הלילה ואת הכוכבים׃ ויתן אתם אלהים ברקיע
השמים להאיר על־הארץ׃ ולמשל ביום ובלילה
ולהבדיל בין האור ובין החשך וירא אלהים כי־טוב׃
ויהי־ערב ויהי־בקר יום רביעי׃ פ

ויאמר אלהים ישרצו המים שרץ נפש חיה ועוף יעופף
על־הארץ על־פני רקיע השמים׃ ויברא אלהים את־
התנינם הגדלים ואת כל־נפש החיה ׀ הרמשת אשר
שרצו המים למינהם ואת כל־עוף כנף למינהו וירא
אלהים כי־טוב׃ ויברך אתם אלהים לאמר פרו ורבו
ומלאו את־המים בימים והעוף ירב בארץ׃ ויהי־ערב
ויהי־בקר יום חמישי׃ פ

ויאמר אלהים תוצא הארץ נפש חיה למינה בהמה
ורמש וחיתו־ארץ למינה ויהי־כן׃ ויעש אלהים את־
חית הארץ למינה ואת־הבהמה למינה ואת כל־רמש
האדמה למינהו וירא אלהים כי־טוב׃ ויאמר אלהים
נעשה אדם בצלמנו כדמותנו וירדו בדגת הים ובעוף
השמים ובבהמה ובכל־הארץ ובכל־הרמש הרמש על־
הארץ׃ ויברא אלהים ׀ את־האדם בצלמו בצלם אלהים

בָּרָא אֹתוֹ זָכָר וּנְקֵבָה בָּרָא אֹתָם׃ וַיְבָרֶךְ אֹתָם אֱלֹהִים
וַיֹּאמֶר לָהֶם אֱלֹהִים פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת־הָאָרֶץ וְכִבְשֻׁהָ
וּרְדוּ בִּדְגַת הַיָּם וּבְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּבְכָל־חַיָּה הָרֹמֶשֶׂת עַל־
הָאָרֶץ׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים הִנֵּה נָתַתִּי לָכֶם אֶת־כָּל־עֵשֶׂב ׀
זֹרֵעַ זֶרַע אֲשֶׁר עַל־פְּנֵי כָל־הָאָרֶץ וְאֶת־כָּל־הָעֵץ אֲשֶׁר־
בּוֹ פְרִי־עֵץ זֹרֵעַ זָרַע לָכֶם יִהְיֶה לְאָכְלָה׃ וּלְכָל־חַיַּת
הָאָרֶץ וּלְכָל־עוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְכֹל ׀ רוֹמֵשׂ עַל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־
בּוֹ נֶפֶשׁ חַיָּה אֶת־כָּל־יֶרֶק עֵשֶׂב לְאָכְלָה וַיְהִי־כֵן׃ וַיַּרְא
אֱלֹהִים אֶת־כָּל־אֲשֶׁר עָשָׂה וְהִנֵּה־טוֹב מְאֹד וַיְהִי־עֶרֶב
וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם הַשִּׁשִּׁי׃ (١)

الترجمة :

في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان النور ، ورأى الله النور أنه حسن ، وفصل الله بين النور والظلمة ، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً .

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه . وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد . وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً[٢] .

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة ، وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً . ورأى ذلك أنه حسن . وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل بذره فيه كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً .

وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل ، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون أنواراً في جلد السماء لتنير على الأرض . وكان كذلك ، فعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل . والنجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير الأرض . ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً[٣].

١- בראשית א 1-31/.
٢- سفر التكوين : ١/١-٣١.
٣- المرجع السابق .

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلا أثمري وأكثري واملأي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها وكان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها . ورأى الله ذلك أنه حسن. قال الله نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وجميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض وكل طير في السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضرطعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً [1].

ملاحظات على النصوص:

وهكذا نرى بوضوح أن الأثرين قد قدما لنا عملية الخلق موجزة. في كلمات معدودات، بينما نلاحظ أن النص العبرى قد فصلّ لنا ماتم خلقه في كل يوم من الأيام الستة، وموقف الخالق من خلقه، بدءاً من خلق النور والظلمة في اليوم الأول، وانتهاءً بخلق الإنسان في اليوم السادس، وكيف سخر الخالق الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

الأثر رقم ٢٧٩٣١:

" كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه" [2].

الأثر رقم ٢٠٠٥٨:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم، ثم خلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلاعه" [3].

١- سفر التكوين: ١/١-٣١.

٢- الطبري ١٠/ ١٧٦.

٣- المصدر السابق: ص، ٦١٣.

والمقابل العبرى لهذين الأثرين (والذى سبق ذكره في التعليق على الآثار رقم ٥٨٦، ٧١١، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ في الفصل الثاني) يفصل لنا كيفية خلق حواء، حيث أوضع الله سباتاً على آدم، وانتزع أحد أضلاعه، وملأ مكانه لحماً، وكيف تصرف آدم حين استيقظ من نومه، وقد أشرنا إلى ما في هذه النصوص كذلك من ملاحظات لغوية.

الأثر رقم ١٣٤٦٨:

"حدثني به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثني محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم - أن آزر كان رجلاً من أهل كوثي، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه، ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زمن إبراهيم الذي أراد الله ما أراد،أتى أصحاب النجوم نمرود قالوا له: تَعلَّم، أنا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له «إبراهيم » يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَة، فيما يذكر، لم تعرف الحبل في بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه. فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبة منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتنتظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصّه. وكان آزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، قالت: ولدت غلاماً فمات فصدقها فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون، على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلاخمسة عشر شهراً حتى قال لأمه: أخرجيني أنظر ! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر في خلق السموات والأرض [1].

يروى لنا الأثر السابق قصة مولد إبراهيم عليه السلام في زمن الملك نمرود، وكيف أن المنجمين قد أخبروا نمرود بما سيكون من شأن إبراهيم، الأمر الذى جعل الملك يأمر بقتل كل غلام يولد – على غرار قصة موسى وفرعون – ثم ينجو إبراهيم من الذبح، وتخفيه أمه في مغارة ليحيا على الرضاعة من إصبعه.

وهكذا فإن الأثر لا يروى لنا ما الذى دفع المنجمين لأن يقولوا للملك ما قالوا، ولا يبين لنا جوانب كثيرة متممة لحبكةالقصة، لكننا نجد عوض ذلك في النص العبرى الوارد فى الأجاداه على النحو التالي:

١-الطبري ٥/٢٤٥.

בן שבעים שנה היה תרח בהולד
לו אברם בנו. ויעש תרח משתה גדול
ויקרא לכל עבדיו ולכל חרטמי מקומו
ויאכלו וישתו עמו. ויהי בלילה וילכו
לשוב איש איש לביתו. ויראו בככה והנה
כוכב גדול מאד האיר את השמים,
ויתמהו איש אל אחיו ויתבוננו אל המראה
הגדול הזה ויהי הם מביטים השמימה
והנה זה הכוכב מזרחה שמש לאורך השמים
ויבלע ארבעה כוכבים ולא נודע מקומם.
אז נדברו החרטמים איש אל רעהו לאמר:
אין זאת בלתי אם בן תרח הנולד לו
עתה, והוא יגדל מאד והכה גוים רבים
וגדולים וזרעו יירש את כל הארץ. ויהי
בבקר וילכו החרטמים ויגידו לנמרוד מלכם
את הדבר אשר ראו בלילה ואת פתרונו
ויתחלחל נמרוד מאד ויאמר: מה תאמרו
לי אעשה? ויענו החרטמים לאמר: קנה
את הילד מיד תרח אביו ונתת אותו
בידנו והמתנוהו. ויאמר נמרוד: טובה
העצה אשר יעצתם! ועתה ילך נא אחד
מעבדי וקרא לתרח. ויבא תרח ויתיצב
לפני המלך. ויאמר המלך: הגד הגד לי
כי בנך אשר הולדת, ישחית עמים רבים
ויירש את כל הארץ... על כן קח לך
זהב וכסף מחירו ככל אשר תאוה נפשך
ונתת אותו בידי והרגתיו! ויאמר תרח:
ידבר נא עבדך דבר באזני אדוני המלך!
ויאמר נמרוד: דבר כי שומע אנכי. ויאמר
תרח: אתמול בא אלי אחד מעבדיך ויאמר
לי: מכרה נא לי את סוסך הטוב אשר

יִתֵּן לְךָ הַמֶּלֶךְ וְנָתַתִּי לְךָ מְחִיר תֶּבֶן וּמִסְפּוֹא
מְלֹא הָאֲרֻנָּה וְאָמַר: לֹא אֶעֱשֶׂה אֶת הַדָּבָר
הַזֶּה עַד אִם שְׁאַלְתִּי אֶת פִּיךָ, אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ.
וְעַתָּה יוֹאֶל נָא אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ וְהִגִּיד לְעַבְדּוֹ:
הֲנַעֲשֶׂה כַּדָּבָר אֲשֶׁר אָמַר לוֹ הָאִישׁ אִם לֹא?
וַיִּשְׁמַע נִמְרֹד אֶת דִּבְרֵי תֶּרַח וַיִּקְצֹף עָלָיו
מְאֹד וַיֹּאמֶר: הוֹי, כְּסִיל! מָה בֶּצַע בְּתֶבֶן
וּבְמִסְפּוֹא – וְסוּס אֵין לְךָ? וַיֹּאמֶר תֶּרַח:
אֲהָהּ, אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ: מַה־בֶּצַע בְּכֶסֶף וּבְזָהָב
וּבֵן יוֹרֵשׁ זְהָבִי וְכַסְפִּי אֵין לִי?.. וַיְהִי
כִּרְאוֹת תֶּרַח כִּי הִקְצִיפוּ הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה אֶת
הַמֶּלֶךְ וַיֹּאמֶר: לְךָ אֲנִי וְכָל אֲשֶׁר לִי. יַעֲשֶׂה
הַמֶּלֶךְ כַּטּוֹב בְּעֵינָיו.. הִנֵּה בְנִי בְּיָדֶךָ;
קָחֵהוּ בְּלֹא כֶסֶף וּבְלֹא מְחִיר! וַיֹּאמֶר נִמְרֹד:
לֹא, כִּי קָנֹה אֶקְנֶה אוֹתוֹ בִּמְחִיר כַּאֲשֶׁר
אָמַרְתִּי! וַיֹּסֶף תֶּרַח לְדַבֵּר אֶל הַמֶּלֶךְ
וַיֹּאמֶר: הֶרֶף לִי שְׁלֹשֶׁת יָמִים וְנִחַמְתִּי אֶת
אֶמְתְלַאי אִשְׁתִּי הַשְּׂמֵחָה עַל בְּנָהּ שִׂמְחָה
גְּדוֹלָה, וְאַחַר תִּשְׁלַח אֶת עֲבָדֶיךָ וְלָקְחוּ אֶת
בְּנִי! וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ: שְׁאֵלָתְךָ נְתוּנָה לְךָ, כִּי
מָצָאתָ חֵן בְּעֵינַי. וַיֵּצֵא תֶּרַח מֵאֵת פְּנֵי
הַמֶּלֶךְ וַיָּשָׁב לְבֵיתוֹ וַיַּגֵּד לְאִשְׁתּוֹ אֶת כָּל
הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה. וַתֵּבְךְּ אֶמְתְלַאי הַרְבֵּה בָּכֹה
וְלֹא אָכְלָה לֶחֶם וְלֹא שָׁתְתָה מַיִם וַתִּקְרָא:
מִי יִתֵּן, בְּנִי, מוּתִי תַּחְתֶּיךָ! וַיְהִי בַּיּוֹם
הַשְּׁלִישִׁי וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ אֶת עֲבָדָיו אֶל תֶּרַח
לֵאמֹר: תְּנָה אֶת בִּנְךָ כַּאֲשֶׁר אָמַרְתָּ וְאִם
אַיִן מוֹת תָּמוּת אַתָּה וְכָל אֲשֶׁר לְךָ.
וַיְהִי כִּי הֵאִיצוּ הָעֲבָדִים בְּתֶרַח מְאֹד, וַיִּקַּח
אֶת אֶחָד מִיַּלְדֵי עֲבָדָיו אֲשֶׁר נוֹלַד בַּיּוֹם

הֹלֶדֶת אֶת אַבְרָם וַיִּתֵּן לַחֲכָמִים וַיֵּלְכוּ׃
וַיִּסְתֵּר תֶּרַח אֶת אַבְרָם בְּנוֹ וַיְחַבִּיאֵהוּ
בַּמְּעָרָה. וַיִּרְעַב. אַבְרָם וַיֵּבְךְּ וַיִּשְׁלַח יְיָ אֶת
גַּבְרִיאֵל הַמַּלְאָךְ לְחַיּוֹתוֹ. וַיּוֹצִיא הַמַּלְאָךְ
חָלָב מֵאֶצְבַּע יָדוֹ הַיְמָנִית וַיֵּנִיקֵהוּ. וַיְהִי
אַבְרָם בֶּן שָׁלֹשׁ שָׁנִים וַיַּעַל מֵהַמְּעָרָה
בַּלַּיְלָה וַיַּרְא אֶת הַכּוֹכָבִים (١)

الترجمة:

" كان تارح ابن سبعين سنة حين ولد له أبرام. وقد دعا تارح كل عبيده وسحرة بلده إلى وليمة، حيث أكلوا وشربوا معاً. وعندما أخذ كل منهم طريقه إلى بيته ليلاً، إذا بكوكب كبير جداً ينير السماء، واندهشوا جميعاً، ونظروا إلى هذا المشهد العظيم، وبينما هم يتطلعون إلى السماء، إذا بالكوكب يطير من الشرق بطول السماء ويبتلع أربعة كواكب اختفت آثارها تماماً، وعندئذ قال السحرة لأنفسهم: هذا لا يعني إلا أن ابن تارح المولود الآن سيعظم شأنه للغاية، ويقتل أناساً كثيرين وعظماء، ويرث نسله كل الأرض. وفي الصباح ذهب السحرة إلى نمرود ملكهم، وأخبروه بما رأوه في المساء وتفسيره، وفزع نمرود جداً، وقال: ماذا ترون أن أفعل ؟ وأجابه السحرة قائلين: اشتر الطفل من أبيه تارح، واعطه لنا نقتله. وقال نمرود: حسناً ما أشرتم به. والآن فليذهب أحد عبيدى ويدعو «تارح. وجاء» تارح ومثل أمام الملك. وقال الملك. أخبرت أن ابنك الذى أنجبته سيدمر شعوباً كثيرة ويرث الأرض...» ولذلك خذ ما شئت من الذهب والفضة واعطه كي نقتله. فقال تارح: هل يمكن لعبدك أن يقول شيئاً ما في أذني سيدى الملك ؟ قال نمرود ؟ تكلم، فإنني سامع لك. قال تارح بالأمس جاء إلى أحد عبيدك وقال لي: بع لي جوادك الحسن الذى أعطاه لك الملك، وأعطيك ثمناً له تبناً وعلفاً يملأ الحظيرة. قلت له: لن أفعل ذلك حتى أسألك يا سيدى الملك. والآن فليسمع لى سيدى الملك ويخبر عبده: هل أفعل ماطلبه منى الرجل بالأمس؟ .

وسمع نمرود كلام تارح، وغضب عليه غضباً شديداً وقال: أيها الأحمق ! ما فائدة التبن والعلف بلا حصان. قال تارح: آه.... ياسيدى الملك. ما جدوى الذهب والفضة وليس لى ابن يرثها؟ ولما رأى تارح أن كلامه هذا قد أغضب الملك قال: أنا وكل ما عندى ملكك. فليفعل الملك ما يطيب له... ها هو ابني بين يديك، خذه بلا مال وثمن. وقال نمرود: كلا... بل اشتريه بالثمن كما قلت. وواصل تارح حديثه مع الملك وقال: فلتسمح لى بثلاثة أيام حتى أواسي زوجتي امتلاى التى سعدت بابنها سعادة غامرة، وبعدها أرسل عبيدك ليأخذوا ابني.

١- כל אגדות ישראל ' כרך 1 ' עמ' 50-52/

وقال الملك، لك ما طلبت لأنك أعجبتني. وخرج تارح من حضرة الملك، وعاد إلى بيته، وأخبر زوجه بكل ما حدث. فبكت امتلاى كثيراً ولم تأكل خبزاً أو تشرب ماءً وصاحت: من يميتني بدلاً منك يا ولدي.

وحدث في اليوم الثالث أن أرسل الملك عبيده إلى تارح قائلين: أعطنا ولدك كما قلت وإلا تموت أنت ومن معك.

ولما أخذ العبيد يحثون «تارح»، أخذ أحد أبناء عبيده الذين ولدوا في يوم ولادة أبرام وأعطاه للعبيد وانصرفوا.

وأخفى تارح أبرام ابنه، وخبأه في المغارة. وجاع أبرام وبكي، فأرسل الرب جبريل الملك لإحيائه. فأخرج الملك لبناً من إصبع يده اليمنى وأرضعه. ولما بلغ أبرام الثالثة خرج من المغارة ليلاً ورأى الكواكب.....» (١)

الأثر رقم ١٨٤٣٠:

« حدثنا القاسم قال، .... عن قتادة، عن حذيفة... قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة....» (٢).

يتناول الأثر السابق قصة لوط مع الملائكة، ويشير في ثناياه إلى أن لوطاً عليه السلام قد دعا الملائكة للضيافة، لكن النص العبري يفصل لنا بعض مراسم هذه الضيافة على النحو التالي:

וַיֹּאמֶר הִנֶּה נָּא אֲדֹנַי סוּרוּ נָא אֶל־בֵּית עַבְדְּכֶם וְלִינוּ
וְרַחֲצוּ רַגְלֵיכֶם וְהִשְׁכַּמְתֶּם וַהֲלַכְתֶּם לְדַרְכְּכֶם וַיֹּאמְרוּ
לֹּא כִּי בָרְחוֹב נָלִין׃ וַיִּפְצַר־בָּם מְאֹד וַיָּסֻרוּ אֵלָיו וַיָּבֹאוּ
אֶל־בֵּיתוֹ וַיַּעַשׂ לָהֶם מִשְׁתֶּה וּמַצּוֹת אָפָה וַיֹּאכֵלוּ׃ (٣)

الترجمة:

« وقال ياسيديَّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما، ثم تبكران وتذهبان في طريقكما. فقالا: لا، بل في الساحة نبيت. فألح عليهما جداً. فمالا إليه ودخلا بيته. فصنع لهما ضيافة وخَبَزَ فطيراً فأكلا».

وهكذا نرى في النص العبري مالم يذكره الأثر من «وصف» الضيافة شمل المبيت والاغتسال والفطير والأكل...(٤).

الأثر رقم ١٣٣٧:

« حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى:

١- كل اساطير اسرائيل، جـ١، ص٥٠- ٥٢

٢- الطبري ٧/٩٠.

٣- בראשית יט 2-3

٤- سفر التكوين : ١٩/٢-٣.

يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل ، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال: نعم.

فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام [أن يسجدوا] فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا . ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل. فلما جاءوهم حرَّف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيل: ان الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله : إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم...." [1].

النص العبرى :

וְאֶל־מֹשֶׁה אָמַר עֲלֵה אֶל־יְהוָה אַתָּה וְאַהֲרֹן נָדָב וַאֲבִיהוּא
וְשִׁבְעִים מִזִּקְנֵי יִשְׂרָאֵל וְהִשְׁתַּחֲוִיתֶם מֵרָחֹק׃ וְנִגַּשׁ מֹשֶׁה
לְבַדּוֹ אֶל־יְהוָה וְהֵם לֹא יִגָּשׁוּ וְהָעָם לֹא יַעֲלוּ עִמּוֹ׃ וַיָּבֹא
מֹשֶׁה וַיְסַפֵּר לָעָם אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וְאֵת כָּל־הַמִּשְׁפָּטִים
וַיַּעַן כָּל־הָעָם קוֹל אֶחָד וַיֹּאמְרוּ כָּל־הַדְּבָרִים אֲשֶׁר־דִּבֶּר
יְהוָה נַעֲשֶׂה׃ וַיִּכְתֹּב מֹשֶׁה אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וַיַּשְׁכֵּם
בַּבֹּקֶר וַיִּבֶן מִזְבֵּחַ תַּחַת הָהָר וּשְׁתֵּים עֶשְׂרֵה מַצֵּבָה
לִשְׁנֵים עָשָׂר שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּשְׁלַח אֶת־נַעֲרֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל
וַיַּעֲלוּ עֹלֹת וַיִּזְבְּחוּ זְבָחִים שְׁלָמִים לַיהוָה פָּרִים׃ וַיִּקַּח
מֹשֶׁה חֲצִי הַדָּם וַיָּשֶׂם בָּאַגָּנֹת וַחֲצִי הַדָּם זָרַק עַל־
הַמִּזְבֵּחַ׃ וַיִּקַּח סֵפֶר הַבְּרִית וַיִּקְרָא בְּאָזְנֵי הָעָם וַיֹּאמְרוּ
כֹּל אֲשֶׁר־דִּבֶּר יְהוָה נַעֲשֶׂה וְנִשְׁמָע׃ וַיִּקַּח מֹשֶׁה אֶת־הַדָּם
וַיִּזְרֹק עַל־הָעָם וַיֹּאמֶר הִנֵּה דַם־הַבְּרִית אֲשֶׁר כָּרַת יְהוָה
עִמָּכֶם עַל כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה׃ וַיַּעַל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן נָדָב
וַאֲבִיהוּא וְשִׁבְעִים מִזִּקְנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּרְאוּ אֵת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל
וְתַחַת רַגְלָיו כְּמַעֲשֵׂה לִבְנַת הַסַּפִּיר וּכְעֶצֶם הַשָּׁמַיִם
לָטֹהַר׃ וְאֶל־אֲצִילֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֹא שָׁלַח יָדוֹ וַיֶּחֱזוּ אֶת־
הָאֱלֹהִים וַיֹּאכְלוּ וַיִּשְׁתּוּ׃ ס וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה
עֲלֵה אֵלַי הָהָרָה וֶהְיֵה־שָׁם וְאֶתְּנָה לְךָ אֶת־לֻחֹת הָאֶבֶן
וְהַתּוֹרָה וְהַמִּצְוָה אֲשֶׁר כָּתַבְתִּי לְהוֹרֹתָם׃ וַיָּקָם מֹשֶׁה
וִיהוֹשֻׁעַ מְשָׁרְתוֹ וַיַּעַל מֹשֶׁה אֶל־הַר הָאֱלֹהִים׃ וְאֶל־
הַזְּקֵנִים אָמַר שְׁבוּ־לָנוּ בָזֶה עַד אֲשֶׁר־נָשׁוּב אֲלֵיכֶם וְהִנֵּה

١- الطبرى ٤١١/١.

אַהֲרֹן וְחוּר עִמָּכֶם מִי־בַעַל דְּבָרִים יִגַּשׁ אֲלֵהֶם׃ וַיַּעַל
מֹשֶׁה אֶל־הָהָר וַיְכַס הֶעָנָן אֶת־הָהָר׃ וַיִּשְׁכֹּן כְּבוֹד־יְהוָה
עַל־הַר סִינַי וַיְכַסֵּהוּ הֶעָנָן שֵׁשֶׁת יָמִים וַיִּקְרָא אֶל־מֹשֶׁה
בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי מִתּוֹךְ הֶעָנָן׃ וּמַרְאֵה כְּבוֹד יְהוָה כְּאֵשׁ
אֹכֶלֶת בְּרֹאשׁ הָהָר לְעֵינֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיָּבֹא מֹשֶׁה
בְּתוֹךְ הֶעָנָן וַיַּעַל אֶל־הָהָר וַיְהִי מֹשֶׁה בָּהָר אַרְבָּעִים יוֹם
וְאַרְבָּעִים לָיְלָה׃ (١)

الترجمة:

وقال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل واسجدوا من بعيد، ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لايقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر فى الصباح وبنى مذبحاً فى أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثنى عشر. وأرسل فتيان بنى إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا، وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه، وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وحور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما، فصعد موسى إلى الجبل فغطى السحاب الجبل. وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل، ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة[٢].

١- שמות כד 1/18.
٢- الخروج: ٢٤/١-١٨.

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر قصة موسى عليه السلام مع بعض شيوخ قومه، وهم الذين سألوه رؤية الله جهرة من قبل، وهم في هذه المرة يسألونه سماع كلام الرب، فيأمرهم موسى بالتطهر والصوم، ثم صعدوا جميعاً إلى الطور حتى غشيهم الغمام، فسجدوا استجابة لأمر موسى، وسمعوا كلام الله معه، ثم كان بعد ذلك منهم ما كان من تحريف لما سمعوه.

والحادثة تتفق في إطارها العام مع رواية النص العبرى الذى استغرق إصحاحاً كاملاً من سفر الخروج، إلا أن هذا النص يقدم- كعادة أسلوب العهد القديم- تفاصيل الحادثة، ويزيد من وقائعها فيجعل صحابة موسى عليه السلام يرون الله، ويأكلون ويشربون ، ويقطعون مع الله عهداً ، وما أكثر ما قطعوه من عهود مع ربهم، لم يحافظوا عليها ولم يرعوها حق رعايتها.

كما تهتم التفصيلات الواردة في النص العبرى بالصور المادية للحدث. فهناك العقيق الأزرق الشفاف وهناك النار الآكلة، وهذه كلها من سمات القصص التوراتى الواردة في النصوص العبرية بوجه عام.

الأثر رقم ١١٦٩٨:

حدثني عبدالكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال: قال أبوسعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله جل وعز: لما دعا موسى (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) قال: فدخلوا التيه: فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال: فمات موسى في التيه، مات هارون قبله، قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة[1].

الأثر رقم ١١٦٦٩:

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعز: (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، حرمت عليهم [القرى] فكانوا لايهبطون قرية ولايقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء[2] أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ماقالا[3].

١- الخروج:٢٤/١-١٨.

٢- الأطواء جمع طوى وهو البئر المطوية بالحجارة.

٣- الطبرى ٤/٥٢٤.

الأثران السابقان يقدمان لنا مجموعة من الوقائع أهمها أن كل من جاوز العشرين من بنى إسرائيل قد مات فى التيه، وقد مات فى التيه أيضاً موسى ومن قبله هارون، وإن التيه قد استمر أربعين عاماً، ولم يدخل من هذا الجيل الذى حرمت عليه الأرض وحكم عليه بالتيه، إلى بيت المقدس سوى رجلين، وذرية التائهين بزعامة يوشع الذى فتح مدينة الجبارين.

هذه الأحداث نجدها بشئ من التفصيل، ومعرفة فى مواضع شتى من سفر العدد وسفر يشوع وسفر التثنية على النحو التالى:

النص العبرى:

אִם־יִרְאוּ
הָאֲנָשִׁים הָעֹלִים מִמִּצְרַיִם מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וָמַעְלָה אֵת
הָאֲדָמָה אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב כִּי לֹא־
מִלְאוּ אַחֲרָי׃ בִּלְתִּי כָּלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה הַקְּנִזִּי וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן
כִּי מִלְאוּ אַחֲרֵי יְהוָה׃ (١)

الترجمة:

لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة صاعداً الأرض التى اقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعونى تماماً ماعدا كالب بن يفنه القنزى ويشوع بن نون لأنهما اتبعا الرب تماماً.[٢]

النص العبرى:

הָהָר עַל־פִּי יְהוָה וַיָּמָת שָׁם בִּשְׁנַת הָאַרְבָּעִים לְצֵאת
בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם בַּחֹדֶשׁ הַחֲמִישִׁי בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ׃
וַיַּעַל אַהֲרֹן הַכֹּהֵן אֶל־הֹר (٣)

الترجمة:

فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك فى السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى الشهر الخامس فى الأول من الشهر[٤].

١- במדבר לב 11-12.
٢- سفر العدد ٣٢/١١-١٢.
٣- במדבר לג 38.
٤- سفر العدد ٣٣-٣٨.

النص العبرى:

וַיְצַו יְהוֹשֻׁעַ אֶת־
שֹׁטְרֵי הָעָם לֵאמֹר׃ עִבְרוּ בְּקֶרֶב הַמַּחֲנֶה וְצַוּוּ אֶת־הָעָם
לֵאמֹר הָכִינוּ לָכֶם צֵידָה כִּי בְּעוֹד שְׁלֹשֶׁת יָמִים אַתֶּם עֹבְרִים
אֶת־הַיַּרְדֵּן הַזֶּה לָבוֹא לָרֶשֶׁת אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה
אֱלֹהֵיכֶם נֹתֵן לָכֶם לְרִשְׁתָּהּ׃ (١)

الترجمة:

فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلاً: جوزوا فى وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين، هيئوا لأنفسكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكى تدخلوا فتمتلكوا الأرض التى يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها[٢].

النص العبرى:

וּמֻת בָּהָר אֲשֶׁר אַתָּה עֹלֶה שָׁמָּה וְהֵאָסֵף
אֶל־עַמֶּיךָ כַּאֲשֶׁר־מֵת אַהֲרֹן אָחִיךָ בְּהֹר הָהָר וַיֵּאָסֶף אֶל־
עַמָּיו׃ (٣)

الترجمة:

ومُت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم إلى قومه[٤].

الأثر رقم ٥٦٢٥:

حدث عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: (ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل) إلى (والله عليم بالظالمين) قال الربيع: ذكر لنا- والله أعلم- أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى إسرائيل. وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم إن يوشع بن نون توفى، واستخلف فيهم اخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر

١- יהושע א 10-11.
٢- سفر يوشع ١/١٠-١١.
٣- דברים . לב 50.
٤- سفر التثنية ٣٢/٥٠.

فعرفوا وانكروا ثم استخلف آخر. فأنكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله، ثم إن بني إسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له سل ربك أن يكتب علينا القتال! فقال لهم ذلك النبي (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)، إلى قوله: {والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم}.[1]

الأثر رقم ٦٧٦٦:

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال: إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين من أحبار بني إسرائيل، فأستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزءا منه، واستخلف موسى يوشع بن نون...[2].

والشاهد هذا الأثر هو أن موسى قد استخلف يوشع بن نون، هذا الحدث بالطبع قد تم من خلال مراسم معينة قام بها موسى عليه السلام، وتفاصيل هذا الاستخلاف نجدها في سفر العدد٢٧/١٨-٢٣ على النحو التالي:

النص العبري:

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה
קַח־לְךָ אֶת־יְהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן אִישׁ אֲשֶׁר־רוּחַ בּוֹ וְסָמַכְתָּ אֶת־
יָדְךָ עָלָיו׃ וְהַעֲמַדְתָּ אֹתוֹ לִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וְלִפְנֵי כָּל־
הָעֵדָה וְצִוִּיתָה אֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם׃ וְנָתַתָּה מֵהוֹדְךָ עָלָיו לְמַעַן
יִשְׁמְעוּ כָּל־עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וְלִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן יַעֲמֹד
וְשָׁאַל לוֹ בְּמִשְׁפַּט הָאוּרִים לִפְנֵי יְהוָה עַל־פִּיו יֵצְאוּ וְעַל־
פִּיו יָבֹאוּ הוּא וְכָל־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל אִתּוֹ וְכָל־הָעֵדָה׃ וַיַּעַשׂ מֹשֶׁה
כַּאֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֹתוֹ וַיִּקַּח אֶת־יְהוֹשֻׁעַ וַיַּעֲמִדֵהוּ לִפְנֵי
אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וְלִפְנֵי כָּל־הָעֵדָה׃ וַיִּסְמֹךְ אֶת־יָדָיו עָלָיו וַיְצַוֵּהוּ
כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה בְּיַד־מֹשֶׁה׃ [3]

الترجمة:

فقال الرب لموسى خذ يوشع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم، واجعل من هيئتك عليه كي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل، فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب، حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعة، ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى[4].

١- الطبري ٢/٦١٢.

٢- الطبري ٢/٢١٢.

٣- במדבר כז 18-23.

٤- سفر العدد: ٢٧/١٨-٢٣.

أما الإشارة الواردة بشأن وفاة يوشع بن نون (الأثر ٥٦٢٥) فقد جاءت في سفر يشوع مفصلة على النحو التالي:

النص العبري:

וַיְהִי אַחֲרֵי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה
וַיָּמָת יְהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן עֶבֶד יְהוָה בֶּן־מֵאָה וָעֶשֶׂר שָׁנִים׃
וַיִּקְבְּרוּ אוֹתוֹ בִּגְבוּל נַחֲלָתוֹ בְּתִמְנַת־סֶרַח אֲשֶׁר בְּהַר־
אֶפְרָיִם מִצְּפוֹן לְהַר־גָּעַשׁ׃ וַיַּעֲבֹד יִשְׂרָאֵל אֶת־יְהוָה כֹּל
יְמֵי יְהוֹשֻׁעַ וְכֹל יְמֵי הַזְּקֵנִים אֲשֶׁר הֶאֱרִיכוּ יָמִים
אַחֲרֵי יְהוֹשֻׁעַ וַאֲשֶׁר יָדְעוּ אֵת כָּל־מַעֲשֵׂה יְהוָה אֲשֶׁר
עָשָׂה לְיִשְׂרָאֵל׃ (١)

الترجمة:

وكان بعد هذا الكلام أنه مات يوشع بن نون عبد الرب ابن مائه وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنة سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش، وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل[٢].

الأثر رقم ٥٦٣٠:

حدثني أيضاً المثنى بن ابراهيم.. هو شمويل.. وقال السدي: بل اسمه شمعون. وقال إنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها دعاءها، فرزقها غلاماً فسمته شمعون، تقول : الله تعالى سمع دعائي[٣].

من سياق الأثر نفهم ضمناً أن أم شمعون- الذي هو في الحقيقة شمويل، كما ورد في بداية الأثر لاحسب زعم السدي- قد رزقت بغلام لها بعد قصة معينة جعلتها تدعو الله فيستجاب لها. تفاصيل هذه القصة غير معلومة في الأثر السابق، لكنها واضحة ومفصلة في سفر صموئيل الأول:١/١ ونصه العبري كما يلي:

וַיְהִי אִישׁ אֶחָד מִן־הָרָמָתַיִם צוֹפִים מֵהַר אֶפְרָיִם וּשְׁמוֹ
אֶלְקָנָה בֶּן־יְרֹחָם בֶּן־אֱלִיהוּא בֶּן־תֹּחוּ בֶן־צוּף אֶפְרָתִי׃
וְלוֹ שְׁתֵּי נָשִׁים שֵׁם אַחַת חַנָּה וְשֵׁם הַשֵּׁנִית פְּנִנָּה וַיְהִי
לִפְנִנָּה יְלָדִים וּלְחַנָּה אֵין יְלָדִים׃ וְעָלָה הָאִישׁ הַהוּא מֵעִירוֹ
מִיָּמִים יָמִימָה לְהִשְׁתַּחֲוֺת וְלִזְבֹּחַ לַיהוָה צְבָאוֹת בְּשִׁלֹה
וְשָׁם שְׁנֵי בְנֵי־עֵלִי חָפְנִי וּפִנְחָס כֹּהֲנִים לַיהוָה׃ וַיְהִי הַיּוֹם
וַיִּזְבַּח אֶלְקָנָה וְנָתַן לִפְנִנָּה אִשְׁתּוֹ וּלְכָל־בָּנֶיהָ וּבְנוֹתֶיהָ מָנוֹת׃

١- יהושע כד 29-31.

٢- سفر يوشع ٢٤/٢٩-٣١.

٣- الطبري ٢/٦١٠.

וּלְחַנָּה יִתֵּן מָנָה אַחַת אַפָּיִם כִּי אֶת־חַנָּה אָהֵב וַיהוָה סָגַר
רַחְמָהּ׃ וְכִעֲסַתָּה צָרָתָהּ גַּם־כַּעַס בַּעֲבוּר הַרְּעִמָהּ כִּי־
סָגַר יְהוָה בְּעַד רַחְמָהּ׃ וְכֵן יַעֲשֶׂה שָׁנָה בְשָׁנָה מִדֵּי
עֲלֹתָהּ בְּבֵית יְהוָה כֵּן תַּכְעִסֶנָּה וַתִּבְכֶּה וְלֹא תֹאכַל׃
וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִישָׁהּ חַנָּה לָמֶה תִבְכִּי וְלָמֶה לֹא
תֹאכְלִי וְלָמֶה יֵרַע לְבָבֵךְ הֲלוֹא אָנֹכִי טוֹב לָךְ מֵעֲשָׂרָה
בָּנִים׃ וַתָּקָם חַנָּה אַחֲרֵי אָכְלָה בְשִׁלֹה וְאַחֲרֵי שָׁתֹה
וְעֵלִי הַכֹּהֵן יֹשֵׁב עַל־הַכִּסֵּא עַל־מְזוּזַת הֵיכַל יְהוָה׃ וְהִיא
מָרַת נָפֶשׁ וַתִּתְפַּלֵּל עַל־יְהוָה וּבָכֹה תִבְכֶּה׃ וַתִּדֹּר נֶדֶר
וַתֹּאמַר יְהוָה צְבָאוֹת אִם־רָאֹה תִרְאֶה ׀ בָּעֳנִי אֲמָתֶךָ
וּזְכַרְתַּנִי וְלֹא־תִשְׁכַּח אֶת־אֲמָתֶךָ וְנָתַתָּה לַאֲמָתְךָ זֶרַע
אֲנָשִׁים וּנְתַתִּיו לַיהוָה כָּל־יְמֵי חַיָּיו וּמוֹרָה לֹא־יַעֲלֶה עַל־
רֹאשׁוֹ׃ וְהָיָה כִּי הִרְבְּתָה לְהִתְפַּלֵּל לִפְנֵי יְהוָה וְעֵלִי שֹׁמֵר
אֶת־פִּיהָ׃ וְחַנָּה הִיא מְדַבֶּרֶת עַל־לִבָּהּ רַק שְׂפָתֶיהָ נָּעוֹת
וְקוֹלָהּ לֹא יִשָּׁמֵעַ וַיַּחְשְׁבֶהָ עֵלִי לְשִׁכֹּרָה׃ וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ
עֵלִי עַד־מָתַי תִּשְׁתַּכָּרִין הָסִירִי אֶת־יֵינֵךְ מֵעָלָיִךְ׃ וַתַּעַן
חַנָּה וַתֹּאמֶר לֹא אֲדֹנִי אִשָּׁה קְשַׁת־רוּחַ אָנֹכִי וְיַיִן וְשֵׁכָר
לֹא שָׁתִיתִי וָאֶשְׁפֹּךְ אֶת־נַפְשִׁי לִפְנֵי יְהוָה׃ אַל־תִּתֵּן אֶת־
אֲמָתְךָ לִפְנֵי בַּת־בְּלִיָּעַל כִּי־מֵרֹב שִׂיחִי וְכַעְסִי דִּבַּרְתִּי
עַד־הֵנָּה׃ וַיַּעַן עֵלִי וַיֹּאמֶר לְכִי לְשָׁלוֹם וֵאלֹהֵי יִשְׂרָאֵל
יִתֵּן אֶת־שֵׁלָתֵךְ אֲשֶׁר שָׁאַלְתְּ מֵעִמּוֹ׃ וַתֹּאמֶר תִּמְצָא
שִׁפְחָתְךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ וַתֵּלֶךְ הָאִשָּׁה לְדַרְכָּהּ וַתֹּאכַל וּפָנֶיהָ
לֹא־הָיוּ־לָהּ עוֹד׃ וַיַּשְׁכִּמוּ בַבֹּקֶר וַיִּשְׁתַּחֲווּ לִפְנֵי יְהוָה
וַיָּשֻׁבוּ וַיָּבֹאוּ אֶל־בֵּיתָם הָרָמָתָה וַיֵּדַע אֶלְקָנָה אֶת־חַנָּה
אִשְׁתּוֹ וַיִּזְכְּרֶהָ יְהוָה׃ וַיְהִי לִתְקֻפוֹת הַיָּמִים וַתַּהַר חַנָּה
וַתֵּלֶד בֵּן וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ שְׁמוּאֵל כִּי מֵיְהוָה שְׁאִלְתִּיו׃
וַיַּעַל הָאִישׁ אֶלְקָנָה וְכָל־בֵּיתוֹ לִזְבֹּחַ לַיהוָה אֶת־זֶבַח הַיָּמִים
וְאֶת־נִדְרוֹ׃ וְחַנָּה לֹא עָלָתָה כִּי־אָמְרָה לְאִישָׁהּ עַד יִגָּמֵל
הַנַּעַר וַהֲבִאֹתִיו וְנִרְאָה אֶת־פְּנֵי יְהוָה וְיָשַׁב שָׁם עַד־עוֹלָם׃
וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִישָׁהּ עֲשִׂי הַטּוֹב בְּעֵינַיִךְ שְׁבִי עַד־גָּמְלֵךְ
אֹתוֹ אַךְ יָקֵם יְהוָה אֶת־דְּבָרוֹ וַתֵּשֶׁב הָאִשָּׁה וַתֵּינֶק אֶת־
בְּנָהּ עַד־גָמְלָהּ אֹתוֹ׃ (1)

الترجمة:

كان رجل من رامتايم صوفيم من جبل أفرايم اسمه القانة بن يروحام بن أليهو بن توحو بن صوف هو أفرايمي وله امرأتان اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننه وكان لفننه أولاد وأما حنة فلم يكن لها أولاد، وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود في شيلوه. وكان هناك ابنا عالي حفني وفينحاس كاهنا الرب، ولما كان الوقت وذبح القانة أعطى فننه امرأته وجميع بنيها وبناتها أنصبة. وأما حنة فأعطاها نصيب اثنين لأنه كان يحب حنة، ولكن الرب كان قد أغلق رحمها وكانت ضرتها تغيظها أيضاً غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها وهكذا صار سنة بعد سنة كلما صعدت إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل فقال لها القانة رجلها ياحنة لماذا تبكين ولماذا لاتأكلين ولماذا يكتئب قلبك أما أنا خير لك من عشرة بنين.

فقامت حنة بعدما أكلوا في شيلوه وبعدما شربوا، وعالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب وهي مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت وقالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتني ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولايعلو رأسه موسى. وكان إذ أكثرت الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فاها فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع، أن عالي ظنها سكرى. فقال لها عالي حتى متى تسكرين: انزعي خمرك عنك فأجابت حنة وقالت لاياسيدي إني امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولامسكراً بل أسكب نفسي أمام الرب. لاتحسب أمتك ابنة بليعال. لأني من كثرة كربتي وغيظي قد تكلمت إلى الآن فأجاب عالي وقال اذهبي بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤالك الذي سألته من لدنه فقالت لتجد جاريتك نعمة في عينيك، ثم مضت المرأة في طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مغيراً.

وبكروا في الصباح وسجدوا أمام الرب ورجعوا وجاءوا إلى بيتهم في الرامة، وعرف ألقانه امرأته حنة والرب ذكرها، وكان في مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل قائلة لأني من الرب سألته، وصعد الرجل ألقانه وجميع بيته ليذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد، فقال لها ألقانه رجلها اعملي ما يحسن في عينيك، امكثي حتى تفطميه، إنما الرب يقيم كلامه فمكثت المرأة وأرضعت ابنها حتى فطمته[1].

الأثر رقم ٥٦٣٨:

حدثني به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله) قال: كانت بنو

١- صموئيل الأول ١/١-٢٣.

إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى، فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت غلاماً فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لايتمن[1] عليه أحداً غيره، فدعاه بلحن الشيخ: ياشماول! فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ فقال: ياأبتاه، دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول: لا فيفزع الغلام، فقال: يابني ارجع فنم! فرجع فنام، ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضاً فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني! فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تئن لك! وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، آية من نبوتك! فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا[2].

يشير الأثر السابق إلى أحداث متفرقة قد وقعت فى تاريخ بنى إسرائيل وذكرت فى مواضع عديدة من العهد القديم.

فقد حارب العمالقة (الفلسطينيون) بنى إسرائيل وأخذ توراتهم فى التابوت على نحو ما ذكر فى صموئيل الأول ٥/١.

ومولد شمعون- وهو شموئيل كما سبق وأن أشرنا- وكفالة الشيخ له ذكرت فى سفر صموئيل الأول: ١/١-٢٨ وأوردت بعضاً من النص العبرى عند التعليق على الأثر رقم ٥٦٣٠.

أما ما ورد فى الأثر بشأن مبعث صموئيل على يد جبريل عليه السلام فنجده مفصلاً فى النص العبرى التالى:

וְהַנַּעַר שְׁמוּאֵל מְשָׁרֵת אֶת־יְהוָה לִפְנֵי עֵלִי וּדְבַר־יְהוָה
הָיָה יָקָר בַּיָּמִים הָהֵם אֵין חָזוֹן נִפְרָץ׃ וַיְהִי בַּיּוֹם הַהוּא
וְעֵלִי שֹׁכֵב בִּמְקֹמוֹ וְעֵינָו הֵחֵלּוּ כֵהוֹת לֹא יוּכַל לִרְאוֹת׃
וְנֵר אֱלֹהִים טֶרֶם יִכְבֶּה וּשְׁמוּאֵל שֹׁכֵב בְּהֵיכַל יְהוָה
אֲשֶׁר־שָׁם אֲרוֹן אֱלֹהִים׃ וַיִּקְרָא יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר
הִנֵּנִי׃ וַיָּרָץ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר הִנְנִי כִּי־קָרָאתָ לִּי וַיֹּאמֶר

١- أمنه وأمنه وائتمنه واتمنه سواء.

٢- الطبرى ٢/٦١٢-٦١٣.

לֹא־קָרָאתִי שׁוּב שְׁכָב וַיֵּלֶךְ וַיִּשְׁכָּב׃ וַיֹּסֶף יְהוָה קְרֹא
עוֹד שְׁמוּאֵל וַיָּקָם שְׁמוּאֵל וַיֵּלֶךְ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר הִנְנִי כִּי
קָרָאתָ לִי וַיֹּאמֶר לֹא־קָרָאתִי בְנִי שׁוּב שְׁכָב׃ וּשְׁמוּאֵל
טֶרֶם יָדַע אֶת־יְהוָה וְטֶרֶם יִגָּלֶה אֵלָיו דְּבַר־יְהוָה׃ וַיֹּסֶף
יְהוָה קְרֹא־שְׁמוּאֵל בַּשְּׁלִשִׁית וַיָּקָם וַיֵּלֶךְ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר
הִנְנִי כִּי קָרָאתָ לִי וַיָּבֶן עֵלִי כִּי יְהוָה קֹרֵא לַנָּעַר׃ וַיֹּאמֶר
עֵלִי לִשְׁמוּאֵל לֵךְ שְׁכָב וְהָיָה אִם־יִקְרָא אֵלֶיךָ וְאָמַרְתָּ
דַּבֵּר יְהוָה כִּי שֹׁמֵעַ עַבְדֶּךָ וַיֵּלֶךְ שְׁמוּאֵל וַיִּשְׁכַּב בִּמְקוֹמוֹ׃ (١)

الترجمة:

وكان الصبى صموئيل يخدم الرب أمام عالى. وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الأيام، لم تكن رؤيا كثيراً وكان فى ذلك الزمان إذ كان عالى مضطجعاً فى مكانه وعيناه ابتدأتا تضعفان، لم يقدر أن يبصر وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع. فى هيكل الرب الذى فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل فقال هانذا، وركض إلى عالى وقال هانذا لأنك دعوتنى فقال لم ادع. ارجع اضطجع، فذهب واضطجع، ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل وذهب إلى عالى وقال هانذا لأنك دعوتني فقال لم أدع يا ابني. ارجع اضطجع. ولم يعرف صموئيل الرب بعد ولا اعلن له كلام الرب بعد وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة، فقام وذهب إلى عالى وقال هانذا لأنك دعوتنى ففهم عالى أن الرب يدعو الصبى. فقال عالي لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل واضطجع فى مكانه[٢].

وهناك ملاحظات لغوية محدودة على هذين النصين، فقد ورد فى الأثر على لسان الابن يخاطب أباه، دعوتنى، ويقابلها فى النص العبرى **קראת לי** وهذه العبارة فى الأثر تتكون من فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + مفعول به (ياء المتكلم) وفى النص العبرى تتكون من فعل: فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + حرف نسب متصل بياء المتكلم.

كما نجد إجابة الأب فى الأثر تتكون من : يابنى ارجع فنم، وهى تبدأ بالنداء والمنادى يابنى ثم فعل الأمر ارجع وفعل الأمر «نم» .

١- **שמואל א ב** 1-19.
٢- سفر صموئيل الأول ٣/١-٩.

ويقابلها في النص العبرى: בנה (ابنى) ثم فعل الأمر שוב (ارجع) وفعل الأمر שכב (نم أو اضطجع).

الأثر رقم ٥٧٠٨:

"حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى إذا بلغتا طرف المقدس ذهبتا"[1].

لدينا في الأثر السابق الخطوط العريضة لقصة لم تذكر تفاصيلها في نفس الأثر. فهناك بقرتان حملتا التابوت وملائكة ساقتها إلى هدف محدد. أما كيف سارت البقرتان، وماهي قصتهما، وماذا حدث لهما، فهذا مايفصله النص العبرى التالي:

וַיְהִי אֲרוֹן־יְהוָה בִּשְׂדֵה פְלִשְׁתִּים שִׁבְעָה חֳדָשִׁים׃ וַיִּקְרְאוּ
פְלִשְׁתִּים לַכֹּהֲנִים וְלַקֹּסְמִים לֵאמֹר מַה־נַּעֲשֶׂה לַאֲרוֹן
יְהוָה הוֹדִעֻנוּ בַּמֶּה נְשַׁלְּחֶנּוּ לִמְקוֹמוֹ׃ וַיֹּאמְרוּ אִם־
מְשַׁלְּחִים אֶת־אֲרוֹן אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אַל־תְּשַׁלְּחוּ אֹתוֹ רֵיקָם
כִּי־הָשֵׁב תָּשִׁיבוּ לוֹ אָשָׁם אָז תֵּרָפְאוּ וְנוֹדַע לָכֶם לָמָּה
לֹא־תָסוּר יָדוֹ מִכֶּם׃ וַיֹּאמְרוּ מָה הָאָשָׁם אֲשֶׁר נָשִׁיב לוֹ
וַיֹּאמְרוּ מִסְפַּר סַרְנֵי פְלִשְׁתִּים חֲמִשָּׁה עָפְלֵי זָהָב וַחֲמִשָּׁה
עַכְבְּרֵי זָהָב כִּי־מַגֵּפָה אַחַת לְכֻלָּם וּלְסַרְנֵיכֶם׃ וַעֲשִׂיתֶם
צַלְמֵי עָפְלֵיכֶם וְצַלְמֵי עַכְבְּרֵיכֶם הַמַּשְׁחִיתִם אֶת־הָאָרֶץ
וּנְתַתֶּם לֵאלֹהֵי יִשְׂרָאֵל כָּבוֹד אוּלַי יָקֵל אֶת־יָדוֹ מֵעֲלֵיכֶם
וּמֵעַל אֱלֹהֵיכֶם וּמֵעַל אַרְצְכֶם׃ וְלָמָּה תְכַבְּדוּ אֶת־לְבַבְכֶם
כַּאֲשֶׁר כִּבְּדוּ מִצְרַיִם וּפַרְעֹה אֶת־לִבָּם הֲלוֹא כַּאֲשֶׁר
הִתְעַלֵּל בָּהֶם וַיְשַׁלְּחוּם וַיֵּלֵכוּ׃ וְעַתָּה קְחוּ וַעֲשׂוּ עֲגָלָה
חֲדָשָׁה אֶחָת וּשְׁתֵּי פָרוֹת עָלוֹת אֲשֶׁר לֹא־עָלָה עֲלֵיהֶם
עֹל וַאֲסַרְתֶּם אֶת־הַפָּרוֹת בָּעֲגָלָה וַהֲשֵׁיבֹתֶם בְּנֵיהֶם
מֵאַחֲרֵיהֶם הַבָּיְתָה׃ וּלְקַחְתֶּם אֶת־אֲרוֹן יְהוָה וּנְתַתֶּם
אֹתוֹ אֶל־הָעֲגָלָה וְאֵת ׀ כְּלֵי הַזָּהָב אֲשֶׁר הֲשֵׁבֹתֶם לוֹ אָשָׁם
תָּשִׂימוּ בָאַרְגַּז מִצִּדּוֹ וְשִׁלַּחְתֶּם אֹתוֹ וְהָלָךְ׃ וּרְאִיתֶם אִם־
דֶּרֶךְ גְּבוּלוֹ יַעֲלֶה בֵּית שֶׁמֶשׁ הוּא עָשָׂה לָנוּ אֶת־הָרָעָה
הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת וְאִם־לֹא וְיָדַעְנוּ כִּי לֹא יָדוֹ נָגְעָה בָּנוּ מִקְרֶה
הוּא הָיָה לָנוּ׃ וַיַּעֲשׂוּ הָאֲנָשִׁים כֵּן וַיִּקְחוּ שְׁתֵּי פָרוֹת עָלוֹת
וַיַּאַסְרוּם בָּעֲגָלָה וְאֶת־בְּנֵיהֶם כָּלוּ בַבָּיִת׃ וַיָּשִׂמוּ אֶת־

١-الطبرى ٢/٦٣٠.

אֲרוֹן יְהוָה אֶל־הָעֲגָלָה וְאֵת הָאַרְגַּז וְאֵת עַכְבְּרֵי הַזָּהָב
וְאֵת צַלְמֵי טְחֹרֵיהֶם׃ וַיִּשַּׁרְנָה הַפָּרוֹת בַּדֶּרֶךְ עַל־דֶּרֶךְ
בֵּית שֶׁמֶשׁ בִּמְסִלָּה אַחַת הָלְכוּ הָלֹךְ וְגָעוֹ וְלֹא־סָרוּ יָמִין
וּשְׂמֹאול וְסַרְנֵי פְלִשְׁתִּים הֹלְכִים אַחֲרֵיהֶם עַד־גְּבוּל בֵּית
שָׁמֶשׁ׃ וּבֵית שֶׁמֶשׁ קֹצְרִים קְצִיר־חִטִּים בָּעֵמֶק וַיִּשְׂאוּ
אֶת־עֵינֵיהֶם וַיִּרְאוּ אֶת־הָאָרוֹן וַיִּשְׂמְחוּ לִרְאוֹת׃ וְהָעֲגָלָה
בָּאָה אֶל־שְׂדֵה יְהוֹשֻׁעַ בֵּית־הַשִּׁמְשִׁי וַתַּעֲמֹד שָׁם וְשָׁם
אֶבֶן גְּדוֹלָה וַיְבַקְּעוּ אֶת־עֲצֵי הָעֲגָלָה וְאֶת־הַפָּרוֹת הֶעֱלוּ
עֹלָה לַיהוָה׃ וְהַלְוִיִּם הוֹרִידוּ אֶת־אֲרוֹן יְהוָה וְאֶת־הָאַרְגַּז
אֲשֶׁר־אִתּוֹ אֲשֶׁר־בּוֹ כְלֵי־זָהָב וַיָּשִׂמוּ אֶל־הָאֶבֶן הַגְּדוֹלָה
וְאַנְשֵׁי בֵית־שֶׁמֶשׁ הֶעֱלוּ עֹלוֹת וַיִּזְבְּחוּ זְבָחִים בַּיּוֹם הַהוּא
לַיהוָה׃ וַחֲמִשָּׁה סַרְנֵי־פְלִשְׁתִּים רָאוּ וַיָּשֻׁבוּ עֶקְרוֹן בַּיּוֹם
הַהוּא׃ (١)

الترجمة:

"وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر. فدعا الفلسطينيون الكهنة والعزافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب. أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه. فقالوا إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم. حينئذ تشفون ويعلم عندكم لماذا لاترتفع يده عنكم. فقالوا وماهو قربان الإثم الذى نرده له. فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب. لأن الضربة واحدة عليكم جميعا وعلى أقطابكم. واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التى تفسد الأرض وأعطوا اله إسرائيل مجدا لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم. ولماذا تغلظون قلوبكم كما أغلظ المصريون وفرعون أليس على ما فعل بهم أطلقوهم فذهبوا. فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلهما نير واربطوا البقرتين إلى العجلة وارجعوا ولديهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التى تردونها له قربان إثم فى صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب. وانظروا فإن صعد فى طريق تخمه إلى بيتشمس فإنه هو الذى فعل بنا هذا الشر العظيم وإلا فنعلم أن يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضا.

ففعل الرجال كذلك وأخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة وحبسوا ولديهما فى البيت. ووضعوا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل بواسيرهم فاستقامت البقرتان فى الطريق إلى طريق بيتشمس وكانتا تسيران فى سكة واحدة وتجاران ولم تميلا يمينا ولا شمالا وأقطاب الفلسطينيين يسيرون وراءهما إلى تخم بيتشمس. وكان أهل بيتشمس يحصدون

١- שמואל א ו /1-16

حصاد الحنطة في الوادي فرفعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته. فأتت العجلة إلى حقل يوشع البيتشمسي ووقفت هناك. وهناك حجر كبير فشققوا خشب العجلة وأصعدوا البقرتين محرقة للرب. فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه الذي فيه أمتعة الذهب ووضعوهما على الحجر الكبير. وأصعد أهل بيتشمس محرقات وذبحوا ذبائح في ذلك اليوم للرب. فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عفرون في ذلك اليوم [1].

ومن عرض النماذج السابقة لما جاء مجملا في الآثار ومفصلا في النصوص العبرية، يمكننا أن نعلل ذلك بما يلي:

هذه الآثار المجملة التي تتفق مع مضمون النص العبري، نجد إلى جوارها بعض الآثار الأخرى التي جاءت مفصلة في نفس المناسبة.

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر المجمل رقم ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨ بشأن خلق الكون، قد سبقه أثر مفصل هو الأثر رقم ١٧٩٨٥ [2].

والأثران رقم ٢٠٠٥٨، ٢٧٩٣١ واللذان يقدمان صورة مختصرة للغاية بشأن خلق حواء من أحد أضلاع آدم، نجد لهما نظائر من الآثار الأخرى التي فصلت كيفية عملية الخلق، وذلك على نحو ماتجد في الأثر رقم ٧١٠ [3]، والأثر رقم ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ [4].

ولكننا نجد مع ذلك آثارا مجملة دون أن يكون لها تفصيل في مواضع أخرى من تفسير ابن جرير، وذلك مثلما نجد في الأثر رقم ٥٦٣٥ بشأن استخلاف يوشع بن نون وما بعده من أحداث.

ونخلص مما سبق إلى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة بنى عليها الإجمال والاختصار فيما عرضنا من آثار، والله أعلم.

كما لاحظنا من خلال عرض نصوص هذا الفصل عدم وجود ملاحظات لغوية واضحة على نحو ماوجدنا في الفصلين السابقين، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه النصوص التي وردت موجزة في الآثار مفصلة في الأصول العبرية. مما يقلل من احتمال وجود تشابه في الناحية اللغوية.

١- صموئيل الأول ٦/١-١٦

٢- الطبري ٧/٥.

٣- الطبري ١/٥١٤.

٤- الطبري ٢/٥٦٥.

الفصـــل الرابـــع

النصوص المفصلة فى الآثار

المجملة فى الأصول العبرية

هذا النوع من النصوص الواردة عند ابن جرير الطبرى عكس السابق تماما، ففيه نجد اتفاقا بين الأثر والنص العبرى الذى يمثل المصدر الإسرائيلى للأثر، إلا أن الأثر يحتوى على تفصيل لايوجد في الأصل، ولعل هذا التفصيل قد جاء من الرواة أنفسهم، لإلمامهم بتفاسير وشروح النصوص الإسرائيلية، التى لم تكن مكتوبة بين أيدى أهل الكتاب وإنما هى من أقوال أحبارهم وحكمائهم.

ونماذج هذا الصنف من الآثار وإن كانت قليلة فى تفسير الطبرى، إلا أنه من المهم أن نعرض بعضها للوقوف على مدى تغلغل الإسرائيليات من جهة ولتمام الدراسة النصية من جهة أخرى.

الأثر رقم ٦٤٦:

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن سعيد، قال: علم الله آدم الأسماء، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها [١]"

الأثر رقم ٦٤٩:

"حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمى، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شىء" [٢].

الأثر رقم ٦٥٠:

"حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبى، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شىء حتى البعير والبقرة والشاة" [٣].

١- الطبرى ١/٢٥٢

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

الأثر رقم ٦٥٧:

"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن جرير بن حازم– ومبارك، عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتاده، قالا: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحوش، وجعل يسمى كل شيء باسمه" (١).

الآثار السابقة على نحو مارأينا تفصل الأسماء التى علمها الله تعالى لآدم من المخلوقات التى جعلها الله على الأرض أو فى السماء. وقد جاءت هذه الأسماء المفصلة موجزة فى النص العبرى التالى:

וַיִּצֶר יְהוָה אֱלֹהִים מִן־הָאֲדָמָה כָּל־חַיַּת הַשָּׂדֶה
וְאֵת כָּל־עוֹף הַשָּׁמַיִם וַיָּבֵא אֶל־הָאָדָם לִרְאוֹת מַה־יִּקְרָא־
לוֹ וְכֹל אֲשֶׁר יִקְרָא־לוֹ הָאָדָם נֶפֶשׁ חַיָּה הוּא שְׁמוֹ׃ (٢)

الترجمة:

"وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها" (٣).

فحيوانات البرية وطيور السماء تشمل الإنسان والدابة والحمار والغراب والحمامة والبعير والبقرة والشاة والبغال والإبل والوحش التى وردت فى الآثار السابقة.

الأثر رقم ٩٦١٨:

"حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط عن السدى قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يابنى راحيل، لايزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لايزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية! وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم! فقالوا: لاتذكر الدراهم فتؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخى، أحى هو؟ فنقره: ثم قال: هو حى وسوف تراه. قال: فاصنع بى ماشئت، فإنه إن علم بى فسوف يستنقذنى. قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ، ثم خرج، فقال

١– المصدر السابق، ص:٢٥٢.

٢– בראשית ב /19

٣– سفر التكوين: ١٩/٢

بنيامين: أيها الملك، إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله: من سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان؟ وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لايبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت مافي بطنها! وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسه، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فهمسه الآخر ذهب غضبه.فمر الغلام إلى جنبه فمسه، فذهب غضبه فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب! فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: ياأيها الملك، لاتذكر يعقوب فإنه سري الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله! قال يوسف: أنت إذا إن كنت صادقا [1].

يروي لنا الأثر ما دار بين يوسف عليه السلام واخوته، وكيف أن يوسف استخدم حيلة الصواع وحادثه. وهذه الوقائع نجدها موجزة بعض الشيء في النص العبري الوارد في مدراش تنحوما كما يلي:

נָטַל
הַגָּבִיעַ וְהִקִּישׁ בּוֹ. אָמַר לָהֶן, אֲנִי רוֹאֶה בַּגָּבִיעַ שֶׁלִּי כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם.
אָמְרוּ לוֹ, כֵּנִים אֲנַחְנוּ, אֶלָּא כָּךְ צִוָּנוּ אַבָּא, אַל תִּכָּנְסוּ בְּשַׁעַר אֶחָד. אָמַר
לָהֶן, בְּשׁוּק שֶׁל זוֹנוֹת מַה טִּיבְכֶם, לֹא הֱיִיתֶם מִתְיָרְאִין מִן הָעַיִן, הֵיכָן
צַוָּאַת אֲבִיכֶם. אָמְרוּ לוֹ, אֲבֵדָה נֶאֶבְדָה לָנוּ וְהָיִינוּ מְבַקְּשִׁין אוֹתָהּ שָׁם.
אָמַר לָהֶן, אֵי זוֹ אֲבֵדָה. אֲנִי רוֹאֶה בַּגָּבִיעַ שֶׁשְּׁנַיִם מִכֶּם הֶחֱרִיבוּ כְּרַךְ גָּדוֹל
שֶׁל שְׁכֶם. אָמְרוּ לוֹ, וּמִי הֵן. הִקִּישׁ בַּגָּבִיעַ, אָמַר לָהֶן, שִׁמְעוֹן וְלֵוִי שְׁמָם.
מִיָּד נִזְדַּעְזְעוּ וְאָמְרוּ לוֹ, שְׁנֵים עָשָׂר עֲבָדֶיךָ אַחִים אֲנַחְנוּ. אָמַר לָהֶן, וְהֵיכָן
הַשְּׁנַיִם. אָמְרוּ לוֹ, הַקָּטֹן אֶת־אָבִינוּ הַיּוֹם וְהָאֶחָד אֵינֶנּוּ. אָמַר לָהֶן, אֶת־
אֲחִיכֶם הַקָּטֹן תָּבִיאוּ אֵלַי וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם. לָקַח אֶת שִׁמְעוֹן וְאָסַר אוֹתוֹ
לְעֵינֵיהֶם וְאָמַר לָהֶן, זֶה יְהֵא חָבוּשׁ עַד שֶׁתְּבִיאוּ אֲחִיכֶם וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם. [2]

الترجمة:

أخذ (يوسف) الصواع فنقره وقال لهم: إني أرى في صواعي أنكم جواسيس قالوا له: نحن صادقون، لكن أبانا قد أمرنا قائلا: لاتدخلوا من باب واحد، فقال لهم: ماصلتكم بسوق البغايا. لو كنتم تخشون الحسد، فكيف أمركم أبوكم. قالوا له: فقدنا شيئا ما وكنا نبحث عنه هناك. قال لهم: أي ضالة هذه. إني أرى في الصواع أن اثنين منكما قد أفسدوا مدينة كبيرة في شيكيم، قالوا له: ومن هما، فنقر الصواع وقال لهم: اسمهما شمعون ولاوي. عندئذ فزعوا وقالوا له: نحن عبيدك اثنا عشر أخا. قال لهم: وأين الإثنان، قالوا له: الصغير مع أبينا اليوم، والثاني مفقود فقال لهم: فلتأتوا بأخيكم

١- الطبري ٢٦٧/٧.

٢- מדרש תנחומא * פרשת מקץ * ח

الأصغر حتى يصدمه كلامكم، ثم أخذ شمعون وحبسه أمام أعينهم وقال لهم: سيكون هذا أسيرا حتى تأتوا بأخيكم ويصدق كلامكم...."[1]

وهكذا نرى أن الأثر قد ضم زيادات ليست فى النص العبرى مثل بكاء يوسف ووضوئه وغضب صواعه وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النص الذى جاء فى صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصل.

وعلى الرغم من اختلاف النصين، إلا أن هناك بعض الألفاظ التى تتفق فى معانيها نحو:

الصواع = הַגָּבִיעַ .

نقـــــر= הִקִּישׁ .

اثنا عشر= שְׁנֵים עָשָׂר .

بل ونجد عبارة "فنقر فيه" الواردة فى الأثر يقابلها فى النص العبرى ויקיש בו والجملة العربية تتكون من فعل ماض ثم حرف الجر (فى) مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على الصواع، والجملة العبرية تتكون كذلك من فعل ماض ثم حرف النسب ב وهو بمعنى (فى)، مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على הגביע .

الأثر رقم ٢٤٢١٣ :

"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال..... فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين قال: فتحت فماً لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجداً...... [2].

الأثر رقم ٢٦٦١٩:

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن على، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، قال: (ارتفعت الحية فى السماء، قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول: ياموسى مرنى بما شئت فجعل فرعون يقول: ياموسى أسألك بالذى أرسلك قال: فأخذه بطنه) [3].

هذه التفاصيل التى يرويها الأثران فى مشهد موسى عليه السلام والعصا وفرعون أوجزتها وأجملتها المصادر العبرية فى عبارة واحدة نصها:

١- مدراش تنحوما، برشات ميقيتس،ح.

٢- الطبرى ٤٣٥/٨.

٣- الطبرى ٤٤١/٩.

מבהל עד מאד, וירד מכסא
ויקרא: הנה אברחה ממקום הזה,
פן יבלע המטה הזה גם אותי גם את
כסא מלכותי! (١)

الترجمة:

"وذهل (فرعون) للغاية، ونزل من على كرسيه ونادى: هيا نهرب من هذا المكان لئلا تبلعنى العصا وتبلغ عرشى كذلك [٢]".

الأثر رقم ١٧٨٨٣:

"حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن سعيد الجريرى، عن أبى السليْل، عن قيس ابن عباد قال – وكان من أكثر الناس – أو: أحدث الناس– عن بنى إسرائيل، قال: فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيل اللهب، قال: ومثّل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها– أحسب أنا قال: فانسل فاتبعه. قال: فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر، وخرج آخر بنى إسرائيل، أمر البحر فانطبق عليهم. فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدا! فسمع الله تكذيبهم نبيه، قال: فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل [٣]".

النص العبرى:

ויהי באשמרת הבקר .
וישקף יהוה אל מחנה מצרים בעמוד אש וענן ויהם את
מחנה מצרים: (٤)

الترجمة:

"وكان فى هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فى عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين [٥]".

١- מדרש אגדה ׳ וארא י״א

٢–مدراش أجاداه، وأرى ١١.

٣– الطبرى ٦٠٧/٦.

٤- שמות יד /24

٥– الخروج ٢٤/١٤.

النّص العبرى:

וַיּוֹשַׁע יְהוָה בַּיּוֹם הַהוּא אֶת־יִשְׂרָאֵל מִיַּד
מִצְרָיִם וַיַּרְא יִשְׂרָאֵל אֶת־מִצְרַיִם מֵת עַל־שְׂפַת הַיָּם׃ (١)

الترجمة:

"فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من المصريين، ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطىء البحر [٢]".

ملاحظات على النصوص:

يعرض لنا النصان العبريان الواردان في الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، أن الرب قد تجلي في عمود النار وأزعج عسكر المصريين، وبعد أحداث الغرق وجد إسرائيل المصريين أمواتا على شاطيء البحر.

لكن الأثر بالإضافة إلى ذكر اللهب (عمود النار) وإلقاء فرعون على الساحل، قدم تفاصيل لم يشتمل عليها النصان العبريان، وإن كانت تتمم المشهد، وتعمق صورة الإسرائيلي المتشكك دائما في قول ربه ونبيه.

* * *

تعليق ابن إسحق على قوله: (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الأعراف: ١٤٣:

[١] قال ابن إسحق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم يجدون في تفسير ماعندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نارا توقد لك، وجعلت سرادقا من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! وإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لايراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك، وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من

١- שמות יד 30/

٢- الخروج ٢٠/١٤.

عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليَّ وأعظمت عليَّ في الفضل، وأحسنت إلى كل الإحسان! عظمتني في أمم الأرض، وعظمّتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاى التي في البحر فانفلق لي ولمن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي، وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاى التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق نفسي [1]، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم الغمام. فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب اليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ماتقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! [لا يراني أحد فيحيى، ليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي] [2] فلست في مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إليَّ قال موسى: يارب، أن أراك وأموت، أحب إلي من أن لا أراك وأحيا. قال له رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لايراني أحد فيحيا! قال: رب تمم عليَّ نعماك، وتمم عليَّ فضلك، وتمم عليَّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض. ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال موسى: رب تمم عليَّ نعماك، وتمم عليَّ فضلك وتمم عليَّ إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت على إثر ذلك، أحب إليَّ من الحياة! فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت ياموسى [وحسب]، لأعطينك سؤلك [3] إن استطعت أن تنظر اليَّ فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لايسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي أكتافك حول الجبل. فسمعت ماقال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ماكان يلي الجبل الذي يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النغر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنيا، ما ترى عيناي شيئا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد

١- كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

٢- الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة؛ ولعلها محرفة.

٣- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٣): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا أدري ما قراءتها وأما في المطبوعة فقد حذفها، وغير مابعدها وكتب: «وأعطيتك» مكان «لأعطينك».

الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك فهل ينجيني من مكاني الذى أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: ياموسى، اصبر لما سألت، فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى وأسيَتْ نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة. فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شئ من أصوات الذين مروا به قبلهم، فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه. واشتد بكاؤه فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، اصبر لما سألت ! فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران، وأعرضوا عليه فهبطوا عليه، في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم :« سبوح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت»، فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول : « رب اذكرني ولاتنس عبدك، لا أدرى أأنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت»! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذى جلست تنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مّروا بي على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً. فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين[1]!.

١- الطبرى ٦/ ٥٣٠٥١

النصوص العبرية:

אָז יָשִׁיר־מֹשֶׁה וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל אֶת־הַשִּׁירָה הַזֹּאת לַיהוָה וַיֹּאמְרוּ
לֵאמֹר אָשִׁירָה לַיהוָה כִּי־גָאֹה גָּאָה סוּס
וְרֹכְבוֹ רָמָה בַיָּם׃ עָזִּי וְזִמְרָת יָהּ וַיְהִי־לִי
לִישׁוּעָה זֶה אֵלִי וְאַנְוֵהוּ אֱלֹהֵי
אָבִי וַאֲרֹמְמֶנְהוּ׃ יְהוָה אִישׁ מִלְחָמָה יְהוָה
שְׁמוֹ׃ מַרְכְּבֹת פַּרְעֹה וְחֵילוֹ יָרָה בַיָּם וּמִבְחַר
שָׁלִשָׁיו טֻבְּעוּ בְיַם־סוּף׃ תְּהֹמֹת יְכַסְיֻמוּ יָרְדוּ בִמְצוֹלֹת כְּמוֹ־
אָבֶן׃ יְמִינְךָ יְהוָה נֶאְדָּרִי בַּכֹּחַ יְמִינְךָ
יְהוָה תִּרְעַץ אוֹיֵב׃ וּבְרֹב גְּאוֹנְךָ תַּהֲרֹס
קָמֶיךָ תְּשַׁלַּח חֲרֹנְךָ יֹאכְלֵמוֹ כַּקַּשׁ׃ וּבְרוּחַ
אַפֶּיךָ נֶעֶרְמוּ מַיִם נִצְּבוּ כְמוֹ־נֵד
נֹזְלִים קָפְאוּ תְהֹמֹת בְּלֶב־יָם׃ אָמַר
אוֹיֵב אֶרְדֹּף אַשִּׂיג אֲחַלֵּק שָׁלָל תִּמְלָאֵמוֹ
נַפְשִׁי אָרִיק חַרְבִּי תּוֹרִישֵׁמוֹ יָדִי׃ נָשַׁפְתָּ
בְרוּחֲךָ כִּסָּמוֹ יָם צָלֲלוּ כַּעוֹפֶרֶת בְּמַיִם
אַדִּירִים׃ מִי־כָמֹכָה בָּאֵלִם יְהוָה מִי
כָּמֹכָה נֶאְדָּר בַּקֹּדֶשׁ נוֹרָא תְהִלֹּת עֹשֵׂה־
פֶלֶא׃ נָטִיתָ יְמִינְךָ תִּבְלָעֵמוֹ אָרֶץ׃ נָחִיתָ
בְחַסְדְּךָ עַם־זוּ גָּאָלְתָּ נֵהַלְתָּ בְעָזְּךָ אֶל־נְוֵה
קָדְשֶׁךָ׃ שָׁמְעוּ עַמִּים יִרְגָּזוּן חִיל
אָחַז יֹשְׁבֵי פְּלָשֶׁת׃ אָז נִבְהֲלוּ אַלּוּפֵי
אֱדוֹם אֵילֵי מוֹאָב יֹאחֲזֵמוֹ רָעַד נָמֹגוּ
כֹּל יֹשְׁבֵי כְנָעַן׃ תִּפֹּל עֲלֵיהֶם אֵימָתָה
וָפַחַד בִּגְדֹל זְרוֹעֲךָ יִדְּמוּ כָּאָבֶן עַד־
יַעֲבֹר עַמְּךָ יְהוָה עַד־יַעֲבֹר עַם־זוּ
קָנִיתָ׃ תְּבִאֵמוֹ וְתִטָּעֵמוֹ בְּהַר נַחֲלָתְךָ מָכוֹן
לְשִׁבְתְּךָ פָּעַלְתָּ יְהוָה מִקְּדָשׁ אֲדֹנָי כּוֹנְנוּ
יָדֶיךָ׃ יְהוָה ׀ יִמְלֹךְ לְעֹלָם וָעֶד׃ כִּי
בָא סוּס פַּרְעֹה בְּרִכְבּוֹ וּבְפָרָשָׁיו בַּיָּם וַיָּשֶׁב יְהוָה עֲלֵהֶם
אֶת־מֵי הַיָּם וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל הָלְכוּ בַיַּבָּשָׁה בְּתוֹךְ הַיָּם׃[1]

---

١ - שמות טו / 1-19

الترجمة:

«حينئذ رنَّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف. تغطيهم اللجج. قد هبطوا في الأعماق كالحجر. يمينك يارب مُعْتَزَّةٌ بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو. وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجاري كرابية. تجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدو أتبعُ أدركُ أقسمُ غنيمة. تمتلىء منهم نفسي. أجرد سيفي. تفنيهم يدي. نفخت بريحك فغطاهم البحر. غاصوا كالرصاص في مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يا رب. من مثلك معتزا في القداسة مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. حينئذ يندهش أمراء أدوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى يعبر شعبك يارب. حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته. تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذي صنعته يارب لسكنك. المقدس الذي هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد. فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر» [١].

النص العبري:

וַיֵּרֶד מֹשֶׁה מִן־הָהָר אֶל־הָעָם וַיְקַדֵּשׁ אֶת־הָעָם
וַיְכַבְּסוּ שִׂמְלֹתָם׃ וַיֹּאמֶר אֶל־הָעָם הֱיוּ נְכֹנִים לִשְׁלֹשֶׁת
יָמִים אַל־תִּגְּשׁוּ אֶל־אִשָּׁה׃ וַיְהִי בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי בִּהְיֹת
הַבֹּקֶר וַיְהִי קֹלֹת וּבְרָקִים וְעָנָן כָּבֵד עַל־הָהָר וְקֹל שֹׁפָר
חָזָק מְאֹד וַיֶּחֱרַד כָּל־הָעָם אֲשֶׁר בַּמַּחֲנֶה׃ וַיּוֹצֵא מֹשֶׁה
אֶת־הָעָם לִקְרַאת הָאֱלֹהִים מִן־הַמַּחֲנֶה וַיִּתְיַצְּבוּ בְּתַחְתִּית
הָהָר׃ וְהַר סִינַי עָשַׁן כֻּלּוֹ מִפְּנֵי אֲשֶׁר יָרַד עָלָיו יְהוָה
בָּאֵשׁ וַיַּעַל עֲשָׁנוֹ כְּעֶשֶׁן הַכִּבְשָׁן וַיֶּחֱרַד כָּל־הָהָר מְאֹד׃ (٢)

«فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال الشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود

١– سفر الخروج: ١٥/ ١–١٩

٢– שמות יט 14-18

وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً»[1].

ملاحظات على النصوص:

التعليق المطول الذى أورده الطبرى فى تفسيره نقلاً عن ابن إسحق، قد جمع بين ما ورد فى الإصحاح الخامس عشر من ترنيمة للرب على لسان موسى، وبين بعض ما ورد فى الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج (١٤- ١٨) من وصف للأحداث التى صاحبت تجلى الله على الجبل.

فحديث موسى مع الله عند ابن إسحق، قد ضم بين سطوره بعض ما ورد فى ترنيمة موسى للرب من تعظيم وتمجيد لله، ثم ذكر لقدرته وجبروته، بل إن تلك العبارة الشهيرة فى نص الخروج: من مثلك بين الآلهة يارب" (١/١٥) تشبه إلى حد كبير ما جاء على لسان موسى فى نص ابن إسحق: "أنت رب الأرباب وإله الآلهة".

ولكننا كما نلاحظ أن تعليق ابن إسحق قد طال وزاد عما ورد فى نص الخروج وقدم لنا تفصيلاً للحوار الذى دار بين موسى وربه.

ومن ناحية أخرى نجد أيضاً تفصيلات لزمان ومكان تجلى الرب على الجبل من الصواعق والظلمات والضباب، ونار العرش، وانفراج الجبل، وكذلك تطهر موسى للقاء ربه، وهى ليست سوى إسهاب لما ورد موجزاً فى بعض فقرات الخروج والتى سقناها آنفاً (١٤/١٩- ١٨).

ومما سبق نستخلص أن جوهر تعليق ابن إسحق، مأخوذ من النصوص العبرية، مع اتساع وتفصيل لما ورد فى هذه النصوص، وهو لم ينكر ذلك، إذ قال فى بداية تعليقه: "عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى ... " فرواية ابن إسحق من تفاسير أهل الكتاب،والتفسير بالطبع أكثر تفصيلاً من النص ذاته.

الأثر رقم ٢٢٠٥٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال حدثنى ابن إسحق، قال: كان مما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل، فى حديثهم ما هم فاعلون بعده، فقال {وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً} .... إلى قوله {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله فى ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان مما أنزل بهم فى ذنوبهم ما كان قدم إليهم فى الخبر على لسان موسى

١- سفر الخروج ١٩/ ١٤-١٨

مما أنزل بهم فى ذنوبهم. فكان أول ما-أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكا منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده ويرشده، ويكون بينه وبين الله، ويحدث إليه فى أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التى فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعياء بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعياء الذى بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعياء معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ستمائة ألف راية، فأقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض فى ساقه قرحة، فجاء النبى شعياء، فقال له: ياملك بنى إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك فقال: يانبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبى عليه السلام: لم يأتنى وحى أحدث إلى فى شأنك فبينما هم على ذلك، أوحى الله إلى شعياء النبى: أن ائت ملك بنى إسرائيل، فمره أن يوصى وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته، فأتى النبى شعياء ملك بنى إسرائيل صديقة، فقال له: إن ربك قد أوحى إلى أن آمرك أن توصى وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت، فلما قال ذلك شعياء لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكى ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق: اللهم رب الأرباب، وإله الآلهة قدوس المتقدسين، يارحمان يارحيم، المترحم الرؤوف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به من نفسى، سرى وعلانيتى لك! وأن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعياء أن يخبر صديقة الملك أن ربه استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعياء النبى إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجدا وقال: يا إلهى وإله آبائى، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذى تعطى الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى! فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعياء أن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفى، وقال الملك لشعياء النبى: سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا، قال: فقال الله لشعياء النبى: قل له: إنى قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه، فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: ياملك بنى إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا، فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد فى الموتى، فبعث الملك فى طلبه، فأدركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل،

فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت عليَّ وعلى من معي، فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتله، ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت! فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعياء النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعياء الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم، ووحي الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات"[1].

النص العبري:

בעת ההיא עלה עבדי
נבכדנאצר מלך־בבל ירושלם ותבא העיר במצור׃ ויבא
נבכדנאצר מלך־בבל על־העיר ועבדיו צרים עליה׃
ויצא יהויכין מלך־יהודה על־מלך בבל הוא ואמו ועבדיו
ושריו וסריסיו ויקח אתו מלך בבל בשנת שמנה למלכו׃
ויוצא משם את־כל־אוצרות בית יהוה ואוצרות בית
המלך ויקצץ את־כל־כלי הזהב אשר עשה שלמה מלך־
ישראל בהיכל יהוה כאשר דבר יהוה׃ והגלה את־
כל־ירושלם ואת־כל־השרים ואת כל־גבורי החיל
עשרה אלפים גולה וכל־החרש והמסגר לא נשאר
זולת דלת עם־הארץ׃ ויגל את־יהויכין בבלה ואת־אם
המלך ואת־נשי המלך ואת־סריסיו ואת אולי הארץ

١- الطبري ٨/ ٢٢-٢٣

הוֹלִיךְ גּוֹלָה מִירוּשָׁלַםִ בָּבֶלָה׃ וְאֵת כָּל־אַנְשֵׁי הַחַיִל
שִׁבְעַת אֲלָפִים וְהֶחָרָשׁ וְהַמַּסְגֵּר אֶלֶף הַכֹּל גִּבּוֹרִים עֹשֵׂי
מִלְחָמָה וַיְבִיאֵם מֶלֶךְ־בָּבֶל גּוֹלָה בָּבֶלָה׃ (١)

الترجمة:

في ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى أورشليم فدخلت المدينة تحت الحصار، وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهويا كين ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه، وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسر كل آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب كما تكلم الرب وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبى وجميع الصناع والأقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض.

وسبى يهويا كين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيانه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل. وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل(٢).

النص العبري:

וְאֶת־עַמּוּדֵי הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר בֵּית־יְהוָה וְאֶת־הַמְּכֹנוֹת וְאֶת־
יָם הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־בְּבֵית יְהוָה שִׁבְּרוּ כַשְׂדִּים וַיִּשְׂאוּ אֶת־
נְחֻשְׁתָּם בָּבֶלָה׃ וְאֶת־הַסִּירֹת וְאֶת־הַיָּעִים וְאֶת־הַמְזַמְּרוֹת
וְאֶת־הַכַּפּוֹת וְאֵת כָּל־כְּלֵי הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־יְשָׁרְתוּ בָם
לָקָחוּ׃ וְאֶת־הַמַּחְתּוֹת וְאֶת־הַמִּזְרָקוֹת אֲשֶׁר זָהָב זָהָב
וַאֲשֶׁר־כֶּסֶף כָּסֶף לָקַח רַב־טַבָּחִים׃ הָעַמּוּדִים ׀ שְׁנַיִם
הַיָּם הָאֶחָד וְהַמְּכֹנוֹת אֲשֶׁר־עָשָׂה שְׁלֹמֹה לְבֵית יְהוָה
לֹא־הָיָה מִשְׁקָל לִנְחֹשֶׁת כָּל־הַכֵּלִים הָאֵלֶּה׃ שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה
אַמָּה קוֹמַת ׀ הָעַמּוּד הָאֶחָד וְכֹתֶרֶת עָלָיו ׀ נְחֹשֶׁת וְקוֹמַת
הַכֹּתֶרֶת שָׁלֹשׁ אַמָּה וּשְׂבָכָה וְרִמֹּנִים עַל־הַכֹּתֶרֶת סָבִיב
הַכֹּל נְחֹשֶׁת וְכָאֵלֶּה לַעַמּוּד הַשֵּׁנִי עַל־הַשְּׂבָכָה׃ (٣)

الترجمة:

وأعمدة النحاس التي في بيت الرب كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها إلى بابل، والقدور والرفوش والمقاص والصحون وجميع آنية النحاس التي كانوا يخدمون بها أخذوها، والمجامر والمناضح. وما كان من ذهب فالذهب وماكان من فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط، والعمودان

١- מלכים ב כד/ 16 - 10

٢- سفر الملوك الثاني ٢٤/ ١٠-١٦

٣- מלכים ב כה/ 16 - 13

والبحر الواحد والقواعد التي عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الأدوات. ثماني عشرة ذراعا ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرمانات التي على التاج مستديرة جميعا من نحاس وكان للعمود الثاني مثل هذه على الشبكة[1].

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير تلك الأحداث الصاخبة التي صاحبت تدمير بيت المقدس، وعلى الرغم من اختلاف أسماء قادة هذه العمليات التي وقعت ضد بيت المقدس وبني إسرائيل، إلا أننا نجد تشابها بل واتفاقا في جوهر الأحداث التي أوردها الطبري وبين النصين العبريين الواردين في سفر الملوك الثاني ٢٤/ ١٠-١٦ ٢٥/ ١٣-١٧

فحصار بيت المقدس، ودخولها، وسبي أهلها، وسلب ما فيها، هو الأساس الذي حيكت حوله سائر التفاصيل، كما نجد تداخلا في الأثر رقم ٢٢٠٥٨ بين تلك الأحداث وقصة أشعياء مع بني إسرائيل، وهي لم ترد في النصوص العبرية في هذا المقام.

الأثر رقم ٥٦٦٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثني بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال: قال شمويل لبني إسرائيل لما قالوا له: أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال؟ قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم، وإن آية ملكه، وإن تمليكه من قبل الله، أن يأتيكم التابوت، فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه. قالوا: فإن جاءناالتابوت فقد رضينا وسلمنا! وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان جالوت رجلا قد أعطى بسطة في الجسم، وقوة في البطش، وشدة الحرب مذكورا بذلك في الناس. وكان التابوت حين استبى قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها: «أزدود»، فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ماكان: من وعد بني إسرائيل أن التابوت سيأتيهم- جعلت أصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها، وبعث الله على أهل تلك القرية فأرا، تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا، وقد أكلت ما في جوفه من دبره. وقالوا: تعلمون والله، لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم مثله، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا!! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، شئ لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها!! فأخرجوه من بين أظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبهما، وخرجت

١- سفر الملوك الثاني ٢٥/ ١٣-١٧

الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدسا فلم يرعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بني إسرائيل فكبروا وحمدوا الله، وجدوا في حربهم، واستوسقوا على طالوت.(١)

النص العبري:

ופלשתים לקחו את ארון האלהים ויבאהו מאבן העזר
אשדודה: ויקחו פלשתים את־ארון האלהים ויביאו אתו
בית דגון ויציגו אתו אצל דגון: וישכמו אשדודים
ממחרת והנה דגון נפל לפניו ארצה לפני ארון יהוה
ויקחו את־דגון וישבו אתו למקומו: וישכמו בבקר
ממחרת והנה דגון נפל לפניו ארצה לפני ארון יהוה
וראש דגון ושתי כפות ידיו כרתות אל־המפתן רק דגון
נשאר עליו: (٢)

الترجمة:

فأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون وبكر الأشدوديون في الغد وإذ بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعتان على العتبة بقي بدون السمكة فقط(٣)

النص العبري:

ותכבד יד־יהוה אל־האשדודים וישמם ויך אתם בעפלים
את־אשדוד ואת־גבוליה: (٤)

الترجمة:

فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها(٥).

النص العبري:

ועתה קחו ועשו עגלה חדשה אחת ושתי פרות (٦)

١- الطبري ٦/ ٦٢٢

٢- שמואל א ה / 1-4

٣- صموئيل الأول ٥/ ١-٤

٤- שמואל א ה / 6.

٥- صموئيل الأول ٥/ ٦

٦- שמואל א ו / 7.

الترجمة:

«فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين...»[1].

ملاحظات على النصوص:

بالنظر إلى الأثر وما ورد في سفر صموئيل الأول، نجد الاتفاق الواضح بين ما جاء فيهما، إلا أن الأثر قد أسهب وبخاصة في مقدمته ثم نجد جملاً محددة قد وردت في النص العبري، وما عداها إضافات لاستكمال صورة الحدث الذي تتناوله، ونود أن ننوه هنا إلى أن الأثر السابق لهذا قد تناول القصة- قصة العجلة والبقرتين والتابوت- مداخلة مع قصة النبي شمويل، وقد عالجناها في موضعها.

ويمكن أن نلاحظ على نصوص هذا الفصل بوجه عام أنها تخلو- أو تكاد- من الجمل المتفقة أو المتشابهة على نحو ما وجدنا في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب، وذلك لطبيعة هذه النصوص واختلافها فيما بينها.

١- صموئيل الأول ٦/ ٧

الفصل الخامس

الروايات ذات الإضافات والمبالغات

أولا: الروايات ذات الإضافات

الفارق بين هذا النوع وسابقه، أن الإضافات التي عرضنا لها في النوع الرابع من النصوص إنما هي من قبيل «استكمال الحدث» أو إن جاز لنا أن نقول هي من متطلبات «مخرج» الحدث بصورته العربية.

أما إضافات هذا النوع، فهي بمثابة «تغييرات جوهرية» أو زيادات لاضرورة لها في حبكة القصة بقدر ماهي إشباع لفضول المستمع فإذا كان الحديث عن خلق آدم مثلا، كانت هناك إضافة لبيان ساعة خلقه، وإذا كان الكلام عن أيام الخلق، فالإضافة لتحديد طول اليوم وزمنه، وإذا كانت الرواية عن خلق حواء من ضلع آدم، فالإضافة لبيان أي ضلع من أضلاعه.

وفي رأينا أن مثل هذه الإضافات قد جاءت نتيجة شغف المستمع لما يتلقاه عن الراوي، وبخاصة أن نوع المرويات يساعد على مزيد من الخيال، مما يفتح الباب رحبا لمزيد من الإضافات.

وفيما يلي نسوق نماذج محدودة لهذا النوع من النصوص [1].

الأثر رقم ١٧٩٨٧:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة. قال: نجعل مكان كل يوم ألف سنة» [2].

الأثر رقم ١٧٩٨٨:

«حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: (وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام)، قال من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة..» [3]

١- سنعمد هنا إلى عدم تكرار ماسبق أن سقناه من النصوص العبرية وترجمتها مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضعها من المصادر العبرية.

٢- الطبري ٥/٧

٣- المصدر السابق.

الآثار السابقة تتفق مع الرواية العامة لخلق الكون ومافيه، والواردة فى سفر التكوين: ١/١-٣١، لكنها تضيف إليها أمرين ليسا فى النص العبرى وهما:

أولا: تحديد زمن خلق آدم عليه السلام بآخر ساعة من يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.

ثانيا: تحديد المقدار الزمنى الدنيوى لليوم الأخروى بألف سنة، وفى هذا يتضح تأثير النص القرآنى: (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) الحج: ٤٧، (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) السجدة: ٥.

الأثر رقم ٥٨٦:

«حدثنى به يونس قال: أنبأنا وهب، قال: قال ابن زيد.... قال: وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القُصيرى فخلق منه حواء....» [1]

يحدد الأثر هنا ضلع آدم الذى خلقت منه حواء، وهى الضلع القُصَيْرى، أسفل الأضلاع، وقيل هى الضلع التى تلى الشاكلة، وهى الواهنة، وقيل: هى آخر ضلع فى الجنب، وجاء فى التهذيب: والقُصرى والقُصيرى الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن. [2]

وقد وردت قصة خلق حواء من أحد أضلاع آدم فى سفر التكوين: ٢/٢١-٢٢، دون تحديد لمكان الضلع أو نوعه على نحو ماأضيف إلى الأثر السابق.

الأثر رقم: ٢٩٤٨٥:

«حدثنى محمد بن عمرو،.... عن مجاهد فى قوله: (وتله للجبين) قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهى عسى أن ترحمنى، ولا تجهز على اربط يدى إلى رقبتى ثم ضع وجهى للأرض» [3]

يضيف الأثر السابق هذا الحوار من جانب الذبيح إلى أبيه، على الرغم من أنه لم يرد فى نصوص العهد القديم، وقد ورد فى «الأجاداه» [4] جانب من حوار الذبيح مع أبيه لم يشمل ما أورده الأثر، ولعل هذه الإضافة هنا من باب إسباغ المزيد من الطاعة والشجاعة وقوة الإيمان وصدق اليقين على الذبيح.

١- الطبرى ١/٢٢٤.

٢- انظر: لسان العرب، المجلد الخامس، مادة: قصر.

٣- الطبرى ١٠/٥٠٩.

٤- انظر **כל אגדות ישראל ، כרך 1 ، עמ'** 99.

الأثر رقم ١٨٤٣٠:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبدالله- وأبوسفيان. عن معمر- عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته! فلم يطيعوا، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال: فانتهت الملائكة إلي لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا. إنا مضيفوك الليلة! وكان الله تعالى ذكره عهد إلي جبريل أن لايعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر مايعمل قومه من الشر والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! أين أذهب بكم؟ إلى قومي وهم شر من خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا، هذه واحدة! ثم مشى ساعة، فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيي منهم قال: أما تعلمون مايعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! إن قومي شر خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا هاتان اثنتان! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: أما تعلمون مايعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم! فقال جبريل للملائكة: احفظوا، هذه ثلاث، قد حق العذاب! فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعا. قالوا ماعندك؟ قالت: ضيف لوطا الليلة قوم مارأيت أحسن وجوها منهم، ولا أطيب ريحا منهم! فهرعوا يسارعون إلى الباب، فدافعوه طويلا، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» فقام الملك فلز الباب- يقول: فسده- واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له. فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه- ولجبريل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك مثل المرجان، وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة- فقال: يالوط، «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» أمط، يالوط، من الباب ودعني وإياهم. فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم، فصاروا عميا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: «فأسر بأهلك بقطع من الليل».

وقصة لوط عليه السلام مع الملكين وقومه مفصلة في سفر التكوين ١٩/١-٢٨ وهي لاتشمل كثيرا مما ورد في الأثر، فلقد زيدت إضافات في الأثر في حديث لوط مع الملكين، وفيما فعل الملكان بقرية لوط، كما نجد وصفا لجبريل عليه السلام لم نعثر له على أصل في المصادر العبرية.

الأثر رقم ١٩٤٦٦:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال... فذكر لي والله أعلم، أن اطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك الريان بن الوليد، زوج يوسف امرأة اطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه

قال: أليس هذا خيرا مما كنت تريدين؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق، لا تلمني، فإني كنت امرأة كما ترى حسنا وجمالا، ناعمة في ملك ودنيا، وكان صاحبي لايأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك، فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين، أفرايم بن يوسف. وميشا بن يوسف» (١)

يقدم لنا الأثر السابق بعض ماورد في سفر التكوين عن قصة يوسف عليه السلام مثل إنجابه لولدين هما أفرايم ومنشى (٤١/٥٠-٥١)، لكننا نجد في الأثر إضافات لا أثر لها في قصة يوسف من خلال المصادر العبرية التي توفرت لنا، كما نجد أيضا ثمة اختلافات بين النصين نتيجة هذه الإضافات.

فلم يرد في المصادر العبرية أن يوسف قد تزوج ممن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها اطفير، ولم يرد مايفيد أن اطفير لم يكن له في النساء، كما أن النص العبري الوارد في سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوج من أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون وأنجب منها ولديه (٤١/٤٥-٥١).

ومما سبق يتضح لنا أن مثل هذه الإضافات التي لحقت بالأثر، لم تكن من متطلبات الحبكة القصصية، وإنما هي إضافات جوهرية على الرواية الأصلية.

الأثر رقم ٨٩٢:

حدثنا به العباس بن الوليد الأملي، وتميم المنتصر الواسطي قالا، حدثنا يزيد بن هرون قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد (الجهني) قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ماكان الله وعد إبراهيم خليله.. أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ماكانوا يكفونكم! فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فتقل أبناؤهم، ودعوا عاما، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لايذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى. (٢)

الأثر رقم ٨٩٣:

وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك، قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا، فقال أنظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن

١- الطبري ٧/٢٤٢.
٢- الطبري ١/٢١٠.

كان ذكرا فاذبحوه، وإن كانت أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم». [1]

الأثر رقم ٨٩٤:

حدثنى المثنى بن إبراهيم قال: حدثنا آدم قال: حدثنا أبوجعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة إنه سيولد العام فى أهل مصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث فى أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما، أتى به فرعون فقتله، ويستحيى الجوارى. [2]

الأثر رقم ٨٩٥:

حدثنى المثنى قال: حدثنا إسحق بن الحجاج قال: حدثنا عبدالله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآية، قال إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وأنه أتاه آت فقال: إنه سينشأ فى مصر غلام من بنى إسرائيل، فيظهر عليك، ويكون هلاكك على يديه، فبعث فى مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. [3]

الأثر رقم ٨٩٦:

وحدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدى، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، أحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه- يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببنى إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: «إن فرعون علا فى الأرض»- يقول: تجبر فى الأرض- (وجعل أهلها شيعا) - يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة- «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم» (القصص: ٤) فجعل لايولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير. وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا! نذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتفنى الكبار! فلو أنك

١- المصدر السابق، ص٢١١
٢- المصدر السابق
٣- المصدر السابق

كنت تبقي من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان السنة التي يذبحون فيها، حملت بموسى.[1]

الأثر رقم ٨٩٧:

حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون وحزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا في بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك، فلما قالوا له ذلك، أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء (أهل) مملكته، فقال لهن: لايسقطن على أيديكم غلام من بني إسرائيل إلا قتلتنه. فكن يفعلن ذلك. وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن. [2]

الأثر رقم ٨٩٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال: لقد ذكر (لي) أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يأتي بالحبالي من بني إسرائيل فيوقفهن عليه، فيحز أقدامهن. حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن رجلها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل! وإنهم خولك وعمالك! فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما، فولد هارون في السنة التي يستحي فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون.

قال أبو جعفر: والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم: كان ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحياؤهم نساءهم [3]، فتأويل قوله إذا- على ماتأوله الذين ذكرنا قولهم- «ويستحيون نساءكم»، يستبقونهن فلا يقتلونهن.

وقد يجب- على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: «ويستحيون نساءكم»، أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن- أن يكون جائزا أن يسمى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: (امرأة)، والصبايا الصغار وهن أطفال: (نساء). لأنهم تأولوا قول الله عز وجل: «ويستحيون نساءكم» يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن [4].

١- المصدر السابق

٢- المصدر السابق، ص: ٣١٢.

٣- أشار الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف إلى أن هذه جملة سقط منها خبر (كان) قال: فكأن سطرا سقط من الناسخ.

٤- الطبري ١/ ٢١٢.

الأثر رقم ٢٧١٦٠:

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة [1]، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه- يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا» يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة [2].

النص العبري:

ויקם מלך חדש על מצרים אשר לא ידע את יוסף:
ויאמר אל עמו הנה עם בני ישראל רב ועצום ממנו:
הבה נתחכמה לו פן ירבה והיה כי תקראנה מלחמה
ונוסף גם הוא על שנאינו ונלחם בנו ועלה מן הארץ:
וישימו עליו שרי מסים למען ענתו בסבלתם ויבן ערי
מסכנות לפרעה את פתם ואת רעמסס: וכאשר יענו
אתו כן ירבה וכן יפרץ ויקצו מפני בני ישראל: ויעבדו
מצרים את בני ישראל בפרך: וימררו את חייהם
בעבדה קשה בחמר ובלבנים ובכל עבדה בשדה את
כל עבדתם אשר עבדו בהם בפרך: ויאמר מלך
מצרים למילדת העברית אשר שם האחת שפרה ושם
השנית פועה: ויאמר בילדכן את העבריות וראיתן על
האבנים אם בן הוא והמתן אתו ואם בת היא וחיה:
ותיראן המילדת את האלהים ולא עשו כאשר דבר אליהן.

١- שמואל א

٢- الطبري ٢٧/١٠.

מֶלֶךְ מִצְרָיִם וַתְּחַיֶּיןָ אֶת־הַיְלָדִים׃ וַיִּקְרָא מֶלֶךְ־מִצְרַיִם
לַמְיַלְּדֹת וַיֹּאמֶר לָהֶן מַדּוּעַ עֲשִׂיתֶן הַדָּבָר הַזֶּה וַתְּחַיֶּיןָ
אֶת־הַיְלָדִים׃ וַתֹּאמַרְןָ הַמְיַלְּדֹת אֶל־פַּרְעֹה כִּי לֹא כַנָּשִׁים
הַמִּצְרִיֹּת הָעִבְרִיֹּת כִּי־חָיוֹת הֵנָּה בְּטֶרֶם תָּבוֹא אֲלֵהֶן
הַמְיַלֶּדֶת וְיָלָדוּ׃ וַיֵּיטֶב אֱלֹהִים לַמְיַלְּדֹת וַיִּרֶב הָעָם וַיַּעַצְמוּ
מְאֹד׃ וַיְהִי כִּי־יָרְאוּ הַמְיַלְּדֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם
בָּתִּים׃ וַיְצַו פַּרְעֹה לְכָל־עַמּוֹ לֵאמֹר כָּל־הַבֵּן הַיִּלּוֹד הַיְאֹרָה
תַּשְׁלִיכֻהוּ וְכָל־הַבַּת תְּחַיּוּן׃

الترجمة:

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض، فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس) ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل: فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل، كان عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا.

وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي، إن كان ابنا [١] فاقتلاه وان كان بنتا فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر بل استحيتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الأمر واستحييتما الأولاد. فقالت القابلتان ان النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة فأحسن الله إلى القابلتين، ونما الشعب وكثر جدا. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتا ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها [٢].

١- שמות א /8-22.

٢- سفر الخروج: ١/٨-٢٢.

ויהי בשנת מאה ושלשים לרדת
ישראל מצרימה ופרעה חולם והנה יושב על
כסא מלכותו . וישא עיניו וירא והנה איש
זקן עומד לפניו ובידיו מאזנים . ויקח
הזקן את המאזנים ויתלם לפני פרעה ויאסר
את כל זקני מצרים את שריה וגדוליה .
וישמם בכף מאזנים האחת ; ואחר לקח
טלה חלב ויתנהו בכף מאזנים השנית , —
ויכרע הטלה את כלם ויתמה
פרעה אל המראה הזה מאד ויאמר : מדוע
יכריע הטלה הקטן את כל האנשים
הגדולים האלה ? וייקץ פרעה והנה
חלום . ויהי בבקר ויקרא פרעה לכל עבדיו
ויספר להם את חלומו וייראו האנשים יראה
גדולה . ויען אחד סריסי המלך לאמר :
אין זה , כי אם רעה גדולה תבוא על
מצרים באחרית הימים , כי ילד ילד
בישראל והחריב את כל ארצנו , אם על
המלך טוב יצא דבר מלכות מלפניו ויכתב
בדתי מצרים אשר כל זכר הילוד לבני
ישראל יהרג , והיה אם ככה יעשה אדוני
המלך , והציל את מצרים מהרעה הנכונה
לבוא עליה !

الترجمة:

«وحدث في العام الثلاثين بعد المائة من نزوح بني إسرائيل إلى مصر، أن حلم فرعون بأنه كان جالسا على عرشه، ونظر، وإذا برجل عجوز يقف إلى جواره وبيده ميزان. وأخذ العجوز الميزان وعلقه أمام فرعون، وحبس كل حكماء مصر ووزرائها وعظمائها ووضعهم في إحدى كفتي الميزان، ثم أخذ حملا رضيعا ووضعه في الكفة الثانية، ورجحت كفة الحمل عليهم جميعا، فعجب فرعون لهذا المشهد عجباً شديداً وقال: لماذا رجحت كفة الحمل الصغير على كفة هؤلاء الرجال العظام؟

واستيقظ فرعون وإذا به في حلم. وفي الصباح دعا فرعون كل عبيده وقص عليهم حلمه فخاف الناس خوفاً شديداً وأجاب أحد رجال الملك: ليس هذا سوى شيء عظيم يحل بمصر في أواخر الأيام، حيث يولد في إسرائيل ولد يملك كل بلادنا مالم يصدر الملك أمراً ملكياً يجعله في قوانين مصر

١- כל אגדות ישראל כרך 11 ,274-278.

يقتل وفقا له كل مولود ذكر لبنى إسرائيل، فإذا فعل سيدى الملك ذلك، أنقذ مصر من وقوع هذا الشر المستطير» [1]

ملاحظات على النصوص:

أمامنا مجموعة من الآثار الواردة فى تفسير الطبرى، وأمامنا كذلك نصوص عبرية من العهد القديم والأجاداه. هذه وتلك، تقدم لنا قصة مولد موسى عليه السلام، وموقف فرعون من هذا الوليد.

ونستخلص من الآثار الوقائع التالية:

أولا: رأى فرعون مصر حلما فسر له بأن ضياع ملكه سيكون على يدى أحد مواليد بنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٦، ٨٩٧، ٢٧١٦٠).

ثانيا: نصح مستشارو السوء ملكهم بأن يقتل كل ذكر يولد لبنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٢٧١٦٠).

ثالثا: استمع فرعون لهذه النصيحة، واتخذ من الأساليب مايضمن له الوقاية من هلاك عرشه، حيث استحيا الإناث، وذبح الذكور، مستخدما القوابل كجاسوسات، يخبرنه بكل إسرائيلية حامل.

أما النصوص العبرية فهى متباينة، فنص سفر الخروج (١/٨-٢٢) لايذكر لنا شيئا عن حلم فرعون، ويبرر لنا سبب قرار فرعون بقتل ذكور بنى إسرائيل بمبررات ديموجرافية سياسية مؤداها الخوف المستقبلى من تزايد عدد بنى إسرائيل وانضمامهم إلى الأعداء فى حروبهم ضد المصريين، ويبدو من ذلك شيوع عدم الولاء الإسرائيلى لمصر على الرغم من عيشهم واستقرارهم فيها.

لكن نص الأجاداه يقص لنا حلما رآه فرعون، وإن اختلف مضمونه تماما عما جاء فى الآثار.

وتتفق النصوص العبرية فى النصيحة الموجهة لفرعون بقتل ذكور بنى إسرائيل واستخدام القابلات كذلك كجواسيس مع ماجاء فى الآثار عند الطبرى.

وبمقارنة النصوص العبرية بالآثار الواردة فى تفسير ابن جرير، نجد إضافات فى الأخيرة أهمها التغيير الجوهرى ومضمون حلم فرعون، ومبررات الأمر الملكى الفرعونى بقتل الذكور، وإقحام ذكر بيت المقدس على القصة كموطن أصلى لبنى إسرائيل، مع إضافات أخرى فى وصف حال الأمهات العبرانيات عند الولادة، والإمعان فى قتل بنى إسرائيل حتى أوشكوا على الفناء.

الأثر رقم ٢٦٦٢٤:

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبى عبيدة (إن هؤلاء لشرذمة قليلون)، قال: كانوا ستمائة وسبعين ألفا».

١- كل أجادوت يسرائيل، ٢، ص:٢٧٩-٢٨٠

الأثر رقم ٢٦٦٢٥ :

قال : حدثنا عبدالرحمن ، قال حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالله، قال : الشرذمة : كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفاً».

الأثر رقم ٢٦٦٢٧ :

«حدثني يعقوب بن إبراهيم وقال : حدثنا ابن علية ، عن سعد الجريري ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد ، قال : وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل ، قال : فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف ، قال : وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف ، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفي يده حربة ....»

الآثار السابقة تحدد عدد الخارجين من بني إسرائيل بأنهم ستمائة وسبعون ألفاً في الأثر الأول والثاني بزيادة قدرها سبعون ألفاً عما جاء في الأثر الثالث ، وهي إضافة لحقت بالعدد الذي يحدده لنا النص العبري الوارد في سفر الخروج : ٣٧/١٢.

וַיִּסְעוּ בְנֵי־יִשְׂרָאֵל מֵרַעְמְסֵס סֻכֹּתָה כְּשֵׁשׁ־מֵאוֹת אֶלֶף
רַגְלִי הַגְּבָרִים לְבַד מִטָּף׃

الترجمة :

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد».

ويمكن أن نلاحظ في النص العبري أن العدد ليس قطعياً ، فهم «ستمائة ألف ماش عدا الأولاد» وربما قدر راوي الأثر عدد الأولاد فأضاف السبعين ألفاً.

أما عدد جنود فرعون ووصفهم ، الوارد في الأثر الثالث ، فهو من الإضافات التي لم نجدها في المقابل العبري ، وربما سيقت هنا لبيان مدى تفوق المصريين الخارجين في طلب بني إسرائيل ، في العدد والعدة ، والله أعلم.

الأثر ٢٦٦٥٠ :

«حدثنا القاسم .... عن أبي بكر بن عبدالله وغيره ، قالوا : لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الريح والبحر يرمي بتياره ، ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا ، فقال له يوشع : يا كليم الله أين أمرت ؟ قال: ههنا ، قال : فجاز البحر ما يواري حافره الماء ، فذهب القوم يفعلون مثل ذلك ، فلم يقدروا ، وقال له الذي يكتم إيمانه : يا كليم الله أين

أمرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ، ثم قحمه البحر فأرسب في الماء، فأوحى الله إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق ، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده» [1].

الأثر رقم ٢٦٦٥١ :

«حدثنا موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا ، في كل طريق سبط ، وكان الطريق إذا انفلقت الجدران قال كل سبط : قد قتل أصحابنا ، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان ، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً» [2].

الأثر رقم ٢٦٦٥٢ :

«حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، وحجاج ، عن أبي بكر بن عبدالله وغيره قالوا : انفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط وكان بنو إسرائيل اثنى عشر سبطاً ، وكانت الطرق بجدران ، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا ، فلما رأى ذلك موسى : دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم إلى بعض ، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر» [3]

يتمثل الحدث الرئيسي في الآثار في شق البحر إلى اثنى عشر طريقاً ، لكل سبط طريق ، وكان من نتائج ذلك أن دخل كل سبط في طريق ، فافتقد باقي الأسباط ، فظن أنهم هلكوا ، فدعا موسى ربهم ليخفف عنهم هذا الفزع ، ففتح لهم طيقان وكوى ، ينظر بعضهم من خلالها إلى بعض.

لكن النص العبري الوارد في سفر الخروج بشأن شق البحر (١٤/٢١-٣١)، وتفاصيل هذا الخروج في الأجاداه . [4] لا تضم فيما ترويه من شق البحر ، ما جاء في الآثار الواردة عند ابن جرير ، إذ لا تجد شق البحر إلى اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق ، كما لا نجد شق الطيقان والكوى ليرى الأسباط بعضهم ويزول عنهم الخوف ، على الرغم من وجود تفاصيل عديدة لواقعة شق البحر وبخاصة في الأجاداه.

وهكذا نجد هذه الإضافات في آثار الطبري ، وهي تضيف جديداً بالفعل إلى الأحداث ، مما يعتبر تعبيراً بحق في «إخراج» المشهد المهيب لخروج بني إسرائيل من مصر عبر شق البحر.

١- الطبري ٩/٤٤٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص : ٤٤٩.

٤- כל אגדות ישראל ، כרך 11 ، עמ' 46-52.

الأثر رقم ٩٣٨ :

«حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً) إلى قوله (فكذلك ألقى السامرى) طه : ٨٦-٨٧ ، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ...) طه : ٩٤ . فترك هارون ومال إلى السامرى ، فقال : (ما خطبك يا سامرى) إلى قوله (ثم لننسفنه فى اليم نسفاً) طه : ٩٥ :٩٧ ، ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم ، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شيء منه ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على اشربيه الذهب ، فذلك حين يقول : (وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) البقرة : ٩٣ ، فلما سقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى ، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل ، إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل ، فقال لهم موسى : (ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال : فصفوا صفين ، ثم اجتلدوا بالسيوف ، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً ، حتى دعا موسى وهرون : ربنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم ، فكان من قتل شهيداً ، ومن بقى كان مكفراً عنه ، فذلك قوله : (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم). [1]

يعرض الأثر السابق لواقعة صناعة العجل على يدى بنى إسرائيل وعبادتهم له ، ثم رد فعل موسى عليه السلام حيث ذبح العجل الذهبى !!! ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه فى اليم وأمر بنى إسرائيل بالشرب من البحر ، فخرج الذهب على شوارب أحباب العجل وأتباعه ، يأتى بعد ذلك تقاتل بنى إسرائيل ، وكيفية وقوع هذا القتال وأدواته وعدد القتلى ، وتدخل موسى وهارون فى الوقت المناسب ودعوتهما لله كى ينقذ قومهما.

أما النص العبرى الوارد بشأن هذه الواقعة فهو على النحو التالى :

וַיִּקַּח אֶת־הָעֵגֶל אֲשֶׁר עָשׂוּ וַיִּשְׂרֹף בָּאֵשׁ וַיִּטְחַן עַד
אֲשֶׁר־דָּק וַיִּזֶר עַל־פְּנֵי הַמַּיִם וַיַּשְׁקְ אֶת־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃
וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־אַהֲרֹן מֶה־עָשָׂה לְךָ הָעָם הַזֶּה כִּי־הֵבֵאתָ
עָלָיו חֲטָאָה גְדֹלָה׃ וַיֹּאמֶר אַהֲרֹן אַל־יִחַר אַף אֲדֹנִי אַתָּה
יָדַעְתָּ אֶת־הָעָם כִּי בְרָע הוּא׃ וַיֹּאמְרוּ לִי עֲשֵׂה־לָנוּ אֱלֹהִים
אֲשֶׁר יֵלְכוּ לְפָנֵינוּ כִּי־זֶה ׀ מֹשֶׁה הָאִישׁ אֲשֶׁר הֶעֱלָנוּ מֵאֶרֶץ

١- الطبرى ١/٣٢٥-٣٢٦ ، وانظر كذلك الأثر رقم ١٥٦٧ فى ٤٦٧/٢ ، والأثر رقم ٢٤٣٠٤ فى ٤٥٤/٨.

מִצְרַיִם לֹא יָדַעְנוּ מֶה־הָיָה לוֹ׃ וָאֹמַר לָהֶם לְמִי זָהָב
הִתְפָּרָקוּ וַיִּתְּנוּ־לִי וָאַשְׁלִכֵהוּ בָאֵשׁ וַיֵּצֵא הָעֵגֶל הַזֶּה׃
וַיַּרְא מֹשֶׁה אֶת־הָעָם כִּי פָרֻעַ הוּא כִּי־פְרָעֹה אַהֲרֹן
לְשִׁמְצָה בְּקָמֵיהֶם׃ וַיַּעֲמֹד מֹשֶׁה בְּשַׁעַר הַמַּחֲנֶה וַיֹּאמֶר
מִי לַיהוָה אֵלָי וַיֵּאָסְפוּ אֵלָיו כָּל־בְּנֵי לֵוִי׃ וַיֹּאמֶר לָהֶם
כֹּה־אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל שִׂימוּ אִישׁ־חַרְבּוֹ עַל־יְרֵכוֹ
עִבְרוּ וָשׁוּבוּ מִשַּׁעַר לָשַׁעַר בַּמַּחֲנֶה וְהִרְגוּ אִישׁ־אֶת־אָחִיו
וְאִישׁ אֶת־רֵעֵהוּ וְאִישׁ אֶת־קְרֹבוֹ׃ וַיַּעֲשׂוּ בְנֵי־לֵוִי כִּדְבַר
מֹשֶׁה וַיִּפֹּל מִן־הָעָם בַּיּוֹם הַהוּא כִּשְׁלֹשֶׁת אַלְפֵי אִישׁ׃
וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה מִלְאוּ יֶדְכֶם הַיּוֹם לַיהוָה כִּי אִישׁ בִּבְנוֹ
וּבְאָחִיו וְלָתֵת עֲלֵיכֶם הַיּוֹם בְּרָכָה׃

الترجمة :

ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بنى إسرائيل، وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة ، فقال هارون لا يحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب أنه فى شر فقالوا لى اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطينى ، فطرحته فى النار فخرج هذا العجل ، ولما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هرون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه وقف موسى فى باب المحلة ، وقال من للرب فإلىَّ فاجتمع إليه جميع بنى لاوى ، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ، ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة.

١- שמות . לב 20-29/

٢- سفر الخروج ٣٢/٢٠-٢٩.

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة نص الأثر الوارد في تفسير الطبري ، بالنص العبرى الوارد فى سفر الخروج حول واقعة صناعة العجل وعبادته على أيدى بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر يمكن أن نلاحظ مايلى :

يتفق النصان على صناعة بنى إسرائيل لعجل ذهبي كي يعبدوه.

يتشابه رد فعل موسى عليه السلام في النصين ، إلا أن الأثر يضيف إضافة غريبة حيث نبح موسى العجل ، ولا نعلم كيف ينبح عجلاً من الذهب .

يتفق النصان على أن موسى عليه السلام بعد أن طحن أو برد العجل ذراه فى الماء وشرب منه بنو إسرائيل ، لكن الأثر يضيف مشهداً هنا يتمثل فى خروج الذهب على الشوارب من كانوا يحبون العجل .

يتفق النصان على أن التقاتل بين بنى إسرائيل بعضهم البعض جاء نتيجة لفعلتهم النكراء ، وأن التقاتل كان بالسيف ، لكن الأثر يضيف وقوف المتقاتلين صفين.

وإذا كان النص العبرى قد حدد عدد الضحايا بثلاثة آلاف ، فإن الأثر يبالغ مبالغة شديدة ويجعل الشهداء سبعين ألفا.

وهكذا نجد إضافات «مخرج» الأثر واضحة وجلية ، وهى تعتبر بحق تجديدات فى مشاهد الحدث.

الأثر رقم ١٤٥٣١ :

- حدثنا محمد بن عبدالأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، أنه سئل عن الآية : «واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها» فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام ، وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة قال :وإن موسى أقبل في بنى إسرائيل يريد الأرض التى فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فرعب الناس منه رعباً شديداً قال : فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربى - أو حتى أؤامر - قال فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فإنهم عبادى وفيهم نبيهم قال: فقال لقومه : إنى قد وامرت ربى فى الدعاء عليهم وإنى قد نهيت قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامره ، فلم يحر إليه شىء قال : فقال قد وامرت فلم يحر إلى شىء فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه ، دعا أن يفتح لموسى وجيشه ، أو نحواً من ذلك إن شاء الله فقال : فقالوا : ما نراك تدعو إلا علينا ! قال : ما يجرى على لسانى إلا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لى ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يبغض الزنا ، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء فيستقبلنهم وإنهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم ، قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عظمها ما الله أعلم به! قال : فقال أبوها أو بلعام : لا تمكنى نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا فى الزنا ، قال :

وأتاها رأس سبط من أسباط إسرائيل فأرادها على نفسه قال : فقالت : ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى ! قال: فقال : إن من منزلتي كذا وكذا وإن من حالي كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه ، قال : ويأتيهما رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما ، قال : وأيده الله بقوة ، فانتظمهما جميعاً ، ورفعهما على رمحه قال : فرآهما الناس ، أو كما حدث قال : وسلط الله عليهم الطاعون ، قال : فمات منهم سبعون ألفاً.

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثني سيار : أن بلعام ركب حمارة له ، حتى إذا أتى الفلول – أو قال : طريقاً بين الفلول – جعل يضربها ولا تقدم قال : وقامت عليه فقالت : علام تضربني ؟ أما ترى هذا الذي بين يديك ؟ قال : فإذا الشيطان بين يديه قال : فنزل فسجد له ، قال الله : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» قال : فحدثني بهذا سيار ، ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره .[1]

الأثر رقم ١٥٤٣٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن سالم أبي النضر ، أنه حدث : أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام ، وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقان ، فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل ، أتى قوم بلعم إلى بلعم ، فقالوا له : يا بلعم ، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ويسكنها، وإنا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم ! فقال: ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم !! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه ، حتى فتنوه فافتتن ، فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل ، وهو جبل حسبان ، فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به ، فضربها ، حتى إذا أزلقها قامت فركبها فلم تسربه كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى إذا أزلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم ! فلم ينزع عنها يضربها ، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ، قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حسبان ، على عسكر موسى وبني إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبني إسرائيل ، قال : فقال له قومه : أتدري يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ! قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شيء قد غلب الله عليه ! قال : واندلع لسانه فوقع على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال ، جملوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه ، ومروهن فلا تمنع إمرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ! ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر ، مرت إمرأة من الكنعانيين اسمها «كسبى ابنة صور» رأس أمته ، برجل من عظماء بني إسرائيل ، وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام ،

١- الطبرى ١٢٣/٦-١٢٤.

فقال : إني أظنك ستقول هذه حرام عليك ؟ فقال : أجل ، هي حرام عليك ، لا تقربها ! قال : فو الله لا نطيعك في هذا ! فدخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل ، وكان فنحاص ابن العيزار بن هرون ، صاحب أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطى بسطة فى الخلق ، وقوة فى البطش وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع ، فجاء والطاعون يجوس فى بنى إسرائيل ، فأخبرها الخبر ، فأخذ حربته ، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان ، فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه ، واعتمد بمرفقه على خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحييه - وكان بكر العيزار - وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ! ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل فى الطاعون ، فيما بين أن أصاب زمرى المرأة ، إلى أن قتله فنحاص ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً - والمقلل يقول : عشرون ألفاً - في ساعة النهار ، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها : القبة والذراع واللحي ، لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذه إياه بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحييه ، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار ففى بلعم بن باعور . أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعنى بلعم «فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» .[1]

الأثر رقم ١٥٤٣٤ :

حدثني موسى قال ، حدثني عمرو قال ، حدثني أسباط ، عن السدى قال : انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم ، فأتى الجبارين فقال : لا ترهبوا من بني إسرائيل ، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون ، فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس ، وخرج بلعم على الجبارين مع أتانه ، وهو يريد أن يلعن بنى إسرائيل ، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل ، دعا على الجبارين فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا ! فيقول : إنما أردت بنى إسرائيل ! فلما بلغ باب المدينة ، أخذ ملك بذنب الأتان فأمسكها ، فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحنى بالليل وتركبني بالنهار ويلي منك ولو أني أطلق الخروج بحرجت ولكن هذا الملك يحبسني ! وفي بلعم يقول الله : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعنى بلعم .[2]

الأثر رقم ١٥٤٣٥ :

حدثني الحارث قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثني رجل سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم، أروني موسى ، فأنا أفتنه ! قال : فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى ، فواقعها ، فأتى ابن هرون ، فأخبر ، فأخذ سيفا فطعن به فى إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قبلها ، ثم رفعهما حتى رآهما الناس ، فعلم أنه ليس موسى ، ففضل آل هرون فى القربان على آل موسى بالكتد والعضد والفخذ . قال فهو «الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعنى بلعم .[3]

١- الطبرى ١٢٤/٦-١٢٥ .

٢- الطبرى ١٢٥/٦.

٣- المصدر السابق.

النص العبري :

וַיִּסְעוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיַּחֲנוּ בְּעַרְבוֹת מוֹאָב מֵעֵבֶר לְיַרְדֵּן
יְרֵחוֹ׃

ס ס ס מ 40

וַיַּרְא בָּלָק בֶּן־צִפּוֹר אֵת כָּל־אֲשֶׁר־עָשָׂה יִשְׂרָאֵל לָאֱמֹרִי׃
וַיָּגָר מוֹאָב מִפְּנֵי הָעָם מְאֹד כִּי רַב־הוּא וַיָּקָץ מוֹאָב מִפְּנֵי
בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר מוֹאָב אֶל־זִקְנֵי מִדְיָן עַתָּה יְלַחֲכוּ
הַקָּהָל אֶת־כָּל־סְבִיבֹתֵינוּ כִּלְחֹךְ הַשּׁוֹר אֵת יֶרֶק הַשָּׂדֶה
וּבָלָק בֶּן־צִפּוֹר מֶלֶךְ לְמוֹאָב בָּעֵת הַהִוא׃ וַיִּשְׁלַח מַלְאָכִים
אֶל־בִּלְעָם בֶּן־בְּעֹר פְּתוֹרָה אֲשֶׁר עַל־הַנָּהָר אֶרֶץ בְּנֵי־
עַמּוֹ לִקְרֹא־לוֹ לֵאמֹר הִנֵּה עַם יָצָא מִמִּצְרַיִם הִנֵּה כִסָּה
אֶת־עֵין הָאָרֶץ וְהוּא יֹשֵׁב מִמֻּלִי׃ וְעַתָּה לְכָה־נָּא אָרָה־
לִּי אֶת־הָעָם הַזֶּה כִּי־עָצוּם הוּא מִמֶּנִּי אוּלַי אוּכַל נַכֶּה־
בּוֹ וַאֲגָרְשֶׁנּוּ מִן־הָאָרֶץ כִּי יָדַעְתִּי אֵת אֲשֶׁר־תְּבָרֵךְ מְבֹרָךְ
וַאֲשֶׁר תָּאֹר יוּאָר׃ וַיֵּלְכוּ זִקְנֵי מוֹאָב וְזִקְנֵי מִדְיָן וּקְסָמִים בְּיָדָם
וַיָּבֹאוּ אֶל־בִּלְעָם וַיְדַבְּרוּ אֵלָיו דִּבְרֵי בָלָק׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם
לִינוּ פֹה הַלַּיְלָה וַהֲשִׁבֹתִי אֶתְכֶם דָּבָר כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר יְהוָה
אֵלָי וַיֵּשְׁבוּ שָׂרֵי־מוֹאָב עִם־בִּלְעָם׃ וַיָּבֹא אֱלֹהִים אֶל־
בִּלְעָם וַיֹּאמֶר מִי הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה עִמָּךְ׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם
אֶל־הָאֱלֹהִים בָּלָק בֶּן־צִפֹּר מֶלֶךְ מוֹאָב שָׁלַח אֵלָי׃ הִנֵּה
הָעָם הַיֹּצֵא מִמִּצְרַיִם וַיְכַס אֶת־עֵין הָאָרֶץ עַתָּה לְכָה קָבָה־
לִּי אֹתוֹ אוּלַי אוּכַל לְהִלָּחֶם בּוֹ וְגֵרַשְׁתִּיו׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
אֶל־בִּלְעָם לֹא תֵלֵךְ עִמָּהֶם לֹא תָאֹר אֶת־הָעָם כִּי בָרוּךְ
הוּא׃ וַיָּקָם בִּלְעָם בַּבֹּקֶר וַיֹּאמֶר אֶל־שָׂרֵי בָלָק לְכוּ אֶל־
אַרְצְכֶם כִּי מֵאֵן יְהוָה לְתִתִּי לַהֲלֹךְ עִמָּכֶם׃ וַיָּקוּמוּ שָׂרֵי
מוֹאָב וַיָּבֹאוּ אֶל־בָּלָק וַיֹּאמְרוּ מֵאֵן בִּלְעָם הֲלֹךְ עִמָּנוּ׃
וַיֹּסֶף עוֹד בָּלָק שְׁלֹחַ שָׂרִים רַבִּים וְנִכְבָּדִים מֵאֵלֶּה׃
וַיָּבֹאוּ אֶל־בִּלְעָם וַיֹּאמְרוּ לוֹ כֹּה אָמַר בָּלָק בֶּן־צִפּוֹר אַל־
נָא תִמָּנַע מֵהֲלֹךְ אֵלָי׃ כִּי־כַבֵּד אֲכַבֶּדְךָ מְאֹד וְכֹל אֲשֶׁר־
תֹּאמַר אֵלַי אֶעֱשֶׂה וּלְכָה־נָּא קָבָה־לִּי אֵת הָעָם הַזֶּה׃ וַיַּעַן
בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־עַבְדֵי בָלָק אִם־יִתֶּן־לִי בָלָק מְלֹא בֵיתוֹ

כֶּסֶף וְזָהָב לֹא אוּכַל לַעֲבֹר אֶת־פִּי יְהוָה אֱלֹהָי לַעֲשׂוֹת
קְטַנָּה אוֹ גְדוֹלָה׃ וְעַתָּה שְׁבוּ נָא בָזֶה גַּם־אַתֶּם הַלָּיְלָה
וְאֵדְעָה מַה־יֹּסֵף יְהוָה דַּבֵּר עִמִּי׃ וַיָּבֹא אֱלֹהִים ׀ אֶל־
בִּלְעָם לַיְלָה וַיֹּאמֶר לוֹ אִם־לִקְרֹא לְךָ בָּאוּ הָאֲנָשִׁים קוּם
לֵךְ אִתָּם וְאַךְ אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר־אֲדַבֵּר אֵלֶיךָ אֹתוֹ תַעֲשֶׂה׃
וַיָּקָם בִּלְעָם בַּבֹּקֶר וַיַּחֲבֹשׁ אֶת־אֲתֹנוֹ וַיֵּלֶךְ עִם־שָׂרֵי מוֹאָב׃
וַיִּחַר־אַף אֱלֹהִים כִּי־הוֹלֵךְ הוּא וַיִּתְיַצֵּב מַלְאַךְ יְהוָה בַּדֶּרֶךְ
לְשָׂטָן לוֹ וְהוּא רֹכֵב עַל־אֲתֹנוֹ וּשְׁנֵי נְעָרָיו עִמּוֹ׃ וַתֵּרֶא
הָאָתוֹן אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה נִצָּב בַּדֶּרֶךְ וְחַרְבּוֹ שְׁלוּפָה בְּיָדוֹ
וַתֵּט הָאָתוֹן מִן־הַדֶּרֶךְ וַתֵּלֶךְ בַּשָּׂדֶה וַיַּךְ בִּלְעָם אֶת־הָאָתוֹן
לְהַטֹּתָהּ הַדָּרֶךְ׃ וַיַּעֲמֹד מַלְאַךְ יְהוָה בְּמִשְׁעוֹל הַכְּרָמִים
גָּדֵר מִזֶּה וְגָדֵר מִזֶּה׃ וַתֵּרֶא הָאָתוֹן אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה
וַתִּלָּחֵץ אֶל־הַקִּיר וַתִּלְחַץ אֶת־רֶגֶל בִּלְעָם אֶל־הַקִּיר וַיֹּסֶף
לְהַכֹּתָהּ׃ וַיּוֹסֶף מַלְאַךְ־יְהוָה עֲבוֹר וַיַּעֲמֹד בְּמָקוֹם צָר
אֲשֶׁר אֵין־דֶּרֶךְ לִנְטוֹת יָמִין וּשְׂמֹאול׃ וַתֵּרֶא הָאָתוֹן אֶת־
מַלְאַךְ יְהוָה וַתִּרְבַּץ תַּחַת בִּלְעָם וַיִּחַר־אַף בִּלְעָם וַיַּךְ
אֶת־הָאָתוֹן בַּמַּקֵּל׃ וַיִּפְתַּח יְהוָה אֶת־פִּי הָאָתוֹן וַתֹּאמֶר
לְבִלְעָם מֶה־עָשִׂיתִי לְךָ כִּי הִכִּיתַנִי זֶה שָׁלֹשׁ רְגָלִים׃
וַיֹּאמֶר בִּלְעָם לָאָתוֹן כִּי הִתְעַלַּלְתְּ בִּי לוּ יֶשׁ־חֶרֶב בְּיָדִי
כִּי עַתָּה הֲרַגְתִּיךְ׃ וַתֹּאמֶר הָאָתוֹן אֶל־בִּלְעָם הֲלוֹא אָנֹכִי
אֲתֹנְךָ אֲשֶׁר־רָכַבְתָּ עָלַי מֵעוֹדְךָ עַד־הַיּוֹם הַזֶּה הַהַסְכֵּן
הִסְכַּנְתִּי לַעֲשׂוֹת לְךָ כֹּה וַיֹּאמֶר לֹא׃ וַיְגַל יְהוָה אֶת־עֵינֵי
בִלְעָם וַיַּרְא אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה נִצָּב בַּדֶּרֶךְ וְחַרְבּוֹ שְׁלֻפָה
בְּיָדוֹ וַיִּקֹּד וַיִּשְׁתַּחוּ לְאַפָּיו׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו מַלְאַךְ יְהוָה עַל־
מָה הִכִּיתָ אֶת־אֲתֹנְךָ זֶה שָׁלוֹשׁ רְגָלִים הִנֵּה אָנֹכִי יָצָאתִי
לְשָׂטָן כִּי־יָרַט הַדֶּרֶךְ לְנֶגְדִּי׃ וַתִּרְאַנִי הָאָתוֹן וַתֵּט לְפָנַי
זֶה שָׁלֹשׁ רְגָלִים אוּלַי נָטְתָה מִפָּנַי כִּי עַתָּה גַּם־אֹתְכָה
הָרַגְתִּי וְאוֹתָהּ הֶחֱיֵיתִי׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־מַלְאַךְ יְהוָה
חָטָאתִי כִּי לֹא יָדַעְתִּי כִּי אַתָּה נִצָּב לִקְרָאתִי בַּדָּרֶךְ וְעַתָּה
אִם־רַע בְּעֵינֶיךָ אָשׁוּבָה לִּי׃ וַיֹּאמֶר מַלְאַךְ יְהוָה אֶל־
בִּלְעָם לֵךְ עִם־הָאֲנָשִׁים וְאֶפֶס אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר־אֲדַבֵּר
אֵלֶיךָ אֹתוֹ תְדַבֵּר וַיֵּלֶךְ בִּלְעָם עִם־שָׂרֵי בָלָק׃ וַיִּשְׁמַע
בָלָק כִּי־בָא בִלְעָם וַיֵּצֵא לִקְרָאתוֹ אֶל־עִיר מוֹאָב אֲשֶׁר

עַל־גְּבוּל אַרְנֹן אֲשֶׁר בִּקְצֵה הַגְּבוּל׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־
בִּלְעָם הֲלֹא שָׁלֹחַ שָׁלַחְתִּי אֵלֶיךָ לִקְרֹא־לָךְ לָמָּה לֹא־
הָלַכְתָּ אֵלָי הַאֻמְנָם לֹא אוּכַל כַּבְּדֶךָ׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־
בָּלָק הִנֵּה־בָאתִי אֵלֶיךָ עַתָּה הֲיָכֹל אוּכַל דַּבֵּר מְאוּמָה
הַדָּבָר אֲשֶׁר יָשִׂים אֱלֹהִים בְּפִי אֹתוֹ אֲדַבֵּר׃ וַיֵּלֶךְ בִּלְעָם
עִם־בָּלָק וַיָּבֹאוּ קִרְיַת חֻצוֹת׃ וַיִּזְבַּח בָּלָק בָּקָר וָצֹאן וַיְשַׁלַּח
לְבִלְעָם וְלַשָּׂרִים אֲשֶׁר אִתּוֹ׃ וַיְהִי בַבֹּקֶר וַיִּקַּח בָּלָק אֶת־
בִּלְעָם וַיַּעֲלֵהוּ בָּמוֹת בָּעַל וַיַּרְא מִשָּׁם קְצֵה הָעָם׃

الترجمة :

وارتحل بنو إسرائيل ونزلوافي عربات موآب من عبر أردن أريحا ولما رأى بالاق بن صفور جميع ما فعل إسرائيل بالأموريين، فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير وضجر موآب من قبل بني إسرائيل، فقال موآب لشيوخ مديان الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل، وكان بالاق بن صفور ملكاً لموآب في ذلك الزمان ، فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور التي علي النهر في أرض بني شعبه ليدعوه قائلا ، هو ذا الشعب قد خرج من مصر هو ذا قد غشي وجه الأرض وهو مقيم مقابلي ، فالآن تعال والعن لي هذا الشعب ، لأنه أعظم مني لعله يمكننا أن نكسره فأطرده من الأرض ، لأني عرفت أن الذي تباركه مبارك والذي تلعنه ملعون ، فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة في أيديهم وأتوا إلى بلعام وكلموه بكلام بالاق ، فقال لهم بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جواباً كما يكلمني الرب ، فمكث رؤساء موآب عند بلعام فأتى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك ؟ فقال بلعام لله ، بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إليّ يقول : هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشي وجه الأرض ، تعال الآن العن لي اياه لعلي أقدر أن أحاربه وأطرده ، فقال الله لبلعام : لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك ، فقام بلعام صباحاً وقال لرؤساء بالاق انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبى أن يسمح لي بالذهاب معكم ، فقام رؤساء موآب وأتوا إلى بالاق وقالوا أبى بلعام أن يأتي معنا ، فعاد بالاق وأرسل أيضاً رؤساء أكثر وأعظم من أولئك . فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق بن صفور .لا تمتنع من الإتيان إليّ لأني أكرمك إكراماً عظيماً وكل ما تقول لي أفعله ، فتعال الآن العن لي هذا الشعب ، فأجاب بلعام وقال لعبيد بالاق ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهي لأعمل صغيراً أو كبيراً فالآن امكثوا هنا أنتم أيضاً الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكلمني به . فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتي الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم . إنما تعمل الأمر الذي أكلمك به فقط ، فقام بلعام صباحاً وشد أتانه وانطلق مع رؤساء موآب فحمي غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاومه وهو راكب على أتانه وغلاماه معه ، فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فمالت الأتان عن الطريق ومشت في الحقل . فضرب بلعام الأتان ليردها إلى

١- במדבר כב/ 1-41

الطريق ثم وقف ملاك الرب في خندق للكروم له حائط من هنا وحائط من هناك ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب زحمت الحائط وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها أيضاً . ثم اجتاز ملاك الرب أيضاً ووقف في مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يميناً أو شمالاً ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربضت تحت بلعام ، فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقضيب ، ففتح الرب فم الأتان فقالت لبلعام ، ماذا فعلت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات قال بلعام للأتان لأنك ازدريت بي ، لو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك ، فقالت الأتان لبلعام ألست أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم ، هل تعودت أن أفعل بك هكذا ، فقال لا ، ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على وجهه ، فقال له ملاك الرب لماذا ضربت أتانك الآن ثلاث دفعات . هأنذا قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامي فأبصرتني الأتان ومالت من قدامي الآن ثلاث دفعات ولو لم تمل من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها فقال بلعام لملاك الرب أخطأت ، إني لم أعلم أنك واقف تلقائي في الطريق ، والآن إن قبح في عينيك فإني أرجع فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط فانطلق بلعام مع رؤساء بالاق ، فلما سمع بالاق أن بلعامجاء خرج لاستقباله إلى مدينة موآب التي على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم ، فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك . لماذا لم تأت إليّ أحقاً لا أقدر أن أكرمك فقال بلعام لبالاق ، هأنذا قد جئت إليك ألعلى الآن أستطيع أن أتكلم بشيء ، الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكلم فانطلقا بلعام مع بالاق وأتيا إلى أهل قرية حصوت ، فذبح بالاق بقراً وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه وفي الصباح أخذ بالاق وأصعده إلى مرتفعات بعل فرأى من هناك أقصى الشعب. [1].

النص العبري :

וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־בָּלָק בְּנֵה־לִי בָזֶה שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וְהָכֵן
לִי בָּזֶה שִׁבְעָה פָרִים וְשִׁבְעָה אֵילִים׃ וַיַּעַשׂ בָּלָק כַּאֲשֶׁר
דִּבֶּר בִּלְעָם וַיַּעַל בָּלָק וּבִלְעָם פַּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיֹּאמֶר
בִּלְעָם לְבָלָק הִתְיַצֵּב עַל־עֹלָתֶךָ וְאֵלְכָה אוּלַי יִקָּרֵה
יְהוָה לִקְרָאתִי וּדְבַר מַה־יַּרְאֵנִי וְהִגַּדְתִּי לָךְ וַיֵּלֶךְ שֶׁפִי׃
וַיִּקָּר אֱלֹהִים אֶל־בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶת־שִׁבְעַת הַמִּזְבְּחֹת
עָרַכְתִּי וָאַעַל פַּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיָּשֶׂם יְהוָה דָּבָר בְּפִי
בִלְעָם וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בָּלָק וְכֹה תְדַבֵּר׃ וַיָּשָׁב אֵלָיו
וְהִנֵּה נִצָּב עַל־עֹלָתוֹ הוּא וְכָל־שָׂרֵי מוֹאָב׃ וַיִּשָּׂא מְשָׁלוֹ
וַיֹּאמַר מִן־אֲרָם יַנְחֵנִי בָלָק מֶלֶךְ־מוֹאָב מֵהַרְרֵי־קֶדֶם
לְכָה אָרָה־לִּי יַעֲקֹב וּלְכָה זֹעֲמָה יִשְׂרָאֵל׃ מָה אֶקֹּב לֹא
קַבֹּה אֵל וּמָה אֶזְעֹם לֹא זָעַם יְהוָה׃ כִּי־מֵרֹאשׁ צֻרִים

١- سفر العدد ٢٢/٤١٠١.

אֶרְאֶנּוּ וּמִגְּבָעוֹת אֲשׁוּרֶנּוּ הֶן־עָם לְבָדָד יִשְׁכֹּן וּבַגּוֹיִם לֹא
יִתְחַשָּׁב׃ מִי מָנָה עֲפַר יַעֲקֹב וּמִסְפָּר אֶת־רֹבַע יִשְׂרָאֵל
תָּמֹת נַפְשִׁי מוֹת יְשָׁרִים וּתְהִי אַחֲרִיתִי כָּמֹהוּ׃ וַיֹּאמֶר
בָּלָק אֶל־בִּלְעָם מֶה עָשִׂיתָ לִי לָקֹב אֹיְבַי לְקַחְתִּיךָ וְהִנֵּה
בֵּרַכְתָּ בָרֵךְ׃ וַיַּעַן וַיֹּאמַר הֲלֹא אֵת אֲשֶׁר יָשִׂים יְהוָה
בְּפִי אֹתוֹ אֶשְׁמֹר לְדַבֵּר׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו בָּלָק לְךָ־נָּא אִתִּי
אֶל־מָקוֹם אַחֵר אֲשֶׁר תִּרְאֶנּוּ מִשָּׁם אֶפֶס קָצֵהוּ תִרְאֶה
וְכֻלּוֹ לֹא תִרְאֶה וְקָבְנוֹ־לִי מִשָּׁם׃ וַיִּקָּחֵהוּ שְׂדֵה צֹפִים
אֶל־רֹאשׁ הַפִּסְגָּה וַיִּבֶן שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וַיַּעַל פָּר וָאַיִל
בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלָק הִתְיַצֵּב כֹּה עַל־עֹלָתֶךָ וְאָנֹכִי
אִקָּרֶה כֹּה׃ וַיִּקָּר יְהוָה אֶל־בִּלְעָם וַיָּשֶׂם דָּבָר בְּפִיו
וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בָּלָק וְכֹה תְדַבֵּר׃ וַיָּבֹא אֵלָיו וְהִנּוֹ נִצָּב
עַל־עֹלָתוֹ וְשָׂרֵי מוֹאָב אִתּוֹ וַיֹּאמֶר לוֹ בָּלָק מַה־דִּבֶּר
יְהוָה׃ וַיִּשָּׂא מְשָׁלוֹ וַיֹּאמַר קוּם בָּלָק וּשְׁמָע הַאֲזִינָה
עָדַי בְּנוֹ צִפֹּר׃ לֹא אִישׁ אֵל וִיכַזֵּב וּבֶן־אָדָם וְיִתְנֶחָם
הַהוּא אָמַר וְלֹא יַעֲשֶׂה וְדִבֶּר וְלֹא יְקִימֶנָּה׃ הִנֵּה בָרֵךְ
לָקָחְתִּי וּבֵרֵךְ וְלֹא אֲשִׁיבֶנָּה׃ לֹא־הִבִּיט אָוֶן בְּיַעֲקֹב וְלֹא־
רָאָה עָמָל בְּיִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהָיו עִמּוֹ וּתְרוּעַת מֶלֶךְ בּוֹ׃
אֵל מוֹצִיאָם מִמִּצְרָיִם כְּתוֹעֲפֹת רְאֵם לוֹ׃ כִּי לֹא־נַחַשׁ
בְּיַעֲקֹב וְלֹא־קֶסֶם בְּיִשְׂרָאֵל כָּעֵת יֵאָמֵר לְיַעֲקֹב וּלְיִשְׂרָאֵל
מַה־פָּעַל אֵל׃ הֶן־עָם כְּלָבִיא יָקוּם וְכַאֲרִי יִתְנַשָּׂא לֹא
יִשְׁכַּב עַד־יֹאכַל טֶרֶף וְדַם־חֲלָלִים יִשְׁתֶּה׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק
אֶל־בִּלְעָם גַּם־קֹב לֹא תִקֳּבֶנּוּ גַּם־בָּרֵךְ לֹא תְבָרְכֶנּוּ׃ וַיַּעַן
בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלָק הֲלֹא דִּבַּרְתִּי אֵלֶיךָ לֵאמֹר כֹּל
אֲשֶׁר־יְדַבֵּר יְהוָה אֹתוֹ אֶעֱשֶׂה׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־בִּלְעָם
לְכָה־נָּא אֶקָּחֲךָ אֶל־מָקוֹם אַחֵר אוּלַי יִישַׁר בְּעֵינֵי הָאֱלֹהִים
וְקַבֹּתוֹ לִי מִשָּׁם׃ וַיִּקַּח בָּלָק אֶת־בִּלְעָם רֹאשׁ הַפְּעוֹר
הַנִּשְׁקָף עַל־פְּנֵי הַיְשִׁימֹן׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־בָּלָק בְּנֵה
לִי בָזֶה שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וְהָכֵן לִי בָּזֶה שִׁבְעָה פָרִים
וְשִׁבְעָה אֵילִם׃ וַיַּעַשׂ בָּלָק כַּאֲשֶׁר אָמַר בִּלְעָם וַיַּעַל פָּר
וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃

الترجمة:

فقال بلعام لبالاق ابن لي ههنا سبعة مذابح وهيىء لي ههنا سبعة ثيران وسبعة كباش . ففعل بالاق كما تكلم بلعام ، وأصعد بالاق وبلعام ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فقال بلعام لبالاق قف عند محرقتك فأنطلق أنا لعل الرب يوافي للقائي فمهما أراني أخبرك به . ثم انطلق إلى رابية ، فوافى الله بلعام ، فقال له قد رتبت سبع مذابح وأصعدت ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فوضع الله كلاماً في فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا ، فرجع إليه وإذا هو واقف عند محرقته هو وجميع رؤساء موآب ، فانطلق بمثله وقال ، من أرام أتي بي بالاق ملك موآب من جبال المشرق تعال العن لي يعقوب وهلم اشتم إسرائيل كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الرب إنى من رأس الصخور أراه ومن الآكام أبصره هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يحسب من أحصي تراب يعقوب وربع إسرائيل بعدد لتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم فقال بالاق لبلعام ، ماذا فعلت بي لتشتم أعدائي أخذتك وهو ذا أنت قد باركتهم فأجاب وقال أما الذى يضعه الرب فى فمي أحترص أن أتكلم به فقال بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه ، إنما ترى أقصاءه فقط وكله لا ترى فالعنه لي من هناك ، فأخذه إلى حقل صوفيم إلى رأس الفسجة وبنى سبعة مذابح وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فقال لبالاق قف هنا عند محرقتك وأنا أوافي هناك ، فوافى الرب بلعام ووضع كلاماً فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا . فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقته ورؤساء موآب معه ، فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب ، فنطق بمثله وقال : قم يا بالاق واسمع ، اصغ إليَّ يا ابن صفور ، ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفي ، إنى قد أمرت أن أبارك فإنه قد بارك فلا أرده . لم يبصر إثماً فى يعقوب ولا رأى تعباً فى إسرائيل ، الرب إلهه معه ، وهتاف ملك فيه الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل ، في الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله ، هو ذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى فقال بالاق لبلعام لا تلعنه لعنة ولا تباركه بركة ، فأجاب بلعام . وقال لبالاق ألم أكلمك قائلا كل ما يتكلم به الرب فإياه أفعل فقال بالاق لبلعام هلم أخذك إلى مكان آخر . عسى أن يصلح فى عيني الله أن تلعنه لي من هناك . فأخذ بالاق بلعام إلى رأس فغور المشرف على وجه البرية ، فقال بلعام لبالاق . ابن ههنا سبعة مذابح وهيىء لي ههنا سبعة ثيران وسبعة كباش ففعل بالاق كما قال بلعام ، وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح .[1]

١- سفر العدد ٢٢/١-٣٠.

النص العبرى:

וַיֵּשֶׁב יִשְׂרָאֵל בַּשִּׁטִּים וַיָּחֶל הָעָם לִזְנוֹת אֶל־בְּנוֹת מוֹאָב׃
וַתִּקְרֶאןָ לָעָם לְזִבְחֵי אֱלֹהֵיהֶן וַיֹּאכַל הָעָם וַיִּשְׁתַּחֲווּ
לֵאלֹהֵיהֶן׃ וַיִּצָּמֶד יִשְׂרָאֵל לְבַעַל פְּעוֹר וַיִּחַר־אַף־יְהוָה
בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה קַח אֶת־כָּל־רָאשֵׁי הָעָם
וְהוֹקַע אוֹתָם לַיהוָה נֶגֶד הַשָּׁמֶשׁ וְיָשֹׁב חֲרוֹן אַף־יְהוָה
מִיִּשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־שֹׁפְטֵי יִשְׂרָאֵל הִרְגוּ אִישׁ
אֲנָשָׁיו הַנִּצְמָדִים לְבַעַל פְּעוֹר׃ וְהִנֵּה אִישׁ מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל
בָּא וַיַּקְרֵב אֶל־אֶחָיו אֶת־הַמִּדְיָנִית לְעֵינֵי מֹשֶׁה וּלְעֵינֵי כָּל־
עֲדַת בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל וְהֵמָּה בֹכִים פֶּתַח אֹהֶל מוֹעֵד׃ וַיַּרְא
פִּינְחָס בֶּן־אֶלְעָזָר בֶּן־אַהֲרֹן הַכֹּהֵן וַיָּקָם מִתּוֹךְ הָעֵדָה וַיִּקַּח
רֹמַח בְּיָדוֹ׃ וַיָּבֹא אַחַר אִישׁ־יִשְׂרָאֵל אֶל־הַקֻּבָּה וַיִּדְקֹר
אֶת־שְׁנֵיהֶם אֵת אִישׁ יִשְׂרָאֵל וְאֶת־הָאִשָּׁה אֶל־קֳבָתָהּ
וַתֵּעָצַר הַמַּגֵּפָה מֵעַל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּהְיוּ הַמֵּתִים בַּמַּגֵּפָה
אַרְבָּעָה וְעֶשְׂרִים אָלֶף׃

פ פ פ מא 41

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵּאמֹר׃ פִּינְחָס בֶּן־אֶלְעָזָר בֶּן־
אַהֲרֹן הַכֹּהֵן הֵשִׁיב אֶת־חֲמָתִי מֵעַל בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקַנְאוֹ
אֶת־קִנְאָתִי בְּתוֹכָם וְלֹא־כִלִּיתִי אֶת־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְאָתִי׃
לָכֵן אֱמֹר הִנְנִי נֹתֵן לוֹ אֶת־בְּרִיתִי שָׁלוֹם׃ וְהָיְתָה לּוֹ
וּלְזַרְעוֹ אַחֲרָיו בְּרִית כְּהֻנַּת עוֹלָם תַּחַת אֲשֶׁר קִנֵּא לֵאלֹהָיו
וַיְכַפֵּר עַל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וְשֵׁם אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַמֻּכֶּה אֲשֶׁר
הֻכָּה אֶת־הַמִּדְיָנִית זִמְרִי בֶּן־סָלוּא נְשִׂיא בֵית־אָב לַשִּׁמְעֹנִי׃
וְשֵׁם הָאִשָּׁה הַמֻּכָּה הַמִּדְיָנִית כָּזְבִּי בַת־צוּר רֹאשׁ אֻמּוֹת
בֵּית־אָב בְּמִדְיָן הוּא׃ פ

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵּאמֹר׃ צָרוֹר אֶת־הַמִּדְיָנִים וְהִכִּיתֶם
אוֹתָם׃ כִּי צֹרְרִים הֵם לָכֶם בְּנִכְלֵיהֶם אֲשֶׁר־נִכְּלוּ לָכֶם עַל־
דְּבַר פְּעוֹר וְעַל־דְּבַר כָּזְבִּי בַת־נְשִׂיא מִדְיָן אֲחֹתָם הַמֻּכָּה
בְיוֹם־הַמַּגֵּפָה עַל־דְּבַר־פְּעוֹר׃ וַיְהִי אַחֲרֵי הַמַּגֵּפָה׃ • פ

الترجمة:

وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن، وتعلق إسرائيل ببعل فغور. تحمي غضب الرب على إسرائيل.

١- במדבר כה /1-19

فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور، واذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بنى إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل، وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً. فكلم الرب موسى قائلا فينحاس بن للعازار بن هرون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتي. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى إسرائيل، وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين، واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان. ثم كلم الرب موسى قائلا ضايقوا المديانيين واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التي كادوكم بها فى أمر فغور وأمر كزبى أختهم بنت رئيس لمديان التي قتلت يوم الوباء بسبب فغور [1].

ملاحظات على النصوص :

كان لابد من إيراد النصوص كاملة للوقوف على المعنى الكامل لقصة بلعم أو بلعام من جهة، ولمعرفة ما أضيف إلى الآثار من إضافات من جهة أخرى.

وقبل أن نشير إلى إضافات الآثار. ينبغى أن نقف على الأسس المشتركة للقصة بين الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير، وبين النصوص العبرية الواردة في العهد القديم، وأبرزها ما يلى:

أولاً : تقع أحداث القصة فى زمن موسى عليه السلام، وبعد الخروج من مصر.

ثانياً: خاف أهل إحدى القرى من اجتياح بنى إسرائيل لهم وطردهم من ديارهم.

ثالثاً: كان لبلعم مكانة بين قومه، فهو رجل مستجاب الدعوة، مبارك من باركه وملعون من لعنه.

رابعاً: طلب قوم بلعم منه أن يلعن بنى إسرائيل. فكان منه العكس.

خامساً: رأى أهل القرية أن يتحايلوا على بنى إسرائيل باستخدام سلاح «النساء»، فوقع بعض الإسرائيليين فى هذه المصيدة فى تحد سافر لموسى عليه السلام.

سادساً: تحرك النخوة فى نفس فنحاص بن العيزار وقتله لرجل وامرأة كانوا مضطجعين.

سابعا: نزول الوباء ببنى إسرائيل.

١- سفر العدد ٢٥/١-١٦.

ثامناً: رفع الوباء بعد صنيع فنحاص.

أما الإضافات الجوهرية التي لحقت بالآثار، ولا نجدها - بل قد نجد ما يخالفها - في النصوص العبرية فأهمها ما يلي:

أولاً: افتتان بلعم واستجابته لقومه كي يلعن بني إسرائيل، حيث نجد عكس ذلك في النص العبري (العدد:٢٢/٢٠،٢٣/٧-٨، ٢٥-٢٦) إذ أنه لم يستجب، بل بارك بني إسرائيل وسمع أمر الرب.

ثانياً: ترتب على هذه الاستجابة الشيطانية أن انتقم الله منه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فما كان منه إلا أن احتال لقومه على بني إسرائيل واقترح عليهم استخدام سلاح النساء.

ثالثاً: هناك حوار دار بين الإسرائيلي الزاني وبين موسى عليه السلام، رفض فيه الأول الاستجابة لنهي نبي الله له عن ارتكاب الفاحشة.

رابعاً: بلعم ينكح أتانه.

خامساً: الوباء (الطاعون) يقتل من بني إسرائيل نتيجة المعصية ما بين عشرين ألفاً وسبعين ألفاً، بينما نجد تحديداً في النص العبري لعدد الهالكين بأربعة وعشرين ألفاً.

سادساً: تفضيل آل هارون في القربان على آل موسى بالكتد والعضد والفخذ، نتيجة «اعتماد فنحاص بن العيزار بن هارون الحربة في خاصرته، وأخذه إياه بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه».

سابعاً: تفضيل آل هارون بالبكر من كل أموال وأنفس بني إسرائيل، لأن فنحاص كان بكر العيزار.

والمدقق للنصوص السابقة، عربية وعبرية، ليجد المزيد من نقاط التشابه والاتفاق، والمزيد من الإضافات الجوهرية في القصة الخاصة ببلعم، وإنما اكتفيت بالإشارة - فيما سبق - إلى بعض هذه النقاط، وإيراد النصوص كاملة، فيه الكفاية لمن أراد المزيد.

ولعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في النصوص من الناحية اللغوية هو تلك الأعلام الواردة في الآثار والنص العبري لها وهي كما يلي:

بلعم ولا يختلف عن مقابله العبري בלעם

فنحاص بن العيزار ويقابله פִּנְחָס בֶּן אֶלְעָזָר ، وقد حلت الصاد المفخمة محل السين (السامخ) العبرية كسبي ابنة صور ومقابله العبري כָּזְבִּי בַּת צוּר ، وقد حدث تغيير في الاسم الأول كسبي ويقابله כָּזְבִּי تحولت ـبِي في آخر العلم العبري إلى فتحة طويلة في العلم العربي.

تحولت الزاى العبرية إلى نظيرها المهموس وهو السين فى العلم العربى بسبب تأثير الكاف المهموسة زمرى بن شلوم ويقابله זִמְרִי בֶּן סָלוּא أما العلم الأول فلم يحدث فيه تغيير عند انتقاله من الأصل العبرى إلى الرواية العربية.

لكن العلم الثانى סָלוּא (سالو) فى العبرية قد تحول إلى شلوم ويفسر ذلك بما سبق أن فسرنا به تغير العلم רפוא إلى رفون، والصوت المتوسط الذى أضيف هنا هو الميم، كما حلت السين العربية محل السامخ العبرية.

وهكذا نجد أن الإضافات التى وردت فى الآثار التى عرضنا لها كنماذج لهذا النوع الخامس، إنما هى إضافات جوهرية، وقد تكون غير واردة فى النصوص العبرية، وقد تخالف بالفعل ما هو موجود فيها، فهى ليست من قبيل التفاصيل التى تستلزمها رواية الراوى ويدفع بها شغف وفضول المتلقى، وإنما هى بمثابة (إخراج جديد) أو (سيناريو) مغاير لنفس الواقعة التى وردت فى الأصل الإسرائيلى.

ثانياً: الروايات ذات المبالغات :

أوضحت من قبل أن المقصود من الإسرائيليات فى هذا البحث، هو ما كان له أصل ومصدر إسرائيلى عبرى، وعليه، كانت معالجة النصوص السابقة التى عرضت لها وقمت بتأصيلها وردها إلى مصادرها.

ولكننا هنا أمام مجموعة مختلفة من الآثار التى أوردها الطبرى فى تفسيره، وهى قد أعيتنى فى البحث عن أصولها ومصادرها، فلم أجد لها لا فى العهد القديم ولا فى الأساطير والتفاسير ما يؤكد انتماءها إلى التراث الإسرائيلى المدون بين أيدينا، ولا أدعى هنا أنى قد أتيت بكل ما هو موجود من هذا التراث، وإنما اجتهدت على قدر طاقتى، حتى توصلت إلى ما توصلت إليه، ووقفت عند ما وقفت عنده.

ويبقى هذا النوع من الآثار، يمثل لغزاً محيراً أمامى. فراويته ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات، وسأركز هنا على ذكرهم لمقارنتهم بسائر الرواة، وسنجد بينهم ابن حميد وكعب موسى بن هارون وغيرهم.

كما أن فحوى ومضمون الآثار يتفق والاتجاه العام للروايات الإسرائيلية من مبالغة فى تصور الحدث إلى درجة تصل إلى الخرافات، واهتمام بصغائر الأمور التى لا تقدم ولا تؤخر فى توضيح المعانى، ناهيك عن الروح الاسرائيلية التى يستشعرها كل من اطلع على العهد القديم والمدراشيم والأجاداه.

لهذا كله، آثرت أن أجمع هذا النوع من الآثار تحت مسمى (المبالغات) وأنا على يقين من أنني لم أخرج عن منهجي الذي رسمته في بداية البحث، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المجالات التي دخلت إليها المبالغات والخرافات هي بعينها مجالات الإسرائيليات من قصة الخليقة وقصص الأنبياء.

فمما ورد في خلق الكون - على سبيل المثال - نجد الآثار التالية:

الأثر رقم ٢٩٠٣٩ :

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أو كذبته؟ قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب! إن الله يقول: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده» [١].

الأثر رقم ٢٩٠٤٠ :

«حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتكب اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) كفى بها زوالاً أن تدور» [٢].

أهم ما في الأثرين السابقين هو - بالإضافة إلى ما يلاحظ فيهما من مبالغات - اتهام كعب بالكذب، وهو ما نراه هنا مبالغة وخرافة، وكذلك تقديم دليل واضح يثبت لنا تمكن اليهودية من قلوب أصحابها حتى ولو تركوها، وفي هذا أيضا إشارة إلى أن ما قاله كعب هو من بنات أفكار يهود، وإن لم يكن له أصل.

ومن خرافات خلق الكون كذلك نجد الآثار الآتية:

الأثر رقم ٣٤٢٧٢ :

«حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن ذر، عن عبد الله، قال: خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمسمائة عام، وغلظ كل أرض خمسمائة عام» [٣].

١- الطبري ٤٢١/١٠.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبري ١٤٤/١٢.

الأثر رقم ٢٤٣٧٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة»[1].

الأثر رقم ٢٤٣٨٠ :

«حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟.قال أحدهم أرسلني ربي بين السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته؟ ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم» [2].

وهكذا نجد فيما سبق وصفاً لمكان وزمان السموات والأرض، لم نعثر له على أصل من الكتاب والسنة، كما لم نجد له ما يؤكد نقله عن التراث الإسرائيلي المكتوب، الأمر الذي يجعلنا نرجح - اعتماداً على رواته ومضامينه، انتماءه للفكر الإسرائيلي.

ومن خلق الكون، إلى ما في الكون إلى خلق الانسان وكيف صنع الله هذا المخلوق؟!

يروي لنا الأثر رقم ٦٥٦٦ ما يلي:

حدثنا ابن موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوما، ثم تكون علقة أربعين يوما، ثم تكون مضغة أربعين يوما، فاذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتي الملك بتراب بين إصبعيه فيخلقه في المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول: أذكر أو أنثى؟ أشقي أو سعيد؟ وما رزقه وما عمره وما أثره؟ وما مصائبه. فيقول الله ويكتب الملك، فاذا مات ذلك الجسد. دفن حيث أخذ ذلك التراب [3].

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبرنا ببعض ما في الأثر السابق من مراحل خلق الإنسان، فإننا نجد هنا «طريقة الصنع» وهي ما لم نجدها في النص القرآني أو في السنة الصحيحة، ونرجح نحن من إضافات رواتها ومبالغاتهم.

ومن طريقة عمل الإنسان إلى طريقة خلق آدم بالتحديد، وما صاحبها من ملابسات صورتها لنا الآثار التالية:

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق، ص: ١٤٥.

٣- الطبري ٣/ ٧٠.

الأثر رقم ٦٠٦ :

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشار بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم (الجن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحارث، قال وكان خازناً من خزان الجنة. قال: وخلقت الملائكة كلها من نور غير هذا الحي قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت. قال: وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن. فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث الله إليهم ابليس في جند من الملائكة - وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن - فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال. فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه. وقال: «قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد» قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه: « إني جاعل في الأرض خليفة»، فقالت الملائكة مجيبين له: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وإنما بعثنا عليهم لذلك فقال: «اني أعلم ما لا تعلمون»، يقول: إني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب - واللازب: اللزج الصلب، من حمأ مسنون - منتن. قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى. فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل - أي فيصوت - قال: فهو قول الله «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤). يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمت. قال: ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً! - للصلصلة - ولشيء ما خلقت! لئن سلِّطتُ عليك لأهلكتك، ولئن سلطت عليَّ لأعصينك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيئاً منها في جسده إلا صار لحماً ودماً. فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: «وكان الإنسان عجولاً» (الإسراء: ١١) قال: ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء. قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال: (الحمد لله رب العالمين) بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم. قال: ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون إلا ابليس أبي واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين - يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبي ابليس أن يسجد أبلسه الله - أي آيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته. ثم علم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة الذين كانوا مع ابليس، الذين خلقوا من نار السموم - وقال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء - يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أني لم أجعل خليفة في الارض.

قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذى لايعلمه غيره، الذى ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك - تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، الذى ليس لهم به علم، - تبنا إليك - لا علم لنا إلا ما علمتنا - تبرياً منهم من علم الغيب - إلا ما علمتنا كما علمت آدم. فقال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم - يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم - أيها الملائكة خاصة - إنى أعلم غيبَ السموات والأرض، ولا يعلمه غيرى، وأعلم ماتبدون - يقول: ما تظهرون - وما تكتمون - يقول: أعلم السرّ كما أعلم العلانية، يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار.

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تنبىء عن أن قول الله جل ثناؤه: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة» خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة - الذين قاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم - وأن الله إنما خصهم بقيل ذلك امتحاناً منه لهم وابتلاء، ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم، وأن كرامته لا تنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام، كما ظنه ابليس عدو الله ومصرح بأن قيلهم لربهم: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كانت هفوة منهم ورجما بالغيب، وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتبرأوا إليه أن يعلم الغيب غيره، وأظهر لهم من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذى قد كان عنهم مستخفياً [1].

الأثر رقم ٦٠٧:

حدثنى به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: «لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن - وإنما سموا الجن لأنهم خزّان الجنة، وكان ابليس مع ملكه خازناً، فوقع فى صدره كبر، وقال ما أعطانى الله هذا إلاّ لمزية لى - هكذا قال موسى بن هرون، وقد حدثنى به غيره، وقال: لمزية لى على الملائكة - فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: «إنى جاعل فى الأرض خليفة». قالوا: ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. قالوا: ربنا، «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون». يعنى من شأن ابليس، فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى. فرجع، ولم يأخذ، وقال: رب إنها عاذت بك فأعذتها. فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا

١- الطبرى ١/٢٣٨-٢٤٠.

أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به، فبل التراب حتى عاد طيناً لازباً – واللازب: هو الذي يلتزق بعضه ببعض – ثم ترك حتى أنتن وتغير، وذلك حين يقول: (من حمأ مسنون) [الحجر: ٢٨] قال: منتن – ثم قال للملائكة: (إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [ص: ٧١-٧٢]، فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه، ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه: فخلقه بشراً، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منهم فزعاً ابليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول: «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤). ويقول لأمر ما خلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره. فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكته، فلما بلغ الحين الذي كان يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه، عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول:(خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء:٣٧] فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين– أي استكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين. وقال الله له: اخرج منها فما يكون لك– يعني ما ينبغي لك– أن تتكبر فيها، فاخرج إنك من الصاغرين– والصغار: هو الذل، قال وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرض الخلق على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء فقالوا له: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، فهذا الذي أبدوا (وأعلم ما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر.[1]

فالأثر الأول يختلف في ما قدمه لنا من أحداث عن الأثر الثاني، وكلاهما يقدم لنا ضروبا من المبالغات التي لا تخلو من غرائب وعجائب، كان من نتيجتها أن وقع الخلط والاضطراب وهو ما لا نملك إزاءه إلا الإقرار ببطلانها حيث لاسند لها من قرآن أو حديث صحيح.

وقد أدرك ابن جرير الطبري بعض ما يؤخذ على هذه الروايات فعلق قائلا:

قال أبو جعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت

١- الطبري ١/ ٢٤٠، ٢٤١.

ربها: ماذاك الخليفة؟ حين قال لها: إني جاعل في الأرض خليفة، فأجابها أن تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره، فهو قولهم في تأويل قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) إن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك- تبرياً من علم الغيب-:(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبر تمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه - بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة. وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن، وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك دماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفعة منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، على ظن منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها -: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم، وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية [1].

وما زلنا نواصل عرض «طريقة عمل آدم» على نحو ما جاءت بها الآثار:

١- الطبري ١/ ٢٤٠، ٢٤١.

الأثر رقم ٨٦٥١ :

حدثني حميد بن مسعده قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سليمان، أو عن ابن مسعود – وأكبر ظني أنه عن سلمان – قال: إن الله عز وجل خَمَّر طينة آدم أربعين ليلة – أو قال: أربعين يوماً – ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وخرج كل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن»[1].

الأثر رقم ٢٢١١٦ :

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال: وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، فذلك قوله (وكان الإنسان عجولاً)»[2].

الأثر رقم ٢٢١١٧ :

«حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك عن ابن عباس ، قال : لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه ، فجعل لا يجري شيئاً منها في جسده إلا صار لحماً ودماً . فلما انتهت النفخة إلى سرته ، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده ، فذهب لينهض فلم يقدر ، فهو قول الله تبارك وتعالى : «وكان الإنسان عجولاً» قال : ضجراً لا صبر له على سراء ، ولا ضراء» . [3]

وهكذا خلق آدم. طينة مخمرة. رأسه أولاً، ثم استعجل الرجلين قبل دخول الليل، وكأن هناك ساعات محددة للعمل فخشي انتهاء اليوم واستكمال جسده في اليوم التالي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مبالغات خلق آدم إلى مبالغات وصفه يروي لنا **الأثر رقم ٢٥٠٣٠** ما يلي:

كما حدثنا بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) قال: وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي،

١- الطبري ٢/٢٢٥.
٢- الطبري ٨/٤٥.
٣- المصدر السابق.

فانطلق إليه فخرج اليه، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده الأنبياء[1].

يحدد لنا الأثر السابق عدة نقاط هي:

أن مهبط آدم كان بالهند.

وأن طول آدم من الأرض إلى السماء.

وأن الملائكة كانت تخشاه من كبر حجمه.

وأن طول آدم قد نقص إلى ستين ذراعاً.

وأن ما بين كل خطوتين من خطواته مفازة[2].

وهذا الوصف التفصيلي لآدم عليه السلام- والله أعلم بما كان عليه- وما يحمله من تهويل وتضخيم، لم يرد فيه نص صحيح يجعلنا نقبله، ولكن إذا نظرنا إلى رواة الأثر، وربطنا ذلك بالمحتوى، توقفنا عند الأثر برمته، ورددناه إلى المبالغات التي اعتاد هؤلاء الرواة عليها.

ومازالت الآثار حول آدم عليه السلام، وما أكثر ما لحقت به من مبالغات جاء في الأثر رقم ٧٤٢:

- حدثنا به الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته- أو زوجته- الشك من أبي جعفر، وهو في أصل كتابه، وذريته- ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية - من أحسن دابة خلقها الله- فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه ياآدم أين أنت؟ قال: قال: أنا هذا يارب، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك يارب قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكاً، قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: ياحواء، أنت التي غررت عبدي، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً، وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب. وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله مايشاء[3].

١- الطبري ١٣٢/٩-١٣٣

٢- من معاني المفازة الصحراء وهي هنا كناية عن المسافة الطويلة.

٣- الطبري ٢٧٣/١

وفى الأثر رقم ٧٤٢:

حدثنى موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدى، فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس- وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عزوجل لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية- وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب- فكلمها أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فقمها- قال أبوجعفر: والفقم جانب الشدق- فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من فقمها فلم يبال كلامه فخرج إليه فقال: «ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى» [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة لو أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عزوجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنى لكما من الناصحين وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: ياآدم كل فإنى قد أكلت لم يضرنى، فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.[1]

الأثر رقم ٧٤٥:

وحدثت عن عمار، قال حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: وحدثنى أبوالعالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال: فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: «لاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» قال: فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال: أنهيتما عن شئ؟ قالت نعم: عن هذه الشجرة فقال: «مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين [الأعراف: ٢٠] قال: فبدأت حواء فأكلت منها، ثم أمرت آدم فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال: ولاينبغى أن يكون فى الجنة حدث قال: فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة.

الآثار السابقة تدور كلها حول قصة آدم والأكل من الشجرة ومسئولية حواء عن ذلك ودور الحية فى الإغراء ونلاحظ كيف شقت المبالغات والخرافات طريقها إلى القصة، فأبليس قد دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربعة قوائم كالبعير، وكلمت الحية حواء ودار بينهما حوار، وقعت حواء نتيجته عن إغراء الحية وأكلت من الشجرة، كما نجد كذلك أن من أكل منها أحدث، ولا ينبغى أن يكون فى الجنة حدث، كما نجد أيضاً لعنة الله على الأرض ممثلة فى تحول ثمرها إلى شوك.. كل هذه

١- المصدر السابق ص: ٢٧٢-٢٧٤

التفاصيل ماهي إلا مبالغات وخرافات لحقت بأصول القصة التي وردت في سفر التكوين، وأشرنا إليها من قبل، وهي تتفق والاتجاه العام للقصص الإسرائيلي

وفي قصة ناقة ثمود نجد من التفاصيل كثيراً، وقد ضمت بين سطورها مايثير الدهشة والعجب، فالأرض تتمخض كالحامل، وتخرج منها الناقة، وقوم صالح يتلونون بين الحمرة والصفرة والسواد، ويذبحون أبناءهم خشية هلاكهم لحلم رآه صالح عليه السلام، والفصيل يحلق في السماء وما إلى ذلك من نوادر وحكايات أخذت من تفسير ابن جرير الصفحات الطوال، وذكرت فيها أسماء الأشخاص، وأشعار الشعراء ولو كان في ذلك ضرورة لذكره الله عزوجل شأنه أو رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما على نحو ما نرى في الآثار، يلعب الخيال دوراً كبيراً من أجل إشباع فضول السامعين أو القارئين، وهاهي نماذج ذلك:

الأثر رقم ١٤٨١٨:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بآية ان كنت من الصادقين؟ قال لهم صالح: اخرجوا إلى هضبة من الأرض، فخرجوا فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم» (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء:١٥٥] فلما ملوها عقروها، فقال لهم: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) [هود:٦٥] قال عبدالعزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحاً قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا، واليوم الثاني صفرا، واليوم الثالث سودا، قال: فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا[1].

الأثر رقم ١٤٨٢٩:

حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: (وإلى ثمود أخاهم صالحا) قال: إن الله بعث صالحاً إلى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ماذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، وقال «ذروها تأكل في أرض الله ولاتمسوها بسوء» فأقروا بها جميعا، فذلك قوله (فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت: ١٧] وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيها أثرهما حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن، فيرويهم، إنما تصب صباً، ويوم يشربون الماء لاتأتيهم وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح، إنما يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا

١- الطبري ٥/٥٣٠

أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم (تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) [النمل: ٤٩].

قالوا: نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه،ثم رجعنا فقلنا:

(وما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)، يصدقوننا، يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولايصلحون) حتى بلغ ههنا: (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٤٨-٥١].

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة، مانصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا! فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم! فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها عليَّ! فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه، عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [القمر:٢٩] وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: ياصالح ائتنا بما تعدنا، وفزع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: عليَّ بالفصيل! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت في السماء فلم يقدروا عليه ثم رغا الفصيل إلى الله فأوحى الله إلى الأرض فطلبوه فارتفعت به حتى حلقت في السماء فلم يقدروا عليها، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح: أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ! فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب، فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا فذلك قوله: (فدمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٥١].[1]

١- المصدر السابق ص ٥٣٦

الأثر رقم ١٤٨٢٠:

" حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: لما أهلك الله عاداً وتقضى أمرها،عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً- وكانوا قوما عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً- رسولاً وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادى القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شمط وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أى آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا- وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة- فتدعو إلهك وندعوا آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا! فقال لهم صالح: نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها ألا يستجاب لصالح في شئ مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: ياصالح أخرج لنا من هذه الصخرة- لصخرة منفردة في ناحية الحجر، يقال لها الكاثبة- ناقة مخترجة جوفاء وبراء- و(المخترجة) ماشاكلت البخت من الإبل، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق! وأخذ عليهم صالح مواثيقهم، لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهودهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخض بالناقة، تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم انتقضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لايعلمه إلا الله عظما، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، فردوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: «شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس» فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له «مهوس بن عنمة بن الدميل» وكان مسلما.

وكـانت عـصـبـةٌ من آل عـمـرو	إلى دين النبى دعـوا شـهـابا
عـزيز ثـمـود كلهم جـمـيـعـا	فَـهـمُّ بان يجـيب ولو أجـابا
لأصـبح صـالح فـيـنا عزيـزا	ومـا عدلوا بصـاحـبـهم ذؤابا
ولكـن الغـواة من آل حـجـر	تولـوا بعـد رشـدهم ذبابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام: هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم. وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان، لهم يوم، ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال: (لها شرب ولكم شرْب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥] فكانت فيما بلغني والله أعلم، إذا وردت وكانت ترد غبا، وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها «بئر الناقة» فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج[1] – يعني: تفحج لهم– فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملأوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ماشاءوا من الماء ويدخرون ماشاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة، فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتهرب منها المواشي، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجد به – وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها– وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء، والاختبار، وكانت مرابعها، فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم.

وكانت امرأة من ثمود يقال لها: «عنيزة بنت غنم بن مجلز» تكنى بأم غنم، وهي من بني عُبيد ابن المهل أخي رميل بن المهل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: «صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا» سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يقال له: «وادي المحيا» وهو المحيا الأكبر، جد المحيا الأصغر أبي صدوف، وكانت «صدوف» من أحسن الناس، وكانت غنية، ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانت من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح، وأعظمه به كفرا، وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به، لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: «صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف» من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت

١– تفشجت الناقة أي باعدت بين رجليها ومثلها (تفحجت)

صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح، حتى رق المال فاطلعت على ذلك من اسلامه «صدوف» فعاتبته على ذلك فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وبيتت له، فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذى هى منه. وكان صنتم زوجها من بنى هليل وكان ابن خالها على ولدى! فقالت: حتى أنافرك إلى بنى صنعان بن عبيد، أو إلى بنى جندع بن عبيد! فقال لها صنتم، بل أنافرك إلى بنى مرداس بن عبيد! وذلك أن بنى مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون فقالت: لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه! فقال بنو مرداس: والله لتعطنه ولده طائعة أو كارهة! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

ثم إن صدوف وعنيزة محلتا[1] في عقر الناقة، للشقاء الذى نزل فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له: «الحباب» لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له: «مصدع بن مهرج بين المحيا» وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة. وكانت من أحسن الناس، وكانت غنية كثيرة المال. فأجابها إلى ذلك.

ودعت عنيزة بنت غنم، «قدار بن سالف بن جندع» رجلاً من أهل قرح، وكان قدار رجلاً أحمر أزرق قصير، يزعمون أنه كان لزنية، من رجل يقال له: «صهياد» ولم يكن لأبيه «سالف» الذى يدعى إليه ولكنه قد ولد على فراش «سالف» وكان يدعى له وينسب إليه فقالت: أعطيتك أى بناتي شئت على أن تعقر الناقة! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له: «هويل بن ميلغ» خال قدار بن سالف أخو أمه لأبيها وأمها وكان عزيزا من أهل حجر «دعير بن غنم بن داعر» وهو من بنى خلاوة بن المهل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم[2] فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقه، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجها، فأسفرت لقدار وأرته إياه، ثم ذمرته[3] فشد على الناقة بالسيف فخشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة يحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلاً منيفاً، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعاً ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون «صنو» فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت، قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم «مصدع بن مهرج» فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

١- محل به : كاده واحتال في المكر به حتى يوقعه في الهلكة

٢- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٥٢٢/١٢) ومكان النقط بياض في المخطوطة الى آخر السطر. وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ

٣- ذمرته شجعته وحثه وحرضته

فلما قال لهم صالح: «أبشروا بعذاب الله ونقمته» قالوا له وهم يهزأون به ومتى ذلك ياصالح؟ وما اية ذلك؟ وكان يسمون الأيام فيهم: الأحد (أول) والاثنين (أهون) والثلاثاء (دبار) والأربعاء (جبار) والخميس (مؤنس) والجمعة (العروبة) والسبت (شيار) وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون غداة يوم شيار يعنى يوم السبت ووجوهكم مسودة، ثم يصحبكم العذاب يوم الأول، يعني يوم الأحد، فلما قال لهم صالح ذلك. قال التسعة الذين عقروا الناقة، هلم فلنقتل صالحاً إن كان صادقاً عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً نكن قد ألحقناه! فأتوا ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدَّخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم! ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم فى ثلاث، فإن كان صادقاً لن تزيدوا ربكم عليكم إلا غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ماتريدون، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى: «وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولايصلحون» إلى قوله «لآية لقوم يعلمون» [النمل:٤٨-٥٢].

فأصبحوا من تلك الليلة التى انصرفوا فيها عن صالح، وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه. وخرج صالح هارباً منهم، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم: «بنو غنم» فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له: «نفيل» يكنى بأبى هدب، وهو مشرك، فغيبه فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له «ميدع بن هرم» يانبى الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم! فدلهم عليه، «ميدع بن هرم» فلما علموا بمكان صالح، اتوا أبا هدب فكلموه، فقال لهم: عندى صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون فى وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له «ميدع بن هرم» فنزل قرح وهى وادى القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً فنزل على سيدهم رجل يقال له: «عمرو بن غنم» وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك فى قتلها، فقال له ميدع بن هرم: ياعمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحاً قال: «من أقام فيه هلك» ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ماشركت في عقرها، وما رضيت ماصنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم تبق منهم صغيرا ولا كبيرا إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها: «الزريعة» وهى الكلبة ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع فخرجت كأسرع ما يرى شئ قط، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت [1].

١- المصدر السابق ص٥٢٢-٥٢٥ وأنظر أيضا الآثار رقم ١٤٨٢١ ١٤٨٢٢، ١٤٨٢٣

وتكثر المبالغات وتخصب الخرافات، عندما يكون الحديث مرتبطا ببني إسرائيل وكيف لا وهم أرباب هذا الفن فإذا كان الحديث عن التوراة وجدنا مايلي:

الأثر رقم ١٥١٤٦:

حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال حدثنا عبدالرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة أنفر: موسى بن عمران وعيسى، وعزير، ويوشع بن نون، صلوت الله عليهم[1].

الأثر رقم ١٥١٤٧:

حدثني أحمد بن ابراهيم الدروقي قال حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت فرفعت إلا سدسها قال ابن جريج: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة[2].

الأثر رقم ١٥١٤٨:

وحدثني موسى بن سهل الرَملي، وعلي بن داود، وعبدالله بن احمد بن شبوية وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبوجعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد[3].

الأثر رقم ١٥١٥٠:

حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم، حدثنا عبدالرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال: كانت الألواح زمردا، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل[4].

الأثر رقم ١٥١٥١:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي، عن محمد بن مسلم، عن خصيف عن مجاهد قال: كانت الألواح من زمرد أخضر[5].

وهكذا نجد المبالغة في حجم التوراة وما يُستنتج منها فلما كانت التوراة حمل سبعين بعير، لم يقرأها سوى أربعة، فكيف تجوز مطالبة بني إسرائيل بالعمل بها واتباع ما فيها وهم لايستطيعون

١- الطبري ٦٧/٦
٢- المصدر السابق
٣- المصدر السابق
٤- المصدر السابق
٥- المصدر السابق

قراءتها كاملة؟! إن حجمها الضخم يؤدي إلى عدم قراءتها، وعدم قراءتها يؤدي- بلاشك- إلى عدم العمل بها، فهم معذورون إذن لمخالفتها إذ هي فوق طاقتهم.

ولعلنا نجد تعارضاً بين هذا الوصف وبين دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لبني إسرائيل كما صورها القرآن الكريم في قوله تعالى «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين».

فكيف يطلب النبي صلى الله عليه وسلم منهم شيئاً لايستطيعونه؟! وكيف استطاع- قبل كل ذلك- موسى عليه السلام أن يحمل كل هذه الألواح، وأن يلقيها؟!.

أما نوعية الألواح على نحو ما تصور لنا الآثار، فقد كانت من زبرجد وزمرد أخضر وبرد، وهي- في حد ذاتها- تزيد من ثقل الألواح وتجعل حملها أمراً صعباً.

ونحن في هذا كله نتوقف مسجلين دهشتنا مما ترويه الآثار، والله أعلم بما أنزل.

أما موسى عليه السلام وعصاه، فلها شأن آخر، جاء في تفسير ابن جرير الطبري مايلي:

الأثر رقم ١١٧٠١:

حدثنا ابن بشار قال: حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي اسحق، عن نوف قال: كان سرير عوج ثمانمائة ذراع، وكان طول موسى عشر أذرع، وعصاه عشر أذرع، ووثب في السماء عشر أذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتاً فكان جسراً للناس يمرون عليه[1].

الأثر رقم ١١٧٠٢:

حدثنا أبوكريب قال: حدثنا ابن عطيه قال حدثنا قيس، عن أبي إسحق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت عصا موسى عشر أذرع ووثبته في السماء عشر أذرع، وطوله عشر أذرع فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل سنة[2].

وعوج المذكور آنفاً هو ملك باشان، قاتله بنو إسرائيل وأهلكوه هو وقومه ووصفه في سفر التثنية كما يلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين هو ذا سريره سرير من حديد، أليس هو في ربة بني عمون، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل١١/٣.

فإذا كان سرير عوج (٩×٤ذراع) فمعنى ذلك أن عوج- النائم عليه أصغر من حجم سريره.

لكن الأثر ضاعف حجم السرير أضعافاً كثيرة.

كما أن مقاييس موسى عليه السلام كذلك مبالغ فيها.

١- الطبري١/٤/٥٢٦

٢- المصدر السابق

ولماذا يثب حتى يضرب كعب عوج، وكعب المرء ملاصق للأرض؟!

وهل يعقل أن يقتل الرجل ويصبح جسده جسراً لأهل النيل سنة كاملة دون أن يتحلل؟!.

إن الأرقام الواردة في الأثرين- كما هو واضح لنا- بعيدة عن الواقع تماماً ونرجع ردها إلى تهويل أصحابها ممن اشتهروا بمثل هذه الروايات.

الأثر رقم ٩١٩:

حدثني به عبدالكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبوسعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان، فلما هجم على البحر، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبناً، وفي الأخرى عسلاً، وفي الأخرى سمناً، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه......» [1].

على الرغم من أن الأثر قد ورد في قصة فرعون وعبور البحر، إلا أننا نجد هنا قصة أخرى أقحمت إقحاماً، وهي قصة السامري، وكيف كان يرضع من أصابعه لبناً وعسلاً وسمناً، ولا ندري لمَ يرضع الطفل سمناً؟!

إن هذه القصة قد وردت في شأن إبراهيم عليه السلام بإيجاز، حيث كان المَلَكُ يرضعه من إصبعه، وأشرنا إليها في هذا الفصل، ولإبراهيم عليه السلام من شأن ما يبرر تأليف هذه القصة. أما السامري، وهو الذي قاد بني إسرائيل إلى عبادة العجل، فهل كان يستحق مثل هذه العناية الإلهية التي منحها الله لإبراهيم؟!

إن مجرد خلق تبرير لمعرفة جبريل في قصة فرعون، قد دفع الرواة إلى اختلاق مثل هذه المبالغات، اعتماداً على حوادث مشابهة وردت في الأجداد، ولكنهم زادوا عليها هنا أيضا على نحو ما بينا.

الأثر رقم ٢٠٩١٩:

– حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبان قال: سمعت علياً يقرأ: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: كان ملك فره [2] أخذ فروخ النسور، فعلفها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه في

١- الطبري ١/٣٢٠.

٢- الفره: البطر الأشر المتمادي في غيه.

التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل الدخان، قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئا، قال ويحك صوب صوب، قال: فذلك قوله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» [1].

الأثر رقم ٢٠٩٢١ :

– حدثنا الحسن بن محمد، قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال في هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: أخذ ذاك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما، ثم استغلظا واستعلجا وشبا، قال: فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل آخر في التابوت، قال: ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم، قال: فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب العصا، فصوبها فهبطا، قال: فهو قول الله تعالى: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أبو اسحاق: وكذلك في قراءة عبد الله « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» [2].

الأثر رقم ٢٠٩٢٢ :

– حدثني المثنى، قال حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» مكر فارس، وزعم أن بختنصر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها، أراه قال: فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصوت فوقه، فصوب الرماح، فتصوبت النسور، ففزعت الجبال من هدتها، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» [3].

الأثر رقم ٢٠٩٢٣ :

– حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد «وقد مكروا مكرهم وإن كاد مكرهم» كذا قرأها مجاهد «كاد مكرهم لتزول منه الجبال» وقال: إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتا فدخله، ثم جعل رماحاً في أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم، فتذهب، حتى انتهى بصره، فنودي: أيها الطاغية: أين تريد، فصوب الرماح، فتصوبت

١- الطبري ٧/٤٧٤.

٢- المصدر السابق، ص: ٤٧٤-٤٧٥.

٣- الطبري ١/٥٠٣.

النسور، ففزعت والجبال، ظنت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى: ««وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».

قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ «وإن كادم مكرهم لتزول منه الجبال»[1].

الأثر رقم ٢٠٩٢٦ :

– حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيل، قال: سمعت علياً يقول: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: ثم أنشأ عليّ يحدث فقال: نزلت في جبار من الجبابرة، قال: لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعلجت واشتدت، وذكر مثل حديث شعبة [2].

الأثر رقم ٢٠٩٢٧ :

– حدثنا ابن وكيع، قال حدثنا أبو داود الحضرمي، عن يعقوب، عن حفص بن حميد أو جعفر، عن سعيد بن جبير «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: نمرود صاحب النسور، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنسور فاحتمل، فلما صعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرة، يعني الدنيا، ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا بعداً، قال: اهبط، وقال غيره: نودي أيها الطاغية أين تريد؟ قال: فسمعت الجبال حفيف النسور. فكانت ترى أنها أمر من السماء، فكادت تزول، فهو قوله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» [3].

على الرغم من اختلاف بعض تفاصيل القصة الواردة في الآثار السابقة، واختلاف مناسبتها وبعض الأسماء الواردة فيها، إلا أنها كلها تتفق في جوهر الحدث المتمثل في النسور واللحوم والتجويع والطيران، مع أن الآية الكريمة ليست بحاجة إلى كل هذه الأخبار الخيالية، ولم تزد هذه الآثار من فهمنا للآية شيئاً، كما أن حذفها لا يقلل من فهمنا للآية شيئاً كذلك، والله أعلم.

ولقد كانت قصة سليمان عليه السلام مجالاً خصباً للمبالغات التي رواها الرواة، نظراً لارتباط القصة بالجن، وبالقوة الخارقة لسليمان عليه السلام، فلا بأس إذن من أن يرووا ما يزيد من لهفة السامع أو القارىء لمعرفة المزيد، ونسوق فيما يلي بعضاً مما ذكر عند الطبري في تفسيره.

١– المصدر السابق.

٢– الطبري ٧/٤٧٥.

٣– المصدر السابق.

الأثر رقم ٢٩٨٧٥ :

«حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الصافنات الجياد) قال: الخيل أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر ...» . [1]

الأثر رقم ١٩٨٧٦:

« حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الصافنات: الخيل، وكانت لها أجنحة»[2].

الأثر رقم ٢٩٨٧٨:

« حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، في قوله(إذ عُرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) قال: كانت عشرين فرساً ذات أجنحة»[3].

فالآثار تروي لنا أن الشيطان أخرج لسليمان الخيل من مروج البحر، وأنها كانت عشرين فرساً، وذات أجنحة، ولا ندري كيف استطاعوا تحديد مصدر الخيل وعددها وأشكالها، ولماذا أضافوا للخيل أجنحة، فلعل في ذلك خيالاً!!

ومجلس سليمان عليه السلام فيه من الغرائب ما فيه حسب رواية **الأثر رقم ٢٦٩٠٦** حيث جاء فيه:

« حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي، ثم يجئ أشراف الإنس، قال: ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال فبينا هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال: فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال: ثم تجئ الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، قال: ثم يستخرجون الماء، فقال له نافع بن الأزرق: قف يا وقاف، أرأيت قولك الهدهد يجئ فينقر الأرض، فيصيب الماء كيف يبصر هذا، ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر» [4].

هكذا يعرض لنا الأثر من العجائب ما لا يصدقه عقل.. وكيف يمكن للعقل أن يعمل والحديث عن سليمان وقدرته وما آتاه الله من العلم والحكمة. والله أعلم إن كان ما يروى صدقاً أم مبالغة،

١- الطبري ١٠/٥٧٧.

٢ - المصدر السابق .

٣- المصدر السابق، ص: ٥٧٨.

٤- الطبري ٩/٥٠٥.

ولكن نافع بن الأزرق ينتبه إلى ما يخالف المألوف، فيتوقف ويوقف الراوى، ومن هذا ينبغى أن تكون لنا القدوة، فلا نسمع ونصدق كل ما نسمع، وإنما علينا أن نعمل الذهن ونسأل عما هو غير واضح أو معقول.

ولقد كان ابن عباس سريع البديهة، حاضر الذهن، خرج من احراج السؤال بتبرير مازلنا نستخدمه حتى يومنا هذا: «إن القدر إذا جاء حال دون البصر»، وهى نفس مقولتنا الشائعة. «ساعة القدر، يعمى البصر».

ولقد اختلف رواة واقعة الهدهد فيما بينهم حول تفاصيل الحدث. فعبد الله بن سلام وفريقه يرون أن سبب تفقد سليمان للهدهد وسؤاله عنه إنما ليستخبره عن بعد الماء فى الوادى الذى نزل به فى مسيره. أما وهب بن منبه وأتباعه فيرون أن تفقده له كان لإخلاله بالنوبة التى كان ينوبها [1].

وما دمنا لا نملك خبراً عن التنزيل وحديث النبى الكريم، فإننا نتوقف عند كل هذه الأقاويل، ونردها إلى أصحابها غير آسفين.

الأثر رقم ٢٦٩٥٥ :

«حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول[2]، مع كل قيول مائة ألف» [3].

الأثر رقم ٢٦٩٥٦ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قَيْل مع كل قيل مائة ألف» [4].

الأثر رقم ٢٦٩٥٧ :

«قال حدثنا وكيع، قال حدثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، والقيول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مائة مقاتل» [5].

وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن جند بلقيس كانوا إما (١٢,٠٠٠x١٠٠,٠٠٠=١٢,٠٠٠٠٠٠) أو (١٠٠,٠٠٠x١٠٠,٠٠٠=١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) وفي الحالتين يمكننا أن نقدر أن هناك مبالغة واضحة فى الأرقام، لا تخلو من خيال وأوهام.

١- المصدر السابق، ص: ٥٠٦.
٢- القَيْل: الملك الصغير فى اليمن وجمعه أقيال وقُيول.
٣- الطبرى ٥١٥/٩.
٤- المصدر السابق.
٥ - المصدر السابق.

وما زال الحديث عن بلقيس.

الأثر رقم ٢٧٠٣٧ :

«حدثنا عمرو بن عليّ، قال: حدثنا ابن سوار، قال: حدثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، في قوله (وكشفت عن ساقيها) فإذا هما شعراوان، فقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: الموسى، قال: لا، الموسى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت»[١].

الأثر رقم ٢٧٠٣٨ :

«حدثني أبو السائب، قال: حدثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قاعد: لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني حديدة قط، قال سليمان للشيطان: أنظروا ما يذهب الشعر، قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة»[٢].

ولا ندري كيف لنبي الله سليمان، عليه السلام، أن ينظر إلي ساقي بلقيس، وما عليه إن كانتا شعراوين أو غير ذلك. ثم من أين لرواة مثل هذا الأثر أن يدركوا ما دار بين سليمان وبلقيس بعد زواجهما؟ وهل من قرآن كريم أو حديث نبوي شريف صحيح يخبرنا بزواج بلقيس من سليمان؟

أما النُّوَرة التي صنعها سليمان فهي حجر الكلس في الأصل، ثم غلب الاسم على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، وتستعمل في إزالة الشعر[٣].

ولا أدري ماذا كنا سنجد في الآثار لو عاش الرواة إلى عصرنا هذا وما فيه من اختراعات ومعدات، ربما أضافوها إلى آثارهم، وكأنهم كانوا شهود عيان.

وفي إطار الحديث عن سليمان والجن نجد كذلك ما يلي:

الأثر رقم ١٦٤٩ :

– حدثني موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان» – على عهد سليمان – قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في

١- المصدر السابق، ص: ٥٢٠.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر المنجد، مادة نَوَرَ.

صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية. فقالوا له: فَدْنُ! قال: لا، ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها، فذلك حين يقول: «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر».

الأثر رقم ١٦٥٠ :

– حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان»، قالوا: إن اليهود سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا! وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله جل وعز: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر»، وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان – وكان سليمان لا يعلم الغيب – فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسده الناس عليه! فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأدحض الله حجتهم.

الأثر رقم ١٦٥٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر: «من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا» حتى اذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: ما كان سليمان بن داود إلا بهذا! فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما نزل عليه من الله،

سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تعجبون لمحمد! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً! فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا».

قال: كان حين ذهب ملك سليمان، ارتد فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفي سليمان حدثان ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا! فأخذوا به فجعلوه به دينا، فأنزل الله: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين»، وهي المعازف واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله [1].

الآيات الكريمة واضحة ومحددة، ولم تقدم لنا مثل هذه التفاصيل التي جاءت في الآثار الواردة عن ابن جرير في تفسيره، فزيادات الكهنة على الكلام، ودفن سليمان عليه السلام للكتب تحت كرسيه، وعنوان الكتاب المذكور، وارتداد بعض الجن والإنس بعد ذهاب ملك سليمان، ثم اطلاع الجن والإنس على هذه الكتب المخفاة بعد وفاة سليمان وجعلها ديناً، كل هذه الزيادات التي تصطبغ بالخيال، لا أصل لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، ولا حتى في المصادر العبرية التي اطلعت عليها.

كما كانت قصة هاروت وماروت أيضا مجالا رجعا لدخول المبالغات على نحو ما أوردت الآثار في تفسير ابن جرير الطبري، إذ نجد ما يلي:

الأثر رقم ١٦٨٤:

- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب، عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظر إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا! قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال: فأمروا أن يختاروا من يهبط الى الارض، قال: فاختاروا هاروت وماروت. فاهبطا إلى الأرض. وأحل لهما ما فيها من شئ، غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. قال: فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قسم لها نصف الحسن يقال لها «بيذخت» فلما أبصراها أرادا

١- المصدر السابق، ص: ٤٩١.

بها زنا، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم ! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئا ! فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا،إلا أن تشربا الخمر فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقع فيه من الشر، أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك ! كنت أعلم ! قال: فأوحى الله إلى سليمان بن دواد أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البُخْت، وجعلا ببابل [1].

الأثر رقم ١٦٨٥ :

- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا: لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال: ربنا ألا تهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة: إني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضا! قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها «بيذخت». قال: فوقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا: ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا. فلما وقعا بالخطيئة، استغفروا لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا [2].

الأثر رقم ١٦٨٦ :

- حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت عليا يقول: كانت الزُهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء، فعلماها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا [3].

الأثر رقم ١٦٨٧ :

- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا مؤمل بن اسماعيل - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق - جميعا، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين -

---

١- الطبري ١/٥٠١.

٢- المصدر السابق، ص: ٥٠١-٥٠٢.

٣- الطبري ١/٥٠٢.

وقال الحسن بن يحيى في حديثه: اختاروا ملكين – فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلاً، وليس بيني وبينكما رسول، انزلا! لا تشركا بي شيئاً ولا تزنيا ولا تشربا الخمر! قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه – وقال الحسن بن يحيى في حديثه: فما استكملا يومهما الذي أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما [1].

الأثر رقم ١٦٨٨ :

– حدثني المثنى قال، حدثنا معلّى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثني سالم، أنه سمع عبد الله يحدث، عن كعب الأحبار أنه حدث: أن الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتون في الأرض من المعاصي، فقال الله لهم: إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب.-فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت، فقال الله لهما: إني أرسل رسلي إلى الناس، وليس بيني وبينكما رسول، إنزلا إلى الأرض، ولا تشركا بي شيئاً، ولا تزنيا. فقال كعب: والذي نفس كعب بيده، ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما [2].

الأثر رقم ١٦٨٩ :

– حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض في أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشراً من الشهوات، فبها يعصونني قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما: انزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا ببابل دُنْباوَنْد، فكانا يحكمان، حتى اذا أمسيا عرجاً فاذا أصبحا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حُسنها – واسمها بالعربية، «الزُّهْرَة» وبالنَّبطية «بيذَخت»، واسمها بالفارسية «أناهيد» – فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبني! فقال الآخر: فقد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك! فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لي على زوجي. فقضيا لها على زوجها. ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذي يواقعها، قالت: ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء، وبأي كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً، فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التي فتنت هاروت وماروت! – فلما كان

١– المصدر السابق .

٢– المصدر السابق.

الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا، فعرفا الهلك فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر [١].

الأثر رقم ١٦٩٠ :

– حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم: إنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمري وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بني آدم، وأمرا أن يعبدا الله ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق – وذلك في زمان إدريس. وفي ذلك الزمان امرأة حُسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وإنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها التي هي عليه، فأخرجت لهما صنماً وقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فذهبا فغبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى اذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها، فمر بهما إنسان، وهما في ذلك، فخشيا أن يفشي عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، فحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب، فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض – وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة! فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختاروا عذاب الدنيا، وجعلا ببابل، فهما يعذبان [٢].

١– الطبري ٥٠٢/١.

٢– المصدر السابق.

الأثر رقم ١٦٩٢:

حدثني المثنى قال حدثنا أبوحنيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأما شأن هاروت وماروت، فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات. فقال لهم ربهم، اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان في الأرض، بين بني آدم فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما، عجبتم من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل من وراء وراء، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا، فأمرهما بأمر ونهاهما، ثم نزلا على ذلك، ليس أحد لله أطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة- في أحسن صورة امرأة- تخاصم، فقضيا عليها فلما قامت، وجد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه، وجدت مثل ما وجدت؟ قال: نعم فبعثا إليها: ائتينا نقض لك فلما رجعت، قالا لها- وقضيا لها- ائتينا! فأتتهما، فكشفا لها عن عورتهما، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها، فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤذن لهما، ولم تحملهما أجنحتهما، فاستغاثا برجل من بني آدم، فأتياه فقالا: ادع لنا ربك! فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء! فوعدهما يوماً، وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما لصاحبه فقالا: نعلم أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد، ومع الدنيا سبع مرات مثلها، فأمرا أن ينزلا ببابل، فثم عذابهما، وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان، يصفقان بأجنحتهما.

قال أبوجعفر: وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ: «وما أنزل على الملكين» يعني به رجلين من بني آدم، وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة- على خطأ القراءة بها- من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهداً على خطئها[1].

هكذا تخبرنا الآثار الطوال بأمر هاروت وماروت، والاختيار الذي واجهاه على الأرض ومن العجيب أن تقدم لنا هذه الآثار اسم المرأة التي اغرتهما وهي (بيذخت) وإنها هي الزهرة، وأنها فارسية، وإنها مسخت من امرأة إلى كوكب بل إن الآثار تختلف في تأصيل اسمها، فهي (بيذخت) بالنبطية «وأناهيد» بالفارسية والله أعلم بحقيقة ذلك كله، لكننا أمام هذا «اللامعقول» من ناحية، وأمام ارتباط مثل هذا «اللامعقول» بكعب وموسى بن هارون وأسباط والسدي وغيرهم من ناحية أخرى، لابد لنا من أن نتوقف بل ونتوقف طويلاً أمام إقرار مثل هذه الأخبار بما فيها من مبالغات.

---

١ - الطبري ١/٥٠٤ .

وتنتشر المبالغات فى كثير من المواضع فى تفسير ابن جرير كلما أتيحت الفرصة أمام الرواة ليدلوا بدلوهم فى تفسير بعض الآيات التى تثير العقول والأذهان إلى كيفية حدوث أمر من الأمور،

فعلى سبيل المثال نجد:

الأثر رقم ٩٨٤٠ يروى:

حدثنى المثنى قال: حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (كلما نضجت جلودهم) قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه سبعون ذراعاً وبطنه لو وضع فيه جبل وسعه، فاذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها[1].

الأثر رقم ٩٨٤١ :

حدثنى المثنى قال: حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك قال: بلغنى من الحسن: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) قال: تنضجهم فى اليوم سبعين ألف مرة[2].

الأثر رقم ٩٨٤٢:

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبوعبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) قال: تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد قال: وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً والله أعلم بأى ذراع[3].

وأكبر ظننا أن ذكر مثل هذه الأرقام إنما هو من باب التخويف والتحذير، أما حقيقتها، فهى لم ترد فى نص القرآن، ولم يقل بها النبى صلى الله عليه وسلم، ولم نعثر لها على أصل فى المصادر الإسرائيلية إلا أن رواتها قد اشتهروا برواية الإسرائيليات، مما يجعلنا نرجح أنها من صنعهم.

وآخر ما نستشهد به من مبالغات وخرافات رواة الإسرائيليات هو هذا التلفيق والبهتان الذى أورده ابن جرير فى .

الأثر رقم ٢٨٥١٩:

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد ابن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة فوقع إعجابها فى قلب النبى

---

١ – الطبرى ١٤٥/٤ .

٢ – المصدر السابق .

٣ – المصدر السابق .

صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يارسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: مالك، أرابك منها شيء؟ قال: لا والله ما رابني منها شئ يارسول الله ، ولا رأيت إلا خيراً فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليك أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه) تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها[1].

ونحن لا نخوض هنا بحر تكذيب الأثر السابق وبهتانه، فقد أفاض فيه الكثيرون، ولكننا نسجل هنا نموذجا «لتخاريف» يونس وابن وهب وابن زيد، كما نسجل هنا اعتراضنا على سكوت ابن جرير وتبيه يطعن في نزاهته ولا يذكر ولو «استنكاراً» لما ينقله.

إن هذا الأثر لأقوى دليل لدينا على مبالغات وخرافات أصحاب الإسرائيليات وهو في نفس الوقت لدليل دامغ على تهاون الطبرى ومبالغته هو أيضاً في رواية الغث من الإسرائيليات وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما لم يكن لدينا فيما سبق كله خبر من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة: والخبر عما مضى وما قد سلف، لايدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التشاغب والتواطؤ ويستحيل معه التواطؤ بالكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود فيما سقناه من نماذج هذا النوع وغيره مما سبق من أنواع بيناها في حينها ولله الحمد من قبل ومن بعد.

---

١ - الطبرى ٣٠٢/١٠ .


الخاتمة

الخاتمـــة

انطلاقاً من مفهومنا للإسرائيليات، والذى حددناه في المقدمة بأنه مادخل تراثنا الإسلامى من روايات بنى إسرائيل وكان له أصل فى النصوص الإسرائيلية المقدسة.

ومتابعة لظهور هذه الإسرائيليات منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وحتى عصر ابن جرير الطبرى.

واعتقاداً منا بأهمية تفسير الطبرى، واعتماد كثير من المفسرين التابعين له لما جاء فيه من روايات وآثار، ولما يحتله هذا التفسير بوجه خاص من مكانة بين خاصة المسلمين وعامتهم.

لهذا كله، تتبعت الروايات الإسرائيلية فى كتاب جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى وقمت بتحديدها على ضوء ماله من أصول فى التراث اليهودى، ثم قارنت النصوص، وعرضت للغتها، وقد توصلت بعون الله تعالى إلى مايلى:

• تحديد المصطلح:

إن ربط مفهوم الإسرائيليات برواتها (أى بمسلمة بنى إسرائيل) لايعكس واقع وجودها فى تفسير الطبرى، فعلى الرغم من أن العلماء والدارسين يعدون رجلاً مثل عبدالله بن سلام من أبرز رواة الإسرائيليات إلا أننا لم نجد فيما توصلنا إليه من روايات إسرائيلية محققة دوراً على الإطلاق ومن ثم ينبغى أن يعول فى تحديد مفهوم المصطلح على المتن أكثر مما يعول على السند.

• لغة الإسرائيليات:

نستطيع أن نرجح من خلال فهم الآيات القرآنية الكريمة من ناحية[1] والأحاديث النبوية الشريفة[2] من ناحية أخرى أنه كانت في عصر النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك فى عصر الصحابة ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم على الأقل، ويقوى هذا الاتجاه ما لوحظ عند مقارنة النصوص فى الفصل الخاص بالدراسة النصية للإسرائيليات.

---

١ – انظر: البقرة / ٧٨ – ٧٩ ، الفرقان / ٥، آل عمران / ٩٣/٩٥.

٢ – انظر على سبيل المثال ، كتاب الاعتصام عند البخارى ، باب قول النبى لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ.

● **مصادر الإسرائيليات:**

تشير النتائج المستخلصة من دراسة الإسرائيليات في تفسير الطبرى إلى أن مصادرها العبرية قد تعددت وشملت المكونات الرئيسية للفكر الديني اليهودي.

فقد تسرب الجانب الأكبر من هذه الإسرائيليات من أسفار العهد القديم وبخاصة أسفار مايسمى بالتوراة والأنبياء، إذ برز بوضوح أثر سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر التثنية بينما لم نجد أثراً لسفر اللاويين (ربما يرجع ذلك لاهتمام هذا السفر بالجوانب التشريعية التي ليس لها مجال في الإسرائيليات عند الطبرى) كما برز كذلك أثر سفر يشوع وسفر القضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر إشعياء وسفر إرميا وسفر حزقيال وسفر يونان.

وجاء في المرتبة الثانية كتب المدراشيم (التفاسير) اليهودية، وهو أمر منطقي، إذ هي تابعة لأسفار العهد القديم وشارحة له، كما وجدنا تركيزاً بصفة خاصة على أحدهما وهو «مدراش تنحوما» الأمر الذي يجعل من المحتمل وجود أسس لهذا المدراش ترجع إلى عصر الصحابة رضوان الله تعالي عليهم أجمعين.

وفي المقام الثالث وجدنا كتاباً يسمى كتاب المستقيم (سيفر هايا شار) وحاولت الوصول إلى أساسه ومصدره ولعله بنى على روايات قديمة، وأعيدت كتابته فيما بعد ظهور الإسلام وقد تسربت من هذا الكتاب بعض الروايات الإسرائيلية التي لم توجد في غيره من المصادر، الأمر الذي يؤكد لنا وجود بعض من هذا الكتاب في بداية صدر الإسلام.

أما التلمود، فيأتي في المقام الرابع كمصدر غير رئيسي لتسرب الإسرائيليات ولم أقف إلا على نماذج محدودة لروايات معدودة، ردت إلى بعض فصول التلمود، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن إعداد هذا الكتاب وكتب العهد القديم كلها قد تم قبيل ظهور الإسلام في الوقت الذى لم يكن يهود الجزيرة العربية فيه على دراية كافية بمضمونه.

● **مجال ورود الإسرائيليات عند الطبري:**

إن تحديد مجالات ورود هذه الروايات في تفسير الطبرى قد اعتمد على استقراء النصوص وتحليلها، فلم نذهب وراء ماذهب إليه العلماء الأفاضل من تقسيمهم لهذه المجالات (ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ)[1] وإنما حددت المجالات وفقا لواقع الروايات وقد انحصرت فيما يلي:

---

١ – انظر : محمد حسين الذهبي ، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، المرجع السابق ، ص ٣٩.

١- بدء الخليقة، وفيه كثرت الروايات الإسرائيلية وبخاصة فيما يتعلق بخلق الكون وقصة آدم عليه السلام وزوجه منذ خلقا وحتى هبطا إلى الأرض والصراع بين ابني آدم.

٢- قصص الأنبياء، وكان هذا القصص مجالا خصباً على نحو ما وجدناه في قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة لوط عليهم السلام، أما الازدهار الأكبر لهذه الإسرائيليات فكان بوجه خاص فيما يتعلق بقصص الأنبياء الذين ارتبط تاريخهم ببني إسرائيل بشكل مباشر، نحو قصة يعقوب وقصة يوسف وقصة موسى وقصة داود وقصة سليمان عليهم السلام.

كما وجدنا كذلك بعض هذه الروايات في قصة يونس وقصة يحيى عليهما السلام.

٣- الأنساب، ويبدو أنه نظراً لاهتمام العرب بالأنساب، لم يكن من اليسير أن يمر ذكر شخص دون تحرى نسبه وقبيلته، وقد وجد الأوائل ضالتهم فى كتب اليهود، فأخذوا عنها سلاسل نسب الشخصيات المختلفة نحو سارة زوج إبراهيم عليه السلام، ونمرود وأزواج يعقوب عليه السلام وأبنائهن والأسباط والنقباء وأسماء الجواسيس وغيرهم.

٤- هناك قضايا متفرقة وردت فيها روايات إسرائيلية على نحو ما وجدنا في بعض القصص التاريخى كدخول بختنصر إلى بيت المقدس وقصص بعض أنبياء بنى إسرائيل مثل حزقيال وإرميا، وصموئيل وقصة بلعام.

● موقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات فى تفسيره:

مما لاشك فيه، أن الطبرى كان على علم تام بحقيقة كثير من الروايات التى ساقها فى تفسيره فكان كثيراً ما يشير الى الرواية بقوله: ويقول أهل الكتاب، ويقول بعض أهل العلم بالكتاب، أو ينسب الرواية إلى من كان يهودياً ثم أسلم.

ومن خلال تتبع موقف الطبرى تجاه الروايات التى استخرجناها من تفسيره، وجزمنا بأصلها الإسرائيلى، يمكن أن نسجل أولاً مأخذنا على هذا الحشد الهائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية التى حفل بها تفسيره، ثم يمكن أن نسجل أيضاً تباين موقف الطبرى من هذه الإسرائيليات على النحو التالي:

١- وقع الطبرى فى ترديد الإسرائيليات وإقرارها دون نقد أو تمحيص وذلك في كثير من المواضع التى أشرت إليها فى ثنايا هذه الدراسة.

٢- هناك روايات محدودة نبه الطبرى لما فيها واستنكر مضمونها وليته اتخذ من هذا المنهج سبيلاً ملازماً له فى تفسيره.

٣- اتسم موقف الطبرى تجاه بعض الروايات الإسرائيلية بالتردد والاضطراب فهو فى تعليقه الواحد على الرواية نراه يستنكر، ثم لايلبث أن يعود ويردد ما يتعارض مع رأيه الأول.

ولانجد عذراً لتساهل الطبرى في نقل هذه الإسرائيليات وإن كان عصره بالطبع لم ينذر بما يمكن أن يترتب عليها من آثار، إلا أنه كان عليه، وهو العالم المتبصر والمتبحر فى تاريخ الأمم والملوك، أن يتخذ العبر والعظات من اهتماماته، وأن يتوقع ما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه الروايات فى الأجيال اللاحقة.

• الدراسة المقارنة للنصوص:

إن مطابقة نصوص الإسرائيليات عند الطبرى، بأصولها العبرية ليؤكد العلاقة بينهما من جهة ويشير فى نفس الوقت إلى المصادر التى جاءت فيها هذه الروايات.

وقد كان من نتائج هذه المطابقة أن لاحظنا أن هناك درجة من التفاوت فى «تداول» الروايات فهناك آثار وردت عند الطبرى تتطابق مع النص العبرى تطابقاً مذهلاً للغاية وتتراوح بين العبارات القصيرة، والفقرات الطويلة، والروايات الكاملة، وهناك آثار أخرى اتفق مضمونها مع الأصول العبرية واختلفت نصوصها، وترتيب ماجاء فيها. كما وجدنا آثاراً أجملت ماجاء مفصلاً فى النصوص العبرية، وأخرى فصلت ماجاء موجزاً وهناك آثار اشتملت على إضافات ليست فى النص العبرى بغرض «استكمال الحدث» أو استيفاء متطلبات الموقف.

وقد نتج عن مطابقة النصوص الوقوف على بعض الآثار التى اشتملت على مبالغات لم أجد لها أصلاً عبرياً، ورجحت تصنيفها ضمن الإسرائيليات لاتفاقها معها فى الروح والاتجاه، وهو الأمر الذى يمكن أن يدركه من له دربة ودراية بالمدراشيم والأجاداه ولاشتراكها مع الروايات الإسرائيلية التى تم تأصيلها فى الرواة الذين نقلوها إلينا حتى وصلت إلى الطبرى فى تفسيره.

• الدراسة اللغوية للإسرائيليات:

إن مقارنة النصوص من الناحية اللغوية والتى تمت بهدف معرفة «حجم» الرواية الإسرائيلية من الأثر. نتجت عنه ملاحظات استوجبت الوقوف عليها.

فقد وجدت جملاً اسمية محددة وفعلية فى الآثار تتفق فى تركيبها ونظائرها فى النصوص العبرية، وهناك من المواضع ما تم فيه تقديم أو تأخير، فجاءت الرواية العربية مخالفة فى نسقها اللفظى عما فى العبرية.

كما أشارت المقارنة إلى اتفاق كبير فى أوزان الأفعال المستخدمة فى الروايات العربية لما يقابلها فى النصوص العبرية، بل إن أزمنة الأفعال قد توافقت فى كثير من الحالات على نحو يلفت انتباه الدارس لهذه النصوص.

أما معانى المفردات، سواء أكانت أفعالاً أم أسماءً، فقد اتفق الكثير منها فى الروايات الإسرائيلية عند الطبرى مع أصوله العبرية.

وقد لفت انتباهي في هذه الدراسة موقع الأعلام الواردة في الروايات العربية وعلاقته بالأصل العبري ولاحظت مايلي:

١- إن الأعلام الواردة في آثار الطبري قد اشتملت على أسماء أنبياء ونساء وشخصيات أخرى وأماكن مختلفة.

٢- وردت هذه الأعلام في مواضعها، أي فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو سرد الأحداث وقد جاءت متفقة في السياق وإن اختلفت صور هذه الأعلام قليلاً، باستثناء علم واحد جاء مخالفاً في صورته مخالفة تامة، لايمكن أن تبرر صوتياً، ألا وهو «طالوت» والذي يقابله في النص العبري شاءول.

٣- فيما يتعلق بالصيغ اللغوية للأعلام وجدت مايلي:

أ- بقيت الأعلام الواردة في القرآن الكريم على صورتها القرآنية على الرغم من وجودها في النصوص العبرية مع اختلاف يسير في بعضها نحو إبراهيم (ابراهام- ابرام) نوح، نواح اسماعيل (يسماعيل) موسى (موسى) هارون (اهارون).

ب - هناك أعلام لم ترد في القرآن الكريم وردت في الآثار عند الطبري وجاءت متفقة تماماً مع نظائرها العبرية نحو حام، يافث، هاران ناحور، كوش، كنعان، سدوم، راحيل، عوص، صور، ارم، نفتالي.

جـ - هناك أعلام حدث فيها تغيير في الآثار عما هو في الأصل العبري، ونرجع سبب ذلك عملية النسخ في الغالب، وذلك نحو: ليان (لبان)، أشرب (أشر)، سورى (سودى) نحى (نحبى)، فلط (فلطى).

د - هناك مجموعة كبيرة من الأعلام العبرية تم تعريبها في الروايات الإسرائيلية الواردة عند الطبري وفقاً لقوانين التغيرات الصوتية التي أقرها علماء الصوتيات، والتي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة وذلك في مثل: حواء (حوا)، هشام (حوشيم)، ومتى (امتاى)، ازدود (اشدود)، ليا (لبيئا)، سارة (ساراى)، هابيل (هبيل)، عيصا (عسياو) وغيرها.

● رواة الإسرائيليات.

لوحظ من متابعة رواة الإسرائيليات عند الطبري، بروز أسماء لم تشر إليها الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير، وانزواء أسماء أخرى اعتبرت من رواتها.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ابن عباس وسلمة بن الفضل وعكرمة وقتادة ومجاهداً وسعيد بن جبير قد قاموا بدور بارز في رواية هذه الإسرائيليات، ربما نتيجة اتصالهم بمن أسلم من بني إسرائيل، أو لاطلاعهم على ما وجدوا من نصوص، يرجح وجود ترجمة عربية لها آنذاك.

ويلاحظ أن تلاميذ ابن عباس، لاسيما مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة كانت لهم روايات عديدة، وقفنا على أصولها الإسرائيلية في هذه الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، عد بعض الدارسين [1] كعب الأحبار وعبدالله بن سلام من أشهر رواة الإسرائيليات، ولم نقف لهما في دراستنا هذه على روايات على نحو ما وجدناه عند الآخرين.

ونستخلص من هذا، ضرورة أن يتم تصنيف الرواة تصنيفاً واقعياً يبنى على إثبات ما قاموا بروايته فعلاً وثبت له أصل إسرائيلي، أما أن يحكم على رواياتهم بأنها إسرائيليات لمجرد أنهم كانوا يهوداً وأسلموا، فهذا في رأينا حكم لاتدعمه الأدلة والبراهين التي بنينا عليها أساس وهذه الدراسة .

توصـــــــيات:

بعد هذا الاجتهاد الذي قمت به، وفي ضوء اطلاعي على كتاب جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، وما توصلت إليه من نتائج، وأشرت إليه من ملاحظات فأقترح مايلي من توصيات أجعلها أمانة في عنق من لهم القدرة على اتخاذ القرار بشأن تنقية التراث الإسلامي، وأوجزها فيما يأتي.

أولاً: إعادة النظر في كثير من كتب التراث على ضوء مستجدات العلم الحديث، والاستفادة من كافة وسائل البحث والتحقيق في عصر المعلومات الراهن، فمع تقديرنا لهذه الكتب إلا أنها ليست من المقدسات التي لاتمس، وإنما هي تصانيف بشر، يصيبون ويخطئون وسبحان المنزه عن الزلل والخطأ.

ثانياً: تشكيل فرق عمل من العلماء والمتخصصين في مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغة العبرية والآرامية تكون مهمتها الجماعية بحث ما في هذه الكتب ونقده وتمحيصه.

ثالثاً: توفير أحدث الطبعات الممكنة من كتب التراث اليهودي كالعهد القديم والتلمود والمدراشيم وسائر كتب الأساطير الإسرائيلية، والدراسات النقدية الصادرة حولها بشتى اللغات.

رابعاً: البدء بتنقية كتب التفاسير ثم مايشابهها من قصص الأنبياء على النحو الذي يمكن لنا تصحيح المفاهيم التي استقرت في الأذهان ولصقت بالعقول.

خامساً: إعادة طبع ما يتم تنقيته وتنقيحه، مع بقاء ما فيه من الروايات الإسرائيلية على أن يشار إليها في مواضعها مع ثبت المصادر التي أخذت عنها لتبصير القارئ.. مع العمل على نشر هذه الطبعات.

سادساً: أوصي بأن يكون هناك مقدمة لكل كتاب من هذه الكتب التي تم تنقيحها تشير إلى

---

١ – انظر : محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ، ص١٣٧ .

خطورة الإسرائيليات وضرورة الانتباه إليها والحذر من ترديدها، إذ فيها مايسئ إلى الإسلام ويشوه صورته.

سابعاً: أقترح أن تدرس في الكليات والمعاهد المتخصصة في مجال الدراسات والعلوم الإسلامية والشرقية مادة كافية حول بيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها وضرورة محاربتها والرد عليها.

ثامناً: حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذه الدراسات دون وجل أو رهبة،مع توفير شتى وسائل الدعم المادي والمعنوي لهم.

تاسعاً: العمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، وبصفة خاصة في العالم الإسلامي- غير العربي- والعالم الغربي، مع ترجمتها إلى اللغات المختلفة.

عاشراً: إنشاء مركز علمي يتولى مهمة تنفيذ التوصيات السابقة وما يشابهها.

والله الهادي الى سواء السبيل

د. أمال محمد عبدالرحمن ربيع

ملحق ١

مواضع الإسرائيليات

في تفسير الطبري

ومصادرها اليهودية

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	٢٢٤/١	البقرة	خَلقُ حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٢	٥٩٠	٢٣٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/٢
٣	٦٤٦	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٤	٦٤٩	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٥	٦٥٠	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٦	٦٥٧	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٧	٧١٠	٥١٣/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨	٧١١	٥١٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٩	٧٤٢	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٠	٧٤٣	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١١	٧٤٤	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٢	٨٩١	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כל אגדוח
١٣	٨٩٢	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	ישראל׳כרך 1 ،
١٤	٨٩٣	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	עס". 179 .
١٥	٨٩٤	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+
١٦	٨٩٥	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١/١٦
١٧	٨٩٦	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٨	٧٩٨	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
١٩	٨٩٨	٣١٢/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٠	٩٠٦	٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه التنلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢١	٩٠٨	٣١٥-٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٢	٩٠٩	٣١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٣	٩١٠	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٤	٩١١	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٥	٩١٢	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٦	٩٣٧	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٢٧	٩٣٨	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢
٢٨	١١٣٩	٣٧١-٣٧٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ١١-٨/٢٠
٢٩	١٣٣٤	٤١١-٤١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣٠	١٣٣٧	٤١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣١	١٤٧٢	٤٧٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٧-٣/٢٠ سفر التثنية ١٩-٦/٥
٣٢	١٥٦٤	٤٦٧/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠، ٢/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٣٣	٢١١٢	٦٢٠-٦١٩/١	البقرة	أبناء يعقوب	سفر التكوين /٢٩
١				أبناء يعقوب	سفر التكوين /٣٠
				أبناء يعقوب	سفر التكوين /٣٥

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٤	٥٦٠١	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٥	٥٦٠٣	٢/٦٠١-٩٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٦	٥٦٠٥	٢/٦٠١-٩٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٧	٥٦٠٩	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٨	٥٦٣٤	٢/٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/٨-٢٣ سفر يشوع ١/١
٣٩	٥٦٣٥	٢/٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/٨-٢٣ سفر يشوع ١/١
٤٠	٥٦٣٩	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤١	٥٦٤٠	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٢	٥٦٤١	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٣	٥٦٤٢	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٤	٥٦٤٣	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٥	٥٦٤٤	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٦	٥٦٤٥	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٧	٥٦٤٦	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٨	٥٦٤٧	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٤٩	٥٦٤٨	٢/٦١٨-٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٢، ٩، ١٠
٥٠	٥٦٤٩	٢/٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٥١	٥٦٦١	٢/٦٢١-٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٢/٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٢/٦٢٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٢/٦٢٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٥	٥٧٠٨	٢/٦٣٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٦	٥٧٤٢	٢/٦٣٩-٦٤٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٧	٥٧٤٣	٢/٦٤٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٨	٥٧٤٤	٢/٦٤٠-٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٩	٥٧٤٥	٢/٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٠	٥٧٤٦	٢/٦٤٢-٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦١	٥٧٤٧	٢/٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٢	٥٧٤٨	٢/٦٤٣-٦٤٤	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٣	٥٧٤٩	٢/٦٤٤-٦٤٥	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٤	تعليق الطبري	٢/٢٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الثاني ١٢/١-١١
٦٥	تعليق الطبري	٢/٦١٥	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/١-٢ صموئيل الأول ٩/٢١ صموئيل الأول ٩/٢٧
٦٦	كلام ابن إسحق	٢/٦٣٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ صموئيل الأول الإصحاح ١٧

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٦٧	٥٨٦٢	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٦٨	٥٨٦٣	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٦٩	٥٨٦٤	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٠	٥٨٦٥	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧١	٥٨٦٦	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٢	٥٨٦٧	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٣	٥٨٦٨	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٤	٥٨٦٩	٢٥/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٥	٥٨٧٠	٢٦/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٦	٥٨٧١	٢٦/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٧	٥٨٧٢	٢٦/٣	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٨	٥٩١١	٣٣/٣-٣٦	البقرة	قصة النبي ارميا	سفر ارميا ١/٤-٥ سفر ارميا ٢٠/١٤-١٨ سفر ارميا ٤٠/١
٧٩	٦٧٦٦	٢١٣/٣	آل عمران	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣ سفر يشوع ١/٢
٨٠	٧٣٩٧	٣٤٨/٣-٣٤٩	النساء	قصة يعقوب عليه السلام	سفر التكوين ٣٢-٣٣
٨١	٨٤٠٣	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٢	٨٤٠٤	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٣	٨٤٠٥	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٨٤	٨٤٠٦	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٥	٨٤٠٧	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٦	١١٥٧٨	٤/٤٩٠-٤٩١	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١٤-١٥
٨٧	١١٥٧٩	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٨	١١٥٨٠	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٩	١١٦٦٦	٥١٦/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١-٢،٣٣ سفر العدد ١٤/١-٤
٩٠	١١٦٦٧	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/١١-١٢
٩١	١١٦٦٨	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٣/٣٨
٩٢	١١٦٦٩	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/١٠-١١
٩٣	١١٦٧٠	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٤	١١٦٧١	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٥	١١٦٧٢	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٦	١١٦٧٣	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٧	١١٦٧٤	٤/٥١٧-٥١٨	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٨	١١٦٧٥	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٩	١١٦٧٦	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
١٠٠	١١٦٨٢	٥٢٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/٥-١٠

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٠١	١١٦٩٣	٤/٥٢٣	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١١/٢١-٢٢ سفر التثنية ٨/٢-٣, ١٥
١٠٢	١١٦٩٨	٤/٥٢٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/١١-١٢ - سفر العدد ٣٣/٣٨
١٠٣	١١٦٩٩	٤/٥٢٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/١٠-١١ التثنية ٣٢/٥٠
١٠٤	١١٧٠٠	٤/٥٢٤-٥٢٦	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/١١-٤٥
١٠٥	١١٧٠٧	٤/٥٢٧	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١٠٦	١١٧٠٨	٤/٥٢٧	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١٠٧	١١٧٠٩	٤/٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١٠٨	١١٧١٠	٤/٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١٠٩	١١٧١٢	٤/٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٠	١١٧١٣	٤/٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١١	١١٧١٤	٤/٥٢٨	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٢	١١٧١٦	٤/٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٣	١١٧١٧	٤/٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٤	١١٧١٨	٤/٥٢٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٥	١١٧٦٨	٤/٥٣٩	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١-١٦
١١٦	١٣٤٦٨	٥/٢٤٥	الأنعام	مولد إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל' כרך 1' עמ" 52.
١١٧	١٤٤٠٣	٥/٤٥١	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١١٨	١٤٤٠٤	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١١٩	١٤٤٠١١	٤٥٢/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٢٠	١٤٤١٤	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٢١	١٤٤١٥	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٢٢	١٤٤١٨	٤٥٤/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦-١٦
١٢٣	١٤٤٨٠٠	٥٢٢/٥	الأعراف	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧ سفر التكوين ١٥/٨
١٢٤	١٤٩٢٣	١٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה ' וארא ' י"א שמות רבה ' ט' יד
١٢٥	١٤٩٢٦	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦-٧
١٢٦	١٤٩٢٧	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦-٧
١٢٧	١٤٩٢٩	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦-٧
١٢٨	١٤٩٣١	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦-٧
١٢٩	١٥٠٢٨	٣٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣/٨
١٣٠	١٥٠٣٠	٣٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣١	١٥٠٣٤	٣٨/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדרש תנחומא '
١٣٢	١٥٠٣٦	٣٩/٦-٤٠	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	פרשת וארא יד
١٣٣	١٥٠٤٣	٣٩٣٤١/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٨،٧،٣/١٢

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٣٤	١٥٠٨٢	٤٩/٦	الأعراف	قصة موسي عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦
١٣٥	تعليق ابن اسحق	٥١/٦-٥٣	الأعراف	قصة موسي عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/٢-٢٠ سفر الخروج ١٥/٦-١٩
١٣٦	١٥١٢١	٥٧/٦-٥٨	الأعراف	قصة موسي عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/٣-١٧
١٣٧	١٥١٦٧	٧٤/٦	الأعراف	قصة موسي عليه السلام	מדרש אגדה' חקת
١٣٨	١٥٢٣٦	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلي الله عليه وسلم	سفر اشعياء ٤٢/١-٤
١٣٩	١٥٢٣٧	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلي الله عليه وسلم	سفر اشعياء ٤٢/١-٤
١٤٠	١٥٣٩٢	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	سفر العدد
١٤١	١٥٣٩٣	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٢	١٥٣٩٤	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٣	١٥٣٩٥	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٤	١٥٣٩٦	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٥	١٥٣٩٧	١١٨/٦-١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٦	١٥٣٩٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٧	١٥٣٩٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٨	١٥٤٠٠	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٩	١٥٤٠١	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٠	١٥٤٠٢	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥١	١٥٤٠٣	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٥٢	١٥٤٠٤	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	٦/ ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	٦/١٢٠	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	٦/١٢٠	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	٦/١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	٦/١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٣	١٥٤٢٣	٦/١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	٦/١٢١	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٥	١٤٢٦	٦/١٢٢	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	٦/١١٢	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	٦/١٢٣-١٢٤	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٨	٥٤٣٣	٦/١٢٤-١٢٥	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٦٩	١٥٤٣٤	١٢٥/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٧٠	١٧٨٧١	٦٠٥/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢-٣٧
١٧١	١٧٨٨٣	٦٠٧/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤- ٢٤
١٧٢	١٧٩١٢	٦١٣/٦	يونس	قصة يونس عليه السلام	سفر يونان ٣/٣-١٠
١٧٣	١٧٩٨٥	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٤	١٧٩٨٧	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٥	١٧٩٨٨	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٦	١٨١٤٩	٣٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٦-١٦
١٧٧	١٨١٥٠	٣٥/٧-٣٦	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٦-١٦
١٧٨	١٨١٥١	٣٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١١/٨ ،
١٧٩	١٨١٥٢	٣٦/٧-٣٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦/٦
١٨٠	١٨١٥٣	٣٧/٧	هود	قصة نوح عليه السلام .	سفر التكوين ١٧/٧، ٢٠
١٨١	١٨١٨٩	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
١٨٢	١٨١٩٠	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٣	١٨١٩١	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٤	١٨١٩٢	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٥	١٨١٩٣	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٨٦	١٨١٩٤	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٧	١٨١٩٥	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٨	١٨١٩٦	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٩	١٨٢١٩	٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/٦-١٢
١٩٠	١٨٢٢٠	٧/٤٨-٤٩	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/٦-١٢
١٩١	١٨٣٥٦	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٢	١٨٣٥٧	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٣	١٨٣٥٨	٧/٧٧-٧٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٤	١٨٣٥٩	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٥	١٨٣٦٠	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٦	١٨٣٦١	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٧	١٨٣٦٢	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٨	١٨٣٦٥	٧/٧٩-٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
١٩٩	١٨٣٦٦	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٠	١٨٣٦٧	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠١	١٨٣٦٨	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٢	١٨٤٢٢	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١، ٣٠

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٠٣	١٨٤٢٣	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٤	١٨٤٢٤	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٥	١٨٤٢٥	٨٩-٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٦	١٨٤٢٦	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٧	١٨٤٢٧	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٨	١٨٤٢٨	٩٠-٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠,١١-٦/١٩
٢٠٩	١٨٤٣٠	٩٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣-٢/١٩
٢١٠	١٨٨٦١	١٦٠/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣١/٣٧
٢١١	١٨٩٤٥	١٧١/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٢٨/٣٧
٢١٢	١٩٠١٩	١٨٠/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא ,
٢١٣	١٩٠٢٣	١٨١/٧	يوسف	قصة يوسف	כרך 1 ,וישב ,
٢١٤	١٩٠٤٣	١٨٣/٧	يوسف	قصة يوسف	ס' .
٢١٥	١٩٠٤٤	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢١٦	١٩٠٤٦	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢١٧	١٩٠٥٢	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢١٨	١٩٠٥٣	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢١٩	١٩٠٥٤	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	. .

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	الســورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٢٠	١٩٠٥٥	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢١	١٩٠٥٦	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٢	١٩٠٥٧	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٣	١٩٠٥٨	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٤	١٩٠٥٩	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٥	١٩٠٦٠	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٦	١٩٠٦١	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٧	١٩٠٦٢	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٨	١٩٠٦٣	١٨٦-١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٩	١٩٠٦٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٠	١٩٠٦٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣١	١٩٠٦٦	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٢	١٩٠٦٧	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٣	١٩٠٦٨	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٤	١٩٠٦٩	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٥	١٩٠٧٠	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٦	١٩٠٧١	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٣٧	١٩٠٧٢	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٣٨	١٩٠٧٣	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٣٩	١٩٠٧٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٠	١٩٠٧٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤١	١٩٠٧٦	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٢	١٩٠٧٩	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٣	١٩٠٨٠	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٤	١٩٠٨١	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٥	١٩٠٨٢	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٦	١٩٠٨٣	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٧	١٩٠٨٤	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٨	١٩٠٨٥	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٤٩	١٩٠٨٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٥٠	١٩٠٨٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٥١	١٩٠٨٧	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٥٢	١٩٠٨٨	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .
٢٥٣	١٩٠٨٩	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	. .

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	الســورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٥٤	١٩٠٩٠	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٥	١٩٠٩١	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٦	١٩٠٩٢	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٧	١٩٠٩٣	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٨	١٩١٠٠	١٨٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٥٩	١٩٤٦٦	٢٤٢/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤١/٤٥,٥١
٢٦٠	١٩٤٧١	٢٤٣/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤٣/١-٢٤
٢٦١	١٩٤٩٣	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא ״
٢٦٢	١٩٤٩٤	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	כרך 1 ״ וישב
٢٦٣	١٩٤٩٥	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	ש״ .
٢٦٤	١٩٤٩٦	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٥	١٩٤٩٧	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٦	١٩٤٩٨	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٧	١٩٤٩٩	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٨	١٩٥٠٠	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	
٢٦٩	١٩٦١٨	٢٦٧/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא ״
٢٧٠	-١٨٧/٧١٩٩٥١	٣١٠/٧	يوسف	قصة يوسف	פרשת מקץ ח״ מדרש אגדה״פרשת ויחי; ספר הישר״ ויחי ״רכב .

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٧١	٢٢٠٣٨	٨ / ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٢٧٢	٢٢٠٣٩	٨ / ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٥
٢٧٣	٢٢٠٤٠	٨ / ١٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٥
٢٧٤	٢٢٠٥٧	٨ / ٢١	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ٢٤ / ١٠ ـ ١٦
٢٧٥	٢٢٠٥٨	٨ / ٢١	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ٢٥ / ١٣ ـ ١٧
٢٧٦	٢٢٠٨٧	٨ / ٣٥	الإسراء	نسب ارميا	سفر أرميا ١ / ١
٢٧٧	٢٢٠٩٣	٨ / ٤٠	الإسراء	قصة يحيى عليه السلام	מדרש איכה .
٢٧٨	٢٤٠٩٧	٨ / ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٧٩	٢٢٠٩٨	٨ / ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٠	٢٤٠٩٩	٨ / ٤٠٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨١	٢٤١٠٠	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٢	٢٤١٠١	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٣	٢٤١٠٢	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٤	٢٤١٠٣	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٥	٢٤١٠٤	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٦	٢٤١٠٥	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧
٢٨٧	٢٤١٠٦	٨ / ٤٠٩	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤ / ٦ ـ ٧

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٨٨	٢٤١٠٨	٨ / ٤١١	طه	قصة موسى عليه السلام	מדרש שמות רבה
٢٨٩	٢٤١٠٩	٨ / ٤١١	طه	قصة موسى عليه السلام	א ל"א ; כל
٢٩٠	٢٤١١٠	٨ / ٤١١	طه	قصة موسى عليه السلام	אגדות ישראל '
٢٩١	٢٤١١١	٨ / ٤١١	طه	قصة موسى عليه السلام	כרך 2'עמ' 6
٢٩٢	٢٤٢٦٥	٨ / ٤٤٦	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٥ـ٣٦
٢٩٣	٢٤٢٦٦	٨ / ٤٤٦	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢ / ٢٠،٢
٢٩٤	٢٤٢٦٧	٨ / ٤٤٦	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٥	٢٤٧٥٥	٩ / ٧٤	الأنبياء	قصة يونس عليه السلام	سفر يونان ١ / ٩
٢٩٦	٢٦٣٨٨	٩ / ٣٩٢	الفرقان	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦ـ١١،٣٠
٢٩٧	٢٦٦١٩	٩ / ٤٤١	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה'וארא ו"א
٢٩٨	٢٦٦٢٤	٩ / ٤٤٤	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٢٩٩	٢٦٦٢٥	٩ / ٤٤٤	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٠	٢٦٦٢٦	٩ / ٤٤٤	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠١	٢٦٦٢٧	٩ / ٤٤٤	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٢	٢٦٦٢٨	٩ / ٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٣	٢٦٦٢٩	٩ / ٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٠٤	٢٦٦٣٠	٩ / ٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ١٧ سفر الخروج ١٢ / ٣٥ـ٣٦
٣٠٥	٢٦٦٣٣	٩ / ٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧ سفر الخروج ١٢ / ٣٥ـ٣٦
٣٠٦	٢٦٦٥٠	٩ / ٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٧	٢٦٦٥١	٩ / ٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מכילתא דריסע ׳ בשלח ׳ פ״א .
٣٠٨	٢٦٦٥٢	٩ / ٤٤٨ـ٤٤٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٩	٢٦٦٦١	٩ / ٤٥٢	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٢ـ١٣
٣١٠	٢٦٦٦٢	٩ / ٤٥٣	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٢ـ١٣
٣١١	٢٧١٦٠	١٠ / ٢٧	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١ / ١٦
٣١٢	٢٧١٦٩	١٠ / ٢٨	القصص	قصة موسى عليه السلام	כל אגדות ישראל
٣١٣	٢٧١٧٠	١٠ / ٢٩	القصص	قصة موسى عليه السلام	פרק 1 עמ׳ 279
٣١٤	٢٧١٧٤	١٠ / ٢٩ـ٣٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ٢
٣١٥	٢٧٣٦٨	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١
٣١٦	٢٧٣٦٩	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١
٣١٧	٢٧٣٧٠	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١
٣١٨	٢٧٣٧١	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١
٣١٩	٢٧٣٧٢	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١
٣٢٠	٢٧٣٧٣	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥،٢٠،٢١

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٢١	٢٧٣٧٤	١٠ / ٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ١٥ . ٢٠ . ٢١
٣٢٢	٢٧٣٩٢	١٠ / ٦٤	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢/٢١
٣٢٣	٢٧٤٥٧	١٠ / ٧٥	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٣ / ٨
٣٢٤	٢٧٧١٢	١٠ / ١٢٧	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٦ ـ ٢١
٣٢٥	٢٧٩٣١	١٠ / ١٧٦	الروم	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١ ـ ٢٤
٣٢٦	٢٩٤١٩	١٠ / ٤٩٧	الصافات	أبناء نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧ / ١٣ سفر التكوين ٨ / ١٥
٣٢٧	٢٩٤٨٠	١٠ /٥٠٨	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל
٣٢٨	٢٩٤٨٥	١٠/ ٥٠٩	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כרך 1 'עמ"99
٣٢٩	٢٩٥٠٠	١٠ / ٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٢ / ٢
٣٣٠	٢٩٥٠١	١٠ / ٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٢ / ٢
٣٣١	٢٩٥٠٢	١٠ / ٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٢ / ٢
٣٣٢	٢٩٥٠٣	١٠ / ٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٢ / ٢
٣٣٣	٢٩٥٠٤	١٠ / ٥١١	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٢ / ٢
٣٣٤	٢٩٥٣٢	١٠ / ٥١٥	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל'
٣٣٥	٢٩٥٣٨	١٠ / ٥١٥	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כרך 1'עמ".99.
٣٣٦	٢٩٥٤٥	١٠ / ٥١٦	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٣٧	٣٠٠٥٨	١٠ / ٦١٣	الزمر	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١ ـ ٤٢

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٣٣٨	٣٠٣٦٦	١١ / ٦٥	غافر	قصة موسى عليه السلام	מכילתא דריסע׳ בשלח׳ פ״א .
٣٣٩	٣٠٤٢٩	١١ / ٨٧ ـ ٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ /١ ـ ٣٤ سفر التكوين ٢ / ١ ـ ٩
٣٤٠	٣٠٤٣٠	١١ / ٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ ـ ٣٤ سفر التكوين ٢ / ١ ـ ٩
٣٤١	٣٠٤٣١	١١ / ٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ ـ ٣٤ سفر التكوين ٢ / ١ ـ ٩
٣٤٢	٣٠٤٣٢	١١ / ٨٨	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ ـ ٣٤ سفر التكوين ٢ / ١ ـ ٩
٣٤٣	٣٢٢١٠	١١ / ٨٦٦	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦ ـ ١١ . ٣٠ .
٣٤٤	٣٢٢١٣	١١ / ٤٦٧	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦ ـ ١١ ٣٠

ملحق ٢

أبرز رواة الإسرائيليات

في تفسير الطبري

مسلسل	الاســــم	أرقام الآثار في تفسير الطبري	ملاحظـــات
١	ابن أبي نجيح	٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧١، ٢٤١٠٨، ٢٤١٠٩، ٢٦٦٦١	
٢	ابن جريج	١٥٠٨١، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ١٩٠٥٦، ٢٦٣٨٨٢٤١١٠، ٢٦٦٣٣، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
٣	ابن عباس	٧٤٣، ٨٥٣، ٨٩٢، ١١٣٩، ١١٧٠٩، ١١٦٩٨، ١١٧١٨، ١٤٤١٥، ١٩٠٤٣، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٤، ٣٢٢١٠	
٤	ابن وكيع	٦٥٠، ٩٦١٨، ١١٧١٦، ١٤٤١٨، ١٩٠٢٣، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٤، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٥، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٩، ١٩٠٧٩، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١	
٥	أبو حصين	١٩٥٥، ١٩٠٥٣، ١٩٠٦١، ١٩٠٧٦، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٢	
٦	أبو صالح	٧٤٣، ١١٧١٨، ١٧٩٨٧، ١٩٠٨٤، ١٩٠٨٦، ١٩٠٩٠، ٢٩٤٨٥	
٧	أبو عاصم	٨٤٠٣، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ٢٤١٠٨، ٢٦٦٦١، ٢٩٥٠٠	
٨	أبو كريب	٦٤٦، ١١٣٩، ١٩٠٤٢، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٨، ٢٦٦١٩، ٢٩٤٩١، ٢٩٤٩٥، ٢٩٥٠٢	

مسلسل	الاســـــم	أرقام الآثار في تفسير الطبري	ملاحظــــات
٩	أسباط	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٨٤٠٦، ٩٦١٨، ١١٧١٨، ١٤٤١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٢٣، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١، ٢٤١١١، ٢٦٦٥١، ٢٧١٦٠	
١٠	بشر	١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٩٠٨٢، ٢٤٢٦٥، ٢٧٩٣١، ٣٠٠٥٨	
١١	حجاج	١٤٤١٤، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ٢٤١٠٩، ٢٦٣٨٨، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
١٢	الحسن	٦٥٧، ٥٧٠٨، ١٩٠٥٨، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٨٠، ١٩٠٨٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٩١، ١٩٤٩٣، ٢٤١٠٩، ٢٤٢٦٦، ٢٦٦٦١، ٢٩٤٨٥	
١٣	الحسين	٦٥٧، ١٤٤١٤، ١٤٤١٥، ١٥٠٨١، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ٢٦٣٨٨، ٢٦٦٣٣، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٣، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٣، ٢٩٤٨٠	
١٤	السدي	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٩٦١٨، ١١٧١٨، ١٤٤١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٢٣، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١، ٢٤١١١، ٢٦٦٥١، ٢٧٢٦٠	
١٥	سعيد بن جبير	٦٥٠، ٨٩٢، ١٤٤١٥، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٧٦، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٢، ٢٤١٠٨، ٢٨٥٣٨	

مسلسل	الاســـم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	ملاحظـــات
١٦	سلمة بن الفضل	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١١٧٦٨، ١٥٤٣٣، ١٨٢٢٠، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٤	
١٧	عكرمة	٨٩٣، ١١٦٩٨، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٥، ٢٩٤٨٠، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٤	
١٨	عمرو	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ٥٦٣٨، ٩٦١٨، ١١٧١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٦٦، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١، ٢٦٦٥١، ٢٧١٦٠	
١٩	عيسى	٨٤٠٣، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ٢٤١٠٨، ٢٦٦٦١، ٢٩٤٨٥	
٢٠	القاسم	٦٥٧، ١٤٤١٤، ١٤٤١٥، ١٥٠٨١، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ٢٦٣٨٨، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٣٣، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
٢١	قتادة	٦٤٦، ٦٥٧، ٨٤٠٥، ١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٨١٤٩، ١٨٣٥٧، ١٨٣٥٨، ١٨٤٣٠، ١٩٠٨١، ١٩٠٨٢، ١٩٠٨٣، ١٩٣٩٤، ٢٤٢٦٥، ٢٤٢٦٦، ٣٠٠٥٨	
٢٢	المثنى	٨٩٤، ٥٧٤٤، ٦٧٦٦، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٦، ١٩٠٨٨، ١٩٠٨٩	
٢٣	مجاهد	٦٤٩، ٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١١٧١٣، ١٩٠٦٥، ١٩٠٦٦، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧١، ١٩٠٧٢، ٢٤١١٠، ٢٦٦٦٢	

مسلسل	الاســــــم	أرقام الآثار في تفسير الطبري	ملاحظــــــات
٢٤	محمد بن إسحق	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٧٦٨، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١٣٤٦٨، ١٥٤٣٣، ١٨٢٠٠، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٢	
٢٥	محمد بن حميد	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١١٧٦٨، ١٣٤٦٨، ١٥٤٣٣، ١٧٩٨٧، ١٨٢٢٠، ١٩٠٧٢، ١٩٠٨٧، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٤٢١٣، ٢٩٤٨٠، ٢٩٤٩٧، ٢٩٥٠٤، ٢٩٥٣٨	
٢٦	موسى بن هرون	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ٨٩٦، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٨٤٠٦، ١١٧١٨، ١٥٤٣٤، ٢٧١٦٠	
٢٧	وهب بن منبه	٧٤٢، ٥٦٠٩، ٥٦٢٩، ٥٦٣٠، ٥٦٣٤، ٥٦٤٠، ٥٦٥٥، ٥٦٦١، ٥٦٦٢، ٥٧٠٨، ٥٧٤٢، ٥٧٤٤	
٢٨	يزيد	٨٤٠٥، ١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٨١٤٩، ١٨٣٥٧، ١٩٤٩٤، ٢٤٢٦٥، ٢٧٩٣١، ٢٩٤٨٠، ٣٠٠٥٨	
٢٩	يونس	٥٨٦، ١٩٠٥٠، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٠	

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

القــرآن الكريـــــم

العهـــــد القديـــم

ابن الأثير

عز الدين بن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزرى،

أسد الغابة فى معرفة الصحابة، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٨٠هـ

ابن تيمية

مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمى النجدى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت. معارج الوصول.ط. الترقى، دمشق، ١٣٥٥هـ.

ابن حزم الأندلسى

أبو محمد على بن أحمد،

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢م.

ابن خلدون

المقدمة، تحقيق: على عبد الواحد وافى، مطبعة لجنة البيان العربى.د.ت.

ابن خلكان

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر،

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن عبد البر

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق: على محمد البجاوى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

ابن قتيبة

أبو محمد بن عبدالله بن مسلم،

المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

ابن كثير.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى،

تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م.

البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت ،١٩٧٨م.

ابن منظور

لسان العرب، دار المعارف، د.ت.

ابن النديم

محمد بن إسحق .

الفهرست ، ليبزج ، ١٨٧١.

أبو حيان .

أثير الدين محمد بن يوسف،

تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م.

أبو السعود.

محمد بن محمد بن مصطفى العمادى،

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

أحمد حجازى السقا،

نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م .

أحمد عمر هاشم،

قواعد أصول الحديث، ط. معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م .

أحمد عيسى الأحمد،

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠م.

أحمد محمد الحوفى،

الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.

أحمد مصطفى المراغى،

تفسير المراغى، مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ط٣، ١٣٩٤هـ

الآلوسى،

أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود،

روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، مؤسسة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤م.

البخارى،

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل،

صحيح البخارى، دار مطابع الشعب،د.ت.

البغدادى،

أبو بكر أحمد بن على،

تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.

البيضاوى،

ناصر الدين عبد الله محمد بن عمر بن محمد على الشيرازى،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

التبريزى،

يحيى بن على بن الحسن،

شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق، ١٢٩٦هـ

تفسير الكتاب المقدس،

دار منشورات التفسير، بيروت، ١٩٧٠م.

الجاحظ،

الرسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجى، القاهرة، ط، ١٩٧٩م.

الجواليقي.

أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،

المعرب من الكلم الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م.

جورج نوار،

أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ١٩٩٢م.

حسن ظاظا،

الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

الحنبلي، ابن عماد،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

حسني يوسف الأطير،

البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، ١٩٩١م.

الخازن.

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي،

لباب التأويل في معاني التنزيل، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.

دافيد سيجف،

قاموس عبري - عربي للغة العبرية المعاصرة، نيويورك، ١٩٨٥م.

الداودي

طبقات المفسرين، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

زكي شنوده،

المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

الذهبي.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، البابى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

السبكي

طبقات الشافعية الكبري، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤م.

سبينوزا، باروخ.

رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.

سلوى ناظم،

الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، القاهرة، ١٩٨٨م.

السيد أحمد خليل،

نشأة التفسير في الكتب المقدسة، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٤م.

السيوطي.

عبد الرحمن جلال الدين،

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

الشربيني.

شمس الدين محمد بن محمد،

السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، المطبعة الخيرية،١٣١١هـ.

صلاح الدين صالح حسنين،

القوانين الفنولوجية في اللغات السامية دراسة توليدية، مجلة الدراسات الشرقية،،القاهرة، العدد ١٤، يناير ١٩٩٥م.

صموئيل يوسف،

المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٣م.

الطبري،

أبوجعفر محمد بن جرير،

جامع البيان فى تأويل القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، ,١٩٧٩م.

عباس حسن،

النحو الوافى، دار المعارف، ط٧، د.ت.

عبد الرحمن على عوف،

بناء الجملة العبرية، القاهرة، ,١٩٨٥م.

عبد الصبور شاهين،

دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م.

عبد العزيز جاويش،

تفسير أسرار القرآن، مطبعة الهداية بالآستانة، ١٣٣١هـ.

عبد القادر المغربى،

تفسير جزء تبارك، كتاب الشعب، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٦٦هـ.

العسقلانى،

أحمد بن على بن حجر،

لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيب، دار الفكر، ١٩٨٤م.

فتح البارى، المكتبة السلفية، القاهرة،د.ت.

فتحى رضوان،

القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٢٣٢، أغسطس ١٩٧٨م.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى،

منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

فؤاد حسنين علي،

التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة،د.ت.

التوراة: عرض وتحليل، د.ن، ١٩٤٦م.

قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٧م.

القفطي،

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف،

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

كارل بروكلمان،

تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، جـ٢، طـ٤، ١٩٨٣م.

محمد بكر إسماعيل،

ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، دار المنار، القاهرة، طـ١، ١٩٩١م.

محمد بسيوني فوده،

نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، طـ١، ١٩٨٦م.

محمد بن محمد أبو شهبة،

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤ .

محمد بيومي مهران،

دراسات في حضارة الشرق القديم إسرائيل مكتبة التوني، الإسكندرية، د.ت.

محمد حسين الذهبي،

الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها ودفعها، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٦م.

الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، طـ٢، ١٩٨٦م.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، طـ٤، ١٩٨٩م.

محمد خليفة حسن،

ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

محمد رشيد رضا،

تفسير المنار، دار المنار، ط٤، مصر، ١٣٧٣- ١٩٥٤م.

محمد عبد الخالق عضيمة،

المغنى فى تصريف الأفعال، القاهرةط٢، ١٩٦٢م.

مراد كامل،

الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م.

النسفى.

أبو البركات عبد الله بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، د.ت.

النيسابورى.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى،

صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربى، د.ت.

ياقوت الحموى،

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى.

معجم البلدان دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٠م.

وول ديورنت،

قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦١م.

اليعقوبى:

أحمد بن عبد الله يعقوب بن جعفر بن وهب،

تاريخ اليعقوبى، ليون، بريل، ١٨٨٣م.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

ספר תורה נביאים וכתבים ' הוגה בעיון נערך על ידי מאיר הלוי לעטערים' בערלין.

א.בן אורן;

לשון וסגנון' תל-אביב' 1967 .

אבא בנדויד '

לשון מקרא ולשון חכמים ' דביר' תל-אביב' 1971 .

האינצקלופדיה העברית ' ירושלים ' 1972 .

י.ב.לבנר '

כל אבדות ישראל ' מהדורה שביעית ' הוצאת "תושיה" ' ירושלים ' 1950 .

יעקב כנעני '

אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות ' הוצאת מסדה ' גבעתים ' 1970 .

מדרש תנחומא ' הוצאת ספרים " אשכול " ' ירושלים ' 1975 .

ספר הישר ' חברת " המסורה " בני ברק ' בע"מ ' הוצאת ספרים ' 1984 .

עדין שטינזלץ';

התלמוד לכל ' הוצאת עירנים ' ירושלים ' 1977 .

מדריך לתלמוד ' בית הוצאת כתר ' ירושלים ' 1988 .

ש.ל.גרדון '

ספר ירמיהו ' הוצאת ש.ל.גרדון ' בע"מ ' תל-אביב ' 1967 .

שלום זאוי '

מקורות יהודיים בקוראן ; ירושלים ' 1982 .

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Albrech, G.,

the Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol.4, London,New York,1887.

Bennett, W.,H.,

the Century Bible, Exodus, Oxford, Undated.

Bentzen, A.,

Introduction to the Old Testament, Vol. II, Second Edition,Copenhagen,1948.

Bergquist, S.,R., (Ed).

New Webster's Dictionary of the English Language,Northwestern University, 1981.

Daves, A.,P.,

Ten Command New York, 1956.

Davidson, A.,

An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh,1962.

Driver, S.,R.,

An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956.

Eissfeldt, O.,

The Old Testamant, Introduction, Translated by Peter,R.,Oxford, 1966.

Frederick, C.,

The Pentateuch, its Origine and Development" Eabingdon Bible Commentary U.S.A.,1982.

Henshaw, T.,

The Latter Prophets, London, 1958.

Katsh, A.,

Judaism in Islam, New York,1954.

Keutzsch, E., (Ed).

Gesenius Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford,1980.

Keil C.,

Biblical Commentary on the Old Testament, Vol.2, Translated by Martin, U.S.A., 1965.

Keingwest, J.,

Introduction to the Old Testament, New York, London, Second Edition.

Oesterly and Robinson.

An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

Pfeiffer, R., H.,

Introduction to the Old Testament, New York,1948.

Schecter, S., :

Studies in Judaism, Philadelphia, 1924.

Segal, M., H.,

The Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

Walton, R.,C., (Ed)

A Basic Introduction to the Old Testament, 1970.

William, R.,

Hebrew Syntax: An Outline, University of Toronto, 1967.

المحتويات

ك الاسرائيليات في تفسير الطبري
رقم الايداع ٢٠٠١/٨٦٥٠
الترقيم الدولي ٩٧٧-٢٢٩-٠٩٣-٦/ I.S.B.N

مطابع دار التعاون للطبع والنشر




مطابع دار التعاون للطبع والنشر